الله بين الإمام الخميني ومحمد بن عبدالوهاب عصام العماد

التشيع في القرن العشرين

الدكتور عصام العماد

هوية الكتاب

المؤلف: الدكتور عصام علي يحيى العماد

الناشر: مؤسسة التوحيد في بلجيكا

الطبعة الأولى : سنة 1996 م

عدد النسخ : ٢٠٠٠

مقدمة المؤسسة

تهتم مؤسسة التوحيد في " بلجيكا " بالفكر الإسلامي وتركز على توعية شباب الجيل الجديد ، حتّى لا يقعوا في الفخ الذي نصبه لهم خصوم القرآن الكريم ، وتقوم المؤسسة بنشر الكتاب الإسلامي الذي يقف أمام الغزو الفكري .. فلنقرأ معاً كتاب الدكتور عصام العماد

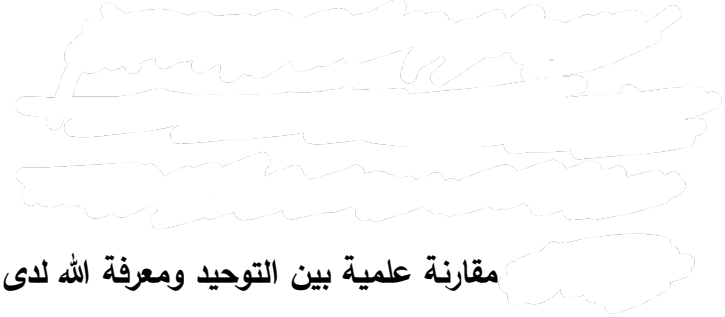

مقارنة علمية بين التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني ، والتوحيد ومعرفة الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب .

والسلام .

إهداء

إلى الإمام الخميني الذي يعمر بيتي في ديار الغربة – مدينة قم العلمية – بالخير والبركات ، إلى الذي أدين له بالفكرة الأولى لهذا الكتاب ، فالروح التي تسود هذا الكتاب هي روح ، روح الله الإمام الأكبر الخميني العظيم .

إنّه ليصعب عليّ التعبير عن عمق حبّي لك ، لقد محى الله بنور حبّك وأنسي بك ظلمة وحشتي في غربتي ، وقد الهمتني سبيل التوحيد ومعرفة الله ، وجنبتني مزالق الردى في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وروحك حاضرة معي ، ومطبوعة في مخيّلتي .. ولك أنت ، ومن أجلك ، قمتُ بإنجاز هذا العمل الصغير ، آية على حبّي لك ، وعلى أنسي بك ، وعلى تأثري بشخصيتك العظيمة وإيماني بتوحيدك ومعرفتك لله – جلّ ثناؤه – المنبثقة من معين القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة ، ومن روايات الأئمة الاثني من أهل البيت عليهم السلام

عصام العماد

مدينة قم العلمية

1996 م

السفر الأوّل لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني :

نهضت باكراً بقصد الذهاب لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ؛ ودعوت الله – جلّ ثناؤه – بجوار ذلك المشهد المبارك المقدّس – ؛ لأنّني على يقين بأنّ الله – جلّ ثناؤه – سيجيب دعواتي وهو يراني بجوار ذلك المشهد المبارك المقدّس – ، أنْ يركّز كلّ أفكاري وأن يجعل كلّ وقتي تتمركز حول تدوين تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب ، وحول تدوين تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، فاستجاب الله – جلّ شأنه – دعائي حتّى أنّي لأعجب لهذا النشاط الذي أحسّه منذ أنْ شرعت تدوين تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب ، وتدوين تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، فأنا أقبل على كتابة التجربتين إقبال العاشق الولهان ، إني أريد أنْ أكتب وأكتب في الليل وفي النهار ، ومن آلاء الله على مثلي أنْ يشتغل في قضية التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّها القضية الكبرى التي خلق الله الإنسان لأجل معرفتها وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض بأنّني في كتاب (التشيع في القرن العشرين) شرحتُ فيه تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله بين مدرسة الشيخ محمد عبد الوهاب ومدرسة الإمام الخميني في القرن العشرين ، وفي حقيقة الأمر أنّني في البداية كنت سميّت الكتاب (التوحيد في القرن العشرين) ؛ لأنّ الكتاب كلّه عن التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين ، ولكنّ عدلت عن ذلك .. والبحث في هذا الكتاب عبر طريقين :

الطريق الأوّل إلى التوحيد ومعرفة الله : تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله .. عرفت واكتشفت طريق توحيد توحيد الشيخ محمد عبدالوهاب ، من خلال معرفتي لكتابه في التوحيد ، وكتابه كشف الشبهات ، وكتبه ورسائله الكثيرة .. ولم اكتشف هذا الطريق إلّا بعد دراستي في معهد صنعاء العلمي السلفي ، ثمّ ترسخّت معرفتي بهذا الطريق بعد هجرتي من صنعاء إلى الرياض .

الطرق الثاني إلى التوحيد ومعرفة الله : تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله .. عرفت واكتشفت طريق توحيد توحيد الإمام الخميني .. في مدينة الرياض ، ولكن لم تترسّخ معرفتي بهذا الطريق إلّا بعد هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلميّة .

والأهمية الكبرى لطريق توحيد الإمام الخميني تكمن بأنّه يحمل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين في القرن العشرين ، أما طريق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب فهو يحمل قضية الصراع مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، ويحمل معه قضية وجوب الطاعة للمستكبرين من أهل القصور ، ومن هنا لم يعد الكثير من طلاب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض

وصنعاء في القرن العشرين يستسيغ الإيمان بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ الله – جلّ ثناؤه – أنّما جعل التوحيد لأجل الدفاع عن المستضعفين والصراع مع المستكبرين : " وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان " (النساء:٧٥) ، " إنّ الله لا يحبّ المستكبرين " (النحل:٢٣) ، ومن هنا كان لابد أنْ يطلّع طالب العلم في معاهدنا السلفية على طريقٍ إلى توحيدٍ جديد (طريق توحيد الإمام الخميني) وأنْ يترك طريق التوحيد الذي يخدم المستكبرين ، ويقاتل المستضعفين (طريق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) .

وسيعجب طالب العلم من العنوان الأصلي للكتاب (التوحيد في القرن العشرين) ، ولكن لا عجب فقد بلغ الصراع بين التوحيد ومعرفة الله في مدرسة الشيخ محمد عبد الوهاب وفي مدرسة الإمام الخميني أوجه في هذا القرن العشرين ، وبلغ من الشدّة ومن القوّة مدى حتى علم كلّ سكان الأرض في القرن العشرين بوجود ذلك الصراع ، حتى صار يقال بأنّ هذا القرن العشرين هو قرن الصراع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني .

وفي الحقيقة أنّني أريد من خلال ذكر أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في هذا الكتاب أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء دور التوحيد ومعرفة الله في قافلة الإمام الخميني (توحيد المستضعفين والمحرومين في القرن العشرين) في حياة المسلم في القرن العشرين ، ودور التوحيد في ركب الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين والمستبدين في القرن العشرين) في حياة المسلم في القرن العشرين .

وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ توحيد الإمام الخميني هو توحيد شامل يشمل كلّ حقائق التوحيد ومعرفة الله المذكورة في القرآن الكريم ، وبالتالي يجعل طالب العلم يستمر في السير في طريق التوحيد ومعرفة الله ، أمّا توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب فهو توحيد غابت عنه الكثير من حقائق التوحيد ومعرفة الله المذكورة في القرآن الكريم ، وبالتالي فإذا آمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب طالب العلم لن يستمر طالب العلم في السير في طريق التوحيد ومعرفة الله حسب منهج القرآن الكريم .

وإنّما سميّت كتابي هذا في بداية الأمر " التوحيد في القرن العشرين" ؛ لأنّ القرن العشرين هو قرن الصراع بين طريق توحيد المستضعفين كما رسمه الإمام الخميني وطريق توحيد المستكبرين كما رسمه الشيخ محمد عبد الوهاب ، وقد تمّ تسجيل القرن العشرين باسم قرن الصراع بين طريق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وطريق توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ الإمام الخميني رسم طريق التوحيد ومعرفة الله للسائرين والمسافرين المستضعفين في هذا القرن العشرين لا ينسجم مع طريق التوحيد ومعرفة الله للسائرين والمسافرين مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولايمكن أن نسجّل طريق توحيد الشيخ محمد عبد

الوهاب بعنوان توحيد المستضعفين في القرن العشرين ؛ لأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب رسم تلك الطريق للسائرين في توحيد المستكبرين ، ولم يرسمه للسالكين في توحيد المستضعفين .

والغريب في الأمر بأنني وجدت بأنّ النقطة المشتركة في حياة الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، هي إهتمام الرجلين بقضية رسم الطريق إلى التوحيد ومعرفة الله من أوّل حياتهما الفكرية إلى آخر يومٍ في حياتهما ، ولكن هنالك فرق جوهري بين طريق الشيخ محمد عبد الوهاب إلى التوحيد ومعرفة الله ، وبين طريق الإمام الخميني إلى التوحيد ومعرفة الله كما سوف يتبيّن لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء عند تأمله في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب .

ولقد أحببت أنْ أقَدَّمَ للمحبّين والمتأثرين بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وللكارهين لتوحيد الإمام الخميني ، حقيقة هامة سوف تتضح في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في هذا الكتاب ، وهي حقيقة وجود خاصية فريدة في توحيد الإمام الخميني لا توجد في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وهي خاصية أنّ توحيد الإمام الخميني توحيداً حياً متحركاً مؤثراً ، يثير ويغيّر المجتمعات التي تؤمن به ، ويؤثر في أفكارها ويوجد نقطة تحوّل في حكوماتها ودولها ، لأجل ذلك غيّر توحيد الإمام الخميني حياة الإيرانيين وأوجد الثورة الإسلامية في إيران ، وهذه الخاصية هي ذات الخاصية الموجودة في التوحيد في القرآن الكريم ، فالتوحيد القرآني توحيداً حياً متحركاً مؤثراً ، يثير ويغيّر المجتمعات التي تؤمن به ، ويؤثر في أفكارها ويوجد نقطة تحوّل في حكوماتها ودولها ، لأجل ذلك غيّر التوحيد القرآني حياة العرب في يوم ظهوره حين نزول القرآن الكريم وأوجد الدولة الإسلامية في المدينة النبوية المنورة .

وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بأنّني كتبت أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب عن الخلل والفساد الذي يوجد لدى المسافر في طريق التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ طالب العلم حينما يؤمن بطريقٍ في التوحيد ومعرفة الله ، وكان في هذا الطريق بعض الفساد والخلل يعقبه الخسران في الدنيا والآخرة ، ومن هنا من الضروري لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يدرك الفساد والخلل الموجود في طريق التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب وإلّا فسوف يكون مصير الطالب في معاهدنا السلفية الخسران في الدنيا والآخرة ؛ لأنّ قضية التوحيد ومعرفة الله هي قلب القرآن الكريم ، وإذا فسد فهم الطالب لطريق التوحيد ومعرفة الله فسد كلّ رؤيته وتفسيره للقرآن الكريم ، ومن هنا كتبت أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني من أجل طلاب العلم في معاهدنا السلفية ، وجعلت في تلك الأسفار الأربعين مقارنة بين التوحيدين المعروفين في العالم الإسلامي في هذا القرن العشرين هما : طريق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وطريق توحيد

الإمام الخميني ؛ لأنّني أريد من طالب العلم أنْ تكون له بصيرة كاملة بالتوحيد ومعرفة الله ، وقد بذلت جهدي في كشف الحقائق والمشاهد التي ترتبط بالتوحيد ومعرفة الله ، ويجب أنْ يعلم طالب العلم بأنّ كل هم شياطين الجن والأنس هو أن يفسدوا التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّه إذا فسد عند طالب العلم التوحيد ومعرفة الله ، فسوف يغلق سبيل الله في وجه طالب العلم ، ويفتح له سبيل الشيطان والسقوط في هاوية الشرك والمشركين ، ونحن كنّا ننظر إلى التوحيد ومعرفة الله في المعاهد العلمية بقلوبٍ بسيطة مصابة بمرض السطحية والسذاجة ونسلّم ونقلّد الشيخ محمد عبد الوهاب في كلمةٍ صدرت منه في طريق التوحيد ومعرفة الله ، وكأنّ طريقه في التوحيد ومعرفة الله نزل من السماء ، مع أنّ طالب العلم الباحث عن حقيقة التوحيد إذا نظر إلى توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب أو إلى توحيد الإمام الخميني نظرة مبنية على أساس التقليد ، وعلى أساس النظرة المصابة بمرض السطحية ، فسوف يقع في طريق الضلالة وبالتالي لابد من الإمساك عن إتباع طريق التوحيد عن طريق التقليد وعن طريق مرض السطحية والسذاجة ، كما قال الإمام علي عليه السلام : " إمْسِك عَنْ طَريق إذا خِفْتَ ضّلالتَهُ " [غرر الحكم :٢٣٨٧] ، وهذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب ، حصيلة تجربتى الطويلة مع طريق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وطريق توحيد الإمام الخميني ، ولكن قد يسأل طالب العلم في ما هي القيمة الجديدة التي ستضيفه مذكراتك عن تجربتك مع التوحيد ومعرفة الله ؟ .. أنا أرى بأنّ ما يكتبه كلّ إنسان من مذكّرات أو ذكريات حول تجربته الشخصية مع التوحيد ومعرفة الله يُعتبَر خدمةً عظيمة للتوحيد ولمعرفة الله ، لأنّه يقدّم بها ما يغني الإنسان عن مراجعة الكتب المعقدة والصعبة في طرحها لمباحث التوحيد ومعرفة الله ، ولمّا يطالع طالب العلم في معاهدنا السلفية في مجال التوحيد ومعرفة الله سوف يعلم جوانب من الخلل والأغلاط التي وقع فيها السابقون في تجاربهم مع التوحيد ومعرفة الله ، ويعلم الفرق بين تجارب العلماء في التوحيد ومعرفة الله الذين لهم تجربة موافقة للتوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم و بين تجارب العلماء في التوحيد ومعرفة الله الذين لهم تجربة مخالفة للتوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وبالتالي يعلم الفرق بين التوحيد القرآني والتوحيد غير القرآني ؛ لأجل ذلك قال الله – جلّ ثناؤه – : " أفلم يسيروا في الأرض فينظُروا كيف كانَ عاقبةُ الذينَ من قبلِهم ولَدارُ الآخرةِ خيرٌ للّذين اتّقوا أفَلا تَعْقِلون " [يوسف : ١٠٩] ، ولأجل ذلك أوصى الإمام علي (ع) إبنه الإمام الحسن (ع) : " ولتَستقبِل بجدّ رأيكَ من الأمر ما قد كفاك أهلُ التجارب بُغْيَتَه وتجربتَه ، فتكون قد كُيتَ مؤنةَ الطّلب وعوفيتَ من علاجِ التجربة " ، كما أنّني أردت من ذكر تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله تقديم النصح لزملائي في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق .

عصام العماد

مدينة قم العلمية

11/ مايو/ 1995م

---

* التاريخ المذكور هو تاريخ بداية التآليف والكتابة عن أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب .

السفر الثاني لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

قلّما أخرج في هذه الأيام من مدينة قم العلمية ، بل كنت فترة أسبوع معتكفاً في بيتي منشغلاً عن العالم بنفسي ، أحاسبها على كلّ أعمالها وأفكارها ، ولكن فجأة وُجد الشوق في نفسي لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، فالإمام الخميني هو مثلي الأعلى في هذا القرن العشرين ، وليس عندي قدرة على خدمته إلّا بقلمي وخطبي ، وهدفي هو أنْ يكون لي قلم يستطيع خدمة الإمام الخميني بقوّة معنوية وقوّة مادية ، وأريد – الآن – أنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى مواضيع هامة تفيدنا في معرفة الفرق الجوهري بن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .. وسوف يعرف طالب العلم من خلال مطالعة أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب هذين الأمرين التاليين :

- الفرق بين الشخصية المتبعة لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) والشخصية المتبعة لتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .
- المسلم المستضعف لا يستوعب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي كُتب لأجل المستكبرين ، ولكنه يفهم توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ الإمام الخميني كتبه بما يتناسب مع ثقافة المسلمين المستضعفين في القرن العشرين ، بمعنى أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) يجعلك تعيش بعيداً عن هموم المستضعفين هذا العصر ، وتوحيد الإمام الخميني يجعلك تعيش مع هموم المستضعفين في عصرك .

***

ومن خلال تجربتي الطويلة مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وصلت إلى نتيجة لا بد لي أنْ أذكرها من أجل يستفيد منها طلبة العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، وهي أنّه لا يمكن لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يعرف حقيقة التوحيد وحقيقة معرفة الله ، لو حصر معرفته بالتوحيد ومعرفته بالله بما كتبه الشيخ محمد عبد الوهاب حول التوحيد ومعرفة الله ، ومن ثمّ إذا أراد طالب العلم في معاهدنا السلفية فهم التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، يجب عليه أنْ ينفتح على كتاب التوحيد للشيخ محمد عبده (مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر الشريف) ، وينفتح على كلّ الكتب الأخرى التي كُتبت من علماء الإسلام من أهل السنة والشيعة الذين لهم تجربة في التوحيد ومعرفة الله لا تنسجم مع تجربة الشيخ محمد عبد الوهاب في التوحيد ومعرفة الله ، ولكن المشكلة الكبرى أنّه

من النادر أنْ تجد طالب في معاهدنا السلفية على التجارب المخالفة لتجربة الشيخ محمد عبد الوهاب في مجال التوحيد ومعرفة الله .

***

أريد أنْ ينتقل طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى قضية هامة وخطيرة تعد أخطر سمة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إغلاق باب معرفة التوحيد ، وإغلاق باب معرفة الله ، حيث نجد أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب قد أغلق طريق معرفة التوحيد وطريق معرفة الله أمام الناس ، حين تصوّر بأنّه وحده الذي عرف الله ، وعرف توحيد الله ، وكانت النتيجة أنْ يكون أمثال الشيخ النووي ، والشيخ ابن حجر العسقلاني لا يعرفون التوحيد ولا يعرفون الله ؛ لأجل ذلك نجد في كتاب تاريخ علماء نجد ، عندما يترجم لكثير من علماء نجد الذين لهم رؤية في التوحيد ومعرفة الله تخالف رؤية الشيخ محمد عبد الوهاب ، ونجده يتهمهم بالشرك والكفر ويكيل لهم بحراً من الشتائم ، بمعنى أنّه يتعامل مع علماء نجد من أهل السنة كما تعامل الشيخ مقبل الوادعي مع الإمام الخميني في كتابه " الإلحاد الخميني " فبدلاً من أن يقدّم الإمام الخميني ويعرّفه على أ نّه عالم في التوحيد ومعرفة الله علي مذهب الإمام جعفر الصادق ، فإنّه لم يتورّع عن كيل آلاف التهم للإمام الخميني ، ونجد كذلك بأنّه كان الشيخ محمد عبد الوهاب في رسالته الرد على الرافضة ، يجعل الاثني عشرية الجعفرية المعتدلين مع غلاة الخطابية الباطنية على حدّ سواء، الموحّد منهم والمشرك ، وكان يتّهمهم جميعاً بالشرك ، بَيدَ أنّ الشيخ محمد الغزالي – حفظه الله – كان لا يكف عن الدفاع عن الإمام الخميني وعن الشيعة الاثني عشرية ، وهكذا كان ديدن الشيخ أبي الأعلى المودودي ، كما سلك الشيخ الشيخ حسن البنا سبيل الإنصاف مع التوحيد ومعرفة الله عند الاثني عشرية كما نقل عنه ذلك الشيخ عمر التلمساني في كتابه « ذكريات لا مذكرات » ، وكذلك نقلت عن الشيخ حسن البنا ذلك العالمة المجاهدة زينب الغزالي في كتابها " أيّام من حياتي " فكان الشيخ حسن البنا يصف التوحيد ومعرفة الله عند الاثني عشرية بصفة لا تتعدى صورة التوحيد ومعرفة الله عند الاثني عشرية خطوة واحدة ، وقد أجمع المحققون بأنّ الشيخ حسن البنا كان من دعاة التقريب بين الاثني عشرية وبين أهل السنة ، وقد بين ذلك الشيخ محمد الغزالي في كتابه " دستور الوحدة الإسلامية "

***

والقرآن الكريم مشحون بالآيات الكريمة التي تبين أنّ التوحيد ومعرفة الله من الأمور الفطرية المتاحة لكلّ البشر، وبالتالي فمعرفة التوحيد ومعرفة الله ليست محصورة على مجموعة متاحة من البشر ، بل معرفة

الله متاحة لكلّ الناس ، ولكنّنا كنا نقول بأنّ السخف الذي ارتكس فيه الإمام الخميني أنّه جعل التوحيد ومعرفة الله أمراً مغلقاً على كلّ البشر لا يتاح إلا لاثني عشر رجلاً من أهل البيت عليهم السلام ، وكنّا نذكر هذه القضية حتى نبيّن للناس زيغ الإمام الخميني وإلحاده ، ولمّا وصلت إلى مدينة قم العالمية ، وشاء الله – جلّ ثناؤه – أنّني أستغرق في تفكير عميق أوتدبر سيرة الإمام الخميني ، فرأيت أنّه كرّس حياته ، وأفنى ذاته في دراسة التوحيد ومعرفة الله ، وجعل أساس عقلي ، ومهاد شرعي ونقلي لمعرفة التوحيد ومعرفة الله ، بمعنى أنّ كل بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله مستمدة من العقل ، ومستخرجة من القرآن الكريم ، ومستنبطه من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن روايات الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وبالتالي فإتحام الإمام الخميني بالإلحاد الذي شاع في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ؛ لأنّه حصر معرفة التوحيد ومعرفة الله بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام وخالف في ذلك القرآن الكريم ، هو إتهام لا أساس له من الصحة ، ولنا أنْ نسأل هل يرى الإمام الخميني بأنّ باب معرفة الله ومعرفة توحيد الله ، هو باب مغلق كما يرى الخطابية ؟ !! .

وأرى بأنّ هذا الموضوع في منتهى الأهمية ، ولابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية من معرفته ؛ من اجل أنْ يدرك الفرق بين التوحيد عند الخطابية والتوحيد عند الإمام الخميني ؛ لأنّنا كفرّنا الإمام ظناً منّا بأنّ التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني هو عين التوحيد عند الخطابية الغلاة ، والتوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني يخالف التوحيد ومعرفة الله في هذه النقطة الجوهرية التي ذكرناها – الآن – ولم يلتفت إليها زملائي في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، فنحن في المعاهد كنّا – كما قلت قبل قليل – نتهم الإمام الخميني بأنّه يرى بأنّ باب معرفة ومعرفة توحيد الله هو باب مغلق ومسدود للبشر وأنّه لا يقدر على ذلك إلّا الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ولكن حين هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وقرأت تراث الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، ورأيت المعركة الكبرى بين الإمام الخميني وبين الخطابية الباطنية قائمة على قدمٍ وساق حول التوحيد ومعرفة الله ، وكان لباطنية الخطابية يرون بأنّ معرفة توحيد الله من الأمور المستحيلة ، والممكن للإنسان هو معرفة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، ولكن معرفتهم لا يقدر عليها كلّ البشر ، ولكن معرفة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام تغني عن معرفة التوحيد وعن معرفة الله ؛ لأنّ من عرفهم عرف التوحيد وعرف الله ؛ لأجل ذلك تجدهم كفروا الإمام الخميني ؛ لأنّه انشغل طوال حياته بدراسة وتدريس التوحيد ومعرفة الله ، وقال : إنّ غير الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام لهم القدرة على معرفة التوحيد ومعرفة الله ، ورأى بأنّ معرفة الله ومعرفة توحيد الله ليست حكراً على الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وبالتالي كان الخطابية في القرن العشرين يتهمون الإمام الخميني بالإلحاد ؛ لأنّ الخطابية يرون

بأنّه من المستحيل أنْ يعرف توحيد الله ويعرف الله غير الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وعندما كنت اتكلم مع بعض الخطابيين الباطنيين كان إشكاله الأساسي على الإمام الخميني بأنّه فتح المجال لمعرفة التوحيد ومعرفة الله لكلّ البشر ، وبذلك يكون الإمام الخميني قد سلك طريق الملحدين ، ويكون قد وقع في الكفر الصريح حين اعتقد أنّ رجلاً من غير الإئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام عرف التوحيد وعرف الله ، وقال الخطابية : كان ينبغي للإمام الخميني أنْ يقول بأنّ معرفة الله مخصوصة ومحصورة بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنّ من زعم بأنّ هنالك في من الناس عرف التوحيد وعرف الله من غير الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام فهو كافر ، ولكن الإمام الخميني تعمّد في بحوثه ودروسه وخطبه عن التوحيد ومعرفة الله أنْ يذكر شخصيات كثيرة عرفت التوحيد من غير الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، من أجل أنْ يقول للغلاة من الخطابية الباطنية بأنّ معرفة التوحيد ومعرفة الله ممكنة لكلّ البشر ، ولم يحصر الله – جلّ ثناؤه – في القرآن الكريم معرفة التوحيد ومعرفة الله بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وبالتالي كان الإمام الخميني يرى أنّ الغلاة الخطابية الباطنية فرقة خارجة عن الإسلام .

***

ومن الأمور التي راجت في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنّ الإمام الخميني من القائلين بوحدة الوجود ، ولقد أحصيت كلمات مشايخ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأدركت أنّهم خلطوا بين القول بوحدة الوجود وبين القول بوحدة الشهود ، وقد كان الإمام الخميني يقول بوحدة الوجود لا بوحدة الوجود ، فالإمام الخميني – كما طرحنا ذلك في سفرٍ آخر من أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني – يرى بأنّة من الخرافة ومن الكفر القول بأن الكون والعالم هو نفس الله ، وبالتالي فإتهام الإمام الخميني بالقول بوحدة الوجود بالمعنى الموجود في ذهن أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب هو من الإفتراء على الإمام الخميني ، وآرى بأنّ الشيخ مقبل الوادعي لم يفهم توحيد الإمام الخميني ، وفي حيقيقة الأمر ينبغي لطالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ قصة الشيخ مقبل الوادعي مع توحيد الخميني قصة غريبة ، وقد تبيّن لي بعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية بأنّ منشأ الإشكال عند الشيخ مقبل الوادعي ترجع إلى أنّه لم يفهم عبارات الإمام الخميني حول قضية وحدة الوجود ، ولم يدرك الشيخ مقبل مراد الإمام الخميني حين عالج قضية وحدة الوجود في كتبه وفي رسائله ، ولم تتّضح لدى الشيخ مقبل الوادعي معاني كلام الإمام الخميني حول هذه القضية الخطيرة ، وكان التفات الشيخ مقبل الوادعي إلي جانب آخر من معاني وحدة الوجود لم يخطر ذلك المعنى على بال الإمام الخميني ، وكذلك ظهر لي بأنّ منشأ الإشكال على التوحيد

ومعرفة الله عند الإمام الخميني من قبل مشايخ المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء هو عدم فهم مراد الإمام الخميني في بعض تعبيراته حين عرضه لقضية وحدة الوجود ، وبعبارةٍ أخرى لم تتضح للشيخ مقبل الوادعي معاني كلام الإمام الخميني بكاملها ، وكان التفاته إلى جانب آخر من معاني وحدة الوجود لا يعكس مراد الإمام الخميني من كلمة وحدة الوجود .

ولقد كان كلّ من اتبعوا توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في أمر التوحيد ومعرفة الله ، حينما يكتبون عن توحيد الإمام الخميني ، تجدهم كانوا بعيدين عن حقيقة التوحيد عند الإمام الخميني، ويتصورون أنهم على معرفة كاملة بكلّ كلمات الإمام الخميني عن التوحيد ، ، مع أنّنا لم نكن نعرف توحيد الإمام الخميني ، ، لكننا كنا نكفّره ؛ لأنه يعتقد بوحدة الشهود ، من دون أنْ نعرف ما معنى وحدة الشهود ، ومن دون أنْ نعرف أنّ أكثر أولياء الله من المتخصصين في التوحيد ومعرفة الله ، يعتقدون بوحدة الشهود ، وليس الإمام الخميني وحده هو الذي آمن بوحدة الشهود ، باطلاً كان قوله أم حقّاً، ويسمّون كلّ من ادّعي الشهود ، فلم يفرّقوا عند ذلك بين توحيد الخطابية الباطنية وبين توحيد الإمام الخميني .

***

ينبغي لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء أنْ يدركوا بأنّ الإمام الخميني في العشر السنوات الآخيرة من عمره لمّا أسس الجمهورية الإسلامية في إيران ووقف ضد الشرق والغرب ، ووقف ضد المستكبرين من الأمريكيين والإسرائيليين ، أدّى كلّ ذلك أنْ يبذل المستكبرون الطغاة من المتربصين بالإسلام كلّ جهدهم و وقتهم في سبيل تشوية صورة الإمام الخميني ، وتشويه صورة الجمهورية الإسلامية في إيران ؛ لأنّ الإمام الخميني والجمهورية الإسلامية في إيران أقضوا مضاجع خصوم الإسلام في العالم بكلمة التوحيد ومعرفة الله على طريقة القرآن الكريم التي لم يطقها طاغية ومستكبر في تاريخ البشرية كلّها ، ولم يصبر على دعاتها من الرسل والأنبياء والأوصياء والمجددين المصلحين طاغية مستكبر في طول التاريخ ، وكانت " كتب الإمام الخميني" و "خطب الإمام الخميني" بعد أنْ دولة عظمي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد بلغت مبلغها من إثارة حنق المستكبرون الذين لا يطيقون وجود دولة عظمى في الجمهورية الإسلامية في إيران تقوم على أساس التوحيد ومعرفة الله القرآنية ، ليس فقط لأنّ الإمام الخميني والجمهورية الإسلامية في إيران أعادة لكلمة التوحيد ولمعرفة الله معناها الحقيقي القرآني ، وجعلت من التوحيد ومعرفة الله منهج الحياة في دولة عظمى في الجمهورية الإسلامية في إيران ، وبالتالي قام الإمام الخميني والجمهورية الإسلامية في إيران بردّ المدلول الحقيقي والقرآني لكلمة التوحيد ومعرفة الله ، كما كانت صورتها في يوم نزول القرآن الكريم ، يوم أنْ أعلن خاتم الأنبياء رسول الله (ص)

كلمة التوحيد ومعرفة الله ، فغيّرت كلمة التوحيد ومعرفة الله واقع الأرض ، وأقامت دولة النبي (ص) في المدينة النبويّة المنوّرة ، وحطّم النبي (ص) من خلال كلمة التوحيد ومعرفة الله كلّ الطواغيت والمستكبرين في الأرض ، وأقام دولة المدينة النبوية المنوّرة ، وأراد الله – جلّ ثناؤه – الإمام الخميني ومعه الشعب الإيراني العظيم في القرن العشرين فيصنعون ماصنعه النبي (ص) ، ويبينوا للناس معنى كلمة التوحيد ومعرفة الله كما بيّنها النبي (ص) يوم نزول القرآن الكريم ، بمعنى بيّن الإمام الخميني ومعه الشعب الإيراني العظيم بأنّ كلمة التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ليست كلمة تُنطق باللسان دون أنْ يكون لها دولة عظمى كالجمهرية الإسلامية في إيران تجعل كلمة التوحيد ومعرفة الله واقع في الحياة يحطّم الطواغيت والمستكبرين في الأرض ، تماماً كما صنعت كلمة التوحيد ومعرفة الله في عهد النبي (ص) حين أقام النبي (ص) دولة المدينة المنوّرة التي حطّمت الطواغيت والمستكبرين في عصر نزول القرآن الكريم .

ولقد كان أعداء الإسلام قد أعجبهم كلمة التوحيد ومعرفة الله كما رسمها الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّها قد عطلت ومسخت كلمة التوحيد ومعرفة الله حين جعلتها في مواجهة المستضعفين والمحرومين في الأرض ، وجعلتها في خدمة الطواغيت والمستكبرين في القرن العشرين ، فلمّا جاء الإمام الخميني ومعه الشعب الإيراني العظيم وأعادوا لكلمة التوحيد ومعرفة الله مكانتها كما كانت في عصر نزول القرآن ، فلم يطق أعداء الله أنْ يفسد عليهم الإمام الخميني ومعه الشعب الإيراني العظيم جهدهم في طوال القرن القرن العشرين في سبيل تعطيل كلمة التوحيد ومعرفة الله من خلال ترويج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد الطواغيت والمستكبرين في القرن العشرين) ، لذلك صدر حكم – من كلّ الطواغيت والمستكبرين في الأرض – بتشويه صورة الإمام الخميني وتشويه صورة الشعب الإيراني العظيم ، فتم نشر كتاب " الإلحاد الخميني " لأجل تشويه صورة الإمام الخميني ، وتم خروج كتاب " وجاء دور المجوس" لأجل تشويه صورة الشعب الإيراني العظيم ، وأريد – الآن – أنْ أقدّم لطالب العلم نموذجاً كيف سعى المستكبرون في الأرض إلى التلاعب في كتابٍ من كتب الإمام الخميني بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران ، وسوف يرى طالب العلم في معاهدنا السلفية تجربتي مع كتابٍ عظيم من كتب الإمام الخميني ، وهو كتاب كشف الأسرار ، وينظر بعينه المباحث العميقة الواردة في ذلك الكتاب العظيم الذي كان الكتاب الوحيد للإما الخميني الذي قرأته وأنا في مدينة الرياض قبل الهجرة إلى مدينة قم العلمية ، ويعد الكتاب الأول في حياة الإمام الخميني الذي تناول فيه نقد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين والطواغيت في القرن العشرين) بشكلٍ مباشر وعميق ، وعلى الرغم بأنّني قرأت النسخة المحرفة المبدلة إلّا أنّها كان لها أثر عميق في خلخلت رؤيتي إلى توحيد الشيخ محد عبد الوهاب (توحيد

المستكبرين والطواغيت في القرن العشرين) وسوف أذكر الآن لطالب العلم بعض البحوث العميقة في ذلك الكتاب العظيم ، وسوف يرى طالب العلم في معاهدنا السلفية حصول التحريفات الكثيرة في كتاب كشف الأسرار ، وهناك تلاعب كثيراً قد وقع على الطبعة المترجمة من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية من قبل أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين والطواغيت في القرن العشرين) ، ولم أدرك بوجود تلك التحريفات إلا بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وتمكنّت من معرفة اللغة الفارسية ، وقرأت النسخة الأصلية من الكتاب التي كتبها الإمام الخميني باللغة الفارسية ، ووجدت هنالك فوارق كبرى بين النسخة الفارسية ، وبين النسخة العربية ، فمن رجع إلى النسخة التي كانت توزّع علينا في مدينة الرياض ، سوف يتصوّر أنّ الإمام الخميني كان يقول بتحريف القرآن الكريم ؛ لأجل ذلك لمّا تركت الرياض وهاجرت إلى مدينة قم العلمية واكتشفت حصول تحريفات كثيرة في الطبعة التي اعطاني أيّاها أحد المشايخ المتعصبين لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين والطواغيت في القرن العشرين) في مدينة الرياض ، وكانت أهم مسئلة شرعت في البحث عنها ، قضية هل بالفعل أنّ الإمام الخميني يقول بتحريف القرآن كما يظهر ذلك من نسخة كشف الأسرارة التي كانت توزع على طلبة المعاهد السلفية في الرياض ؟ ! ، وهل كان الإمام الخميني يعتمد على رأي الخطابية الباطنية في قولهم بتحريف القرآن الكريم ، وكانت المفاجئة الكبرى حين قرأت كلام الإمام الخميني في الدفاع عن القرآن الكريم ، وكلامه حول الخطابية الباطنية الذي كنّا نتصوّر أنّه يعتمد عليهم في قوله بتحريف القرآن الكريم ، ومن أجل أن يعرف طالب العلم في معاهدنا العلمية حقيقة الأمر في ذلك ، أنصحه أنْ يراجع كلمات وعبارات الإمام الخميني في الرد على من يطعن في القرآن الكريم ويقول بتحريف القرآن الكريم ، حتى يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية كيف أنّنا ظلمنا الإمام الخميني وتلاعبنا في كتابه العظيم كشف الأسرار ، وبالتالي ينبغي لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ لايعتمد على النسخة الموزّعة في المعاهد السلفية فهنالك تلاعب كثير قد وقع في نسخة كشف الأسرار الموزّعة علينا في معاهدنا ، وأدخلت فيها إضافات وحذفت منها أمور ، وقد دققت وقارنت بين النسختين بصورة كاملة وتامة من أوّل الكتاب إلى آخره فلم اعثر في النسخة الأصلية ما ذكر في نسخة الرياض من القول بتحريف القرآن الكريم ، والمقارنة بين النسختين في منتهى الأهمية ؛ لأنّ الذين كفروا الإمام الخميني من مشايخ الرياض وغيرها أنّما كفروه ؛ لأنّهم اعتمدوا على النسخة الموزعة في مدينة الرياض ، ولو كانوا اطلعوا على النسخة الأصلية المكتوبة باللغة الفارسية لما أعتقدوا بأنّ الإمام الخميني يطعن في القرآن الكريم ويقول بتحريفة ، وكانت النتيجة أنْ قالوا بتكفير الإمام الخميني وإلحاده .

السفر الثالث لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

اليوم كنت عند المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، ولمّا وصلت إلى ذلك المشهد المبارك المقدّس هجم على البكاء من كلّ صوب ، ولكي لا يسمع الزوّار بكائي ذهبت إلى زواية بعيدة من المشهد المبارك المقدّس ، مرّت في ذهني تفاصيل حياتي قبل الهجرة إلى مدينة قم العلمية ، وكنت وحيداً في هذه الزواية أفكّر كيف يمكن لي أنْ أفي بوعدي وعهدي مع الله – جلّ ثناؤه – أنْ أجعل حياتي كلّها في خدمة التوحيد ، ولكن أنا على يقين بأنّني لن أخدم التوحيد ومعرفة الله إلّا إذا قمت ببيان التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ الملهم لهذا الكتاب هو الإمام الخميني ، فهو الذي أرشدني إلى قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين ، وجعلني اترك ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، وقام بتجديد التوحيد في ذهني وهدم وعرّى ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ومنذ هاجرت إلى مدينة قم العلمية وأنا اعشق الإمام الخميني فهو الطبيب الروحي و الفكري و السياسي الإختصاصي الذي يعالجاني من كل ما المّ بي من مشكلات ترتبط بالتوحيد ومعرفة الله .

وأنت تعلم يا إمامي الخميني مرارة الغربة و البعد عن الأهل و البلد فقد عرفت مرارة الغربة حين كنت غريباً عن بلدك ، وأنت تعلم كم يحمل لك هذا "القلب" المهاجر من بلد أويس القرني من مودة و محبة .

لقد كان من المقدور المحتوم لي أن أعيش في مدينة قم العلمية التي تسير على نهجك وتذوب في حبّك حتى استعين بك من همومٍ اجتمعت في صدري منذ هجرتي من مدينة الرياض إليك بسبب قضايا اكتنفت بحياتي واجبرتني على ترك بلادي وترك مدينة الرياض بعد أنْ عرفت قافلتك التوحيدية (قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين) وتركت ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، لا بأس فكل ما قُدّر يكون . غير أني أشعر يا إمامي بأنني عشتُ في ظل التوحيد الذي تعلمته منك فكنتم أنت لي النور الذي خلّصني من ظلمات توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) و رسمت لي معالم السبيل إلى المعرفة السليمة بالله ، ومحبتي لك يا إمامي صنعت في قلبي الطمأنينة الروحية والفكرية والسياسية حتى في أنكد حالاتي ، وقربي منك هوّن عليّ مرارة الغربة ، وكانت أسعد أوقاتي حينما اقرأ كتبك وسمع خطابك ، وكنتُ إذا خلوت بنفسي اخاطبك : إمامي وقائدي وقدوتي الخميني العظيم ... نجّاني الله بك من الهلاك و الضلال ومن الإنجراف وراء توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ونجّاني الله بك من السير في طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى السير في طريق قافلة توحيدك ، ومنذُ أنْ

هاجرتّ من الرياض إلى مدينة قم العلميّة عرفتُ الكثير الكثير عن مدرستك في التوحيد ممّا كان غائباً عنّي حين كنتُ في مدينة الرياض ، ولا يمرّ عليّ يومٌ إلّا ويطوف سمعي حول كلماتك عن التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنني سكنتُ في مدينة تذكر كلماتك عن التوحيد ومعرفة الله ليلاً ونهارا ، ولطالما قرأتُ وسمعت مناجاتك مع الله .

سيدي وإمامي وقدوتي ، استمدُ من مناجاتك مع الله – جلّ ثناؤه – الكثير الكثير من العطاء المعنوي والأدبي والروحي والفكري والسياسي , ولكن يا إمامي العظيم لقد طالت هجرتي وغربتي ، و يعز عليّ أنْ افارق مدينة قم العلمية الهائمة بحبك وغرست في نفسي محبتك وعلّمتني توحيدك بعد مكثي بها لزمن طويل .

سيدي إمامي الخميني منذ قدمت إلى مدينة قم العلمية وتركت مدينة الرياض لا يفوتني يوماً واحداً دون أن اطالع كتاباً حول سيرتك ومنهجك أو اسمع خطاباً لك في التلفاز بلغتك الفارسية الجميلة ، ومن دون مطالعت كلماتك وخطبك ومناجاتاك الربانية التي تنفذ إلى اعماق قلبي وتغير حياتي وتصلح ديني وتعصمني من التيه و الضياع ، ويعلم الله يا إمامي الخميني أنني لم احب أحداً في حياتي بعد محبتي لله و لرسوله و للإمام علي وفاطمة والإمام الحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين ، وبعد محبتي لكبار المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول المنتجبين الصالحين المستضعفين ، ولم تغادر قلبي محبتك يوماً واحداً منذ أن هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية .. ولولا محبتي لك لما اخترت هجرتي إلى مدينة قم العلمية التي تذوب في محبتك وتركت غيرها من مدن العالم .

سيدي ومولاي وإمامي الخميني العظيم.. حين ترسم لي في خطبك وأقوالك وكلماتك الربّانية خارطة الطريق , وتعلمني فيها كيف احذر منزلقات السبيل ، ولطالما كنتُ في صلاة الليل تكون مناجاتي مع الله – جلّ ثناؤه – اللهم اجعلني من الذين يسيرون على نهج توحيدك و يعملون بتعاليمك .

والحقيقة الكبرى لك يا إمامي الخميني العظيم تتجلّى في المدرسة التوحيدية التي رسمتها وتتجلّى في سيرتك الفريدة ، التي جعلتك توحيداً يمشي على الأرض ، وجعلتك جبلاً من جبال التوحيد ومعرفة الله .

إمامي الخميني لقد رسمت لي في تلك الثورة التوحيدية العظيمة التي تعد أهم حدث في مجال التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين صورة واضحة عن طريق القافلة التوحيدية ، واشهد شهادة اتقرّب بها إلى الله أنّك في كلّ لحظة من حياتك قدمت لنا سورة حيّة وناطقة عن التوحيد القرآني (توحيد المستضعفين) ، ولله الشكر أنْ هداني إلى السير في طريق قافلتك (قافلة التوحيد القرآني للمستضعفين) في القرن

العشرين .

سيدي وإمامي الإمام الخميني لقد قدمت صورة حيّة عن توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) في ظروفٍ خطيرةٍ شديدةٍ قاسية ، وقدمت تلك الصورة الحية عن توحيد القرآن الكريم بحكمةٍ ربّانية ، وعبقريةٍ قرآنية ، وإدرةٍ نبويّة ، وعدالةٍ علوية.

إمامي وقائدي وسيدي الخميني .. لك الفضل عليّ ولك الشكر والمنة ، فلولاك لما تركتُ ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) في القرن العشرين واهتديت إلى توحيد القرآن ورسول الله ، وتوحيد كلّ الأنبياء والرسل وتوحيد الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي ﷺ، وتوحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار من أصحاب النبي ﷺ.

***

والآن ينبغي أنْ يعرف طالب في معاهدنا السلفية بأنّ درجات المؤمنين في معرفة التوحيد ومعرفة الله متفاوتة إلى حد بعيد ، وأرى بأنّ درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني أعلى من درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الشيخ محمد عبد الوهاب ، بمعنى أنّ معرفة الإمام الخميني بالله وبالتوحيد معرفة عميقة و معرفة الشيخ محمد عبد الوهاب بالله وبالتوحيد معرفة سطحية ، في الصيف الماضي كنت في زيارةٍ للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، وقلت لنفسي لماذا لا أكتب عن التفاوت البعيد بين درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني وبين درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الشيخ محمد عبد الوهاب ، ففكرّت لماذا وجد ذلك التفاوت البعيد بين درجة التوحيدين ؟ ، إلى أنْ أدركت بأنّ سبب التفاوت البعيد بين درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني وبين درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الشيخ محمد عبد الوهاب ، يرجع إلى تحديد الموقف من العرفان القرآني ، ومن العرفاء القرآنيين ، فطالب العلم في معاهدنا السلفية يعلم بأن من النقاط الخلافية الكبرى التي اوجدت فرقاً جوهرياً درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني وبين درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الشيخ محمد عبد الوهاب ، الفرق الجوهري بين نظرة الشيخ محمد عبد الوهاب إلى العرفان القرآني ، وبين نظرة الإمام الخميني إلى العرفان القرآني [العِرْفَانُ : إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره ، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الإصفهاني] .. وفي حقيقة الأمر بأنّ من سمات توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) محاربة علم العرفان القرآني ومحاربة العرفاء القرآنيين ، ومن سمات توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) الإهتمام بعلم العرفان القرآني والدفاع عن العرفاء القرآنيين ؛ لأجل ذلك كنتُ في مدينة الرياض من المحرّمين من دراسة علم العرفان

القرآني ، وكنت من المعتقدين بكفر العرفاء القرآنيين ، وحين هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية درست كتب العرفان القرآني للإمام الخميني ، وصرت من المتخصصين في علم العرفان القرآني ، ومن المتخصصين في دراسة حياة العرفاء القرآنيين من أمثال الإمام الخميني ، وفصلت بين العرفاء القرآنيين وبين العرفاء غير القرآنيين من غلاة الصوفية ، وكان لذلك تأثير كبير في توسيع معرفتي بالتوحيد وتوسيع معرفتي بالله .. وبالتالي فمن الخصائص الكبرى لتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) التي اختص بها عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، هي خاصية ترجع إلى إهتمام الإمام الخميني بعلم العرفان القرآني ، وتلك الخاصية الهامة ترجع إلى أنّ الإمام الخميني بدأ البحث عن التوحيد ومعرفة الله بعد أنْ كتب كتباً عديدة وعظيمة في العرفان القرآني ، فكتب في مجال العرفان القرآني كتابه العظيم : " مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية " حين كان عمره ٢٧ عاماً ، ثم كتب كتاباً عظيماً في العرفان القرآني ، وهو كتاب : " شرح دعاء سحر " ، وكان عمره ٢٩ عاماً ، وكتب كتباً أخرى في مجال العرفان القرآني ككتاب " سرّ الصلاة " وكتاب " آداب الصلاة " ، وكتاب " الأربعون حديثاً " ، وكتاب " الجهاد الأكبر" ، وبالتالي نجد في هذه الخاصية الكبرى التي اختص بها توحيد الإمام الخميني عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب بأنّ الإمام في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، لم يفصل بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله عن العرفان القرآني ، وفي المقابل نجد أنّ أكبر خطأ في كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب أنّه فصل بين البحث عن التوحيد ومعرفة الله وبين العرفان ، وسبب ذلك الفصل يعود إلى محاربة الشيخ محمد عبد الوهاب لعلم العرفان القرآني ، وإلى تكفيره للعرفاء القرآنيين الكبار سوء كانوا من العرفاء القرآنيين من أهل السنة أو كانوا من العرفاء القرآنيين من الشيعة ، ولكن قد يسأل طالب العلم في معاهدنا السلفية عن ماهي القيمة الإضافية للتوحيد ومعرفة الله عندما يقرن بعلم العرفان القرآني ؟ .. في الواقع من خلال تجربتي الشخصية حين قرأت توحيد محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) المفصول عن العرفان القرآني ، ثم قرأت توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) الذي لا يفارق العرفان القرآني ، وجدت أنّني حينما قرأت توحيد محمد عبد الوهاب المفارق للعرفان القرآني ، كانت علاقتي مع الله – جلّ ثناؤه – علاقة جافة تشبه علاقة قائد المعسكر مع أفراد معسكره ، ولكنّي حين قرأت توحيد الإمام الخميني الذي لم يفارق العرفان القرآني ، شعرت بوجود علاقة صداقة ومودة ومحبة متبادلة مع الله – جلّ ثناؤه – ، لا يمكن أنْ ترتقي إليها علاقة الصداقة والمحبة والمودة الموجودة بين طفلٍ و والدته ، وشعرت أنّ قلبي وعقلي ومشاعري تذوب في محبّة الله ، وفي التوكل على الله ، وفي الخوف من الله ؛ لأجل ذلك لم أشعر بالغربة عن بلدي ولا بالبعد عن والدتي ووالدي ؛ لأنّ حبّ الله قد استولى على كلّ مشاعري حتى نسيت

كلّ شيء سوى الله ، وفي المقابل وجدت أنّني حين كنت أقرأ رسائل التوحيد ومعرفة الله التي كتبها الشيخ محمد عبد الوهاب ، كأنّني أقرأ رسائل جافة في علم الكيمياء أو علم الفيزياء ، فليس فيها عرفان ووجدان وعاطفه ؛ لأجل ذلك لا يمكن لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يفهم التوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني ، إذا كان يقلّد الشيخ محمد عبد الوهاب في محاربة العرفان القرآني ، وفي تكفير كبار العرفاء القرآنيين من أهل السنة ، وفي تكفير كبار العرفاء القرآنيين من الشيعة ، ولكن لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض أنْ يلتفت إلى قضية هامة ترتبد بعلم العرفان القرآني عند الإمام الخميني ، وهي لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية من التمييز بين العرفان المغالي المفارق للقرآن وبين العرفان المعتدل الموافق للقرآن ، وهو العرفان الموجود عند الإمام الخميني الذي حارب طوال حياته العلمية العرفان المغالي المفارق للقرآن الكريم الموجود عند الطرق الصوفية المغالية .

ومن هنا نجد أنّ عرفان الإمام الخميني يرفض العزلة في الزوايا كما هو عند بعض مدّعي العرفان القرآني من الطرق الصوفية المخالفة للعرفان في القرآن الكريم ، ويرى الإمام الخميني أنْ قضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور ، والدفاع عن المستضعفين والمحرومين ركن من أركان العرفان الموافق للقرآن ، أمّا العرفان المفارق للقرآن فيعزل صاحبه عن ممارسة مواجهة المستكبرين والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، وقد تكون تلك القضية الخطيرة عند أصحاب العرفان المفارق للقرآن الكريم جزء من العرفان نظرياً ، لكن العرفان المفارق للقرآن يرفض الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عملياً ، وهذا الموضوع من أهم الموضوعات التي عرفتها بعد هجرتي المباركة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ؛ لأنّ ممارسة مواجهة المستكبرين والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين في عرفان الإمام الخميني يعني الوفاء بالعهد الإلهي بين الله والإنسان ، فمن ترك ممارسة مواجهة المستكبرين والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين فقد نكث العهد بينه وبين الله ، وبالتالي جعل الإمام الخميني قضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور ، والدفاع عن المستضعفين والمحرومين مثل قضية إقامة الصلاة ، فالصلاة هي عهد بين الإنسان وربه ، وهي صلة بين الله والإنسان ، وهكذا قضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور والدفاع عن المستضعفين والمحرومين هي صلة بين العبد وربه ، وهي عهد بين الله والإنسان ، وبالتالي كان الإمام الخميني طوال حياته لا يفصل بين الصلاة وبين تلك القضية الخطيرة ، وكان يقرأ أخبار المستكبرين ، ويتابع مظلومية المستضعفين والمحرومين في الصحف السياسية يومياً تماماً كما يقرأ القرآن يومياً ، وكان يحرص على إصدار البيانات السياسية في فضح المستكبرين وفي الدفاع عن المستضعفين بشكلٍ مستمر كما يحرص على إقامة الصلوات الخمس ، وهذا هو الفرق بين عرفان الإمام الخميني الذي لم يفارق القرآن وبين

العرفان غير القرآني الموجود عند الطرق الصوفية المغالية التي فصلت بين العرفان والقرآن ، وبالتالي لم تهتم بقضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، وسوف تكون النتيجة هي أنّ العرفان المفارق للقرآن الكريم سوف يكون في خدمة المستكبرين من أهل القصور ، لا في خدمة المستضعفين والمحرومين ، بمعنى أنّ العرفان غير القرآني قد ينسجم مع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، وبالتالي يتحد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب مع العرفان غير القرآني في قضية ولاية وطاعة المستكبرين في القرن العشرين من الإمريكيين ومن الإسرائليين .

وإنّني على يقين بأنّ سبب التفاوت البعيد بين درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني وبين درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الشيخ محمد عبد الوهاب ، ترجع إلى أنّ الإمام الخميني كان من أعظم أساتذة العرفان القرآني في القرن العشرين ، وهذا الأمر جعل عند الإمام الخميني عمق ودقّة في دراسة التوحيد ومعرفة الله ، كما أنّ السطحية الموجودة في الشيخ محمد عبد الوهاب في كتبه عن التوحيد ومعرفة الله سببها جهله بعلم العرفان القرآني ، وجهله جعله لا يميز بين العرفان القرآني وبين العرفان غير القرآني ، وكان من آثر إصابتنا في معاهدنا السلفية بمرض السطحية أنّنا لم نفصل بين العرفان القرآني الذي يؤمن به الإمام الخميني ، وبين العرفان غير القرآني الذي يؤمن به غلاة الصوفية ، وكذلك من مظاهر إصابتنا بمرض السطحية أنّنا لم نكن نميّز بين منهج العرفاء القرآنيين الذين منهم الإمام الخميني ، وبين منهج العرفاء غير القرآنين الذين منهم مشايخ غلاة الصوفية الذين رسموا عرفاناً لا علاقة له بالتوحيد ومعرفة الله ، ولا علاقة له بالقرآن الكريم ، بل رسموا عرفاناً يكون في خدمة الطواغيت والمستكبرين في القرن العشرين من الأمريكيين والإسرائيليين .

***

أريد –هنا – أنْ يدرك سبباً آخر من أسباب التفاوت البعيد بين درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني وبين درجة معرفة التوحيد ومعرفة الله لدى الشيخ محمد عبد الوهاب ، وهذا السبب يرجع إلى قضية الفرق الجوهري الموجود حول الذوق والعشق والوجدان بين توحيد الإمام الخميني وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، فبعد أنْ أدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء أنّنا نكفر بعلم العرفان القرآني ونكفّر العرفاء القرآنيين ، فليس غريباً أنْ لا ندرك قضية الذوق والعشق والوجدان الموجودة في مباحث الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله ، بإعتبار الإمام الخميني من أكثر علماء العرفان في القرن العشرين ، ولا يمكن أنْ تجد عارفاً لا يعتمد على الذوق والعشق والوجدان في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، وهكذا لمّا كان الشيخ محمد عبد الوهاب يرى كفر علم العرفان القرآني ، وكفر العرفاء القرآنيين ، ولا يفصلون بين العرفان القرآني الذي آمن به الإمام الخميني وبين العرفان غير القرآني الموجود عند غلاة الصوفية ، وبالتالي أرى بأنّه من المستحيل أنْ يعتمد الشيخ محمد عبد الوهاب

على الذوق والعشق والوجدان في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، ومن بركات إنتقالي من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني ، أنّني منذ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلميّة اعتمد على الذوق والعشق والوجدان في بحوثي عن التوحيد ومعرفة الله .

***

وهنالك خطورة كبرى لابد أنْ يلتفت إليها طالب العلم في معاهدنا السلفية ، وهي كان من نتائج محاربة العرفان القرآني من قبل توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) أنْ الرؤية الحسيّة المادية في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) كانت عميقة بالقياس إلى قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، بمعنى أنّه يغلب على توحيد المستكبرين في القرن العشرين البعد المادي والحسّي ، ويغلب على توحيد المستضعفين في القرن العشرين الأبعاد المعنوية (غير المادية وغير الحسيّة) ، ونلاحظ ذلك من خلال الفرق بين نظرة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) إلى الحياة البرزخية ونظرة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) إلى الحياة البرزخية ، ومن خلال الفرق بين خصائص ومقامات رسول الله ﷺ بين ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) . . من طبيعة توحيد المستكبرين في القرن العشرين التشكيك في مقامات رسول الله ﷺ ، ومنع إقامة ذكرى المولد النبوي ، ومن أعظم سمات توحيد المستضعفين في القرن العشرين .. التأكيد على ذكر مقامات رسول الله ﷺ ، والإصرار على إقامة مراسم المولد النبوي .

وهنا لابد أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى خطورة التشكيك في مقامات رسول الله (ص) بشكلٍ خاص ، وإلى خطورة التشكيك بشكلٍ عام ، وقد عالج القرآن الكريم مرض التشكيك من خلال مفردة قرآنية هامة ، وهي مفردة الظن ، ولكن أريد أنْ نسأل أنفسنا هل نحن في المعاهد السلفية حين كنّا نشكك في مقامات رسول الله ؟ !! وحين كنّا نشكك في قافلة توحيد الإمام الخميني (قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وحين كنّا نشكك في الأخبار المتواترة عن أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام التي يعتمد عليها الإمام الخميني في طرحه ، نستند في تشكيكنا على الحقائق والدليل والبرهان ؟ أم أنّ تشكيكنا قائم على الأوهام والخرافات ؟ .

لقد كنّا في المعاهد نعتمد على المنهج التشكيكي عندما نريد محاكمة التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ، وأريد – هنا –أنّ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يعلم بأنّنا لم نكن نميّز بين الشك القرآني العلمي وبين الشك (الظن) غير القرآني ، وبالتالي ينبغي لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ

يعرف أساليب المتأثرين بثقافة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) في التشكيك بقافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) .

وأريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يكون حذراً منْ مرض التشكيك في التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني ، ولدي رغبة أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى خطورة التشكيك من خلال النظر إلى كيف عاب الله – جلّ ثناؤه –على بني إسرائيل في القرآن الكريم ، حين مارسوا التشكيك في معنى أمر موسى ﷺ لهم بذبح بقرة ، واعتبر الله – جلّ ثناؤه – هذا التشكيك منهم في معنى أمر موسى لهم بذبح بقرة – لأجل جريمة القتل التي ارتكبها أحد أفراد بني إسرائيل – خطيئة كبيرة ، وأنا نصيحتي لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ لا يقع في ما وقع فيه بنو إسرائيل من ذلك التشكيك الذي اعتبر الله – جلّ ثناؤه –خطيئة كبيرة ، فنحن نشكّك في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) على طريقة بني إسرائيل في تشكيكهم بما أمرهم موسى من ذبح البقرة : " وإذ قال موسى لقومه . إنّ الله يأمركم أنْ تذبحوا بقرةً . قالوا : اتتّخذنا هزوًا ؟ ، قال : أعوذ بالله أنْ أكون من الجاهلين ، قالوا : ادعُ لنا ربك يبين لنا ماهي ؟ ، قال : إنّه يقول إنّها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ، فافعلوا ما تؤمرون ، قالوا : ادعُ لنا ربك يبين لنا ما لونها ؟ ، قال : إنه يقوا إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين ، قالوا : ادعُ لنا ربك يبين لنا ماهي ؟ ، إنّ البقر تشابه علينا ، وإنّا إنشاء الله لمهتدون ، قال : إنّه يقوا إنّها بقرة لا ذلول تثير الأرض ، ولا تسقي الحرث ، مُسَلَّمَةٌ لا شِيةَ فيها ، قالوا : الآن جئتَ بالحقّ ، فذبحوها وما كادوا يفعلون " [البقرة : ٦٧–٧١] .

***

أشرنا إلى خطر تشكيك معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بتوحيد الإمام الخميني ، ونريد – الآن – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ التشكيك في مدرسة التوحيد ومعرفة الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب يعتمد على الأوهام لى على الحقائق ، ومن دون شك بأنّ الإعتماد على الأوهام من سمات توحيد المستكبرين لا من سمات توحيد المستضعفين وفي المقابل نجد أنّ توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) يعتمد على الحقائق لا على الأوهام .. من هنا لابد من التمييز بين الأوهام والحقائق في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .

***

أمّا الآفة الأخرى التي تبعدنا عن مدرسة التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني فهي آفة التشكيك في الرويات التي يعتمد عليها الإمام الخميني عند رسمة للتوحيد ومعرفة الله ، ولابد أنْ يلتفت طال العلم في معاهدنا السلفية بأنّ الطواغيت المستكبرين من أنصار توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) في القرن العشرين هم من أوجدوا مرض التشكيك في الروايات التي يعتمد عليها الإمام الخميني في رسم خارطة التوحيد ومعرفة الله ، وأنا منذ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية بحثت عن تلك الرويات التي يعتمد عليها الإمام الخميني في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، و وجدت بأنّ تلك الرويات منبثقة ومستخرجة من القرآن الكريم ، وهي روايات نقلها الإمام الخميني من أحاديث رسول الله ﷺ ومن روايات الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين ، وروايات التسعة المطهرين من ولد الإمام الحسين – عليهم السلام – .

ولابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في مطاعننا فى الروايات التي اعتمد عليها الإمام الخميني عند طرحة لقضية التوحيد ومعرفة الله ، ، حيث وجدت أنّنا كنّا نطعن في توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّه يعتمد على روايات لم تصح عندنا ، وقد بحثت في الأمر فوجدت منهج الإمام الخميني في قبول الروايات أو ردّها غير منهج الشيخ محمد عبد الوهاب ، وفي الحقيقة أنّني كنت من المشككين في الروايات التي اعتمد عليها الإمام الخميني في بحثه عن التوحيد ومعرفة الله ، ولكن حين قرأت كتاب الإمام جعفر الصادق للشيخ محمد أبي زهرة أدركت بأنّ تشكيكنا في الروايات التي يعتمد عليها الإمام الخميني في بحوثه حول التوحيد ومعرفة الله هو تشكيك غير علمي وغير قرآني ، بل هو تشكيك يقوم على أساس العصبية والحمية الجاهلية ، إذ جعلنا المقياس في قبول الرواية وعدم قبولها هو الإعتماد على مباني الشيخ محمد عبد الوهاب في قبول الرواية أو في ردّ ارواية ، وبتالي يجب على الإمام الخميني أنْ يقلّد الشيخ محمد عبد الوهاب حتى في قضية الروايات ، فلا يعتمد الإمام الخميني في بحثه عن التوحيد على رواية لم ينقلها الشيخ محمد عبد الوهاب في بحثه عن التوحيد ومعرفة الله ، ولكن بعد أنْ بحثت في الروايات التي اعتمد عليها الإمام الخميني في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، رأيت في البداية أنْ اطلّع على مباحث الإمام الخميني في مجال علم الحديث والرجال وتراجم رواة الأحاديث ، و وجدت أنّ الإمام الخميني أعلم من الشيخ محمد عبد الوهاب في علم الحديث والرجال ، فلماذا نعتمد على روايات الشيخ محمد عبد الوهاب حول التوحيد ومعرفة الله ، ولا نعتمد على روايات الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، فهذا تحكّم بدون دليل ، وتلك هي عصبة وحمية جاهلية ، لا سيّما والإمام الخميني قال بكفر الغلاة الخطابية الباطنية من القائلين بتأليه الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وبالتالي فهو لا يعتمد على روايات الخطابية ، كما أنّ القاعدة الأساسية التي طرحها الإمام ، هي قاعدة عدم

قبول الرواية المخالفة للقرآن الكريم ، وبالتالي انصح طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يدرس في البداية مباحث الإمام الخميني في علم الحديث والرجال ، حتى يعرف منهج الإمام الخميني في قبول الرويات او رد الروايات ، وسوف يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية بأن الإمام الخميني يعتمد على منهج علمي وقرآني في رد الروايات أو قبولها ، ولو يطلع طالب العلم في معاهدنا السلفية على بعض البحوث الي طرحها الإمام الخميني حول علم الحديث وعلم الرجال ، لعرف علم الحديث وعلم الرجال في مذهب الإمام جعفر الصادق ؛ لأنّني أرى بأنّ تشكيكنا في الروايات التي اعتمد عليها الإمام الخميني في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، هو ناتج من الصورة النمطية التي غرسها في نفوسنا الغلاة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، إذ هم رسموا لنا صورة نمطية عن الروايات في كتب الحديث في مذهب الإمام جعفر الصادق ، تنصّ هذه الصورة على أنّ مذهب الإمام جعفر الصادق لا يوجد فيه علم حديث وعلم رجال ، ولكن بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية شرعت في دراسة علم الحديث وعلم الرجال في مذهب الإمام جعفر الصادق ، وبدأت أدرك بأنّني قلدت هنا عقيده الغلاة المتعصبين لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، حين رسخوا في نفوسنا وفي عقولنا التشكيك في كلّ الروايات التي يعتمد عليها الإمام الخميني في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، حتّى أنّنا كنّا نرى بأنّه من يعتمد على الروايات الموجودة في كتب الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، فهو من أهل البدع ، وكانت هنالك مقولة مشهورة بيننا تنصّ تلك المقولة بأنّ الإمام الخميني يعتمد على روايات غلاة الخطابية الباطنية في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، في حين أنّ واقع الأمر هو أنّ الإمام الخميني قال بتكفيرهم ولم يعتمد على رواية واحدة من روايات الخطابية الباطنية ، وقصتي مع روايات الإمام الخميني حول التوحيد

ومعرفة الله قصة طويلة منذ اليوم الأوّل الذي هاجرت من الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وطالب العلم في معاهدنا السلفية يدرك بأنّه من المسلمات في معاهدنا القول : بحرمه ذكر ونقل الروايات التى ينقلها الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي في بداية وصولي إلى مدينة قم العلمية لم اكن اعتقد بصدق الروايات التي يذكرها الإمام الخميني في كتبه عن التوحيد ومعرفة الله ، ولكنّي بعد أنْ قرأت علم الرجال والحديث ، وصارت لديّ تجربة وخبرة في علم الرجال والحديث في مذهب الإمام جعفر الصادق ، وبعد أنْ تغيرت نظرتي حول شخصية الإمام الخميني بعد أنْ كنت اعتقد بأنّ الإمام الخميني يجوّز الكذب لأجل نصرة عقيدته ومذهبه ، إذ تبين لي بأنّ تجويز الكذب ؛ لأجل نصرة العقيدة والمذهب هو أمر جائز عند الفرقة الخطابية الباطنية ، ولكننّا – للأسف – كنّا نتصوّر بأن الإمام الخميني من الفرقة الخطابية الباطنية ، مع أنّ الإمام الخميني من أعظم خصوم غلاة الخطابيّة الباطنية في القرن العشرين .

***

والموضوع المهم الذي أريد طرحه على طالب العلم في معاهدنا السلفية هو أنّ من أسباب التشكيك في الروايات التي يعتمد عليها الإمام الخميني في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، وكذلك وجدت أنّ من أسباب عدم فهمنا للروايات التي يعتمد عليها الإمام الخميني في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله يرجع إلى غلونا في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وغلونا في ذم توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ ذلك الغلو عطّل عقولنا عن فهم أي رواية يعتمد عليها الإمام الخميني ، على سبيل المثال حينما نغالي في توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) لا يمكن أنْ نفهم روايات الجري والتطبيق – التي يعتمد عليها الإمام الخميني – التي معناها مراجعة طرح التوحيد ومعرفة الله من خلال توحيد المستضعفين، وبالتالي لابد لنا في معاهدنا السلفية أنْ نترك الغلو في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، لا سيّما بعد أنْ تبيّن لنا أنّه يصبّ في خدمة المستكبرين من أهل القصور ، ويأمر بقتال المستضعفين من زوّار القبور ، وهنالك قضية هامة لابد أنْ يدركها طالب العلم في معاهدنا السلفية ، وهي عندما يحصر طالب العلم في معاهدنا السلفية تفكيره في حدود توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، حينئذ من المستحيل أنْ يفهم روايات أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام التي استند عليها الإمام الخميني في رسم توحيد المستضعفين في القرن العشرين .

وقد قادنا مرض التشكيك في توحيد الإمام الخميني إلى مرحلة خطيرة منبثقة ومتولدة من مرض التشكيك وهي مرحلة الجحود والإنكار والمكابرة والمعاندة ، وهذه المرحلة الخطيرة هي مرحلة يبتلى بها كلّ من تأثر بثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) .. الجحود والإنكار للحق والمكابرة والعناد من طبائع توحيد المستكبرين ، والتسليم للحق والإذعان له من سمات توحيد المستضعفين .. وكذلك تجد أتباع توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ينكرون ويجحدون كرامات المتبعين لتوحيد المستضعفين ، ويتحدثون معك ليلاً ونهارا عن كرامات السائرين في ركب توحيد المستكبرين ، وتجدهم يجحدون وينكرون وكابرون ويعاندون ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .

***

ومن خلال التأمل في الفرق بين توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) وبين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) كيفية الإرتباط بالأولياء المقرّبين من الله – جلّ ثناؤه – ؛ لأنّ الذي يهم أتباع توحيد المستكبرين هو البحث عن كيفية الإرتباط من المقرّبين من المستكبرين من أهل القصور ،

والذي يهم أتباع توحيد المستضعفين هو البحث عن كيفية الإرتباط من المقرّبين من الله – جلّ ثناؤه – ، وكان كذلك من النتائج الخطيرة لمحاربة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) للعرفان القرآني وللعرفاء القرآنيين أنْ وجد هنالك الفرق الجوهري بين القتال في ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) والقتال في قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) يتمثّل في أمرين :

الأمر الأول : وهو أمر مهم في غاية الأهمية ، وهو أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب فصل بين القتال في سبيل الله وبين العرفان القرآني ، فكانت النتيجة أنّ تحوّل القتال في سبيل الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب إلى إرهاب .

الأمر الثاني : وهو من ثمرات الأمر الأوّل ، فالإمام حين لم يفصل بين القتال وبين العرفان الموافق للقرآن ، كان من الطبيعي أنْ لا يقع في خطأ الشيخ محمد عبد الوهاب ، فالشيخ حين فصل بين القتال والعرفان القرآني ، كان من الطبيعي أنْ يقاتل المستضعفين ، الذين أمر الله في (قاتلوا في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان " [النساء:٥٧] ، أمر الله بأنْ نقاتل لأجل الدفاع عنهم ، لكن الشيخ محمد عبد الوهاب لمّا فصل بين العرفان وبين القتال في سبيل الله ، كانت كل معاركه القتالية طوال حياته مع المستضعفين ؛ وهذا أمر طبيعي ؛ لأنّ العرفان القرآني لا يمكن أنْ يخالف القرآن الكريم ، ولا يمكن الفصل بين القرآن وبين العرفان الموافق للقرآن ؛ لأنّ العرفان القرآني انبثق وتولد من القرآن الكريم ، على خلاف العرفان غير القرآني الذي انبثق وتولد من أفكار غلاة الصوفية ، وبالتالي فحين فصل الشيخ محمد عبد الوهاب بين القتال في سبيل الله ، وبين العرفان القرآني الذي آمن به الإمام الخميني ، فذلك يعني بأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب فصل بين القتال في سبيل الله وبين القرآن الكريم ، إذ لا يمكن الفصل بين العرفان القرآني وبين القرآن الكريم ، والقتال في سبيل الله في توحيد الإمام الخميني وهو قتال ضد المستكبرين والدفاع عن المستضعفين رسمه الإمام الخميني في بحوثه العظيمة القرآنية عن القتال في سبي الله ، أمّا القتال في سبيل الله الذي رسمه الشيخ محمد عبد الوهاب من خلال سيرته في القتال القائمة على قتل المسلمين المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور .

ونريد التأكيد على ما ذكرنا سابقاً بأنّ من أعظم مشكلات علماء ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) تهميش الأمور المعنوية والروحية والأدبية الموافقة للقرآن الكريم ، والتمركز حول الأمر المادية والحسيّة ، وبعبارةٍ أخرى نجد في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الغلو في الجانب المادي والتقصير والتفريط في الجانب المعنوي الروحي ، وبتوضيحٍ أكثر وجدنا أنّ ركب توحيد الشيخ محمد عبد

الوهاب (توحيد المستكبرين والمستبدين في القرن العشرين) يميل مع النزعة الحسيّة وقافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين والمحرومين في القرن العشرين) تميل مع النزعة الأدبية الفكرية العقلية ، وهذا أمر طبيعي يبتلى به كلّ من حارب علم العرفان القرآني ، وحارب العرفاء القرآنيين ، ولم يفصل ويميّز بين العرفاء القرآنيين الذين لا يخالفون القرآن الكريم ، وبين العرفاء غير القرآنيين من مشايخ الطرق الصوفية المغالية ، وأرى بأنّ من أعظم سمات توحيد المستكبرين في القرن العشرين محاربة العرفاء القرآنيين الذين يعتقد بهم المستضعفون والمحرومون من زوّار القبور ؛ لأجل ذلك نجد أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب فرّغ حياته لمحاربة العرفاء القرآنيين الذي خدموا التوحيد ومعرفة الله ، ولم يفرّغ حياته – كما خدعونا في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء – لنشر التوحيد ومعرفة الله ، ونجد منذ بداية حياة الشيخ محمد عبد الوهاب كان همّه الأكبر محاربة العرفاء القرآنيين الذين اشتغلوا طوال حياتهم في التوحيد ومعرفة الله ، فهو منذُ اليوم الأوّل حارب وكفّر كبار علماء العرفان القرآني ، وهم الأئمة الكبار الذين اشتغلوا في القسم الأعظم من حياتهم في قضية التوحيد ومعرفة الله ، وبذلوا كلّ حياتهم في خدمة التوحيد ومعرفة الله ، ومشكلة الشيخ محمد عبد الوهاب أنّه لم يتمكن من إدراك المباحث العميقة التي كتبها كبار العرفاء القرآنيين الذين بذلوا حياتهم في خدمة العرفان القرآني ، وفي خدمة معرفة التوحيد ومعرفة الله ؛ لأجل ذلك كفر الشيخ محمد عبد الوهاب بعلم العرفان القرآني ، وحكم بكفر العرفاء القرآنيين ، بمعنى حين عجز الشيخ محمد عبد الوهاب عن أدراك بعض المسائل العميقة المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، ولم يصل إلى مغزى ومفاد آراء أولئك العرفاء القرآنيين العظماء من أولياء الله المتخصصين في التوحيد ومعرفة الله ، حكم عليهم بالشرك بالله ، وكفرهم ؛ لأنّه عدّ ظواهر كلامهم غير منطبقة مع ظواهر بعض آيات القرآن الكريم ، وبعض ظواهر الأحاديث الشريفة ، وهذا ناتج من غلو الشيخ محمد عبد الوهاب في الظاهر ، حتى أنّه فاق في الغلو في الأخذ بظاهر الآيات والروايات ابن حزم الظاهري ؛ لأجل ذلك كان الدكتور الشيخ العلامة يوسف القرضاوي – حفظه الله – يسمي أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب بالظاهرية الجدد ، وكتب كتاباً كاملاً ينتقد منهجهم المغالي في الأخذ بظواهر الآيات والروايات .

وفي الحقيقة أنّني رأيت أنّ المنهج الصحيح المعتدل في هذا الأمر هو منهج الإمام الخميني ، فهو لم يغرق ويغالي في الأخذ بظواهر الآيات والروايات ، وذلك الغلو في الظاهر هو الذي جعل الشيخ محمد عبد الوهاب يكفر العرفاء القرآنيين من أولياء الله ، من أهل السنة ومن الشيعة ، وكذلك لم يغالي الإمام الخميني في الباطن ، كما غالى ابن أبي الخطاب والخطابية الغلاة في الباطن ، فانكروا حجية ظواهر القرآن الكريم ، وينبغي لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يراجع كلام الإمام الخميني حول حجية ظواهر القرآن الكريم ، وهذا البحث مهم لأنّنا لم نكن نميّز بين منهج الإمام الخميني ومنهج الغلاة

الخطابية الباطنية ، وهذه من الأمور التي جعلتنا نقل بكفر الإمام الخميني ، ولكن حين وصلت إلى مدينة قم العلمية وجدتُ الإمام من أعظم علماء الإسلام الذين كتبوا عن ظرورة الاعتماد على ظواهر القرآن الكريم ، وكان بحث الإمام حول ذلك ، من أسباب تكفير الخطابية الباطنية الذين غالوا في الأخذ بالباطن حتى ألغوا ظوهر آيات القرآن الكريم ، وهكذا وقف الإمام في خطٍ معتدل بين المغالين في الأخذ بظواهر آيات القرآن الكريم من أمثال الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبين المغالين في الأخذ بالباطن من الباطنية من أمثال ابن أبي الخطّاب .

وفي الحقيقة من أعظم مساوىء التبعية لتوحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) أنّنا نسينا الآيات القرآنية التي تمدح اولياء الله وتذم اعداء الله ، وتعاملنا مع القرآن الكريم وكأنّه ديوان شاعر من الشعراء الذين يمدحون ويذمون ابتذالاً ولغواً من دون هدف إلّا الحصول على المال ، وليس هذا بالمستغرب ؛ لأنّ من يؤمن بتوحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) سوف يشتغل طوال حياته بالدفاع عن المستكبرين من أهل القصور ، ويشتغل طوال حياته بمحاربة اولياء الله من مستضعفي زوّار القبور ، وهذا الأمر من خلال تجربتي الطويلة مع توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، يقوده – من حيث لا يدري – إلى طريق صراط الجحيم فتجده بحالة غير شعورية ينسى صفات الاولياء السعداء ، ويغفل عن صفات الاشقياء من الطغاة المستكبرين ، وكأنّ تلك الآيات القرآنية التي وصفت الأولياء من المستضعفين و وصفت الأشقياء من المستكبرين مذكورة في القرآن الكريم لمجرّد تزيين وتجميل لفظ القرآن الكريم ؛ لأنّ كثرت دفاعنا عن المستكبرين من أهل القصو ، وكثرة هجومنا على اولياء الله المستضعفين من زوّار القبور ، جعل عقولنا لم تعد تفهم كلام الله --جلّ ثناؤه --في القرآن الكريم في مدح الأولياء المستضعفين ، وفي ذم الأشقياء المستكبرين ، بمعنى أنّنا لم نعد نميّز بين صفات اولياء الله من المستضعفين المذكورين في القرآن الكريم ، وبين صفات أعداء الله من المستكبرين المذكورين في القرآن الكريم ، ومرادي من ذلك بأنّ توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، جعلنا ننظر إلى صفات الأولياء من المستضعفين المذكورين في القرآن الكريم وكأنّ تلك الصفات لا عمل لها ؛ لأنّنا في حياتنا اليومية في مدينة الرياض كنّا ندافع عن الأشقياء المستكبرين الذين يكرهون اولياء الله ويستضعفونهم ، فاصبح كلام الله عن الأولياء لا قيمة له عندنا في ممارستنا اليومية ؛ لأنّنا نمارس الظلم لأولياء الله المستضعفين من زوّار القبور في كلّ يوم ، ونمارس الدفاع والولاء لأهل الشقاء من المستكبرين الذي في قصور مدينة الرياض في كلّ يوم ، ويشهد الله – جلّ ثناؤه – بأنّني لم اشعر في قرارة نفسي بأنّني طبقّت كلام الله عن الأولياء المستضعفين ، وكلام الله عن الأشقياء المستكبرين إلّا حين هاجرت من مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، إلى جمهورية توحيد المستضعفين في إيران ،

وتركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وآمنت بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ؛ لأنّني ولأوّل مرّة في حياتي شرعت في كتابات المقالات في مهاجمة المستكبرين من الأمريكيين والإسرائيليين ، وفي كتابات المقالات في الدفاع عن المستضعفين الفلسطينيين ، وعن المستضعفين المنتميين للحركات الإسلامية ؛ وهذا أمر طبيعي ؛ لأنّ الآيات القرآنية التي تصف الأولياء المستضعفين ، وتصف الأشقياء المستكبرين ، ما لم تجعلك تدافع عن المستضعفين وتواجه المستكبرين فسوف تدخل تلك الآيات القرآنية الواردة في وصف المستضعفين وفي وصف المستكبرين في دائرة النسيان والهجران بحركة لا شعورية من الإنسان ، ومن هنا إذا أراد طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ ينقذ نفسه من الظلال ، لابد له أنْ يعيد النظر في رؤيته حول توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، ويعيد النظر في رؤيته حول توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .

السفر الرابع لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

من ذكريات هذه الزيارة للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني التي لا تزال ماثلة في ذهني ذكرى حالة نفسية مررت بها وأنا جالس في وقت العصر تحت قبّة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، وكان أنْ أخذت القلم وكتبت هذه المقالة التي تفيد طالب العلم في معاهدنا السلفية : بفضل الله ومنه في مكتبة جامعة الملك سعود في مدينة الرياض كنت قد وصلت إلى نهاية قصتي وسفري إلى طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ثم شرعت في بداية قصة جديدة وسفر طويل إلى طريق قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، وبعد فترة زمنية هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية واستكملت قصة سفري إلى قافلة توحيد الإمام الخميني ومن الطبيعي أنْ استعرض في كتابي هذا عصارة قصة رحلتي الفكرية في القرن العشرين ، وسوف اتناول في البداية قصة سفري مع طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) حين كنت من المؤمنين المدافعين عنه ثُمّ في النهاية ساطرح قصتي وسفري مع قافلة توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّني أرى أنّ ذكر التجارب الفكرية الشخصية من الأمور التي ترضي الله ، وتفيد السائرين إلى الله والباحثين عن الحقائق التوحيدية القرآنية .. وهكذا كانت نهاية قصة سفري إلى طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هي بداية لقصة أخرى فكرية في حياتي .. وهي بداية قصة سفري إلى طريق قافلة توحيد الإمام الخميني .

وهانذا اعيش سنوات مع قصتي الجديدة ، وخلال قصة سفري الأوّل إلى طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وقصة سفري الثاني إلى طريق قافلة توحيد الإمام الخميني .. استفدت في مجال الكثير من الحقائق التوحيدية القرآنية المرتبطة بقصة سفري الأوّل وقصة سفري الثاني .

لقد استفدت من رحلتي وسفري الطويل مع طريق ركب توحيد الإمام الخميني واستفدت من رحلتي وسفري مع طريق قافلة التوحيد القرآني (توحيد المستضعفين) للإمام الخميني في القرن العشرين ، وتفرّغت واعتكفت لمعرفة الحقائق التوحيدية القرآنية المرتبطة بهاتين القصتين الهامتين في حياتي الفكرية الشخصية .

وعشت مع تلك الحقائق التوحيدية القرآنية بكلّ وجودي بعيداً عن بلدي وأهلي ؛ لأنّ مفارقتي لركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وسفري مع طريق قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) جعل قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) يجبروني على الهجرة والغربة والبعد عن بلدي وأهلي ومالي .. عشت مع تلك الحقائق التوحيدية القرآنية كما رسمها القرآن ، المس هذه الحقائق التوحيدية القرآنية بكلّ وجودي ،

وأرى هذه الحقائق بأم عيني ، وسوف يرى قارىء كتابي هذه الحقائق التوحيدية القرآنية وتتضح هذه الحقائق لكلّ من يحبّ معرفة التوحيد ومعرفة الله ، وهي حقائق توحيدية قرآنية عرفتها منذ اليوم التي تركت ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، والتحقت بقافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وقد سلكت في بيان هذه الحقائق التوحيدية طريق القرآن الكريم ، وسوف يكتشف طالب العلم في معاهدنا السلفية هذه الحقائق التوحيدية القرآنية التي اكتشفتها وأنا في سفري الطويل مع طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في البداية ثُمّ في رحلتي مع قافلة التوحيد الإمام الخميني في النهاية .. واشعر وأنا ابحث عن تلك الحقائق التوحيدية القرآنية بشوقٍ لا يوصف ؛ لأنّ من ذاق السفر مع طريق قافلة التوحيد القرآني (توحيد المستضعفين) للإمام الخميني سوف يتذوّق محبّة التوحيد القرآني ، وحينئذٍ لا يمكن له أنْ يشعر بمرارة البعد عن الأهل والمال والبلد ، ولا يشعر بظلم قادة طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ولا يمكن له بعد ذلك أنْ يغادر مائدة الحقائق التوحيدية القرآنية ، وسوف استمر انهل من مائدة الحقائق التوحيدية القرآنية حتّى اصل إلى نهاية رحلة العمر ، ومن المستحيل أنْ يتذوّق حلاوة التوحيد القرآني (توحيد المستضعفين) من يسافر إلى طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ولا يشدّ الرحل إلى طريق قافلة توحيد الإمام الخميني(توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .

هذه حقيقة يدركها كلّ من سلك طريق توحيد الإمام الخميني وهو لا يسير إلى طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ويشدّ الرحل إلى طريق قافلة توحيد الإمام الخميني ، وكلّما عاشرت التوحيد القرآني (توحيد المستضعفين) وصداقته مع امتناعي عن السفر إلى طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وشدّ رحلي للسفر إلى قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) أدركت أكثر الحقائق التوحيدية الكبرى التي رسمها الله – جلّ ثناؤه – في هذا القرآن العظيم ، وسوف يرى القارىء الكريم من خلال تأملّه في قصتي وسفري مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وتدبّره في قصتي وسفري إلى طريق قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) في القرن العشرين (قصة سفري من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية في القرن العشرين الميلادي) ، وتدبّره في حقائق التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم التي تدور حول تلك القصة الطويلة التي طرحتها في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني أنّنا طالما ابتعدنا عن حقائق التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ونسيناها وهجرناها مع أنّنا نقرأ القرآن ليلاً ونهاراً ؛ لأنّنا حين نوالي قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ونهجر قادة قافلة

توحيد الإمام الخميني (قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين) نكون قد هجرنا القرآن حتّى لو قرأناه في الليل والنهار .

وسيرى قارىء أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب أنني لم انطلق في حديثي عن الفساد العقدي والإقتصادي والأخلاقي والسياسي الذي أوجده ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين) إلّا من منطق القرآن الكريم الذي جعل طريق قافلة توحيد الرسل والأنبياء (قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين) تقف في مواجهة طريق ركب توحيد الطواغيت (ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين) .. " ولقد بعثنا فب كلّ أمّة رسولاً أنْ اعبُدوا الله واجتنبوا الطاغوت " [النحل : ٣٦] .. " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها " [البقرة : ٢٥٦] .

وقد عاصرنا في القرن العشرين حكاماً في العالم الإسلامي (طواغيت ومستكبرين) أكثر ظلماً وفساداً من الحكام (الطواغيت) الذين عصرهم النبيّون والمرسلون ، ولا يمكن مواجهة هؤلاء الحكّام من طغاة ومستكبرين القرن العشرين إلّا من خلال توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) ؛ لأنّ تجربتي علمتني بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) يقف في صفّ المستكبرين من طواغيت القرن العشرين .

اسأل الله أنْ يلهم طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء معرفة حقائق التوحيد ومعرفة الله معرفةً واقعيةً كما رسمها الله – جلّ ثناؤه – في القرآن العظيم .

***

وشيء آخر يتصل بموضوع التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني لابد من طرحه حتى يلتفت إليه طالب العلم في معاهدنا السلفية ، وهو أنّ كثير من المتخصصين في التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني شاهدوا إهتمام الإمام الخميني – عند بحوثه في التوحيد ومعرفة الله – بقضية التوكل على الله التي يطرحها الإمام الخميني تحت عنوان التوحيد الأفعالي ، ومن دون خلاف بأنّ التوكل على الله يفيد ثقة المؤمن المطلقة في الله ، وأنا منذ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية واعتكفت على دراسة التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، أدركت تركيز الإمام الخميني على قضية التوكل على الله ، وبدأت أسأل : لماذا انشغل الإمام الخميني بموضوع التوكل على الله ؟ ، لعل الإمام الخميني يريد مواجهة الفكر الخطابي الباطني الذي يريد هدم قضية التوكل على الله ، من خلال جعل التوكل المطلق على الله هو توكل بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وكان الإمام الخميني ينصح كلّ

طلابه ، بل ينصح كلّ الشعب الإيراني أنْ يضعوا أقدامهم على طريق السير والسلوك في وادي التوكل على الله ، وكان ينصح كلّ من حوله بأنّ تدور خطبهم وكتبهم حول أساس التوكل المطلق على الله ، وأن يُتلي فيها الآيات القرآنية حول التوكل على الله ، وأن يذكر الخطيب والكاتب كلمات رسول الله ﷺ وكلمات الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي ﷺ حول التوكل المطلق على الله ، وكان ينهى الباحث عن التوحيد ومعرفة الله أنْ ينسى أو يغفل عن البحث في قضية التوكل على الله ، لأنّ ذكر مباحث التوحيد ومعرفة الله دون ذكر التوكل على الله سيجعل الطالب يبتعد عن الله ، وكان الإمام الخميني يبين بأنّ التوكل على الله لا يوجد في الإنسان إلّا إذا كان على معرفة كاملة بالتوحيد الأفعالي ، ومعرفة كاملة بالله ، فمن لم يعرف التوحيد الأفعالي ، ولم يعرف الله ، لا يمكن أنْ تكون له توكل كامل على الله ؛ لأجل ذلك لايمكن لنا أنْ نفصل موضوع التوكل على الله عن موضوع التوحيد وموضوع معرفة الله .

وأنا أرى في موضوع التوكل على الله بأنّه لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يدرك الفرق الجوهري بين موضوع التوكل على الله في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وبين موضوع التوكل على الله في ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني ، لأن توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) يتبلور التوكل على الله لدى توحيد المستكبرين ، في التوكل على الله بأنّ الله مع من يوجب طاعة المستكبرين ، ومن يوجب محاربة المستضعفين من زوّار القبور ، أمّا التوكل على الله في توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) ، فيعني التوكل على الله بأنّ الله يدافع عن المستضعفين ، والتوكل على الله يعني بأنّ الله ينتقم من المستكبرين الظالمين .

***

ومن آلاء الله على الذين رزقهم نعمة التوكل المطلق عليه أنّه – جلّ ثناؤه – يجعل للمتوكلين عليه هالة وهيبة ، وأنا أعتقد أنّه لا أحد في هذا القرن العشرين أحد يمتلك الهالة والهيبة التي وهبها الله – جلّ ثناؤه – للإمام الخميني ، وهنالك المئات من القصص التي سمعتها عن ذلك ، ولكنّي سوف أذكر – هنا – اللقاء بين الإمام الخميني وبين الشيخ محمد الغزالي المصري .. كما سمعت من تلميذه مفتي أهل السنة في استراليا العالم المصري الأزهري منذ فترة طويلة لمّا التقيت معه في مؤتمر الوحدة الإسلامية في طهران ، فقال لي : وصلت إلى طهران ورأيت الشيخ محمد الغزالي ، ثم دخلت معه إلى الإمام الخميني ، وكانت المفاجئة الكبرى أنْ شاهدت ما جرى للشيخ محمد الغزالي ، فوالله أنّني ما رأيته يبكي كما بكى حينما رأى الإمام الخميني ، ولمّا خلوت به سألته : ما الذي أبكاك حينما شاهدت الإمام الخميني ؟ ،

فقال لي : لست أدري أي شعور خالجني حين رأيت الإمام الخميني ؟! لقد خيّل لي أنّنى سأتهافت أمام هيبته وعظمته حتى أهوى وأسقط على الأرض ، وكنت أريد أنْ أصيح باكياً ، والله ما بكيت بإختياري ، ولكن بكيت رغماً عن أنفي ، ثم قال لي : وهو يشير إلى القنديل الكهربائي المضيء لغرفتنا ، لمّا دخلت على الإمام الخميني غلبني وفاق عليّ بقوّة إيمانه ، فإذا كان إيماني مثل ذلك القنديل تبلغ حرارته الكهربائية مائة "ولت" ، فقد كانت درجة قوّة إيماني مائة درجة ، أمّا الإمام الخميني فقد كانت درجة إيمانه ألف "ولت" ، فكانت النتيجة أنْ قوّة إيمانه فاقت قوّة إيماني فشعرت بعد رؤية قوّة إيمانه بشدّة ضربان دقّات قلبي حتّى كاد أنْ يقف قلبي ، فانفجرت بالبكاء حتى هدء روع قلبي واعتدل ضربانه ، وذلك فيه دلالة أنّني في الدرجة السفلى والإمام الخميني في الدرجة العليا من الإيمان .

السفر الخامس لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

بعد أنْ صليت الظهر كنت أمشي وحدي في الشارع الرئيسي لمدينة قم العلمية ، وإذا بي بسائق حافلة كبيرة يصيح بأعلى صوته أنّه متجه إلى الضريح المقدّس للإمام الخميني ، ولمّا وصلت إلى الضريح المقدّس دمعت عيني شوقاً إلى زيارة الإمام الخميني ، ثم أختلوت بنفسي أفكّر كتابة شيئاً حول هذه السفرة لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، وأريد أنْ أطلع طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء بأنّني كتبت في ذلك اليوم عن تجربتي مع توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، من خلال ذكر المنهج الصحيح في عرض حقيقة الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وبين توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) على طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء ، وكذلك من خلال ذكر المنهج

الصحيح في بيان طريقة تعامل الكثير من طلاب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء مع قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) .

***

ولقد كانت لي خطب وكلمات كثيرة متلفزة حول الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وبين توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) قبل تدوين مذكراتي عن أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب ، ولكن تنقصها تفصيلات كثيرة ، كما تنقصها وقائع وبيانات كثيرة، ولقد أسيء فهم موقفي من قضية توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وقضية توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) وتقدير دوافعي في تلك الخطب والكلمات ، وأرجو أن يكون في كتابة ذكريات هذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ما يفي بالمطلوب ، وما يجعل موقفي من قضية توحيد الإمام الخميني وقضية توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب مفهوماً على حقيقته ، والله يعلم أنني لم أكن حريصاً على نفسي ولا قصدت تخليص شخصي من خلال كتابة هذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب ، ولكنني – ويجب أن أعترف بذلك – أحاول أولاً وقبل كل شيء بيان الحق لمجموعة من طلاب العلم في معاهدنا السلفية الذين طالما جلسنا وعشنا جميعا ودرسنا في معهد واحد وصلينا صلاة التروايح في مسجد واحد بقدر ما أملك من قدرة على بيان الحق لهم ، لاعتقادي أنّ هذا هو واجبي الذي فرضه الله عليّ ، و حرام عليّ أنْ لا ابذل جهدا في بيان قضية الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في

القرن العشرين) لهم مع اعتقادي بأنني مطالب أمام الله أن أبذل ما أملك لبيان الحق لكلّ طلاب المعاهد السلفية في الرياض وفي صنعاء ، وأن تلك الخطب والكلمات الكثيرة حول توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني قبل ذكر هذه الأسفار الأربعين لا تحتوي على كل التفاصيل الدقيقة ، وما طرحته عند كتابة مذكراتي عن أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني التي ذكرتها في هذا الكتاب ، هو كلّ ما أملكه في الظرف الحاضر لتبيين حقيقة التوحيد ومعرفة الله لطلاب العلم في معاهدنا السلفية ، وقد ادافع عن نفسي من خلال ذكر أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني بسبب الحملة التي شنها عليّ أخواني في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء بسبب تلك الخطب والكلمات الكثيرة حول توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) قبل تدويني لهذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، ولكن الله يعلم أنّ شخصي لم يكن في حسابي ، وقد احتملت المسؤولية كاملة منذ أوّل كلمة صدرت مني حول التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ، وقلت : إنه آن أنْ يقدّم إنسان مسلم كلّ ما يملك ، وكلّ ما يقدر عليه ثمناً لإعلان الحقيقة الكبرى في القرآن الكريم المرتبطة بتوحيد الله ومعرفته ؛ لأنّ الخلاف بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني يقوم أصلاً على أساس قاعدة التوحيد ومعرفة الله ، وأياً كانت الوسائل التي سوف استخدمها لعرض هذا الخلاف بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني فعرض ذلك الخلاف بينهم يعد في معتقدات المغالين في تقديس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب جريمة تستحق الإعدام! .

ويجب أن أبين في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني أنّ طرحي للخلاف حول التوحيد بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني على المغالين في تقديس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو واجبي كمسلم ، فكل مسلم لا ينبغي له أن يسكت عن بيان الحق في قضية القرآن الكريم الكبرى حين يتبين له كما يجب عليه أن يكشف الخطأ الموجود في عقيدة التوحيد ومعرفة الله ما أمكنه ، وقد كنت من خلال مادونته عن أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني أؤدي واجبي نحو قضية القرآن الكبرى ، متعاملاً في ذلك مع الله ، بغض النظر عن نظرة معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء إلى قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .

وسوف نحاول الآن أن نبين كل التفاصيل الخاصة والعامة حول الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، من دون أن اتعامل مع غلاة السلفيين بنفس الاسلوب الذي تعاملوا معي ، واشعر بأن الحرج قد ارتفع عن صدري بسبب ذكري لكل التفاصيل الخلافية بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، مع عدم التقيد بترتيبها ترتيباً زمنياً حسب تاريخ بحوثي حول نقاط الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، بل التزمت بترتيبها

ترتيبا يناسب المنهج الصحيح في عرض توحيد الإمام الخميني على طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، فإذا غاب بعض تفاصيل الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني عند ذكري لأسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ؛ فيمكن فهم تلك التفاصيل من خلال ذكري لأقوال مجموعة من المتخصصين في الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، والترتيب الزمني بما يناسب المنهج الصحيح في عرض قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني على طالب العلم في معاهدنا السلفية هو خير وسيلة تساعدني على ترتيب بحوثي حول الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، ولابد أن أقول لطلاب العلم في معاهدنا السلفية الذين كتبت هذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني لأجلهم : إنني لا أستطيع أنْ أكتب إلا بطريقتي الخاصة – طريقة الكاتب الذي حاول أن يطرح تجربته على طلاب العلم في المعاهد السلفية في كتب عديدة بأسلوب معين وطريقة خاصة – فبعض نقاط الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) لابد من التعليق عليها عند ذكرها وبيان أسبابها ودوافعها والظروف المحيطة بها، وبعضها يمكن ذكره مجرداً بلا تعليق ولا تعقيب ، وهذه التعليقات قد تضايقهم أحياناً، لأنهم يريدون فقط ذكر تعليقات المشايخ المعترف بهم في معاهدنا السلفية على تلك المسائل بلا تعقيب على تعليقاتهم ، أو يريدون فقط ذكر تلك المسائل من دون أن اعلق عليها ، ولن أذكر – على كل حال – من التعليقات إلا ما أرى ضرورته وأهميته .

***

ومن الواجب إنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ عدم إدراكنا في المعاهد السلفية لمعنى الولاية في كتب الإمام الخميني هو سبب توزيعنا لكتاب الإلحاد الخميني ، فنحن نتصوّر بأنّه في كل مرة يذكر الإمام الخميني الولاية بأنّ الولاية تحمل مضامين شركية وإلحادية في حين أنّ معنى الولاية في كلام الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله ، تحمل معاني التوحيد ومعرفة الله الموجودة في آيات القرآن الكريم عن التوحيد ومعرفة الله ، بمعنى أنّ معنى الولاية كمفردة قرآنية عضيمة ، عندما يتحدث الإمام الخميني عن الولاية في باب التوحيد ومعرفة الله أنّما تعني العبودية المحضة والفناء في ذات الله ، والإمام الخميني أخذ هذا المعنى للولاية من القرآن الكريم ، وأرجو من طالب العلم أنْ يلتفت إلى أهمية هذا المطلب ؛ لأنّ هذا المطلب هو من أسباب إبتعادنا عن التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ، وهو من أهم أسباب حكمنا على توحيد الإمام الخميني بالشرك والإلحاد ، فالولاية في كتب التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني تعني العبوديّة المحضة لله مقابل ربوبيّته المطلقة ، وبمعني الذلّة المحضة لله مقابل عزّته المطلقة ، وبعبارةٍ أخرى الولاية في كتب الإمام الخميني عن التوحيد

ومعرفة الله، تعني تحقّق جميع مراتب العبوديّة والاندكاك والفَناء المحض في ذاته – جلّ ثناؤه – القدسيّة ، وبالتالي حين يؤمن الإنسان بتلك الولاية إيماناً كاملاً لا نقص ولا لبس فية ، فسوف يكون ولياً من أولياء الله ، ومعنى ذلك بأنّه سوف يكون متخلقاً بأخلاق الله ، ويرى الإمام الخميني بأنّ كلّ إنسان أنْ يصل إلى مقام الولاية .

النتيجة الآن بدأ يتبين للطالب في معاهدنا السلفية الفرق الجوهري بين استخدام معاهدنا السلفية لكلمة الولاية في كتبنا ضد الإمام الخميني ، فذلك المعنى عندنا للولاية جعلنا نحكم بإلحاد الإمام الخميني ، وبين استخدام الإمام الخميني لكلمة الولاية في باب التوحيد ومعرفة الله ، حيث نجد أنّ الإمام الخميني يصرّح بأنّ الولاية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، هي والعبودية المحضة والفناء في الله ، وبالتالي فهذه الولاية المرتبطة التي قصدها الإمام الخميني منبثقة من الولاية في القرآن الكريم ، ولا يوجد طالب علم منصف ومعتدل إلّا ويميّز بين معنى الولاية في كتبنا ضد الإمام الخميني ، فلا شك من إلحاد من آمن بتلك الولاية وبين الولاية التي قصدها الإمام الخميني ، التي لا يوجد مؤمن بالقرآن الكريم إلّا وهو يؤمن بها .

***

وبقي هنا أمر حول الولاية لابد من طرحه على طالب العلم في معاهدنا السلفية ، وهو أنّ مشكلتنا في المعاهد السلفية أنّنا كنّا نعتقد أنّ الولاء للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام لا يجتمع مع ولاء المسلم لله ، والغريب أنّني اكتشفت أنّ كلامنا في هذه المسألة ينسجم مع كلام الغلاة من الخطابية الباطنية حيث أنّهم يقولون بأنّ لله يسدّ طريق الولاء للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وهكذا تبيّن لي بأن التطرف موجود عند الخطابية الباطنية وعند الشيخ محمد عبد الوهاب ، ومن أراد الخط الوسط فعليه بإتباع توحيد الإمام الخميني ، فهو لم يأخذ برأي الخطابية ولا برأي الشيخ محمد عبد الوهاب ، وفي الحقيقة أنّ المشكة الكبرى أنّنا كنّا نتصوّر أنّ الإنسان إمّا أنْ يوالي الله أو يوالي أولياء الله ، ولم نكن نتصوّر بين أنْ يجمع الإنسان بين ولاية الله وبين ولاية أولياء الله ، وهذا الأمر ناتج من نظرتنا السلبية نحو أولياء الله ، وبالتالي فعقيدتنا بأنّ الولاء للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام لا يجتمع مع ولاء المسلم لله ، هي عقيدة منبثقة ومتولدة من عقيدتنا بأنّ الولاء لأولياء الله لا يجتمع مع ولاء المسلم لله .

***

وأريد – الآن – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية مفردة قرآنية خطيرة ، وهي مفردة الخلافة ، مع ضرورة التدقيق والتحقيق والتفكير في أمر هذه المفردة القرآنية الهامة ، وضرورة ترك تقليد الشيخ محمد عبد الوهاب في فهمه لهذه المفردة القرآنية العظيمة ، وأريد – هنا – أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا

السلفية بأنّنا كنّا في المعاهد السلفية نخلط بين الخلافة القرآنية والخلافة غير القرآنية، وقد أدرك الإمام الخميني خطور الخلط بين الخلافتين وكان يرى ضرورة التمييز بين الخلافة القرآنية والخلافة غير القرآنية وهذه التمييز بين الخلافتين من المباحث الهامة التي ينبغي أنْ يتعلمها طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء ، فنحن لم نكن نفصل ونميّز الخلافة القرآنية والخلافة غير القرآنية ؛ لأجل ذلك لابد أنْ نتأمل في التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني الذي يقوم على التمييز الخلافة القرآنية والخلافة غير القرآنية ، ويجب هنا أنْ ننظر إلى تلك مفردة الخلافة كمفردة قرآنية هامة تم التلاعب فيها من قبل توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، بمعنى تم تكييف وتدجين وتسخير وتطويع هذه المفردة القرآنية الخطيرة لصالح المستكبرين من أهل القصور، وفي المقابل نجد توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) حافظ على مقاصد القرآن من تلك المفردة ، وينبغي لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتعامل بدقة بالغة مع مفردة الخلافة ، فقد كنت في مدينة الرياض من المصابين بمرض السطحية في تعاملي مع مفردة الخلافة ، مع أنّه لا يوجد مفردة قرآنية تلاعب فيها المستكبرون من أهل القصور كما تلاعبوا في مفردة الخلافة ، وبعبارةٍ أخرى بذل المستكبرون جهدهم من أجل التلاعب في الآيات القرآنية التي تتحدث عن الخلافة ، وفي الحقيقة أنّ الإمام الخميني كان له دور كبير في إلتفاتي إلى ضرورة مراجعة هذه المفردة القرآنية الخطيرة ، فالإمام الخميني له بحوث كثيرة وعظيمة في دراسة هذه المفردة القرآنية الخطيرة ، ومن تلك البحوث ما طرحه في كتابه العظيم : " مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية " ، وحينما قرأت هذا الكتاب أدركت الفرق الجوهري بين معني هذه المفردة القرآنية في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، ومعنى تلك المفردة القرآنية الخطيرة في توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، وأدركت دور الإمام الخميني في الحفاظ على المفردات القرآنية من تحريف المستكبرين من حكام القصور في هذا القرن العشرين .

وهنا في هذه المفردة القرآنية ينبغي أنْ يتأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى خلافة آدم ليعرف الفرق الجوهري بين خلافة آدم في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، فنجد أن الله – جلّ ثناؤه – : " وإِذْ قالَ رَبُّكَ للملائكةِ إنّي جاعلٌ في الأرضِ خَلِيفَةً .. " [البقرة : ٣٠] ، فهذه الآية تبيّن قاعدة قرآنية أساسية وهي أنّه ما دام أنّ الإنسان خليفة الله في هذه الأرض ، فلابد له أنْ يتخلّق بأخلاق الله ، ومن أعظم أخلاق الله الرحمة بالمستضعفين المظلومين ، والنقمة من المستكبرين

الظالمين ، وبالتالي فتوحيد الإمام الخميني حين يقوم على قاعدة الدفاع عن المستضعفين المظلومين ، ومواجهة المستكبرين الظالمين هو توحيد ينسجم مع أخلاق الله كما رسمها القرآن الكريم .

***

ومن دون شك بأنّ الشيطان هو إله المستكبرين في القرن العشرين وهو مؤسس تلك الخلافة غير القرآنية التي يبتغيها المستكبرون .. والله هو ربّ المستضعفين في القرن العشرين .. وهو – جلّ ثناؤه – الذي رسم الخلافة التي يبتغيها المستضعفون .. وآدم هو رمز الخلافة في مفهوم المستضعفين في القرن العشرين ، والشيطان هو رمز الخلافة في مفهوم المستكبرين في القرن العشرين .

إنّنا في المعاهد العلمية السلفية في الرياض كان مشايخنا يحذرونا من كتاب " الخلافة والملك " للشيخ أبي الأعلى المودودي ؛ لأنّه رفض التلاعب الذي ارتكبه المستكبرون من الحكام في هذه المفردة القرآنية العظيمة ؛ ولأنّ الشيخ المودودي كان يدرك المعنى القرآني لمفردة الخلافة نجده كان من أوئل الذين أعلنوا تأييد الثورة الإسلامية في إيران ، وكان من أعظم المدافعين عن الإمام الخميني في القرن العشرين .

السفر السادس لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

في هذه المرة ذهبت لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، وكلّ مشاعري تشعّ بالسعادة الكاملة ؛ لأنّني بدأت أدرك وأفهم حقيقة التوحيد ومعرفة الله في كتب وخطب الإمام الخميني ، وأعرف الفرق بين دروس الشيخ محمد عبد الوهاب في التوحيد ومعرفة الله وبين دروس الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، وحدث لي ذلك منذ شهرين ، وأخذ شغفي يزداد يوماً بعد لسماع خطابات الإمام الخميني التي كان يلقيها يومياً باللغة الفارسية على شاشة التلفاز ، وكنت لشدّة فرحي بعد أنْ أصبحت أفهم التوحيد ومعرفة الله في تراث الإمام الخميني أعتكف على دراسة كتب الإمام الخميني حتى أكاد أنسى الأكل والنوم والذهاب إلى الحمام ، فحبي لكتب الإمام الخميني جعل نفسي تنسلخ عن الأمور الأخرى ، وأريد – الآن – أن أذكر لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء سرداً تاريخياً لتجربتي حول قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وقضية توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .

وأريد أن يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية الآن تجربتي حول قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) منذ وقت التحاقي بالاثني عشرية سنة ١٩٨٨م إلى سنة كتابة هذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، وسوف اتوسع في بيان تجربتي حول قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ؛ لأن هذه هي التجربة الكبرى – بالنسبة لي – وهي شيء ذو أهمية بالقياس إلى التجارب الماضية والتالية من حياتي ؛ لأنّها تجربة ترتبط بقضية التوحيد ومعرفة الله وهي القضية الكبرى التي تدور حولها كلّ آيات القرآن الكريم ، وبالتالي فإهمالها وهجرانها معناه إهمال وهجران القرآن الكريم ، ثم إنّ بعض تجارب حياتي قد تم تدوينها في مقالات وكتب أخرى ، وبقيت تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله التي تعد تجربة شديدة الأهمية – بالنسبة لي وبالنسبة لكلّ من يؤمن بالقرآن الكريم – ، ولو تمكنت من طرح تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله على طلاب المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، فقد تتغير نظرتهم إلى حقيقة الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .

لم أكن أعرف إلا القليل عن حقيقة الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، وكانت معرفتي عن حقيقة الخلاف بين التوحيدين معرفة بعيدة عن حقيقة المسائل الخلافية بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني كما كانت معرفتي لحقيقة

الخلاف بين التوحيدين معرفة بسيطة وساذجة وسطحية ، إلى أن سافرت إلى الدراسة في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية في سنة ١٩٨٧م بعد تخرجي من القسم الشرعي في معهد صنعا العلمي السلفي الذي يعد نسخة من المعاهد العلمية السلفية في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية وكل تلك المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء كانت تحت إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود وقد اطلعت وأنا في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية على كتاب " كشف الأسرار" للإمام الخميني ، كما لفت نظري بشدة كثرة الكتب التي كانت تنتقد رؤية الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، وكنّا في المعاهد السلفية في صنعاء والرياض نوزّع الكتب التي تنتقد التوحيد عند الإمام الخميني ، مثل كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، وفي نفس الوقت كنّا نوزّع في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، وكذلك كتابه عن الرافضة الذي صرّح بتكفير من آمن بالتوحيد الموجود عند الاثني عشرية ، وكانت مملكة توحيد المستكبرين في السعودية تدرّس كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب في تلك الفترة ، وكان لدي اهتمام بالغ بأن اكتب كتابا ضد الاثني عشرية من خلال الكتابة حول الشيخ المفيد البغدادي ، واردت في هذا الكتاب أن ابين خطر الاثني عشرية و ضرورة مواجهتهم والرد عليهم من خلال الرد على الشخصيات الاثني عشرية الكبرى ، وفي مقدمتهم الشيخ المفيد البغدادي ، ولكن الذي حدث هو أنني اعجبت بطرح الشيخ المفيد البغدادي ، وكان له الدور الكبير في تحولي من الوهابية إلى الاثني عشرية ثم قادني الشيخ المفيد البغدادي إلى البحث عن التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وبالتالي فللشيخ المفيد البغدادي الدور الكبير في توجهي وإلتفاتي إلى ضرورة البحث عن قضية الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني .

كنّا في المملكة العربية وفي معهد صنعا العلمي السلفي نقف في صف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وننتقد توحيد الإمام الخميني وكنا نقول : إنّ توحيد الخميني يقود إلى الإلحاد ، ونأسف بأنّنا كنّا نحكم على الإمام الخميني بالإلحاد تقليداً للشيخ مقبل الوادعي في كتابه " الإلحاد الخميني " ، وتقليداً للشيخ محمد مال الله في كتبه ضد الإمام الخميني ، ولم يكن حكمنا على الإمام الخميني مبنياً على التحقيق والتفكير والعلم ، كما أنّنى – مع الأسف الشديد – كنت اوّزع كتب الشيخ محمد مال الله المتخصصة في نقد توحيد الإمام الخميني والدفاع عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وكنتُ متعصباً لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأرى تقديم توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب على توحيد الإمام الإمام الخميني ، وهذا ناتج من فهمنا الساذج في المعاهد العلمية السلفية في الرياض وصنعاء لحقيقة الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، كنا نعتقد بأنه في سبيل الدفاع عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، لابد لنا من توجيه اللوم على توحيد الإمام الخميني ، وكما قلت : صدرت كتب بهذا المعنى ، أذكر منها كتابات الشيخ محمد مال الله بعناوين عديدة كلّها

ترتبط بتوحيد الإمام الخميني... كل هذا لفت نظري إلى أهمية توجيه النقد لتوحيد الإمام الخميني ومن اجل الدفاع عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

في الوقت ذاته كان توزّع مجاناً كتابات الشيخ محمد مال الله ، وهي قد احتوت على بعض الجمل التي تطعن في توحيد الإمام الخميني .

واذكر بأن لما عدت إلى اليمن في عام ١٩٩٢م بدأ بعض زملائي في المعاهد السلفية يزورني وكنت اتحدث معهم حول حقيقة ماذكره الشيخ مقبل الوادعي حول التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ، ولكن لم يكن لهم أن يلتفتوا إلى مافي كتابات الشيخ مقبل الوادعي عن توحيد الإمام الخميني من شطحات ؛ لأنهم كانوا يحملون نفس عقيدتي القديمة في قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، واستغرقت أنا اكثر من نصف عام في صراع شديد داخل نفسي بين عقيدتي القديمة في قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني وبين عقيدتي الجديدة حول ذلك الخلاف ، و بعد أن استيقنت بحقانية عقيدتي الجديدة في قضية الخلاف بين بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني صدرت لي العشرات من الكلمات المتلفزة في الموضوع غير العديد من المجالس التي تحدثت فيها عن قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، وظل الحال كذلك إلى أن قررت أن اكتب تجربتي مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتجربتي مع توحيد الإمام الخميني من خلال تدويني لأسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب .

ومرة أخرى استغرقت وقتي كذلك في البحث حول شرعية مشاركتي في المجالس التي تتحدث عن التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني بشكلٍ خاص ، وبخاصة في بداية فترة وجودي في مدينة قم العلمية .

وكان بعض مشايخ الاثني عشرية في مدينة قم العلمية يطلبون مني المشاركة في المجالس التي تتحدث عن التوحيد ومعرفة الله حسب منهج فكر الإمام الخميني بشكلٍ خاص ، و حينه بدأ تفكيري وتفكيرهم يفترق حول شرعية المشاركة في تلك المجالس ، وهنالك مسائل أخرى كانت مورد خلاف بيني وبينهم في ذلك الحين لا داعي لتفصيلها ، وفي الوقت نفسه كانت علاقاتي بالتوحيد ومعرفة الله حسب منهج الإمام الخميني شرعت تتوثق، باعتبار وجود شخصيات كبيرة في مدينة قم العلمية تؤمن وتدّرس التوحيد ومعرفة الله حسب رؤية الإمام الخميني ، وكانت النتيجة أنّني بعد البحث الطويل تبيّن لي حقيقة حقّانية توحيد الإمام الخميني ، وتبيّن لي بطلان توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ثم كانت ذكرى وفاة الإمام الخميني ، فشاركت في تلك الذكرى مع من شاركوا في تلك الذكرى والقيت بحوثاً تحت عنوان " ضرورة العدالة عند الحكم في قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني " وحينما انتشرت تلك البحوث اصدر الغلاة في تقديس توحيد الشيخ محمد

عبد الوهاب بياناً ضدي ، واتهمت بأني اكفّر من يؤمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ... ولم اكفّر من يؤمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وإنّما ذكرت بعض الملاحظات حول طريقة الشيخ محمد عبد الوهاب في فهم آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وبيّنت أنّ فهم الإمام الخميني لآيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم أكمل واتقن .

وأريد هنا أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء بأنّنا لو كنّا حاكمنا توحيد الإمام الخميني بموجب القضاء في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، لكنّا انصفناه ، ولكن – مع الأسف – لم نطبّق قوانين القضاء السعودي عند محاكمتنا لتوحيد الإمام الخميني ، بمعنى أنّنا لم نطبّق قوانين السعودية حين الحكم بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، وهكذا لم نعمل بقوله تعالى : (فبشّر عبادِ ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأُولئك هم أولوا الألباب) [الزمر :١٧-١٨] .

وأرجو أن يلاحظ أنني لا أقصد من هذا الكلام تبرئة نفسي من قضية تعد أحد اهم القضايا التي هاجرت و تغربت و واجهت مشكلات عديدة من أجلها سنوات كثيرة ؛ لأنّه لا توجد قضية تشغل بال أي إنسان عاقل كقضية التوحيد ومعرفة الله ، ولا قيمة لتبرئة نفسي عند بعض زملائي في المعاهد السلفية ، وإنما هذا جانب من الصورة التي لها دخل قوي في الوقائع الجديدة في حياتي الفكرية بعد أن شرعت في طرح الخلاف بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله .

وهنا يجيء ذكر قضية الخلاف بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ذات الأهمية البالغة التي تمثّل قلب القرآن الكريم ، وهي قضية هامة في حياتي نتيجة ما يحيط بها من أمور انعكست على حياتي بشكل ملموس ، وكانت السبب في هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية .

وأرجو أن يفسح لي طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء لي المجال أن اطرح عليه هذه القضية الخطيرة التي طالما هاجموني بسببها وأن يفسح طلاب العلم في معاهدنا السلفية صدورهم للتعمق في كل التفصيلات والمقدمات التي أحاطت بقضية الخلاف بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، وبما يدور حول هذه القضية الخطيرة ، وأن يتأملوا بما عندي عنها من علمٍ أو استنتاج ، وألا يعتبروها متعلقة بقضية شخصية ترتبط بحياتي الخاصة ولا داعي لضياع الوقت في الحديث عنها ، فإن لها علاقة قوية جداً بقضية الخلاف بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله وهي قضية تتعلّق بقولنا في المعاهد العلمية السلفية في صنعاء والرياض بأنّ الإمام الخميني كان ملحداً ، حيث تبيّن لي بأنّ الإمام الخميني بأنّه كان أعظم شخصية في القرن العشرين في معرفة الوحيد وفي معرفة الله .

واتذكر أنه عندما سافرت الى اليمن ودارت بيني و بين الدكتور الشيخ محمد غنيم المصري – خطيب جامع الزبيري – مناظرة في منزل صديقي الشيخ السلفي أحمد المنصور وكان موضوع البحث حول .. هل الاثنا عشرية تؤمن بالتوحيد أم هي فرقة من فرق المشركين بالله ؟ ، ورغم كل الأدلة التي قدمتها له على أنّ الاثني عشرية من اهل التوحيد ومعرفة الله الا أنه قد أصر على إخراج الاثني عشرية من دائرة التوحيد ومعرفة الله ، وكان الدكتور الشيخ محمد غنيم يصرّ على تكفير من يؤمن بتوحيد الإمام الخميني ويرى أنّ التوحيد الذي يجب الإيمان به هو توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

وانتقدتني بعض الشخصيات المنتمية لمعاهدنا السلفية بصورة كشفت عن طبيعة اصرار معاهدنا السلفية على تصويب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتخطئة توحيد الإمام الخميني ، ووضعت الهالات الكبيرة واتهمت بأنني استنقصت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وفي واقع الأمر بأنّ هنالك ظاهرة إتهام لكلّ من يدافع عن توحيد الإمام الخميني بالطعن في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وتلك ظاهرة لابد من معالجتها من خلال ذكر أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في كلّ فصول هذا الكتاب .

وكنت في ذلك الوقت ألاحظ اصرارهم على اتهامي بالشرك بالله وبالمجوسية حين ذكرت وجود خلل في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، بعد أنْ قرأت كشف الأسرار للإمام الخميني ، وكنتُ ابذل كلّ جهدي لأقناعهم بأنّني مازالت على إيمان جازم بتوحيد الله ، ومن الظلم لي أنْ اتهم بالشرك والكفر ؛ لأنّني طالبت بوجوب المقارنة بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني .

وأريد أنْ أقول لطالب العلم في معاهدنا السلفية : بأنّ كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء كانوا يصرّحون – حين كنت في مدينة الرياض – في مناسبات كثيرة بكفر كلّ من آمن بما كتبه الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله ، وكان يصرّ على تصوير أنّ من آمن بتوحيد الإمام الخميني فهو في حزب المشركين والملحدين ، ويرى كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بأنّ توحيد القرآن الكريم والسنة ، وتوحيد الرسل والأنبياء ، وتوحيد أهل البيت عليهم السلام وكبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو نفس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ويسعون إلى تصوير الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني بأنّه لم يكن مجرّد خلاف وجهة نظر بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، بل الخلاف كان بين توحيد الإمام الخميني من جهةٍ وبين توحيد القرآن الكريم والسنّة ، وتوحيد الأنبياء والرسل ، وتوحيد أهل البيت عليهم السلام وكبار المستضعفين الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم من جهةٍ أخرى ، بمعنى أنّنا في المعاهد السلفية في الرياض وفي صنعاء كان يصوّر لنا بأنّ الخلاف بين حزب توحيد الإمام الخميني من جهةٍ وبين حزب توحيد القرآن والسنة ، وتوحيد الأنبياء والرسل ، وتوحيد أهل البيت وأصحاب

رسول الله ﷺ من جهةٍ أخرى ، وكنّا نستغل قضية أنّ الإمام الخميني خالف توحيد القرآن والسّنة وتوحيد الأنبياء والرسل وخالف توحيد أهل البيت عليهم السلام وأصحاب رسول الله ﷺ، ونبث فكرت أنّ الخلاف هو بين توحيد الإمام الخميني وبين توحيد القرآن الكريم والسنة ، وتوحيد الأنبياء والرسل ، وتوحيد أهل البيت عليهم السلام وأصحاب رسول الله ﷺ في مناسبات كثيرة ، ولم نكن ندرك بأنّ الصراع الحقيقي هو بين حزب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين حزب توحيد الإمام الخميني ، حتّى أنّني كنتُ اتصوّر بأن القرآن الكريم والأنبياء والرسل وأهل الكساء وأنّ المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في حزب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لا في حزب توحيد الإمام الخميني .

المهم أنّه بعد فترة زمنية طويلة تبيّن لي بأنّ مخطط المسؤولين في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية يقوم على أساس أنّ الصراع كان بين توحيد الإمام الخميني من جهةٍ وبين توحيد القرآن والسنة ، وتوحيد الأنبياء والرسل وأهل الكساء أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار من جهةٍ أخرى ؛ لأجل ذلك نجد فتوى المشايخ الرسميين في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية بتكفير كلّ من يؤمن بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .

وإنّما افتوا بذلك ؛ لأنّ كلّ من آمن بتوحيد الإمام الخميني فهو يطعن في توحيد القرآن الكريم وتوحيد كلّ الأنبياء والرسل ، ويزري بتوحيد أهل الكساء والمهاجرين والأنصار !! وهذه هي خطة المسؤولين في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ؛ لأجل تبرير سياستهم في شنّ الحرب على جمهورية توحيد المستضعفين في إيران .. بأن غرضهم من ذلك الدفاع عن توحيد القرآن والسنة وتوحيد الأنبياء والرسل وتوحيد أهل الكساء وأصحاب رسول الله ﷺلا الدفاع عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .. وهكذا كانت خطة تصوير أنّ الصراع بين حزب توحيد الإمام الخميني من جهةٍ وبين حزب توحيد القرآن والسنة والأنبياء والرسل وأهل الكساء وأصحاب رسول الله ﷺ من جهةٍ أخرى ، هي خطة انخدعنا فيها حينما كنتُ في معهد صنعاء العلمي السلفي ، وحين كنتُ في مدينة الرياض ، كخطة اخترعها وابتدعها كبار المسؤلين في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ولكنّي بعد أنْ هاجرتُ من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية تبيّن لي بأنّ التصادم بين حزب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وبين حزب توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ومعه توحيد القرآن الكريم ، وتوحيد الرسل والأنبياء ، وتوحيد أهل الكساء و كبار المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ ، ولكنّي عجزت أنْ اثبت ذلك لكثير من زملائي في المعاهد السلفية في صنعاء والرياض ؛ لأنّ الغلبة الإعلامية كانت للاتجاه الآخر في النهاية لأنّ الإعلام السعودي يصرّ على تأكيد أنّ الصراع كان بين توحيد القرآن الكريم والسنة والأنبياء والرسل وأهل الكساء وأصحاب رسول الله من جهةٍ وبين توحيد الإمام الخميني من جهة أخرى .

ومن دون شك بأنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية لو قرأ أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب بعمقٍ وتأمل لتبين له ماهو سبب إصرار آل سعود في الدفاع عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ولتبن لطالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يخدم كل المستكبرين والجبابرة والطغاة في هذا القرن العشرين ، ولا يمكن أنْ يوجد مستكبرون وطغاة وجبابرة في أي مكان في العالم الإسلامي في هذا القرن العشرين إلّا ويتبنون ويدافعون عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لا شأن له بالمستكبرين والطغاة والظلمة ، بل معركته الكبرى مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وكذلك لا يمكن أنْ يوجد طاغية في العالم الإسلامي في أي مكان في هذا القرن العشرين يؤمن بتوحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ معركة توحيد الإمام الخميني هي مع المستكبرين من أهل القصور لا مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ؛ لأجل ذلك نجد بأنّ المشايخ المدافعين عن المستكبرين من ملوك آل سعود هم نفسهم الذين ينتقدون توحيد الإمام الخميني لعلمهم اليقيني بأنّ توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) سوف يقف أمام الطغاة والمستكبرين من آل سعود أو من غيرهم ، ولأجل ذلك يمنعون عن بيان حقيقة توحيد الإمام الخميني الذي من ثمراته سقوط أكبر طاغية في الشرق الأوسط في القرن العشرين ، أعني سقوط ملك الملوك في القرن العشرين " محمد رضا بهلوي " ، ولكن ما علاقة هذه المقدمة الطويلة بقضية الخلاف حول التوحيد الذي جرى بين الإمام الخميني والشيخ محمد عبد الوهاب ؟ ، ومنذ قيام ثورة توحيد المستضعفين في إيران وقع هذا الخلاف بين أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين أتباع توحيد الإمام الخميني .

وأريد هنا أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّني بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العمية ، وبعد انْ عرفت الفرق الجوهري بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وبين توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، تغيّرت نظرتي إلى معركة كربلاء ، لقد تبيّن لي أنّ معركة كربلاء كانت تمثّل المواجهة بين التوحيد الذي فارق توحيد القرآن الكريم (توحيد المستكبرين) وبين التوحيد الذي لم يفارق توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) ، وتوحيد الإمام الخميني هو إمتداد للتوحيد الذي لم يفارق توحيد القرآن الكريم ، كما أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو إمتداد للتوحيد الذي فارق توحيد القرآن الكريم ، وفي حقيقة الأمر أنّني وجدتُ بأنّ نفس نقاط الخلاف بين التوحيد الذي آمن به الذين فارقوا توحيد القرآن الكريم من المستكبرين من الملوك الطغاة الظلمة الأمويين منذ القرن الأوّل الهجري وبين التوحيد الموافق للقرآن والسنة النبويّة الشريفة

الذي آمن الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والتسعة من ولد الإمام الحسين (عليهم السلام) ، وآمن به المستضعفون من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار – رضوان الله عليهم – ، بمعنى أنّه كانت هي نفس نقاط الخلاف بين توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) وبين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ؛ لأجل ذلك نجد كلّ من يؤمن بتوحيد الإمام الخميني يدافع عن الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والتسعة من ولد الإمام الحسين (عليهم السلام) ، ويدافع عن المستضعفين من أصحاب رسول الله ﷺ المنتجبين من المهاجرين والأنصار – رضوان الله عليهم – ، وكلّ من يؤمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يدافع عن خصوم الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والتسعة من ولد الإمام الحسين (عليهم السلام) ، ويدافع عن خصوم أصحاب رسول الله ﷺ المنتجبين المستضعفين من المهاجرين والأنصار – رضوان الله عليهم – ، فالخلاف بين توحيد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأنبياء والرسل والإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والتسعة من ولد الإمام الحسين (عليهم السلام) ، والمستضعفين من أصحاب رسول الله ﷺ المنتجبين من المهاجرين والأنصار – رضوان الله عليهم – من جهةٍ ، وبين توحيد خصوم توحيد القرآن الكريم من جهةٍ أخرى حول التوحيد ومعرفة الله هو نفس وذات الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين توحيد الإمام الخميني ، ومن هنا نجد الإمام الخميني كان يحذّر من التوحيد المخالف للقرآن الكريم ، وكان الإمام الخميني يرى بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب قد فارق القرآن في بعض المسائل الهامة التي سنذكرها في هذا الكتاب عند تدوين بعض أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، كما أنّ أتباع توحيد الشيخ محمد عبدالوهاب في هذا القرن العشرين يعتقدون بأنّ توحيد الإمام الخميني قد فارق توحيد القرآن ، وفي حقيقة الأمر بأنّنا في المعاهد السلفية لم نكن نعلم الفرق الجوهري والأساسي بين التوحيد الذي آمن به الشيخ محمد عبد الوهاب وبين التوحيد الذي آمن به الإمام الخميني ، ولم نكن نعلم شيئاً يقينياً مع من الحق في الخلاف بين هذين التوحيدين المتصارعين في هذا القرن العشرين ؛ لأنّنا كنّا نتصوّر في المعهد بأنّ تخطئة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب معناه تخطئة توحيد القرآن الكريم ، ومعناه تخطئة توحيد رسول الله ﷺ وتخطئة توحيد أهل الكساء ، وتخطئة توحيد كلّ أصحاب رسول الله ﷺ ، ولكن هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية جعلتني أعيد دراسة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب من جديد ، فوجدت أنّ كلّ الدراسات المشهورة التي كتبها أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب حول كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، والتي تعتبر من الدراسات العميقة والموضوعية والعلمية لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكذلك وجدت بأنّ الدراسات العميقة والنقدية لتوحيد الإمام الخميني

تجعلني أستيقن بأن الحق في ذلك كان مع توحيد الإمام الخميني ، وبالتالي وصلت إلى اليقين بأنّ توحيد الإمام الخميني لم يفارق توحيد القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ولم يفارق توحيد الأنبياء والرسل ، ولم يفارق توحيد الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والتسعة من ولد الإمام الحسين (عليهم السلام) ، وتوحيد المستضعفين من أصحاب رسول الله ﷺ المنتجبين من المهاجرين والأنصار – رضوان الله عليهم – .

ومن الطبيعي بأنّ كلّ أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء يتعصبوا لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو التوحيد الوحيد الذي عرفناه في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، وكتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب يُلزم كلّ طالب في السعودية أنْ يقدّم امتحاناً كتبياً حوله آخر السنة الدراسية ، ومن يخالف مسئلة من مسائل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في السعودية سوف يحكم عليه بالخروج من توحيد القرآن الكريم ، كما حدث مع صاحب كتاب " مفاهيم ينبغي أنْ تصحح" الشيخ المالكي المكي ، لمّا خالف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في مسئلة من مسائل التوحيد حكم عليه بالخروج من توحيد القرآن الكريم ... وفي الحقيقة أنّ دراستي في المعاهد السلفية في صنعاء والرياض هي التي جعلتني أنْ اقبل فكرة مدح توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وانْ اقبل فكرة ذم توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .

هنا أريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض أنْ يلتفت إلى الفرق بين منهج الشيخ المودودي والشيخ محمد الغزالي المصري في التعامل مع توحيد الإمام الخميني وبين منهج الشيخ مقبل الوادعي والشيخ محمد مال الله في التعامل مع مع توحيد الإمام الخميني ، وعندما كان مشايخ السلفية يناظروني حول لماذا تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب واتبعت توحيد الإمام الخميني .. كانت من نقاط الحوار بيني وبينهم عن العلاقة بين الإيمان بتوحيد الإمام الخميني وبين الطعن على المستكبرين من الطغاة والظلمة من أمثال الملك فهد وفي الحقيقة أنّني صارحتهم بقضية العلاق بين إيماني بتوحيد الإمام الخميني وبين الطعن في المستكبرين من الطغاة والظلمة من أمثال الملك فهد فقالوا لي: (هل أنت من الذين يطعنون في كلّ ملوك آل سعود ؟)، وقلت لهم : (أنا أرى أنّ الملك فيصل أفضل من الملك فهد)... فقال لي أحدهم وقتها وقد اشتد اضطرابه : (ألا تعلم بأنّ بما قاله الشيخ أبو بكر الجزائري عن ملوك آل سعود) ، فقلت هذا الكلام يؤمن به من آمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يجيز على الله – جلّ ثناؤه – أنْ يأمر

بولاية الطغاة والظلمة من أمثال الملك فهد ، أمّا من آمن بتوحيد الإمام الخميني فلا يمكن أنْ الله – جلّ ثناؤه – يأمر بطاعة ملك من الملوك الطغاة والظلمة من أمثال الملك فهد .

والآن نعود لإكمال البحث حول الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني منذ وصولي إلى مدينة قم العلمية في سنة ١٩٨٩م ، ولمّا كانت قضية تحديد الموقف من توحيد الإمام الخميني وتحديد الموقف من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ترتبط ارتباطاً كاملاً بقضية هل نوالي أمثال الملك فهد في هذا القرن العشرين ، أم نوالي أمثال الإمام الخامنئي في هذا القرن العشرين ؛ لأجل ذلك من خلال تجربتي حينما آمنت بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب كنت مؤمناً بولاية الملك فهد ومخالفاً لتوحيد الإمام الخميني ، وحين آمنت بتوحيد الإمام الخميني تغيّرت نظرتي لقضية ولاية الملك فهد ، وتغيّرت رؤيتي للإمام الخامنئي ، لقد كنّا في المعاهد السلفية نحارب كلّ شخصية تقبل توحيد الإمام الخميني ، مثل الشيخ المودودي ، والشيخ عمر التلمساني ، والشيخ محمد الغزالي ، والشيخ راشد الغنوشي ، من الذين عرفوا في معاهدنا السلفية في الرياض بأنّهم رحبوا بثورة توحيد المستضعفين في إيران ، وكنّا على منهج الشيخ مقبل الوادعي في موقفه من الإمام الخميني ، حيث كنّا نؤمن بمحتويات كتابه " الإلحاد الخميني " ، وكنّا ننتقد موقف عمر التلمساني من ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، وكنا نمنع تدوال كتاب الشيخ راشد الغنوشي الذي مدح فيه الإمام الخميني ، ومدح ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، ونتهمه بالضلال والإنحراف ؛ لأجل ذلك سوف

نخصص هذا البحث لموضوع كلام الشيخ مقبل الوادعي وكلام كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء في الطعن في توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ الإمام الخميني خالف الشيخ محمد عبد الوهاب في بعض المسائل المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، وهجوم الشيخ كبار مشايخ المعاهد السلفية على الإمام الخميني ودفاعهم عن الملك فهد أنّما كان لأجل إيمانهم بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ كلّ كتب كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء تنصبّ في الدفاع عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

وفي الحقيقة أنّما ذكرت موقف تلك الشخصيات العظيمة من توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّني أريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يقارن بين رؤية تلك الشخصيات العظيمة حول توحيد الإمام الخميني مع رؤية الشيخ مقبل الوادعي لتوحيد الإمام الخميني ، بمعنى أنْ يقارن طالب العلم في معاهدنا السلفية بين رؤية الشيخ مقبل الوادعي لتوحيد الإمام الخميني وبين رؤية الشيخ عمر التلمساني لتوحيد الإمام الخميني ، ولقد كان من الطبيعي أنْ يقف الشيخ عمر التلمساني – تلميذ

الشيخ حسن البنا زعيم حركة الإخوان المسلمين – مع توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ توحيد الشيخ عمر التلمساني يخالف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكان من الطبيعي أنْ يقف الشيخ مقبل الوادعي ضد توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ توحيد الشيخ مقبل الوادعي يوافق توحيد محمد عبد الوهاب ، ومن المستحيل أنْ تجد شيخاً يقبل توحيد الإمام الخميني إذا كان يؤمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

وأريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية – هنا – أنْ يتامل في عبارات الشيخ عمر التلمساني حول توحيد الإمام الخميني ؛ لأجل ذلك حين مات الشيخ عمر التلمساني امتنعنا عن صلاة الغائب عليه ؛ لأنّه كان يخالف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في بعض مسائل التوحيد ومعرفة الله ، وكان من المدافعين عن ثورة توحيد المستضعفين في إيران .

إنّ شعوري وتقديري بأن "حقيقة الصراع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني " يدل على إختلاف نوعية التوحيد الذي كان يحمله الشيخ محمد عبد الوهاب عن نوعية التوحيد الذي كان يحمله الإمام الخميني ، وهذا الشعور جعل يملأ نفسي رغبة في معرفة حقيقة الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني غير أنني لم أجد أحداً ممن ناظرتهم من المغالين في تقديس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب من بعد هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلميّة في عام ١٩٨٩م ، وكان هنالك الكثير من علماء مدينة قم العلمية من يدلني على " حقيقة "الصراع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني " .

وفي الحقيقة بأنّ كلّ من جالستهم قبل التحول الفكري في حياتي من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني ، وقبل هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، ومن هؤلاء الذين جالستهم شخصيات كثيرة احببتها جداً مثل الشيخ حارث الشوكاني حفظه الله – الذي يعد من اوّل من سمعت منه تحليلاً مفصلاً عن " الصراع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني" ، لكن تبين لي بعد البحث والتحقيق ، وبعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية فيما سمعته منه حول "حقيقة الصراع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني " بأنّ حقيقة ذلك الصراع كان غامضاً بالنسبة للشيخ حارث الشوكاني وبالنسبة لنا جميعاً الذين كنّا نجتمع في منزل القاضي أحمد الحجري –حفظه الله – ، حيث لم يتبين لنا كيف جرى الصراع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ولماذا حصل الصراع بينهما ؟ ، وكانت كل تحليلات الشيخ حارث الشوكاني حول " الصراع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني " لا تملك أن تعطيني حقيقة ذلك الصراع .

ولقد تبين لي بعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد شروع البحث الواقعي والتحقيق العلمي في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وفي توحيد الإمام الخميني ، وبعد تجديد نظرتي حول كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي بأنّنا كنّا في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء

نحمل صورة خاصة عن التوحيد وعن معرفة الله – جلّ ثناؤه – ، مطابقة للصورة المرسومة في كتب الشيخ محمد عبد الوهاب ، وليست مطابقة لصورة التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وتبيّن لي بأنّ منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التوحيد ومعرفة الله ، هو نفس منهجنا في التوحيد ومعرفة الله حين كنّا نجتمع في منزل القاضي أحمد الحجري ؛ لأجل ذلك كنّا ننتقد توحيد الإمام الخميني ونمدح توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، والأمر المؤسف أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب غرس في نفوسنا الولاية لتوحيد الملك فهد في هذا القرن العشرين ، وكان الملك فهد يفرض على كل طالب في السعودية أنْ يقرأ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وفي نفس الوقت ، كان الملك فهد هو الذي يأمر بطباعة الكتب التي تحكم على الإمام الخميني بالإلحاد ، ونجح الملك فهد في غرس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في هذا القرن العشرين ؛ لأنّ توحيده ينسجم مع السياسة الإستكبارية للملك فهد ، وساعد الملك فهد على ذلك أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتبه عن التوحيد تبنّى سياسة السكوت عن المستكبرين في القصور ومحاربة المستضعفين من زوّار القبو ، إلى أنْ جاء توحيد الإمام الخميني في هذا القرن العشرين ، وكان هو التوحيد الوحيد في القرن العشرين الذي ينتقد علناً توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأجل ذلك وقف ضد توحيد الإمام الخميني كلّ المشايخ المؤمنين بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في العالم الإسلامي ، وكذلك وقف ضد توحيد الإمام الخميني كلّ الحكام المستكبرين من الطغاة والظلمة في القرن العشرين ؛ لأنّ شعور أولئك الطغاة من توحيد الإمام الخميني ، هو نفس شعور المشايخ المؤمنين بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب من توحيد الإمام الخميني .

من هنا وجدت أنْ من الواجب عليّ أنْ ابيّن لزملائي في المعاهد السلفية في صنعاء والرياض في هذاب الكتاب عند تدوين لأسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني الفرق الجوهري بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ؛ لأنّني على يقين بأنّ زملائي في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء لن يدركوا حقيقة الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، إلّا إذا تخلّوا عن تقليد الشيخ مقبل الوادعي في معرفة توحيد الإمام الخميني ، وانتقلوا من مرحلة التقليد إلى مرحلة التفكير والتحقيق في معرفة توحيد الإمام الخميني .

وأرى أنه في الوقت ذاته لابد من ينفتح طالب العلم في معاهدنا السلفية على كتاب " كشف الأسرار للإمام الخميني " ؛ لأنّ الإمام الخميني ناقش في هذا الكتاب بعض المسائل المرتبطة بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ ولأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو الذي أوجب علينا في معاهدنا السلفية أنْ نعتقد بوجوب أن يطيع كبار أئمة الإسلام الملك فهد ، مع أنّ الملك فهد من المستكبرين والطغاة والظلمة في القرن العشرين .

إنّنا نحتاج في معاهدنا السلفية في صنعاء والرياض إعادة الطرح لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي تولد منه عقيدنا بأنّ أئمة الإسلام في القرن العشرين يجب أنْ يطيعوا الملك فهد ، وتولد منه اليوم كذلك أنْ لا ندرك حقيقة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) الذي تولّد وانبثق من توحيد القرآن الكريم .

إنّ "ثورة توحيد المستضعفين في إيران" في الحقيقة تمثّل نشاط حزب توحيد الإمام الخميني في التصدي لنشاط حزب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وحزب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) انتشر في هذا القرن العشرين وكان هو التوحيد المرغوب عند المستكبرين من أمثال الملك فهد، وكان الملك فهد من أشد المدافعين عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأجل ذلك جعل الشيخ أبو بكر الجزائري ملوك آل سعود حماة التوحيد ومعرفة الله .

ومن ثَمَ كان البحث والتحقيق في " حقيقة الصراع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني " يأخذ كثيراً من وقتي ، ويستولي على تفكيري ويملأ نفسي ؛ لأجل شعوري بأنّ الجهل – الذي أصاب آلاف الأفراد من خريجي المعاهد السلفية في اليمن والسعودية – بتوحيد الإمام الخميني (وهو التوحيد الذي تولّد وانبثق من توحيد القرآن الكريم) هو بسبب الجهل بحقيقة ذلك الصراع .

ونحن في المعاهد لم نجهل توحيد الإمام الخميني إلّا بسبب مشروع واضح جداً من وراء ذلك المشروع – حتى ولو لم يعلم بالضبط في ذلك الوقت من وراء ذلك المشروع – وبناء على الرغبة في حماية نظام الملك فهد الذي تولّد منه "بدعة ولاية وطاعة الأمريكان" تم تضخيم الخطر القائم من " توحيد الإمام الخميني" ، وقام ذلك المشروع الخطير ومعه أجهزة ضخمه تابعة لأهداف "الملك فهد" ، والتبعية واضحة من كتبهم وتقريراتهم حول توحيد الإمام الخميني ، وفي مقدمتها تقريرات الشيخ أبي بكر الجزئري في الطاعة المطلقة للمستكبرين من أمثال الملك فهد ، فكانت قضية محاربة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ؛ لأجل عقيدتهم في وجوب الطاعة المطلقة للمستكبرين في القرن العشرين من أمثال الملك فهد ، ثم تضخم هذا الشعور لدينا حتى كنا نوزع كتاباً يصرّح بأن "معارضة الإمام الخميني لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية" ، يدّل على إلحاده وإنحرافه عن التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، فقد غرست المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء بأنّ من يعادي توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) فهو يعادي التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم .

وفي الحقيقة بأنّ وجود الطغاة المستبدين والمستكبرين الجاثمين على هذه الأمة الإسلامية في هذا القرن العشرين ، هو من نتائج الإيمان بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبعد أنْ تم تعميم كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ونشره في كل مكان في العالم ، وجد كم هائل من المشكلات

الكثيرة في حياة المسلمين في هذا القرن العشرين ، وكان من أعظم تلك المشكلات الخطيرة أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي غرس في نفوسنا وجوب طاعة المستكبرين في القرن العشرين من أمثال وجوب الطاغية المستكبر الملك فهد ، وكذلك من أعظم تلك المشكلات نشر كتاب " الإلحاد الخميني" للشيخ مقبل الوادعي ؛ لأجل الوقوف ضد توحيد الإمام الخميني ، وكأنّما كان وجود وولادة توحيد الإمام الخميني في هذا القرن العشرين سداً منيعا لتحذير المسلمين من خطر "توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب" (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وما انبثق وتولد عنه من تسلّط المستكبرين من أمثال أمريكا وإسرائيل .

وكنت أسمع عن خطورة " توحيد الإمام الخميني "في منزل أحمد الحجري ، ولما بحثنا عن " ثورة توحيد المستضعفين في إيرن " ، واتهمنا الشعب الإيراني الفارسي بالمجوسية ؛ لأنّ الشعب الإيراني رفض توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وآمن بتوحيد الإمام الخميني ، ونسينا مدح النبي ﷺ للفرس : " لو كان الدين في الثريا لناله رجلٌ من فارس " ، وفي نفس الوقت نسينا بأنّه لا يوجد أي نص نبوي في مدح " نجد " ، بل الثابت عن النبي ﷺ ذم " نجد " : " من هنا قرن الشيطان " ، وبالتالي فتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب خرج من أرضٍ مذمومة وتوحيد الإمام الخميني خرج من أرضٍ ممدوحة .

إن المسألة أكبر بكثير مما يبسّطها الذين ينظرون لما حدث في " ثورة توحيد المستضعفين في إيران " على أنه يتعلق بالمخططات المعادية للتوحيد ومعرفة الله ، من أجل تدمير المقومات الأساسية لمملكة توحيد المستكبرين في السعودية التي بُنيت على قواعد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبحيث تصبح " ثورة توحيد المستضعفين في إيران " وفق رؤية معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء هي البذرة الأولى الأمريكية والإسرائيلية لضرب توحيد ومعرفة الله في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية من الداخل ؛ لأنّنا كنا في المعاهد السلفية نرى بأنّ تضعيف مملكة توحيد المستكبرين في السعودية هو تضعيف للتوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم؛ لأنّها المملكة السعودية هي الوحيدة التي صارت على نهج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبالتالي كنّا نعتبر ثورة توحيد المستضعفين في إيران .. ثورة مجوسية ؛ لأنّ توحيد الإمام الخميني لا ينسجم مع التوحيد ومعرفة الله في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية .

ويستطيع طالب العلم في معاهدنا السلفية أن يلحظ بسهولة علاقة هذه النظرة السلبية لما جرى في " ثورة توحيد المستضعفين في إيران " بنظرتنا السلبية نحو الحركات الإسلامية المستضعفة في القرن العشرين التي وقفت مؤيدة ومباركة " لثورة توحيد المستضعفين في إيران " ، وصدرت هذا التأييد لثورة توحيد الإمام الخميني من الإسلاميين الحركيين المستضعفين الذين كان لهم نشاط عقدي وفقهي ، أو من الذين كان لهم نشاط سياسي و ثوري في هذا القرن العشرين ، كما يستطيع طالب العلم في معاهدنا السلفية أن يربط بين هذه النظرة السلبية لما جرى في " إيران " و النظرة السلبية لكل

الذين باركوا للإمام الخميني في ثورته ضد " الطاغية الملك محمد رضا بهلوي" ، وكنّا نقول بأنّ الصهاينة خططوا ؛ لأجل إسقاط " الملك الإيراني محمد رضا بهلوي " ، وهم الذين خططوا لوصول الإمام الخميني إلى الحكم في إيران ، وهكذا فثورة توحيد المستضعفين في إيران هي مؤمرة كبرى ، بمعنى أنّنا كنا نمشي على نهج كتاب وجاء دور المجوس الذي كنّا نقرأه كما نقرأ كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، ولكن من العجب العجاب بأنّ كتاب " وجاء دور المجوس " تمّ توزيعه وطباعته عندنا في مدينة الرياض يوم وصول الإمام الخميني إلى الحكم في إيران ، أمّا في عهد الملك الإيراني الطاغية المستكبر محمد رضا بهلوي فلم نكن نذكره بكلمة سوء ، ولم يكن هنالك أي وجود لكتاب " وجاء دور المجوس" ؛ لأنّ الملك فهد كان يمنع ذكر ملك إيران " محمد رضا بهلوي" بسوء ، فهو صديق الملك فهد ، مع أنّ الكل يعلم بأنّ الملك الإيراني محمد رضا بهلوي بذل كلّ جهده من أجل إحياء المجوسية في إيران من جديد ، ولم تضعف المجوسية إلّا بعد ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، وهي الثورة التي رفعت فكر التوحيد ومعرفة الله – جلّ ثناؤه – كما رسمه الإمام الخميني .

هذ التشويه لثورة توحيد المستضعفين في إيران ، هو في الواقع تشويه صورة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين والمحرومين) هو في واقع الأمر تشويه لصورة كل من يرفض توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) في هذا القرن العشرين ، وهو ترويج لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وهو في واقع الأمر تلميع لصورة مملكة توحيد المستكبرين والمستبدين في السعودية ، وهو من أحد الأسباب التي دفعتني أنْ أدوّن أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب ؛ لأجل تبيين رؤيتي وموقفي الجديد من ثورة توحيد المستضعفين في إيران بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وانطلاقاً من هذه الهجرة المباركة ، قررت ضرورة العمل على تبيين حقيقة ما جرى في " ثورة توحيد المستضعفين في إيران " وتبيين حقيقة الشخصيات الكبرى في العالم الإسلامي التي وقفت " مع توحيد الإمام الخميني " ، ولم تقبل مافي كتاب " وجاء دور المجوس" عن ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، ورأت هذه الشخصيات بأنّ توحيد الإمام الخميني هو توحيد يقوم على أساس دعم للحركات الإسلامية المستضعفة والمقاومة للإستكبار الأمريكي والإسرئيلي في هذا القرن العشرين ، وثورة توحيد المستضعفين في إيران هي إمتداد لثورة الشهيد عمر المختار في ليبيا ، وهي إمتداد لثورة عبد القادر في الجزائر ، وهي إمتداد لثورة الشهيد سيد قطب في مصر ، وهي امتداد للذين نصروا الفلسطينيين في هذا القرن في معركتهم مع الكيان الصهيوني الإستكباري الغاصب ، وفي نفس الوقت قررت ضرورة العمل على تبيين حقيقة مباحث التوحيد ومعرفة الله في "الداخل الإيراني" ، بحكم إقامتي في مدينة قم العلمية وتبيين حقيقة الشخصيات العظيمة التي كانت مع توحيد الإمام الخميني ، مثل تبيين حقيقة شخصية الإمام الخامنئي ، من الذين

خرجوا مع الإمام الخميني على الملك الطاغية الإيراني محمد رضا بهلوي والذين هم إمتداد للإمام الخميني ، وإمتداد لرؤيته حول التوحيد ومعرفة الله ، مع الانتفاع بالتجربة بل بالتجارب الكبرى التي تولدت من تجربتي مع التوحيدين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ؛ لأنّ التأمل في هذين التوحيدين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ، هو الذي جعلني أدرك لماذا توحيد الإمام الخميني يرى وجوب الثورة ضد المستكبرين من أمثال الملك الإيراني " محمد رضا بهلوي " ، ولماذا الشيخ أبو بكر الجزائري يرى وجوب الطاعة المطلقة للمستكبرين من أمثال الملك فهد ، ولكن حين فصلت بين التوحيدين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ، عرفتُ لماذا رأى توحيد الإمام الخميني ضرورة مواجهة المستكبرين من أمثال الملك الإيراني محمد رضا بهلوي ، كما أنّ التأمل في التوحيدين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ، من قبل طالب العلم في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، سيجعل الطالب يدرك كيف خدعنا بأقوال الشيخ أبي بكر الجزئري في المستكبرين من أمثال الملك فهد ، ويجعلنا نعيد النظر في كتاب "وجاء دور المجوس" الذي كان يوزّع علينا في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، وقد خدعنا هذا الكتاب حين صوّر لنا بأنّ ثورة توحيد المستضعفين في إيران هي ثورة مجوسية لا علاقة لها بالتوحيد من قريبٍ ولا من بعيد .

ومنذ عام ١٩٨٨م كان التفكير في منهج طرح هذين التوحيدين المعروفين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) وطريقة البدء بتنفيذ هذا الطرح ، فتبلورت فكرة الطرح من خلال هذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب ، الذي هو منهج جديد وطر جديد ومبتكر في دراسة التوحيدين المعروفين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ، وعرضه على زملائي في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ؛ لأنّني اعتقد بأنّ الشيخ مقبل الوادعي قد خدعنا في طريقة طرحه للتوحيدين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) في كتابه الإلحاد الخميني ، إذ اعتبر توحيد الإمام الخميني عين الإلحاد ، واعتبر توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب عين توحيد القرآن الكريم ، وبذلك نكون قد ظلمنا الإمام الخميني مرتين .. المرة الأولى في طريقة تعاملنا مع توحيده ومعرفته لله – جلّ ثناؤه – ، والمظلوميته الكبرى الأخرى في طريقة تعاملنا مع ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، بمعنى أنّنا ظلمنا الشعب الإيراني المسلم بسبب طريقة تعاملنا معهم حين حكمنا عليهم بالمجوسية وبالتجاوب مع رجلٍ حكمنا عليه بالإلحاد .

وأريد هنا من طالب العلم في معاهدنا العلمية السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يلتفت ويتفكر ويتدبر في نتائج توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) في القرن العشرين ، ودور هذا التوحيد العظيم في الحفاظ على التوحيد الحقيقي من الحكم الإستكباري الطاغوتي الفرعوني الإيراني الملكي الأسري الوراثي لأسرة الملك محمد رضا بهلوي التي كانت تحكم إيران على نفس طريقة حكم آل سعود في الحجاز ونجد ، وفي المقابل يجب على طالب العلم في معاهدنا السلفية أنّ يلتفت ويتدبر بنتائج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب(توحيد المستكبرين) في القرن العشرين ، ودور هذا التوحيد – المتخصص في محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّر القبور – في دعم النظام الملكي الوراثي الأسري في السعودية ، وبالتالي يسأل طالب العلم في معاهدنا السلفية نفسه لماذا توحيد الإمام الخميني لم ينسجم مع النظام الإستكباري الطاغوتي الأسري البهلوي في إيران ؟ ، ثم في نفس الوقت يسأل طالب العلم في معاهدنا السلفية .. لماذا انسجم وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب مع النظام الإستكباري الطاغوتي لأسرة آل سعود ؟ ، إلا يدل ذلك على وجود خلل في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، ويدل على وجود نقطة حق في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، ومن دون شك أنّ هذه الأمر الخطير هو الذي جعلني انتقل من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّني أدركت بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو توحيد المستكبرين في القرن العشرين ، وأدركت بأنّ توحيد الإمام الخميني هو توحيد المستضعفين في القرن العشرين .

ولابد لطالب العلم في المعاهد السلفية أنْ يبحث عن نتائج وثمرات توحيد الإمام الخميني في القرن العشرين ، وأنْ يبحث عن نتائج وثمرات توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين ، وقد بحثت عن ذلك منذ سنة ١٩٨٨م ، وكانت نتيجة البحث هي بأنّه من نتائج وثمرات توحيد الإمام الخميني في القرن العشرين .. ظهور ثورة توحيد المستضعفين في إيران في هذا القرن العشرين ، ومن نتائج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ظهر مملكة توحيد المستكبرين في السعودية في هذا القرن العشرين ، بمعني أنّه ينبغي لطالب العلم الذي يريد أنْ يعرف الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وتوحيد الإمام الخميني أنْ ينظر إلى ماذا تولّد ونتج من توحيد الإمام الخميني ؟ ، وماذا نتج وتولّد من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؟ ، وقد سبق لنا قبل ذلك أنْ بيّنا لطالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ من اعظم نتايج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وصول المستكبرين من أمثال الملك فهد إلى الحكم في هذا القرن العشرين ، ومن نتائج توحيد الإمام الخميني سقوط المستكبرين من أمثال الملك محمد رضا بهلوي في هذا القرن العشرين ، وهذا الأمر خطير في معرفة الفرق بين

التوحيد القرآني (توحيد المستضعفين) الذي يريده الله ، وبين التوحيد الشيطاني (توحيد المستكبرين) الذي يريده الشيطان .

السفر السابع لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

كان من عادتي أنْ بعض تأملاتي حول مقالاتي عن التوحيد ومعرفة الله تكون قبل أيام من زيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، أو عند الضريح أو المقدس ، أو بعد ارجوع مباشرة من زيارة الضريح المقدّس ، وكان قلمي يجري عند الضريح المقدّس أفضل من الكتابة في مكانٍ آخر ، واليوم في أنتهيت من صلاة الظهر ، وشرعت أكتب بعض الكلمات في زواية قريبة من الضريح المقدّس للإمام الخميني أخاطبه قائلاً ، سيدي وإمامي الخميني ، كانت رغبتي حين قررت الهجرة من الرياض إلى مدينة قم العلمية أنْ ابقى سنة ، لكن ثورتك العظيمة في مجال التوحيد ومعرفة الله ، جعلتني أقرر البقاء بجوارك لأنهل من علمك ، وأمنيتي الكبرى سيدي وأمامي أن يكون قبري قريباً من ضريحك المقدّس .. أريد – الآن – معالجة قضية خطيرة عند طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، وهو معالجة التطرف في التعامل مع المخالفين لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

***

إنه بعد كل ما قاساه كل المخالفين لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) من قتل الألوف منهم ، وتعرضهم لألوان من التعذيب الطويل ، وسجن المئات منهم – وتخريب بيوتهم، وتشريد أطفالهم ونسائهم حتى أنّه تم قتل وسجن الذين لم يعلنوا في أي مكان موقفاً ضد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، أو موقفاً ضد مملكة توحيد المستكبرين في السعودية .

وقد رأيت بنفسي حينما كنت في مدينة الرياض كيف كان يمنع تدوال كتاب التوحيد للشيخ محمد عبده (مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر الشريف) ، وكان يمنع كذلك تدوال أي كتاب يتناول التوحيد ومعرفة الله بطريقة لا تتفق مع منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في تناول التوحيد ومعرفة الله ، وحينما هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلميئ ، تيّسر لي فتح المجال أن اتمكّن من قراءة كتاب التوحيد الشيخ للشيخ محمد عبده (مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر الشريف) ، ولا يوجد في الكتاب ما يوجب منعه وإتهام مؤلفه بالشرك .

وفي عصر الشيخ محمد عبد الوهاب كان يقتل كلّ من يرى خطأ الشيخ في فهم آيات التوحيد في القرآن الكريم ، وتم إعدم الكثير من المخالفين لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب على يدّ الشيخ محمد عبد الوهاب نفسه .

المهم أنّ مناهج المعاهد السلفية في صنعاء والرياض أخذت تعلّمنا تعليماً يتلخص في محاولة الطعن في كل كبار علماء الأمّة الإسلامية من أهل السنّة ومن الشيعة الذين لهم رؤية في التوحيد ومعرفة الله تخالف رؤية الشيخ محمد عبد الوهاب ، حتّى أنّنا كنّا نطعن في توحيد الإمام النووي ، وتوحيد الإمام ابن حجر العسقلاني ، وكنّا نطعن في رؤية الإمام محمد بن جرير الطبري إلى التوحيد ومعرفة الله كما

بينها في تفسيره ، وكان هدفنا الوحيد هو الطعن في كلّ كتب التوحيد ومعرفة الله التي في كتبت منذ أكثر من ألف سنة ؛ لأنّها خرجت على قواعد التوحيد ومعرفة الله المرسومة والمحدّدة في كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب .

في ذلك الوقت أنا كنت في "المعهد السلفي" وكنت معتقداً بضلال وإنحراف وإلحاد كلّ من يؤيد توحيد الإمام الخميني ، أو يؤيد ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، وكنّا نعتبر توحيد الإمام الخميني ، هو توحيد ضد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكلّ من خالف توحيد محمد عبد الوهاب فقد خالف توحيد القرآن الكريم ، وكنّا نعتبر أنّ الإمام الخميني خرج على الحاكم الشرعي في إيران ، وبسبب كلمات المشايخ الغلاة في تقديس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، كنّا نقول بأنّ الحق مع الحاكم الشرعي في إيران الملك محمد رضا بهلوي ، وكنّا ندين خروج الإمام الخميني على الحاكم الشرعي في إيران .

وهكذا كنّا نعتقد أنّ سبب إنحراف وضلال الإمام الخميني يرجع إلى خروجه على الحاكم الشرعي في إيران ؛ لأنّ عقيدة الإمام الخميني المنحرفة تجيز له الخروج على حاكم عصره ، وقد أخذ الإمام الخميني هذه العقيدة الزائغة من عقيدته المنحرفة في قضية التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ أي توحيدٍ يأمر بسقوط عروش المستكبرين من الملوك فهو توحيد أهل البدع والضلال ، وهو التوحيد البدعي الذي يؤمن بفكرة التمرّد على الحكام المسلمين الشرعيين ، وكنّا نقول لو أنّ الإمام الخميني لم يتمرّد على الحاكم المسلم الشرعي في بلده إيران " الملك محمد رضا البهلوي " ، لما كان ظهر كتاب " الإلحاد الخميني " للشيخ مقبل الوادعي ، ولما كان ظهر كتاب " وجاء دور المجوس " ، ولكن الإمام الخميني بخروجه على الحاكم الشرعي في إيران في عصره سنّ سنة سيئة لكلّ من تمرّد على الحكام المسلمين الشرعيين في هذا القرن العشرين .

***

وأريد من طالب العلم في معاهدنا العلمية السلفية في مدينة الرياض وفي مدينة صنعاء أنْ يدرك حقيقة كبرى تفيده إذا أراد الخروج من سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين إلى سبيل توحيد

المستضعفين في القرن العشرين وهي أنّ توحيد الإمام الخميني تولّد منه الولاء للمستضعفين الصالحين من أمثال الإمام الخامنئي ، وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ينبثق منه الولاء للمستكبرين الظالمين من أمثال الملك فهد ، وكذلك أريد أنْ اشير إلى نقطة مشتركة بين المستكبرين الظلمة من ملوك بني امية في إخفاء حقيقة ما جرى للإمام الحسين مع الملك يزيد بن معاوية ، وبين مخطط المستكبرين من

ملوك آل سعود في إخفاء حقيقة ما جرى للإمام الخميني مع الملك الإيراني محمد رضا بهلوي ، وذكر الفتاوى التي تحرّم ذكر حقيقة شخصية الإمام الخميني ، وحقيقة التوحيد الذي رسمه ، وتحرّم ذكر

حقيقة الأحداث التي تجري في إيران من قبل المشايخ الذين يدعمهم المستكبرون من ملوك

آل سعود .

وأريد – الآن – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، ماهي كلمات الإمام الخميني في ضرورة الإهتمام ببيان أهداف ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، وببيان مخطط توحيد المستكبرين في السعودية من أجل إبعاد توحيد الإمام الخميني عن طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، وإخفاء حقيقة ثورة توحيد المستضعفين في إيران الخميني المنبثقة من ذلك التوحيد العظيم الذي رسمه الإمام الخميني ، وكذلك إخفاء حقيقة شخصية الملك الإيراني محمد رضا بهلوي ، وعدم ذكر الجرائم الكبرى التي ارتكبها في حقّ الشعب الإيراني المظلوم ، وكان الذي لفتني إلى المقارنة بين منهج المشايخ المدعومين من قبل المستكبرين من آل سعود من أمثال الكثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، في ذكر الأحداث التي تجري داخل إيران ، ومنهج الشيخ محمد الغزالي في ذكر نفس تلك الأحداث التي تجري في داخل إيران ؛ لأجل ذلك نصيحتي لطالب العلم في المعاهد السلفية أنْ يقرأ مقالات الشيخ الغزالي حول الأمور التي تجري في الداخل الإيراني ؛ لأنّ الشيخ الغزالي لا يداهن أحد ولا تغريه أموال الملك الفهد ، وأنْ لا يعتمد طالب العلم في معاهدنا السلفية على مقالات كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء في ذكر الأحداث التي تجري داخل إيران .

والآن أريد أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى كلام الإمام الخميني في كثير من خطبه حين يقارن بين محمد رضا بهلوي وآل سعود من جهةٍ ، وبين ثورته ضد محمد رضا بهلوي وثورات الرسل والأنبياء المذكورين في القرآن ضد الفراعنة والمستكبرين في عصرهم من جهةٍ أخرى ، وكما كان فرعون يأمر بقتل كلّ مولود من بني إسرائيل خوفاً من ثورة نبي الله موسى عليه السلام ، نجد في القرن العشرين أنّ آل سعود يحاربون ذكر ثورة الإمام الخميني ضد الملك الإيراني محمد رضا بهلوي ، خوفاً من ظهور ثورة ضد المستكبرين من آل سعود من أمثال الملك فهد ، وفي حقيقة الأمر بأنّ سبب دفاعنا نحن الغلاة المتعصبون لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب عن شخصية الملك الإيراني محمد رضا بهلوي وعن شخصية الملك فهد ، وسبب هجومنا على شخصية الإمام الخميني ، هو من نتائج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، الذي جعلنا نفهم أنّ التوحيد ومعرفة الله ينحصر في الصراع مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، أمّا الصراع مع المستكبرين من أهل

قصور من أمثال الملك فهد والملك محمد رضا بهلوي فلم تعد قضية أساسية عندنا ، وأنا على يقين من أمري لو أنّني عشت في زمن نبي الله موسى عليه السلام وفي زمن فرعون مصر لكنت حاربت المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور في عهد نبي الله موسى عليه السلام ، ولن اتفاعل مع مشروع نبي الله موسى عليه السلام في مواجهة المستكبرين من أمثال فرعون وقارون وهامان، ولولا أنّ منّ الله – جلّ ثناؤه – عليّ بالهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، ثم منّ الله – جلّ ثناؤه – عليّ بأنّ غرس في قلبي حبّ شخصية الإمام الخميني ، والذوبان في منهج الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، لبقيت طوال حياتي امدح المستكبرين من أمثال الملك فهد ، وبقيت طوال حياتي اذم حماة المستضعفين والمحرومين من أمثال الإمام الخميني ، ومن أمثال الإمام الخامنئي .

ونحن نرى أنّ الفرق بين موقف الشيخ محمد الغزالي من توحيد الإمام الخميني ومن جمهورية توحيد المستضعفين في إيران وبين موقف الشيخ مقبل الوادعي من توحيد الإمام الخميني ومن جمهورية توحيد المستضعفين في إيران ينبثق من الفرق الجوهري بين توحيد الشيخ محمد الغزالي وبين وتوحيد الشيخ مقبل الوادعي ، فالشيخ الغزالي لا يتفق مع الشيخ محمد عبد الوهاب في رؤيته للتوحيد ومعرفة الله ، أمّا الشيخ مقبل الوادعي فقد كان مغالياً في تقليد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

***

وأريد أنْ يعلم طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء بأنّ الإمام الخميني هو الوحيد في القرن العشرين الذي يمتلك رؤية في التوحيد ومعرفة الله تواجه الخلل الكبير في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وهو الوحيد في القرن العشرين الذي أقام دولة عظمى تستطيع الوقوف أمام مخططات مملكة توحيد المستكبرين في السعودية المتماهية والمتناسقة مع مخططات المستكبرين في أمريكا وإسرائيل ، وهو الوحيد في القرن العشرين الذي أقام الدولة الفريدة في العالم الإسلامي التي تستطيع الدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، وتسطيع الرد على المستكبرين بقوة وحزم ، وهو الوحيد الذي أقام الدولة القوّية التي وقفت أمام توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ؛ لأنّه لا يوجد من قدّم خدمة للمستكبرين في العالم في هذا القرن العشرين كتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولا يوجد توحيد فرّغ كلّ وقته لمواجهة المستضعفين في العالم كتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وفي المقابل لا يوجد توحيد وقف أمام المستكبرين في العالم في القرن العشرين كتوحيد الإمام الخميني ، ولا يوجد توحيد حمى المستضعفين في القرن العشرين مثل توحيد الإمام الخميني .

السفر الثامن لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

في هذه المرة زرت المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني وأنا قد وصلت إلى اليقين أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب حين طرح منظومته الفكرية في التوحيد ومعرفة الله قد تعامل مع مفردات القرآن الكريم حول التوحيد ومعرفة الله بطريقة عشوائية ، ولم يستوعب الشيخ محمد عبد الوهاب تلك المفردات المذكورة في القرآن الكريم ، ولا يستطيع طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يقول بأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب لم يفهم هذه الآية القرآنية خوفاً أنْ يكفره كبار مشايخ معاهدنا السلفية ، وسوف يعرّض نفسه للذل والهوان والعدواة من قبل جميع المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ؛ لأجل ذلك حينما أدركت وجود خلل عند الشيخ محمد عبد الوهاب في فهم آيات القرآن في التوحيد ومعرفة الله ، خرجت خائفاً مترقباً وقررت الفرار والهروب إلى مدينة قم العلمية ، وكنت في دراستي للآيات القرآنية والمفردات القرآنية حول التوحيد ومعرفة الله أخاطب الله – جلّ ثناؤه – وأنا بجوار الضريح المقدّس للإمام الخميني .. يا إلهي ادعوك باسمائك الحسنى الجمالية والجلالية ، وأنا مؤمن وموقن بمعاني اسمائك الحسني أنْ تهديني لفهم آيات القرآن الكريم ، وفهم المفردات القرآنية المرتبطة بتوحيدك ومعرفتك ، وبعد هذا الدعاء بجوار الضريح المقدس للإمام الخميني بأسبوعين أجدني أدرك إدراكاً عجيباً أين الخلل في فهم الشيخ محمد عبد الوهاب للآيات والمفردات القرآنية حول التوحيد ومعرفة الله ، ونريد – الآن – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية مفردة قرآنية هامة لها علاقة بالتوحيد ومعرفة الله ، بمعنى أنّنا نريد – الآن – المقارنة بين الجاهلية في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وفي توحيد الإمام الخميني ، ونطرح هذا الموضوع الخطير ، ومن دون شك بأنّ معاهدنا السلفية تتحدّث بأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب طرح التوحيد في نجدٍ ، والناس في نجد يعيشون في جاهلية أشد من الجاهلية التي ظهرت قبل ظهور رسول الله ﷺ ، ولكن الحقيقة التي تبيّنت لي من تتبع كلمات الشخ محمد عبد الوهاب حول كلمة " الجاهلية " بأنّ تلك الكلمات تنطبق على الجاهلية في مفهوم توحيد المستكبرين ، وفي المقابل نجد أنّ الإمام الخميني طرح كلامه حول كلمة "الجاهلية" بما يتناسب مع معنى الجاهلية في توحيد المستعفين (توحيد القرآن الكريم) ، ولا يمكن أنْ تقاس الجاهلية في مفهوم توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) مع الجاهلية في مفهوم توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) ، والذي جعلني اذكر ذلك ؛ لأنّني أرى بأنّه لابد أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بأنّ الجاهلية في قاموس وعُرف توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، غير الجاهلية في قاموس وعُرف الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وأنا تغيّرت نظرتي إلى مفهوم الجاهلية بعد أنْ هاجرت من

مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد أنْ انتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني .

وبعد مراجعة ودراسة طويلة للجاهلية في تراث الشيخ محمد عبد الوهاب ، والجاهلية في توحيد الإمام الخميني ، اصبح واضحاً في تفكيري أنّ معنى الجاهلية في مفهوم توحيد الإمام الخميني هو نفس معنى الجاهلية حين طرحها النبي ﷺ يوم جاء الإسلام أول مرة ، ، ومن العجب العجاب بأنّ المناهج في معاهدنا السلفية ؛ لأجل تبرير المجازر التي أرتكبها الشيخ محمد عبد الوهاب في منطقة نجد ومدينة الرياض وما حولها ، تصوّر لنا معاهدنا منطقة نجد وكأنّها تعيش في جاهلية أشد من الجاهلية قبل البعثة النبوية ، وفي الحقيقة بأنّ ذلك ناتج عن مخالفة الشيخ محمد عبد الوهاب لمعنى الجاهلية في توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) ، فقد تم التلاعب في هذه المفردة القرآنية لأجل توظيفها لصالح المستكبرين من أهل القصور ، وجعلها ضد المستضعفين من زوّار القبور ، وبالتالي لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية من معرفة لفرق بين مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم بين ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وبين مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم في ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وأرى أنّ موضوع التمييز بين معنى المفردة القرآنية الهامة (مفردة الجاهلية) في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ومعنى مفردة الجاهلية في توحيد الإمام الخميني يحتاج إلى أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في البداية الفرق بين مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم في قاموس ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ومفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم في قاموس قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، مع ملاحظة هامة وأساسية ، وهي عجز من يحمل ثقافة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (ثقافة توحيد المستكبرين في القرن العشرين) عن فهم مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم حتى مع معرفته باللغة العربية ، وإنسجام من يحمل ثقافة توحيد الإمام الخميني مع مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ومع اللغة العربية ؛ لأنّ توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) كان يتلاعب في الآيات القرآنية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، من خلال تكييفها وتوضيفها وتدجينها لصالح المستكبرين من أهل القصور ، ومن أجل إستخدامها في محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور .

ومن هنا لابد إذن أن يبدأ طالب العلم في معاهدنا العلمية السلفية من قاعدة إحياء مدلول مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم حسب معانيها في قاموس توحيد الإمام الخميني (قاموس توحيد

المستضعفين في القرن العشرين) في القلوب والعقول ، وتربية من يقبل مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم الموافقة لقاموس التوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني ، فهماً علمياً صحيحاً موافقاً لشرحها في قاموس وفي عُرف الإمام الخميني ، وعدم التلاعب في محتويات ومضامين مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وعدم محاولات فرض النظام الموجود في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب عند طرح مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، فالنظر إلى مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم في قاموس وعُرف الإمام الخميني حسب نظام مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم في نظام توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، يجعل طالب العلم في معاهدنا السلفية يتلاعب بمفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم في نظام التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني ، من دون أنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية أنّه تمّ التلاعب بمفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم لدى توحيد الإمام الخميني .

وفي الوقت نفسه، ومع المضي في برنامج ومنهج صحيح في معرفة التوحيد عند الإمام الخميني ،أرى بأنّه لأجل حماية طالب العلم في معاهدنا السلفية من كتاب " الإلحاد الخميني " للشيخ مقبل الوادعي – حفظه الله – أرى بأنه لابد من حماية طالب العلم من الذوبان في كتاب " الإلحاد الخميني " ؛ لأنّ هذا الكتاب يمثّل مشروع الملك فهد ومشروع أمريكا ، لا سيما بعد أن حاول مشروع الملك فهد ومعه المشروع الأمريكي تدمير وتشويه ثورة توحيد المستضعفين في إيران من خلال تشويه مسألة نظرة الإمام الخميني إلى التوحيد ومعرفة الله ، حتّى يقال لنا بأنّ هذه ثورة توحيد المستضعفين في إيران قامت على يد رجلٍ بعيدٍ عن التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي كتب الشيخ مقبل الوادعي كتابه " الإلحاد الخميني " تحت تأثير مخططات ودسائس عديدة ، وأرى بأنّه لا فرق بين كتاب "الإلحاد الخميني" وبين كتاب " وجاء دور المجوس " وهو كتاب لم يكتب إلّا بعد قيام ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، وأرى بأنّ ما كتبه الشيخ محمد مال الله عن توحيد الإمام الخميني هو في نفس مستوى كتاب "الإلحاد الخميني" للشيخ مقبل الوادعي ، فكلّ تلك الكتب لم تكتب إلّا بعد قيام ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، أمّا الكثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء فهم من الشخصيات الموالية للمستكبرين في القرن العشرين من آل سعود من أمثال الملك فهد ، وبالتالي فما كتبه أولئك المشايخ عن توحيد الإمام الخميني فهو يصبّ في خدمة مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، وأريد أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى تلك الشخصيات المتخصصة في ترجمة كتب الإمام الخميني من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ، فتلك الشخصيات تسير على نفس الخطة التي رسمها المستكبرون من أمثال الملك الفهد ، وتقوم تلك الشخصيات بترجمة خطب وكتب الإمام الخميني من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية بترجمة

تتلاعب بتوحيد الإمام الخميني ، وقد لمست ذلك بسبب معرفتي الكاملة باللغة الفارسية بحكم إقامتي في مدينة قم العلمية .

***

وتلك الحماية لطالب العلم في معاهدنا السلفية التي رسمتها في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، وذكرتها في فصول هذا الكتاب ؛ لأجل تحصين طالب العلم من توحيد المستكبرين في القرن العشرين ، وبالتالي تتم حماية طالب العلم في معاهدنا السلفية من خلال ذكر أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب عن طريق وجود مجموعة قواعد خاصة تحصّن طالب العلم في معاهدنا السلفية من المشروعين الأمريكي والسعودي الذي يقوم على أساس تشويه صورة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وتلميع صورة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، بعد أنْ رسمت مشروعاً مركزاً في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني يقوم على أساس تربية طالب العلم في معاهدنا السلفية على التفكير في حقيقة توحيد الإمام الخميني وتحذيره من التقليد لمشايخ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ويقوم كذلك على أساس الإشراف المركّز على طالب العلم في معاهد السلفية حتى يتحرر من تقليد كتاب "الإلحاد الخميني" ، وهذه القواعد الأساسية التي طرحناها لأجل حماية طالب العلم في معاهدنا السلفية من التقليد لكتاب " الإلحاد الخميني " ، لا نريد من خلال تلك القواعد الأساسية أنْ طالب العلم يترك توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ويتبع توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، بل نحاول في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب أنْ يلتفت طالب العلم إلى المشروعين الأمريكي والسعودي الذي يقوم على قاعدة تشويه توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، كما يقوم على قاعدة تزيين توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، ونريد من طالب العلم أنْ يربط بين كتاب " الإلحاد الخميني " وبين الأحداث السياسية التي كانت وراء صدور هذا الكتاب ، فكتاب " الإلحاد الخميني " صدر في زمنٍ صدرت عشرات الفتاوى من قبل المشايخ الرسميين في عهد الملك فهد ، وهي فتاوى تكفّر الإمام الخميني ، وتفتي الشباب بوجوب القتال ضد جمهورية توحيد المستضعفين في إيران، وبالتالي فكتاب " الإلحاد الخميني " كان يواجه جمهورية توحيد المستضعفين في إيران ، وكنتُ حينها في مدينة الرياض ، ورأيت حين صدور الكتاب كان أنصار الإمام الخميني في السعودية يواجهون انواعاً من التعذيب والتشريد والتذبيح والتقتيل بتهمة الإنتماء إلى الإمام الخميني ، والتعاطف مع ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، وعلى الرغم من كل ذلك أنا أريد

من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يعلم بأنّني لا يمكن لي أنْ اتهم الشيخ مقبل الوادعي بأنّه كتب كتابه " الإلحاد الخميني " ؛ لأجل إرضاء المشروع الأمريكي السعودي ، ولكنّي على يقين بأنّ الشيخ مقبل الوادعي كتب كتابه " الإلحاد الخميني " من دون أنْ يفهم نظام التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، ومن دون أنْ يفهم حقيقة الجمهورية الإسلامية في إيران ، وأنا لم يتبيّن لي النظام الفكري للتوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني إلّا بعد إن صبرت وتحملت وعانيت محنة الغربة والهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد أنْ صبرت وتحمّلت صعوبة الفهم لبعض كتب الإمام الخميني العميقة ؛ لأنّ الإمام الخميني يكتب بلغة العرفان القرآني المنبثق من تأمل وتدبر الإمام الخميني في كلّ آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ؛ لأنّ الإمام الخميني هو أعظم من خدم القرآن الكريم في القرن العشرين .

وكما قلنا بأنّ الوصول إلى إدراك مدلول مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم في قاموس وعُرف الإمام الخميني ، والطريق إلى تهيئة قلب وعقل طالب العلم إلى فهم مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم كما فسرّها الإمام الخميني ، وبعبارةٍ أخرى السبيل إلى تربية طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنْ يفهم مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن كما هي في مقصود الإمام الخميني ، فهماً صحيحاً موافقاً لمعاني مفردات التوحيد ومعرفة الله القرآن كما هي في ذهن الإمام الخميني ، ولكن أرى أنْ وصول طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى مستوى فهم مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم كما فهمها الإمام الخميني ليس هدفاً عاجلاً، لأنه لا يمكن لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يفهم مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم إلّا إذا تعامل طالب العلم في معاهدنا السلفية مع تلك المفردات القرآنية بقاموس وعُرف الإمام الخميني ، ولا يمكن لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يفهم تلك المفردات القرآنية التي يستعملها الإمام الخميني إذا كان يريد فهمها من خلال قاموس وعُرف الشيخ محمد عبد الواهاب ، ونصيحتي لطالب العلم في معاهدنا السلفية قبل دراسة كتب الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، أنْ يحدث في تفكيره نقلة نوعية تساعده على الإنفتاح على علم العرفان القرآني وعلى علم الفلسفة الموافقة للقرآن كمقدمةٍ ضرورية لينفتح طالب العلم على كتب الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، وبعبارةٍ أخرى على طالب العلم في معاهدنا السلفية إذا يريد الإنفتاح على توحيد الإمام الخميني أنْ يقوم في البداية بنقل مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم من وزن وثقل نظم مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم في قاموس وعُرف الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبعبارةٍ أخرى على طالب العلم في معاهدنا السلفية إذا يريد الإنفتاح على توحيد الإمام الخميني أنْ يقوم في البداية بنقل مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم من من مجرى تلك المفردات القرآنية المرسومة

في ذهن طالب العلم في معاهدنا السلفية منذ بداية حياته الفكرية ودراسته في المعاهد السلفية التي تربّى عليها منذ نعومة أظافرة إلى مجرى الحياة الفكرية التي نشأت فيها تلك المفردات القرآنية في المنظومة الفكرية في قاموس وعُرف الإمام الخميني ، بعد ذلك يمكن للطالب في معاهدنا السلفية أنْ يفهم تلك المفردات القرآنية كما هي في قاموس وعُرف الإمام الخميني بعيداً عن تأثير قاموس وعُرف الشيخ محمد عبد الوهاب على ذهنية طالب العلم في معاهدنا السلفية ، وقد يحتاج طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتخيّل بأنّ التربية العلمية والتربية العملية التي نشأ عليها الشيخ محمد عبد الوهاب ، لا تتفق مع التربية العلمية والتربية العملية التي نشأ عليها الإمام الخميني ، وبالتالي من الطبيعي أنْ تكون معاني مفردات القرآن الكريم في قاموس الشيخ محمد عبد الوهاب غير معاني تلك المفردات القرآنية في قاموس الإمام الخميني ، وبالتالي على اساس تلك التوصيات التي ذكرناها لطالب العلم في معاهدنا السلفية ، مهما اقتضى ذلك من طالب العلم في معاهدنا السلفية من الزمن الطويل والمراحل البطيئة ، لكنه في نهاية المطاف إذا التزم بالتوصيات التي ذكرتها في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني سوف يدرك حقيقة المفردات القرآنية في التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وسوف يدرك بأنّ الشيخ مقبل الوادعي لم يفهم المفردات القرآنية في توحيد الإمام الخميني .

وأنا من خلال تجربتي مع المفردات القرآنية لتوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، بعد أنْ عملت بالتوصيات المذكورة في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني أصبحت المفردات القرآنية في توحيد الإمام الخميني واضحة في حسّي تماماً – كما أصبحت واضحة في حسّ كل من تتلمذ على يدّ الإمام الخميني في مدينة قم العلمية – وبقيت مهمتي الأساسية هي : بيان عظمة هذا التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني لطالب العلم في معاهدنا السلفية في صنعاء وفي الرياض وشرح أسلوب الإمام الخميني في تربية أتباعه على التوحيد ومعرفة الله ، وذلك الأسلوب الذي طرحه الإمام الخميني ؛ لأجل تعليم طالب العلم في مدينة قم العلمية لقضية التوحيد ومعرفة الله هو من أهم الأمور التي اسعى إلى طرحها بأية وسيلة شرعية في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، منذ بدء انتقالي من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني في سنة ١٩٨٨م وقد أشرت إلى ذلك الأسلوب في كثير من مقالاتي .

* * *

والآن أريد طرح مفردة قرآنية هامة ، وهي مفردة الفتنة لندرك الفرق بين هذه المفردة في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، وتوحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) .

نريد معرفة الفرق بين الفتنة في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ومعرفة الفتنة في ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، ونحن نعلم بأنّ كل أعمال المستضعفين تعد من الفتنة عند أنصار توحيد المستكبرين في القرن العشرين ، أمّا أعمال المستكبرين فهي تصب في معالجة الفتنة عند أنصار توحيد المستكبرين في هذا القرن ، وكذلك الفتنة في توحيد المستكبرين ، تعني فتنة المستضعفين عند قبور الأولياء ، أمّا الفتنة في توحيد المستضعفين في القرن العشرين فتعني ، تعذيب المستضعفين في سجون المستكبرين .

***

ومن الضرورة الكبرى أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية العلاقة بين الفتنة الأموية (فتنة المستكبرين من ملوك بني أمية في القرن الأوّل الهجري) وركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وكانت من بركات إنتقالي من توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) إلى توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) أنّني بدأت أدرك فتنة المستكبرين (فتنة الطغاة والظلمة من ملوك بني أمية في القرن الأوّل الهجري) ، لا سيّما أنّ الإمام الخميني تحدث عن الفتنة الأموية في الكثير من خطبه وكتبه ، وعلى خلاف ذلك كنّا في مدينة الرياض نعتقد بأنّ الملوك الجبابرة الظلمة من المستكبرين الأمويين في القرن الأوّل هم حفظة التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء كانت توزّع علينا كتب " العواصم من القوصم " مع تعليقات الشيخ محب الدين الخطيب ، التي تصرّح بأنّ الملوك الجبابرة الظلمة من المستكبرين الأمويين في القرن الأوّل الهجري هم من الخلفاء الاثني عشر الذين نصّ النبي ﷺ بأنّ الدين – أي التوحيد ومعرفة الله – لا يزال محفوظاً باثني عشر ؛ وبالتالي كنّا نعتقد بقداسة الجبابرة والمستكبرين الأمويين في القرن الأوّل الهجري .. ومن هنا أريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يلتفت إلى الفرق الجوهري بين الفتنة الأموية (فتنة المستكبرين الأمويين في القرن الأوّل الهجري) في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ؛ لأنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية لن يجد في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) أي إهتمام بالتحذيرات النبوية من الملك العضوض ومن الفتنة الأموية ، وفي المقابل تجد في توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) تحذيراً من الملك العضوض ومن الفتنة الأموية ، وأنا أريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يفهم حقيقة الفتنة الأموية ؛ لأنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض إذا فهم حقيقة الفتنة الأموية لن ينخدع بفتنة آل سعود في هذا القرن العشرين ؛ لأنّ هنالك تشابه بين الفتنة الأموية في

القرن الأوّل الهجري وبين الفتنة السعودية في القرن العشرين الميلادي ، وأنا لم يتبين لي خطورة الفتنة السعودية إلّا بعد أنْ أدركت خطورة الفتنة الأموية .

ولقد رأيت رسول الله ﷺ يحذّر من إنحلال قافلة توحيد المستضعفين من خلال تحذيره من الفتنة الأموية (فتنة المستكبرين) ، ونعني بذلك انحلال قافلة توحيد القرآن الكريم وتوحيد رسول الله ﷺ وتوحيد كلّ الأنبياء والرسل ، وتوحيد الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والتسعة من ولد الإمام الحسين (عليهم السلام) ، وتوحيد المستضعفين من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار – رضوان الله عليهم – ، وفي القرن العشرين يعدّ توحيد الإمام الخميني هو نسخة مطابقة لذلك لتوحيد المستضعفين ، كما أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لم يكن نسخة مطابقة لذلك التوحيد العظيم ، بل ابتعد عن ذلك التوحيد العظيم ، كما سيدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية لو تأمّل في كلّ أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب .

***

أريد – هنا – أن يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية مفردتين قرآنيتين (مفردة العلم ومفردة الشيطان) ، من أجل المقارنة بين تعامل الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني مع هاتين المفردتين القرآنيتين .

لقد كنا في المعاهد السلفية في الرياض لا ندرك ماهو سبب تأكيد الإمام الخميني على قضية أنْ يكون الحاكم في القرن العشرين متصفاً بالعلم بالشريعة الإسلامية ، وأريد – الآن – أنْ يقارن طالب العلم في معاهدنا السلفية بين العلم في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وقد عرفنا بأنّ قضية علم الحاكم أو جهله قضية هامشية في توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، في حين قضية علم الحاكم من القضايا الهامة والمركزية في توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) .

وأمّا المفردة القرآنية الثانية التي أريد البحث عنها فهي مفردة الشيطان ، وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية الفرق بين مفردة الشيطان في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وتأتي أهمية البحث عن مفردة الشيطان في القرآن الكريم ؛ لأن الشيطان هو مؤسس توحيد المستكبرين ، والله – جلّ ثناؤه – هو مؤسس توحيد المستضعفين ، والشيطان في ثقافة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) وظيفته إغواء المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ،

أمّا المستكبرون من أهل القصور فهم في أمانٍ من الشيطان !! ، ونحن هنا ننظر إلى قضية الشيطان كمفردة قرآنية تم تكييفها وإختزالها في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، بحيث تستغل مفردة الشيطان لخدمة المستكبرين من أهل القصور ، ويتم إستخدام هذه المفردة القرآنية في مواجهة المستضعفين والمحرومين .

***

كان سفري إلى قبر الإمام الخميني في يوم ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام ، وبالتالي رأيت أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ كلّ من يؤمن بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) سيقف مع الإمام الحسين عليه السلام ، وكلّ من يؤمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) سيقف مع الملك يزيد بن معاوية ، وأنا حين انتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني تغيرت نظرتي لقضية شهادة الإمام الحسين ، ولكن الأمر المهم الذي غيّر نظرتي إلى ولاية المستكبرين هو قضية إصرار الإمام الحسين على عدالة من يقود هذه الأمة وعدم تلوثه بالفسق ؛ لأجل ذلك رفض الإمام الحسين البيعة ليزيد بن معاوية ؛ لأنة لم يكن عادلاً بل كان فاسقاً ، و كان يجاهر بالفسق والمجون ، وأريد أنْ يلتفت طالب العلم بأنّ موضوع عدالة الحاكم وعدم تلوّثه بالفسق من الأمور المهملة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وفي المقابل أخذت قضية عدالة الحاكم وعدم تلوثه بالفسق أهمية كبرى في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، ومن هنا فهنالك فرق جوهري بين الموقف من العدالة في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، وبالتالي من أعظم خصائص توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، الإهتمام بعدالة الحاكم وعدم تلوثه بالفسق ، في حين لا يشترط توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) عدالة الحاكم ، ويجوز ولاية الحاكم الفاسق ، وبدون شك بأنّ عدم إهتمام بعدالة الحاكم وتجويز ولاية الفاسق في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب له دور كبير في في ترويج ثقافة جواز الولاء للحاكم غير العادل في القرن العشرين ، وكان هذا الأمر من أسباب الكثير من المشكلات الكبرى في العالم الإسلامي في القرن العشرين ؛ لأنّ ولاية الحاكم غير العادل كان لها دور كبير في تخلّف المسلّم في هذا القرن العشرين ، وقد عالج هذه القضية شكيب أرسلان في كتابه العظيم " لماذا تخلّف المسلمون وتقدّم غيرهم " ، وأرى بأنّه من لم يوالي الحاكم العادل سوف يبتلى بولاية الحاكم الجائر الظالم ، ولابد – هنا – التأكيد على أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى الفرق الجوهري بين الموقف من الحاكم الفاسق في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن

العشرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني ، بمعنى أنّه إذا كانت إمارة الفاسق لا تصح في توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، فأنّ إمارة الفاسق في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) فهو من أهل البدعة والضلال .

وربما بقيت قضية البيعة للحاكم الفاسق فهي من القضايا المرتبطة بثورة الإمام الحسين عليه السلام ضد الملك يزيد بن معاوية ، وكنّا في المعاهد السلفية في مدينة الرياض وصنعاء ننتقد الإمام الحسين ؛ لأنّه رفض البيعة ليزيد بن معاوية ، ولكنّ حين هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وانتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) إلى توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) تغيّر موقفي من جواز البيعة للحاكم غير العادل ؛ لأجل ذلك لابد لطالب العلم أنْ يدرك الفرق الجوهري بين البيعة للحاكم غير العادل في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني ، وأنْ يدرك كيف تلاعب المستكبرون بقضية البيعة ، وبالتالي فالبيعة المعروفة عند المستكبرين ، والبيعة المقبولة في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) لا علاقة لها بالبيعة المعروفة عند المستضعفين ، والبيعة المقبولة في توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ؛ لأنّ معنى البيعة في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) هو نفس معنى البيعة في القرآن الكريم ، فلم يتمكّن المستكبرون من التلاعب في مفهوم البيعة في قاموس توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) .

ويجب هنا أنْ ننظر إلى تلك المفردات الثلاث : مفردة العدالة ومفردة الفاسق ومفردة البيعة كمفردات ثلاث قرآنية هامة تم التلاعب فيها من قبل توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، بمعنى أنه تم تكييف وتدجين وتسخير وتطويع هذه المفردات الثلاث القرآنية لصالح المستكبرين من أهل القصور ، وفي المقابل نجد توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) حافظ على مقاصد القرآن الكريم من تلك المفردات الثلاث .

***

وبقي أمر مهم له إرتباط بقضية عدم بيعة الإمام الحسين عليه السلام ليزيد بن معاوية ، وهو كان في المعاهد السلفية يقال لنا : كيف يرفض الإمام الحسين أنْ يبايع يزيد بن معاوية مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشّر هذه الأمة بأنّ يزيد بن معاوية هو أحد الاثني عشر الذين لا يزال الدين محفوظاً بهم ؟ !! ، من هنا بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد أنْ تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وآمنت

بتوحيد الإمام الخميني ، وقرأت كلام الإمام الخميني حول حديث الاثني عشر ، تغيّر فهمي عن حديث الاثني عشر ، وأدركت الفرق الجوهري بن معنى حديث الاثني عشر في ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وبين معنى حديث الاثني عشر في قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ؛ لأنّ حديث الاثني عشر عند أتباع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) تم تكييفه وتطويعة في خدمة المستكبرين من أهل القصور ، أمّا ذلك الحديث عند أتباع توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، فهو يرتبط باثني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام المستضعفين ، وحينما كنت في مدينة الرياض كنتُ أرى أنّ الملك يزيد بن معاوية من الخلفاء الاثني عشر أمّا الإمام الحسين عليه السلام ، فكان يقال لنا من يرى بأنّ الإمام الحسين عليه السلام من الخلفاء الاثني عشر فهو من أهل الضلال ومن أهل البدع ، ولمّا تركت توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) وآمنت بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، رأيت أنّ نظرة الإمام الخميني إلى حديث الاثني عشر تنسجم مع رؤيته إلى المستضعفين ؛ لأنّ كلّ الأئمة الاثني عشر في رؤية الإمام الخميني من المستضعفين ، وليس فيهم الأمة الاثني عشر أحد من المستكبرين ، في حين كنّا نعتقد في المعاهد السلفية بأنّ أكثر الأئمة الاثني عشر هم من المستكبرين ومن أهل القصور ، ومن أهل الملك العضوض .

ونخلص من المقارنة بين موقف الإمام الخميني من حديث الخلفاء الاثني عشر وموقف الشيخ محمد عبد الوهاب من حديث الاثني عشر بأنّ ثقافة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، كما قامت بتكييف وتسخير وتدجين وتطويع الكثير من المفردات القرآنية – التي ذكرناها في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني – ، في مصلحة الحكام والملوك المستكبرين ، كذلك وجدنا أنّ ثقافة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، قامت بتكييف وتسخير وتدجين وتطويع الكثير من الأحاديث النبوية – التي ذكرناها في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني – ، في مصلحة الحكام والملوك المستكبرين في هذا القرن العشرين .

إنّ معاهدنا السلفية بحاجة ماسّة إلى توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، من أجل تصحيح أغلاط الشيخ محمد عبد الوهاب في فهم الكثير من المفردات القرآنية ، ومن أجل تصحيح أغلاط الشيخ محمد عبد الوهاب في فهم الكثير من الأحاديث النبوية .

السفر التاسع لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

لقد قارب أذان الفجر ، لقد مرّ عليّ ساعة وأنا أفكر في بعض الآيات القرآنية المرتبطة ببيان خصائص التوحيد ومعرفة الله على لسان الأنبياء والرسل في القرآن الكريم ، لا سيّما أنّني منذ تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكلّ الذين عرفتهم في الرياض وصنعاء ينكرون على كلّ شيءٍ ، وبعد أنْ صليت صلاة الفجر ذهبت إلى مركز مدينة قم العلمية وقررت زيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني بعد أنْ أحسست بالرغبة تشتعل في قلبي نحو السفر لزيارة ضريحه المقدس ، وكان من بركات تلك الزيارة أنّني شعرت بالأفكار تنساب على ذهني ففزعت إلى القلم لأسجّل ما خطر على بالي ، ووقف على جانب الضريح المقدّس لأكتب لطالب العلم في معاهدنا السلفية حقيقة مشروع التوحيد ومعرفة الله الذي رسمه الإمام الخميني فى مواجهه مشروع توحيد محمد عبد الوهاب المتماهي والمتناسق مع المشروع توحيد المستكبرين ، ولأكتب كذلك لطالب العلم في معاهدنا السلفية ما هو دور توحيد الإمام الخميني في فضح مشروع توحيد المستكبرين ، وإلى ما قبل ثورة توحيد المستضعفين ومعرفة الله في إيران لم يكن أحد يعلم عن العلاقة الكبرى بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد المستكبرين ، وهكذا كان ثورة توحيد الإمام الخميني في القرن العشرين ، هي أوّل ثورة كشفت للعالم الإسلامي حقيقة توحيد المستكبرين في القرن العشرين من أمثال آل سعود ؛ لأجل ذلك ليس من المستغرب أنْ تخصص السعودية مئات الكتاب العملاء للمستكبرين ؛ لأجل تشويه صورة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ؛ ولأجل تشويه صورة ثورة توحيد المستضعفين في إيران ؛ لأنّ توحيد الإمام الخميني هو الذي وقف موقفاً حاسماً من مشروع توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) من ملوك آل سعود في العالم الإسلامي ، الذي يريد تطويع وتكييف التوحيد للمشروع الإمريكي الإسرائيلي ، ومن دون شك بأنّه يمكن تكييف وتطويع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، ولكن من المستحيل تكييف وتطويع توحيد المستضعفين والمحرومين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) .

وفي حقيقة الأمر ، بأنّني لم أعرف حقيقة ما يجري من حولي في هذا القرن العشرين ، وأعيش في هذا القرن العشرين إلّا بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، أمّا حين كنت في مدينة الرياض فقد كنت أعيش خارج دائرة القرن العشرين الذي أعيش فيه ، وكانت طموحاتي تنحصر في

ضرورة مواجهة المستضعفين والمحرومين من زوّار قبور الأولياء ، من أجل ذلك أنا مديون للإمام الخميني أنّه عرّفني بالتوحيد الحقيقي القرآني (توحيد المستضعفين) ، وبعبارةٍ أخرى عرّفني الفهم العميق للتوحيد في القرآن الكريم ، على خلاف الفهم السطحي لآيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم الذي تعلمناه في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، ومن خصائص توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) أنّه جعلني أعيش في القرن العشرين وأعرف حقيقة المشروع الأمريكي ضد المستعفين في العالم ، لا سيّما ضد المستضعفين في العالم الإسلامي ، لا سيّما ضد المستضعفين الفلسطينيين ، ومن هنا أريد من طالب العلم في المعاهد السلفية أنّ يتأمل ويقارن بين توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وبين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ؛ لأنّنا كنا في المعاهد السلفية نمشي في ركاب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، لكن كان الناطق الرسمي عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هم مجموعة من المشايخ الكبار الذي عينهم نفس الملك فهد، وأرى أنّ الإمام الخميني قد أدرك ذلك ؛ لأجل بعد وفاة الإمام الخميني تم فتح وصيته ، وقرأ وصيته السيد الإمام الخامنئي ، والأمر الذي لفتني في الوصية ، أنّ الإمام حذّر العالم الإسلامي من المستكبرين في القرن العشرين من أمثال الملك فهد ، وفي الحقيقة بأنّني حين تركت مشروع التوحيد ومعرفة الله للشيخ محمد عبد الوهاب واتبعت مشروع التوحيد ومعرفة الله للإمام الخميني دخلت في محنة كبرى ، وقد ذكرت في هذا الكتاب مقاطع من تلك المحنة الكبرى عند تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، فبعد أن اكتشفت حقيقة مشروع التوحيد ومعرفة الله للشيخ محمد عبد الوهاب ، وأدركت بأنّ كلّ الكتب التي تكتب ضد توحيد الإمام الخميني ، وضد جمهورية توحيد المستضعفين في إيران أنّما هي من بعض أهداف مشروع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) تحت رعاية الملك فهد ، وتلك المعرفة لم تحصل لي إلّا بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية .

أعود الآن إلى سرد الحوادث وفق الخط الزمني التاريخي، وأوجه النظر إلى أهمية الفقرات التالية بوصفها البداية للمحنة الأولى في حياتي الجديدة التي تقوم على أساس اكتشاف حقيقة الفرق بين مشروع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) تحت رعاية الملك فهد ومشروع توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) تحت رعاية الإمام الخامنئي .

ولم يكن يضيق صدري من شدّة المحنة التي عشتها بعد أنْ تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) واتبعت توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وكان البعض يتحدّث معي عن السرّية وعدم الإفصاح بأنّني كنت مؤمناً بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وكنت أقول لهم : لا سريّة في أمر التوحيد ومعرفة الله ، ولست حريصاً على كتمان إنتمائي لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، كما لست حريصاً على الإفصاح بإيماني

اليقيني بأنّ التوحيد الذي يريده الله هو توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، لا توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وليس في ذلك عليّ من حرج أنْ افشي هذا السر ، وكنتُ اذيع هذا السرّ لبعض الطلاب اليمنيين في جامعة الملك سعود ، وأنا في مدينة الرياض .

نعم لا سريّة في أمر تجربتي في مجال التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ هذه القضية خطيرة ، وهي القضية الجوهرية التي تمثّل قلب القرآن الكريم ، وتمثّل مشروع الله – جلّ ثناؤه – لهذا الإنسان ، وأريد أنْ يستفيد من تجربتي في مجال التوحيد ومعرفة الله غيري من طلاب المعاهد السلفية ، ولو كتمت بعض أسرار تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله لخدعت طلاب المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء وخنتهم ، والإسلام يعلن أنّ من صفات المنافق .. أنّه إذا اؤتمن خان ، وبالتالي إذا اخفيت عن طالب العلم في معاهدنا السلفية تجربتي مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وتجربتي مع توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، اكون خائناً لله ولرسوله ولمعاهدنا السلفية .

***

وأرى أنّه لابد من ذكر قضية هامة وهي أنّني وجدت أنّ منهج الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله أقرب إلى القرآن الكريم من منهج توحيد محمد عبد الوهاب في التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ الإمام الخميني أكثر منه على التأكيد بأنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ركن من أركان التوحيد ومعرفة الله ، بمعنى أنّ التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني جعل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ركن من أركان الوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي فمن ينعزل عن قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين فهو حسب معنى التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني قد فارق التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وقد أخذ الإمام الخميني فكرة جعل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين من أركان التوحيد ومعرفة الله من التدبر والتفكّر في سيرة كلّ الرسل والأنبياء في القرآن الكريم ، حيث أنهم لما طرحوا قضية التوحيد ومعرفة الله دخلوا في صراع مع المستكبرين وبذلوا كلّ جهدهم في سبيل الدفاع عن المستضعفين ، ولم يدخل الأنبياء في صلحٍ مع المستكبرين في المجتمعات التي بعثهم الله إلها ، ومن هنا كان الإمام الخميني يطالب جميع الطرق الصوفية كالمولوية والقادرية والنقشبندية ، وغيرها من الطرق الصوفية في العالم الإسلامي أنْ تدرك بأنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين جزء من التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي من ترك قضية الصراع مع المستكبرين في القرن العشرين والدفاع عن المستضعفين في هذا القرن فهو عند الإمام الخميني قد فارق توحيد القرآن الكريم ، وخالف سيرة الرسل والأنبياء الذين ذكرهم الله – جلّ ثناؤه – في القرآن الكريم ، فكلّ الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم جعلوا قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين جزء من التوحيد ومعرفة الله .

ومن هنا كان توحيد الإمام الخميني أفضل مرآة تعكس أبعاد التوحيد في القرآن الكريم ، ولهذا السبب أرى بأنّ التوحيد عند الإمام الخميني أفضل من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأرى أنّ منهج الإمام الخميني في تفسير آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم أفضل من منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في تفسير آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وهذا أمرٌ طبيعي ؛ لأن قلب القرآن هو التوحيد ومعرفة الله ، وإذا كان منهج الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله هو أفضل منهج في القرن العشرين ، فلابد أنْ يكون كذلك منهج الإمام الخميني في تفسير آيات القرآن في التوحيد ومعرفة الله هو أفضل منهج في القرن العشرين .

السفر العاشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

في هذه الزيارة العاشرة للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني لم أذهب إلّا وقد مضى عليّ أكثر من سنتين أمضيت أكثرها في دراسة كتب الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، لو أحصيت معدل الساعات التي كنت أطالع فيها لزادت على عشر في الليل والنهار ، ومنذ أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية وأنا معتزل المجتمع ، ولكنّي لم أجد الاستقرار إلّا بعد أنْ رزقني الله – جلّ ثناؤه – فهم آيات القرآن الكريم في التوحيد ومعرفة الله كما فهمها الإمام الخميني ، وأريد – الآن – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية المنهج الجديد في عرض الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وتجربتي مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ثم تحولي إلى توحيد الإمام الخميني جعلت في تصوري صورة خاصة محددة لما يجب أن يكون عليه المنهج الصحيح في معالجة قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، المتناسب مع الظروف التى تعيشها معاهدنا السلفية في صنعاء والرياض في هذا القرن العشرين ، وصورة لخطوات المنهج الصحيح الذي يجب أن نسير عليه في مخاطبة طالب العلم في معاهدنا السفية في الرياض وصنعاء .

وسوف ألّخص – هنا – هذا المنهج الجديد قبل البدء في التفصيلات :

(1) طالب العلم في معاهدنا السلفية في صنعاء والرياض في هذا القرن العشرين قد بعد كثيراً عن إمكانية فهم معنى التوحيد ومعرفة الله في كتابات وخطابات الإمام الخميني ، بسبب تأثير كتاب الإلحاد الخميني ، وعشرات الكتب التي قرأها عن تكفير الإمام الخميني ، ولم يبتعد فقط عن فهم قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، بل لم يعد يدرك أو يتصوّر بأنّ الإمام الخميني كان يعتقد ويؤمن بتوحيد القرآن الكريم ، ويؤمن بتوحيد الرسل والأنبياء ، بل أنّنا كنّا نتصور بأنّ الإمام الخميني كان يعاني من انحرافات عميقة في مجال التوحيد ومعرفة الله ، ناهيك عن التشوية الذي نال كتب ومقالات الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله بعد ترجمة كتبه من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ، وإذن فيجب أن نبدأ مع طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء من الصفر ، ومن البداية من أجل اعادة تفهيم الطالب في معاهدنا قضية أنّ الإمام الخميني لم يكن ملحداً ، ولم يكن خطابياً ، وعدم وجود أي فساد عقدي وفكري في توحيد الإمام الخميني .

(2) الذين يستجيبون لهذا الفهم الصحيح لمعنى التوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني من طلاب العلم في معاهدنا السلفية ، يؤخذ في توعيتهم بدراسة قضية الخلاف بين مشروع التوحيد ومعرفة الله للشيخ محمد عبد الوهاب – المدعوم من قبل الملك فهد – ومشروع التوحيد ومعرفة الله للإمام الخميني – المدعوم من قبل الإمام الخامنئي ؛ لأنّني أرى بأنّ كلّ الكتب التي كتبت ضد التوحيد ومعرفة الله

عند الإمام الخميني ، كانت جزء من مشروع التوحيد ومعرفة الله للشيخ محمد عبد الوهاب – وهو مشروع مدعوم من قبل الملك فهد – ، وكلّ الذين كتبوا ضد ثورة توحيد المستضعفين في إيران كان لهم مبالغ مالية محددة من مشروع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب المدعوم من مملكة توحيد المستكبرين في السعودية .

(3) لا يجوز البدء بأي طرح لقضية الخلاف بين مشروع التوحيد ومعرفة الله للشيخ محمد عبد الوهاب والمدعوم سياسياً من الملك فهد ومشروع التوحيد ومعرفة الله للإمام الخميني والمدعوم سياسياً من الإمام الخامنئي لأي طالب علم في معاهدنا السلفية إلا بعد وصول ذلك طالب العلم السلفي إلى درجة عالية من فهم معنى التوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني ؛ لأنّه من خلال تجربتي أدركت بأنني لم استوعب قضية الخلاف بين مشروع التوحيد ومعرفة الله للشيخ محمد عبد الوهاب ومشروع التوحيد ومعرفة الله للإمام الخميني إلاّ بعد أنْ فهمت معنى التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، بل أنا عند ذكر أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب أثبت بأنّ مشروع التوحيد ومعرفة الله للإمام الخميني انبثق وولد في أحضان التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ؛ لأجل ذلك سعيت في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب على تركيز البحث حول تعريف طالب العلم في المعاهد السلفية بقضية التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وإذا عرف طالب العلم توحيد الإمام الخميني سوف يفهم قضية الخلاف بين مشروع التوحيد ومعرفة الله للشيخ محمد عبد الوهاب ومشروع التوحيد ومعرفة الله للإمام الخميني ، وسوف يدرك حقيقة ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، ومن هنا نجد أنّ مشروع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب المدعوم من قبل الملك فهد يقوم على أساس تشويه قضية التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ؛ لأنهم على يقين بأنّه لايمكن إبعاد الناس عن جمهورية توحيد المستضعفين في إيران إلّا إذا تم التشكيك في التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، ومن هنا وجد كتاب " الإلحاد الخميني" الذي ينطلق من الطعن في توحيد الإمام الخميني من أجل إقناع طالب العلم في معاهدنا السلفية بفساد ثورة توحيد المستضعفين في إيران ، التي تعد هي مشروع التوحيد ومعرفة الله للإمام الخميني ، ومن خلال وعي طالب العلم في معاهدنا السلفية بهذه الأمور الهامة المرتبطة بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) جعلت خطابي في هذا الكتاب عند تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني يتناسب مع عقلي حينما كنت في مدينة الرياض ، وقبل أنْ انتقل إلى مدينة قم العلمية ، بمعنى أنّه يتناسب مع عقلي حينما كنت من المؤمنين بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وقل أنْ انتقل إلى الإيمان بتوحيد الإمام الخميني .

(4) ليست المطالبة بإصدار الحكم الإسلامي على توحيد الإمام الخميني بسبب موقفه من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ هو نقطة البدء لطالب العلم في معاهدنا السلفية ، ولكن نقطة البدء لطالب العلم في

معاهدنا هي دراسة كلّ المجموعات التي تضم فكرة الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ذاتها – كتباً وخطباً – عن طريق المنهج نفسه الذي نطبقه عند دراسة كلّ المجموعات التي تضم فكرة الشيخ محمد عبد الوهاب حول التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ منطق القرآن الكريم ومنطق العقل السليم ومنطق الفطرة يوجب على طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ لايصدر حكماً على توحيد الإمام الخميني إلّا بعد دراسة كلّ المجموعات التي تضم فكرة الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ذاتها – كتباً وخطباً – .

(5) وبالتالي لا يكون الوصول لبيان حكم الشريعة في توحيد الإمام الخميني بسبب موقفه من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، بل لابد لأجل معرفة حكم الشريعة على توحيد الإمام الخميني أنْ ننظر هل تصوّر الإمام الخميني عن التوحيد فيه مغايرة للمفهوم الإسلامي القرآني الصحيح عن التوحيد ومعرفة الله ، وهذه هي الطريقة الشرعية والقرآنية الصحيحة ، التي يجب على طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتبعها ؛ لأجل أنْ يعرف هل فهم الشيخ محمد عبد الوهاب للتوحيد هو الفهم الصحيح والسليم ، أم أنّ فهم الإمام الخميني للتوحيد هو الفهم الصحيح والسليم ، وهذه الطريقة القرانية الشرعية سوف تفرض على طالب العلم في معاهدنا السلفية أن يلتزم بها ؛ لأجل معرفة حكم الإسلام والقرآن الكريم على توحيد الإمام الخميني ويجعل تحكيم الإسلام والقرآن الكريم هي الحكم الوحيد في قضية توحيد الإمام الخميني ، وهذا الأمر يجعل طالب العلم المنصف في معاهدنا السلفية يدرك بأنّ محاكمة توحيد الإمام الخميني إلى الإسلام والقرآن الكريم هو فريضة إلهية لا بد منها ، وأنّ ذلك أولى من المنهج الذي كنّا نتبعه في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ؛ لأنّنا كنّا نعرف حكم الإسلام في توحيد الإمام الخميني من كتاب " الإلحاد الخميني " ، ولم نكن نعرف حكم الإسلام في قضية توحيد الإمام الخميني من خلال عرض توحيد الإمام الخميني على القرآن الكريم .

* * *

هذه كانت الصورة المتكاملة في تصوري للمنهج الصحيح في عرض قضية الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني على طلاب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، وقد ناظرت الكثير من زملائي من مشايخ المعاهد السلفية حول حقيقة التوحيد ومعرفة الله للإمام الخميني حسب المنهج الذي رسمته في فصول هذا الكتاب عند تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، وكان لديهم تجاوب مع هذا المنهج الجديد ، ومن أجل ذلك في مناظراتي الكبرى مع المشايخ الكبار المغالين في تقديس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب كان هؤلاء الغلاة يسألوني عن موقفي من من التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني بعد أنْ تركت التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكنت أقول لهم في البداية يجب عليكم ترك التقليد للشيخ مقبل بن هادي الوادعي في كتابه " الإلحاد الخميني " ؛ لأنّ القرآن الكريم يقوم على أساس قاعادة التفكير لا على أساس قاعدة التقليد ، ويجعل القرآن الكريم الخاصية الكبرى لأهل التوحيد ومعرفة الله – جلّ ثناؤه–

، هي خاصية التفكير ، كما يجعل القرآن الكريم الخاصية الكبرى لأهل الشرك والجهل بالتوحيد ومعرفة الله – جلّ ثناؤه – ، هي خاصية التقليد ، ومن هنا من كان من أهل التوحيد ومعرفة الله فهو من أهل التفكير ، ومن كام من أهل الشرك والمشركين فهو من أهل التقليد ، وكنت في بداية المناظرة مع الغلاة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب أقول لهم : ماهو حكم القرآن الكريم في التقليد ؟ ، أليس كلّ الذين رفضوا التوحيد ومعرفة الله حينما عُرض عليهم من قبل الرسل والأنبياء ، رفضوا التوحيد ، بحجة تقليدهم للسابقين من الآباء والأجداد ؟ ، فم الفرق بينكم وبينهم ؛ لأنّكم قلدتم الشيخ مقبل الوادعي في معرفة التوحيد عند الإمام الخميني ، وجعلتم كتابه " الإلحاد الخميني " كأنّه نزل من عند الله ، وإذا كنتم تحملون منطق القرآن الكريم ، فمنطق القرآن يقوم على التفكير لا على التقليد ، والقرآن كلّه حث على التفكير ، حتى أنّ المرحوم عباس محمود العقاد كتب كتاباً قرآنياً سمّاه " التفكير فريضة قرآنية " ، وبالفعل التفكير فريضة قرآنية ، والتقليد جريمة قرآنية ، وعلى طالب العلم في معاهدنا السلفية الذي يحترم القرآن الكريم ، أنْ يترك تقليد كتاب " الإلحاد الخميني " ، وأنْ ينطلق إلى التفكير في كتب الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، بمعنى أنْ يعرف توحيد الإمام الخميني من خلال التفكير لا من خلال التقليد للشيخ مقبل الوادعي في كتابه "الإلحاد الخميني" .

والحمد لله أنّ بعض طلاب العلم في معاهدنا السلفية بعد أن قرأوا مقالاتي وسمعوا أحاديثي معهم حول التوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني .. تحولت أفكارهم وتوسعت رؤيتهم إلى حد كبير، وقد كانوا يفكرون من قبل على أساس أن المسألة مسألة أنّه يكفي طالب العلم في المعاهد السلفية ؛ لأجل الطعن في التوحيد عند الإمام الخميني أنْ يطالع كتاب " الإلحاد الخميني " ، بعد أنْ غُرس في نفوسهم هذا الكتاب الخطير بأنّ الصراع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين توحيد الإمام الخميني ، سببه أنّ الإمام الخميني يريد نشر الإلحاد في أرض الحرمين ، وفي كلّ أرجاء العالم الإسلامي ، وبالتالي رأى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بأنّ واجبه الشرعي أمام الله – جلّ ثناؤه – أنْ يحمي الحرمين من الإلحاد الخميني ، وصدر الأمر الملكي بطباعة كتاب "الإلحاد الخميني" وتوزيعه على الحجاج في موسم الحج .

وكنت أكرر على المتصلين بي من طلاب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ عليهم ذكر المعنى الصحيح للتوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني المخالف لم فهمه الشيخ مقبل الوادعي من توحيد الإمام الخميني في كتابه " الإلحاد الخميني " ، وأشرح لهم بأنّ المعنى المذكور في كتاب " الإلحاد الخميني" هو المعنى الذي تبناه " مشروع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب المدعوم من قبل الملك فهد " ، ومشروع الملك فهد يقوم على أساس تمجيد وتعظيم توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، والطعن والتنقيص في توحيد الإمام الخميني ، ومشروع الملك فهد هو نفس المشروع الأمريكي والإسرائيلي ، وكنت أريد أنْ يتجه طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى الإتجاه الصحيح والجديد في معرفة حقيقة توحيد الإمام

الخميني ، وكانت الوسيلة لتحقيق ذلك هي اجتماعي بهم أحياناً مرة كل أسبوع، وأحياناً مرة كل أسبوعين ، عبر الرسائل الخاصة بيني وبينهم ، وكنت بدأت أدرس معهم بيان معنى التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، ثم بيان موقف الإمام الخميني من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وموقف الإمام الخميني من مشروع الملك فهد في ترويج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكانت طريقة طرحي احيانا صورة بدائية ساذجة ، ولكنها الخطوات الأولى الضرورية لتفهيم طلاب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء لمشروع معرفة الله في فكر الإمام الخميني ؛ لأنني من خلال تجربتي مع طلاب العلم في معاهدنا السلفية ، فأنا كنت منهم ومعهم ، وبالتالي أعرف مدى عقليتهم البسيطة .

***

عندما أنظر إلى كتب ورسائل الشيخ محمد عبد الوهاب حول التوحيد ومعرفة الله لا أجد فيها الكثير من قضايا التوحيد ومعرفة الله التي طرحها الإمام الخميني في كتبه ورسائله عن التوحيد ومعرفة الله ، لأجل ذلك مرة أخرى أؤكد لطالب العلم في معاهدنا السلفية ، وأهيب بمشايخ معاهدنا السلفية أنْ يتداركوا هذا النقص الموجود في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، حتى يمكن تكوين أجيال جديدة من طلاب معاهدنا السلفية تكون أوعى في معرفة التوحيد ، وأبصر بمطالبه ، ولكن لابد في البداية أنْ تعترف معاهدنا بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يفتقر إلى الموضوعات التي طرحها الإمام الخميني في بحوثه العظيمة عن التوحيد ومعرفة الله ، ومن هنا تأتي ضرورة تدريس الموضوعات التي طرحها الإمام الخميني في تراثه العظيم والكبير والعميق حول التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب لم يتناول تلك المواضيع الهامة التي تناولها الإمام الخميني ، وحقيقة الأمر أنّ توحيد الإمام الخميني اشمل وأكمل من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وممّا يثير الاسف أنّ أكثر المواضيع المذكورة في توحيد الإمام الخميني ، غفل عن ذكرها الشيخ محمد عبد الوهاب وهجرها وتركها كلّيّاً في كلّ كتبه عن التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي حين حصرنا أنفسنا في دائرة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب خسرنا كثيراً وجهلنا كثيراً ، تلك المواضيع الهامة والفريدة الموجودة في توحيد الإمام الخميني ، ولمّا منّ الله عليّ بالهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وشرعت بمتابعة تراث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، فتح لي الإمام الخميني موضاعات جديدة لم نجدها في كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، وجدت أنّ الله منّ عليّ بسبب الهجرة من الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وإلّا لبقيت مسجوناً في سجن كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، ولكنت حُرمت من معرفة القضايا المطروحة في كتب الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله ؛ لأجل ذلك كتبت كتابي التشيع في القرن العشرين الذي هو في واقع الأمر كتاب التوحيد في القرن العشرين ، من أجل أنْ يعرف طالب العلم نظرة جديدة وعظيمة حول التوحيد ومعرفة الله كتبها أعظم مجدّد لمبحث التوحيد ومعرفة الله ظهر في القرن العشرين ، ولو كان الأمر بيدي في المعاهد السلفية في صنعاء وفي الرياض لقمت بتدريس

الموضوعات التي طرحها الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله ، وغفل عنها الشيخ محمد عبد الوهاب في مباحثه عن التوحيد ومعرفة الله ، وإذا كانت معاهدنا السلفية لا تقبل تدريس نفس كُتب الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله ، اتمنّى أنْ تسمح بتدريس الموضوعات العظيمة التي طرحها الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله ، من دون ذكر اسم الإمام الخميني ، وبالتالي يدرسها طالب العلم في معاهدنا السلفية الموضوعات العظيمة من ضمن مادة التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّني أرى إذا بقينا نحصر طالب معاهدنا السلفية في الموضوعات التي ذكرها الشيخ محمد عبد الوهاب في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، فسوف يبقى مستوى الطالب في معاهدنا السلفية في معرفة التوحيد ومعرفة الله ضعيف جدّاً، وهذا أمر لمسته من خلال تجربتي الشخصية ودراستي للتوحيد ومعرفة الله في المعاهد السلفية ، ثم تجربتي الجديدة حين درست كتب الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله في مدينة قم العلمية ، إذ أنّ مستوى معرفتي للتوحيد ومعرفة الله حين تجوازت الموضوعات التي طرحها الشيخ محمد عبد الوهاب في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، وحين انفتحت إلى الموضوعات الجديدة التي طرحها الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله ، وخلاصة ما أريد لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء ، هو أنّ مباحث التوحيد ومعرفة الله في تراث الشيخ محمد عبد الوهاب ليس مغنية ولا كافية لطالب العلم في معرفة التوحيد ومعرفة الله ، ومن هنا فتدريس التوحيد ومعرفة الله للشخ محمد عبد الوهاب لا يكفي وحده في بيان التوحيد ومعرفة الله كما هو مرسوم في القرآن الكريم ، وتلك الموضوعات التي طرحها الإمام الخميني في مباحثه عن التوحيد ومعرفة الله ، ويجب ملاحظة أنّ تلك الموضوعات الجديدة التي طرحها الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله ، لم تكن تحت يد مَن يطلبها ويسعي إليها من طلاب معاهدنا السلفية طوال المدّة التي كنتُ فيها في مدينة الرياض ، وكذلك طوال المدّة التي كنت فيها في المعهد السلفي في صنعاء مشغولاً فيها بالدراسة والتدريس ، بل كانت الموضوعات الجديدة التي طرحها الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله ممنوع تدريسها لطالب العلم في معاهدنا السلفية ، فلم يكن لأحد في المعاهد السلفية في الرياض وفي المعاهد السلفية في كلّ مدن مملكة توحيد المستكبرين في السعودية الاطّلاع على المواضيع الجديدة والعظيمة التي طرحها الإمام الخميني في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، ولو أنّ أحد ذكر موضوعاً من تلك الموضوعات الجديدو لكان تم تضليله وتفسيقه وإخرجه من معاهدنا السلفية ، وكان مشايخنا في المعهد العلمي السلفي في الرياض وصنعاء يعدّون بيع كتب التوحيد التي تتحدث عن تلك الموضوعات الجديدة وشراءها حراماً استناداً إلى رأي مشايخ مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، وكتاب الإلحاد الخميني بكفر وإلحاد من يطرح الموضوعات الجديدة التي طرحها الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله .

السفر الحادي عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

شاء الله – جلّ ثناؤه – أنْ أزور المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني بعد أنْ وصلت إلى نتيجة خلاصتها بأنّه إذا كان الشيخ محمد عبد الوهاب قد فسّر آيات معدودة ومحدودة حول التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، ووقع في تفسيرها في أغلاط كارثية ، فأنّ الإمام الخميني قد فسّر كلّ آيات التوحيد ومعرفة الله من أوّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس ، وعالج كلّ قضايا التوحيد ومعرفة الله من الألف إلى الياء ، ولا يصح لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يقيس بين معرفة الشيخ محمد عبد الوهاب بالتوحيد وبين معرفة الإمام الخميني بالتوحيد ، وقبل أنْ ندخل في دراسة مقارنة بين التوحيدين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ، أرى أنّه لابد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء الظروف الجديدة التي تمت فيها الاتصالات مع أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد أنْ تم معرفة الجميع بأنّني تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وآمنت بتوحيد ، كان لابد من تصوير الظروف التي تمت فيها الاتصالات التي حاولت فيها نقل مفهومي الجديد عن التوحيد ومعرفة الله في كتب وخطب الإمام الخميني لزملائي في صنعاء أو في الرياض ، لا سيّما أنّني كنت في محيط كلّه يقدّس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ويرى أنّ الإمام الخميني رمز الإلحاد في القرن العشرين ، ولا يوجد طالب علم سلفى فى الرياض أو صنعاء لا يمتلك كتاب "الإلحاد الخميني" للشيخ مقبل الوادعي ، بمعنى أنّ كفر الإمام الخميني وخروجه من التوحيد ومعرفة الله ، كانت من الأمور المسلمة في معاهدنا السلفية ، وكنت أنا مجرد أخ لهم كان منهم ثم تركهم وهاجر إلى مدينة قم العلمية .. حقيقة أنه كان لي – سابقا – من نفوسهم قيمة ومكانة شخصية بوصفي كنت شيخاً وخطيباً وعالماً له خبرته وتجربته في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وله شهرته ومكانته في وسطهم ، ولكنّي مع ذلك كله فقدت كل قيمتي ومكانتي الشخصية بعد أن تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب واتبعت توحيد الإمام الخميني ، وبعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلميّة ، وبالتالي لم يعد زملائي في المعاهد السلفية يعطوني الحق الشرعي في رسم حقيقة الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين توحيد الإمام الخميني ، لأن هذا الحق لمن ما يزال مؤمناً بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وحدهم ، ولم أعد من اتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب فليس لي أن اتكلم بشيء.

هذا الظرف كان يحتم علي أن ابدأ مع زملائي في الرياض وصنعاء وأسير ببطء وحذر من ضرورة فهم الفرق بين كليّات توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب و كليات توحيد الإمام الخميني فهماً صحيحاً، قبل البحث عن تفصيلات وجزئيات الخلاف بين التوحيدين ، وضرورة عدم إنفاق الجهد في البحوث الجزئية والتفصيلية والهامشية بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين توحيد الإمام الخميني للتوفر على التركيز على القضايا الكلية المركزية والأساسية الخلافية بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد

الإمام الخميني وشرح تلك القضايا الأساسية الخلافية بينهما حول التوحيد شرحا صحيحاً لأكبر عدد ممكن من زملائي في صنعاء والرياض ، وبعد ذلك تجئ الخطوات التالية وهي المقارنة بين القضايا الجزئية والهامشية بين التوحيدين – توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني – ، وكذلك بعد البحث عن القضايا الكليّة الأساسية الخلافية بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، أريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية الفرق بين الشباب في مدينة الرياض من الذين آمنوا بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبين الشباب في مدينة قم العلمية من الذين آمنوا بتوحيد الإمام الخميني .

ولم يكن الزمن الذي قضيته في الحوار مع بعض أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يسمح بتكوين فهم كامل ولا فهم واسع لقضية الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، ولكن فقط يفتح لهم نافذة للتفكير من جديد في قضية الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني والقراءة في الكتب التي تساعدهم على الفهم الصحيح لقضية الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني والتي كنت في بدايات التفاتي إليها .

وكان أوّل من تكلمت معهم في قضية الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني بتوسع – سنة ١٩٨٨م على ما أذكر – هم من الأقربا ؛ اختي الكبرى "نبيلة" وابنها – محمد طه الذاري – ، وبعض اخواني و اخواتي ، ولكن لم يتحمس لما طرحت حول قضية الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني الا القليل ، وعادوا فتكلموا في هذه القضية مع بعض إخواني بحماسة كان لها رد فعل شديد في وسطهم، فبعضهم أخذ يتحمس لهذه القضية ويطلب المزيد من التوسع ، وبعضهم أخذ يتحمس ضدي بشدة باعتبار أن كلامي حول قضية الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني فيه مخالفة للصورة النمطية التي سارت عليها بعض أفراد الأسرة من قبل ، وتخطئه لبعض الشخصيات السلفية داخل الأسرة ، وباعتبار آخر وهو أنه صادر عن رجل قد غيّر عقيدته في التوحيد ومعرفة الله ، وانتقل إلى توحيد الإمام الخميني ، وكان التوحيد ومعرفة الله حسب رؤية الإمام الخميني غير معروف في داخل الأسرة .

وتوالى خلال هذه الفترة – منذ سنة ١٩٨٨م الحديث مع أفراد آخرين من غير أسرة بيت العماد ، ولم يكن من السهل طرح توحيد الإمام الخميني في المعاهد السلفية في صنعاء ؛ لأنّ هنالك أمور تمنعني من طرح التوحيد ومعرفة الله حسب رؤيتي المخالفة لرؤية الشيخ مقبل الوادعي ، وبالتالي كانت هنلك صعوبة بالغة في الحديث معهم بصراحة وشفافية .

وحتى الذين سمعوا مني من أفراد الأسرة ومن غيرهم ما ينبغي أن يكون موقفنا من الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، وسمعوا مني بعض مفاهيم ومعتقدات الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، والذين شرحت لهم كيفية معالجة قضية الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، لكنّهم سرعان ما تراجعوا وتركوا رؤيتي الجديدة حول توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ بيتنا ومنزلنا في صنعاء كان معهداً من كبار المعاهد السلفية في مدينة صنعاء ، وكان يصعب عليهم قبول نظرتي الجديدة والغريبة عليهم حول قضية التوحيد ومعرفة الله في كتب وخطب الإمام الخميني ؛ لأنّهم سمعوا منّي في فترة قصيرة ، ثم تركتهم وهاجرت بطريقة سرّية إلى مدينة قم العلمية ، أمّا الذين سمعوا منّي من غير أفراد أسرة آل العماد فهم ليسوا كلهم من سن واحدة ولا من ثقافة واحدة ، بل بعضهم كانوا من الصوفية ، وبعضهم من جماعة الأخوان المسلمين ، وبعضهم سمع مني الكثير من البحوث حول توحيد الإمام الخميني .

ومن دون شك بأنّ سماعهم لبحوثي حول توحيد الإمام الخميني ، كان له دور كبير في تغيير الصورة التي تعلّموها عن توحيد الإمام الخميني ، وله دور كبير في تغيير الصورة التي عرفوها عن قضية حقيقة الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، وقد بلغني بأنّهم نقلوا لإخوانهم ما سمعوا منّي حول التوحيد ومعرفة الله في رؤية الإمام الخميني ، وكنت اختار لهم مجموعة من الكتب المعتدلة والعميقة ، المتخصصة في دراسة قضية الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، وحسب ما أذكر أنّني كتبت لهم نحو أربعة كتب هامة لكشف الحقيقة لهم حول توحيد الإمام الخميني ، وأصبحت لهم صورة واضحة للمنهج والصحيح والجديد في معالجة قضية الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني .

السفر الثاني عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

وصلت إلى مرحلة جديدة وعميقة في دراسة صفات الله – جلّ ثناؤه – في تراث الإمام الخميني لم أجد مثل تلك الدراسة في تراث الشيخ محمد عبد الوهاب ، إذ حينما كنت بعض كلمات الإمام الخميني حول صفات الله – جلّ ثناؤه – كنت تنتابني حالة من الشعور ببعض صفات الله ، قد ملأت حياتي وجعلتني أعيش في سعادة لم تحصل لي أبداً لا في مدينة الرياض ولا في مدينة صنعاء ، وفي الحقيقة بأنّ فهمي لمباحث صفات الله – جلّ ثناؤه – في كتب الإمام الخميني كانت نقطة تحوّل في حياتي ؛ لأنّ الإمام الخميني جعلني أشعر بصفات الله حاضرة في كل أعمالي وفي كلّ أقوالي وفي كلّ حركاتي وفي كلّ سكناتي ، ومن دون شك بأن ذلك الشعور جعلني أهتم بالقرآن الكريم ؛ لأنّ القرآن الكريم هو أعظم كتاب رسم صورة فريدة عن صفات الله ، وقد يسأل طالب العلم هل البحث عن التوحيد ومعرفة الله في رؤية الإمام الخميني كان بحاجةٍ إل الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ؟ .

وفي جوابي على هذا السؤال أقول ، أوّلاً : بأنّني حين فكرت بالهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، في البداية أستولى عليّ الخوف فليس يسيراً أنْ يقتلع طالب علم تشبّع بالتوحيد ومعرفة الله حسب كتب الشيخ محمد عبد الوهاب ، وسكن في الرياض ودرس وسكن في المعاهد السلفية منذ طفولته ، وآمن بأنّ مدينة قم العلمية هي مدينة مجوسية ، وينهي كلّ علاقته بمدينة الرياض وبتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ويهاجر إلى مدينة قم العلمية إلى غير رجعه إلى بلدي ، ولا رجعة إلى مدينة الرياض ، ولكن الذي كان يزيل كلّ خوفي من الهجرة هي آية في القرآن الكريم : " ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرضِ مُراغَماً كثيرا وسعةً ، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، ثم يُدركهُ الموتُ ، فقد وقع أجرُهُ على الله ، وكان الله غفوراً رحيماً " [النساء : ١٠٠] ، فهاجرت إعتماداً على هذه الآية ، وأنا أنْ أجد في البحث عن التوحيدين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ، هل الحق مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبالتالي لابد لي من العودة من جديد إلى مدينة الرياض ، أم أنّ الحق مع توحيد الإمام الخميني ، فالابد حينئذ لي من البقاء في مدينة قم العلمية من دون رجعة إلى مدينة الرياض .

ثانياً : إنّه بعد اكتشاف بعض خيوط حقيقة توحيد الإمام الخميني امتلأت نفسي بضرورة الهجرة إلى مدينة قم العلمية كمدينة تهتم بقضية التوحيد ومعرفة الله برؤية جديدة تختلف عن الرؤية التي عرفتها في مدينة الرياض .. رؤية جديدة تقف في صفّ توحيد الإمام الخمينى (صفّ توحيد المستضعفين في القرن العشرين) لا في صفّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (صفّ توحيد المستكبرين في القرن العشرين) في هذه المنطقة وهي هجرة إسلامية ضرورية لعدم معرفة تلك الرؤية الجديدة والغريبة عن التوحيد ومعرفة الله بحال من الأحوال إلا من خلال الهجرة إلى المدينة التي طرح فيها الإمام الخميني رؤيته عن التوحيد ومعرفة الله ، فأنا بعد أنْ جلست فترة في منطقة "الدرعية" وهي المنطقة التي طرح

فيها الشيخ محمد عبد الوهاب رؤيته عن التوحيد ومعرفة الله ، كنت بحاجة إلى الدراسة في مدينة قم العلمية ، وهي المدينة التي طرح فيها الإمام الخميني رؤيته عن التوحيد ومعرفة الله ، كما أنّ الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية هي هجرة إسلامية قرآنية ضرورية ، فقد تعلّمنا من سيرة الأنبياء والرسل ضرورة الهجرة ، وهي هجرة ضرورة ؛ لأنّ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء تكره أي كتابٍ يريد أنْ يتحدث عن التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني بطريقة منصفة ومعتدلة مخالفة لطريقة الشيخ مقبل الوادعي في كتابه "الإلحاد الخميني" ، وترى معاهدنا وجوب إحراق وإتلاف كتب الإمام الخميني ، وإحراق وإتلاف أي كتابٍ يدافع عن التوحيد ومعرفة الله على طريقة الإمام الخميني ، ويمكن لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يراجع كلّ فهارس وفصول عشرات الكتب التي كتبت ضد توحيد الإمام الخميني ، ويراجع كلّ المخططات الصريحة والواضحة التي سمعناها وشاهدناها في الرياض ، ونعرف من كتبها ومن يريد تنفيذها ومن يشرف على تلك المخططات الصريحة والخطيرة ، التي تقوم كلها على أساس إضعاف الكتّاب الذين يرفضون التجاوب مع كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي ، وتبذل كلّ جهدها ؛ لأجل محو المعتقدات التي تقوم على قواعد التوحيد ومعرفة الله المطابقة للتوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني ، وإخراج الذين يرون بأنّ الخميني ليس ملحداً من المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء بعد أنْ يتم الفتوى بخروجهم من الإسلام ومن توحيد القرآن الكريم ، وكلّ تلك الضجّة المفتعلة ضد توحيد الإمام الخميني إنّما وجدت ؛ لأنّ توحيد الإمام الخميني يقود إلى تدمير التوحيد الموجود في كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، وبالتالي توحيد الإمام الخميني يقود إلى التشكيك في المقومات الأساسية لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ونشر توحيد الإمام الخميني في مدينة الرياض سوف يحدث إنهيار في تلك المدينة التابعة لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وهذ الإنهيار سف يسهل معه تنفيذ مخططات جمهورية توحيد المستضعفين في إيران ضد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في مدينة الرياض .

ومن هنا لمّا لم اتمكّن في تلك الفترة من حماية نفسي اضطررت أن اهاجر من مدينة الرياض إلى مدينة قم ، لا سيّما بعد أن شاهدت بنفسي – حين كنت مقيماً في الرياض – أتباع توحيد الإمام الخميني في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية تدبّر لهم المحاكمات و الإعدامات في حوادث عديدة و في اماكن متفرقة من شوارع مدينة الرياض ، وكان يتم إعدام أتباع الفرقة الخمينية – كما كنّا نطلق عليهم في مدينة الرياض – بعد صلاة الجمعة مباشرة ، وكانت جامعتنا – جامعة الإمام محمد بن سعود – عن طريق أعضائها القريبين من رجال الحكم في المملكة العربية السعودية؛ تشحن الجو بالتوتر والمخاوف من أتباع توحيد الإمام الخميني ، وتعمل على تشويه صورة أتباع توحيد الإمام الخميني ، وكنت أرى بعيني كيف يتم تعذيب وتشريد وقتل وسجن أتباع الفرقة الخمينية !! في مدينة الرياض ، وكنت أجد جثث المقتولين مرمية على أبواب المساجد في مدينة الرياض ، وكنّا نسأل من هؤلاء

القتلى ؟ ! . فيقال لنا : هؤلاء من أتباع الفرقة الخمينية ، وكان من يتهم بأنّه من الفرقة الخمينية ينال أشد التعذيب والتنكيل ثم يتم إعدامه بطريقة شنيعة أمام أعيننا على أبواب مساجد مدينة الرياض ، وكانت الملاحقات الأمينة تطال كلّ أتباع الفرقة الخمينية داخل مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، وتطال بيوتهم إلى آخر هذه الصورة الكئيبة التي جعلتني في حالة قلق فكري ، حتّى أنّني صرت أرى أتباع الفرقة الخمينية في أحلامي عند المنام ، وكنّا ليلاً ونهاراً وبعد كلّ صلاة من الصلوات الخمس نسمع بأنّ الفرقة الخمينية تريد الهجوم على مكة المكرمة ؛ من أجل إختطاف الحجر الأسود وهدم الكعبة !! ، وربّما كانت تلك الهجمة الكبرى على الفرقة الخمينية ، هي السبب الذي دفعني عن البحث عن حقيقة شخصية الإمام الخميني بصورة جديّة ، وكانت السبب الرئيسي الذي قادني إلى الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية .

هذه هي الحصيلة التي تجمعت لدي في سنة ١٩٨٨م ، ليس معنى ذلك أنه لم تكن هناك قضايا أخرى لابد من طرحها على طالب العلم في معاهدنا السلفية ، ولكنّ قد لايمكن لي طرح كلّ القضايا حول قصتي مع توحيد الإمام الخميني في هذا الكتاب حين تدويني لأسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني .

***

إنّ الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، كانت تأخذ كلّ تفكيري منذ اليوم الأوّل الذي تركت فيه مدينة الرياض ، إلّا أنّ إعلان الهجرة إلى قم العلمية في ظروف سنة١٩٨٩م معناه القضاء على حياتي ، وبالتالي في مثل تلك الأحوال أعلنت بأنّني سوف أسافر للدراسة في الأردن ، ثم أنّ السفر من الأردن إلى دمشق كان أمراً سهلاً ، ثم بعد ذلك كان السفر من دمشق إلى طهران من الأمور الميسرة في تلك الفترة الخطيرة ، ولا يمكن لي السفر من الأردن إلى طهران من دون الذهاب إلى دمشق .

وبعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة صنعاء ، كمحطة ضرورية ؛ لأجل تمويه وتغطية سفري الأصلي إلى مدينة قم العلمية ، لكنّ بعد وصولي إلى مدينة صنعاء واجهت مشكلات اشد من المشكلات التي واجهتها في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية لم يكن في مدينة صنعاء في سنة ١٩٨٨م أحد من الإخوان معي إلا الأخ عبد الملك حمود المضواحي ، والأخ خالد الجرمل، والأخ أحمد شرف الدين ، وهذا الأخير – بحكم ظروفه الخاصة – لم يتمكن من الهجرة معنا إلى مدينة قم العلمية ، فلم يبق من وافق أنْ يهاجر معي إلى مدينة قم العلمية إلا عبد المللك وخالد .

وقد كانت كيفية هجرتي من مدينة الرياض الى مدينة قم العلمية في تلك الظروف المرتبطة بسنة ١٩٨٨م ، مليئة بالمحن الكبرى التي لم أعرفها في كلّ حياتي ، فبعد أنْ عرفتُ توحيد الإمام الخميني وتركتُ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وعرفت حقيقة الخلاف بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، وآمنت بأنّ توحيد الإمام الخميني يمثّل توحيد القرآن الكريم ، وبأنّ توحيد الشيخ محمد عبد

الوهاب قد انفصل عن توحيد القرآن الكريم ، كانت الهجرة إلى مدينة قم العلمية ضرورية وحتمية ؛ لأنّني كنت مصراً على البحث عن توحيد الإمام الخميني ، مع علمي اليقيني بأنّ هذه الهجرة سوف تعرّض حياتي ومستقبلي لخطرٍ كبير ، وسوف تجعلني بعيداً عن أمي وأبي أهلي وبلدي إلى آخر حياتي ، وقد سبق أنْ تحدثت عن مغامرات تلك الهجرة الخطيرة في أكثر من مقالة ، فلن أعيد ذكرها في هذا الكتاب حين تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني .

***

لفت نظري في الكتب التي كتبت ضد توحيد الإمام الخميني أنّها تتحدث عن إنحراف توحيد الخميني بسبب طريقته في طرح موضوع اللقاء مع الله ، وبعد دراسة هذا الموضوع لم نجد ما يوجب تبديع الخميني لأجل هذا الموضوع ، فلا يوجد من ينكر موضوع القاء مع الله ، ووجدت في توحيد الإمام الخميني التركيز بشكلٍ كبير ملفت للنظر لقضية اللقاء مع الله ، حتى أنّ موضوع اللقاء مع الله هو من الموضوعات الخطيرة التي تفصل بين توحيد الإمام الخميني ، وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولمّا كانت قضية " اللقاء مع الله " قضية مصرّح بها في القرآن الكريم : " فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً " [الكهف : ١١٠] ، " من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت وهو السميع العليم " [العنكبوت : ٥] ، فنجد هنا أنّ الإمام الخميني بحث عن هذا الموضوع القرآني بطريقة مخالفة لمنهج الشيخ محمد عبد الوهاب في بحث هذا الموضوع القرآني ، و عبارات لإمام الخميني تبين أهميّة موضوع اللقاء مع الله في كتب التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ، ورجائي من طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنْ يراجع ماكتبه الإمام الخميني في هذا الموضوع المهم فهو من أعظم الموضوعات التي غفل عنها الشيخ محمد عبد الوهاب في تراثه عن التوحيد ومعرفة الله .

السفر الثالث عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

ذهبت إلى زيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني في الصباح الباكر ، وكنت بجوار ضريحه المقدّس فخطر على بالي هاجس ، وهو ما الذي جعل توحيد الإمام الخميني ومعرفته بالله تنتشر في أقطار الأرض ؟ .. ووصلت إلى نتيجة بأنّ نشر توحيد الإمام الخميني في أقطار الأرض هو نتيجة ما وقع على توحيده معرفته الفريدة بالله من ظلمٍ وحيف من قبل أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأنا لو لم أرى ما حدث للإمام الخميني من حيف وظلم في مدينة الرياض ، ولولم أرى الذين قتلوا على أبواب مساجد مدينة الرياض بتهمة الإنتماء للفرقة الخمينية !! ، ولم أرى المعاملة الشنيعة لأتباع الفرقة الخمينية !! في جامعة الملك سعود لم شرعت بالبحث عن توحيد الإمام الخميني بصورة جديّة ، وأريد – الآن – تقديم بعض النصائح الهامة لطالب العلم في معاهدنا السلفية حتى ينتفع من توحيد الإمام الخميني ، وتلك النصائح هي أهم ما يحضرني – الآن – عند دراساتي وبحوثي في الخلاف حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، منذ انضمامي لتوحيد الإمام الخميني ، وهي نصائح هامة لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء .. أقولها ؛ لأن من واجبي التبليغ بها، وهي تتلخص في النقاط المختصرة الآتية :

(1) إن الكم الهائل الرهيب من الكتب والمقالات الكثيرة التي لا يعلم عددها إلى الله ، كلّها تريد تسقيط توحيد الإمام الخميني ، والرفع من شأن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، والعنف الذي عومل به أتباع "الفرقة الخمينية" !! في شوارع مدينة الرياض ، كان كلّ ذلك بناء على رغبة أمريكية إسرائيلية ، وكان الأمر الأمريكي في مدينة الرياض – كما شاهدت ذلك بنفسي – يقوم على أساس الدفاع عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وهذا الأمر نوتج ومنبثق ومتولد من كراهيتهم لثورة توحيد المستضعفين في إيران (توحيد الإمام الخميني) ، وقد عومل بعض الطلاب في جامعة الملك سعود من الذين كنّا نطلق عليهم في سنة ١٩٨٨م بالفرقة الخمينية !! بمعاملة عنيفة ، وتم أعدام بعض أتباع تلك الفرقة الخمينية أمامي ، وكنت أرى الخوف الشديد في أعينهم ، سألت أحدهم في جامعة الملك سعود : هل تعرف شيئاً عن "الفرقة الخمينية" ؟ !! فقال لي : وعلامات الخوف ظاهرة في ملامحه .. أنا لا أعرف هذه الفرقة أبداً ، ولأوّل مرة يطرق على سمعي اسم هذه الفرقة ، وكان هذا العنف ضد أتباع "الفرقة الخمينية" !! هو الذي أنشأ لديّ فكرة البحث عن توحيد الإمام الخميني بعد فترة وجيزة – لا سيّما بعد أنْ رأيت دماء "الفرقة الخمينية" !! تسيل في شوارع الرياض – ، وبالتالي عزمت على الشروع في البحث عن التوحيد ومعرفة الله في فكر "الفرقة الخمينية" !! ، ولو كانت مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، وعلى رأسهم الملك فهد تعاملوا مع توحيد الإمام الخميني ، ومع "الفرقة الخمينية" – كما كنّا نطلق على المحبين للإمام الخميني في تلك الفترة – بطريقةٍ عادلةٍ على أساس الشريعة الاسلامية لما فكرت أبداً بالبحث عن توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّني كنتُ

أريد أنْ اعرف من هو الإمام الخميني الذي نلعنه ليلاً ونهاراً في كلّ مساجد ومعاهد مدينة الرياض ، والذي احتفلنا يوم موته ، وكنّا نقول مات اليوم خليفة ابن أبي الخطّاب ، وخليفة عبد الله بن سبا ، ومات اليوم إمام الخطابية الباطنية في العالم .

وأنا أعرف أن بعض طلاب العلم في معاهدنا السلفية من لا يجعل لكلامي هذا أي قيمة علمية ، ولكنّي يجب أنْ أسجّل هذه الحقيقة أمام الله وأمام التاريخ قبل كلامي من قبل ورفضه من رفضه ، بمعنى أنّني أريد أنْ أكون حكماً عادلاً حول قضية الخلاف بين التوحيدين (التوحيد ومعرفة الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب والتوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني) .

(2) إنه مما لا شك فيه أن التعامل مع الذين كنّا نسميهم "الفرقة الخمينية" !! – وكان ذلك قبل وفاة الإمام الخميني بسنتين تقريباً – بتلك الصورة حيث كنت أجدهم يعدمون على أبواب المساجد بعد صلاة الجمعة ، فكنت أسأل ماذا صنعوا ؟ فيقال لي هم من أتباع "الفرقة الخمينية" !! ، وكذلك معاملة أتباع "الفرقة الخمينية" !! في جامعة الملك سعود بتلك الطريقة العنيفة الوحشية المخالفة للرحمة الإلهية ، هذا العنف هو الذي دفعني للبحث عن من هو الإمام الخميني ؟ ، وما هي معالم "الفرقة الخمينية" !! من الذين رأيتهم قتلى في باب مساجد مدينة الرياض بعد أنْ أكملت صلاة الجمعة .

(3) إنه عقب تلك المعاملة الشنيعة والوحشية مع شخصية الإمام الخميني ومع أتباع "الفرقة الخمينية" !! شرعت منذ يومها للتوجة للبحث عن "الفرقة الخمينية" !! ، إذ لطالما سمعت وقرأت أنّ "الفرقة الخمينية" تريد توجيه ضربة لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي تعلمناه في مدينة الرياض ، وتعلّمنا بأنّه لا فرق بين توحيد القرآن الكريم وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وسمعنا وقرأنا أنّ "الفرقة الخمينية" !! لديها شذوذ في التوحيد ومعرفة الله ، وسمعنا وقرأنا أنّ "الفرقة الخمينية" !! تريد تمزيق وحدة المسلمين في العالم ، وكنّا نقول لا يعلم مخططات "الفرقة الخمينية" !! ضد التوحيد والموحدين في مدينة الرياض إلا الله ، ولكن لا أدري لماذا بدأت أسأل نفسي وأنا في السكن الداخلي في جامعة الملك سعود .. لماذا نعامل طلاب "الفرقة الخمينية" !! من الساكنين معنا في سكن جامعة الملك سعود بتلك المعاملة الشنيعة والوحشية، فإذا سلموا علينا لا نرد السلام عليهم ، ولا نسمح لهم بالدخول في مسجد الجامعة ، وإذا مرّ أحدهم من أمامنا نشير إليه وهو يسمعنا : هذا مجوسي خميني ، ولماذا احتفلنا ذلك الإحتفال المهيب يوم موت الإمام الخميني ، ولماذا هذا الكم الهائل من الكتب التي كتبت ضد الخميني ، وضد "الفرقة الخمينية" ؟ ، وبدأت أقول في نفسي لماذا لا نبحث عن حقيقة "الفرقة الخمينية" !! التي شغلتنا في الليل والنهار في المسجد والجامعة ؟ .. قطعاً لم أجد جواباً عمّا يدور في نفسي من اسئلة حول "الفرقة الخمينية" !! ، إلى أنْ قررت أنْ أسأل بعض أتباع " الفرقة الخمينية" !! من الساكنين معنا في سكن جامعة الملك سعود ، وذهبت إلى غرفته فسألته هل أنت من أتباع " الفرقة الخمينية" ؟ !! .. وكانت نظراته إليّ نظرات الخائف ، ثم فجأة انفجر بالبكاء ، وقال لي : أنا لا أعرف شيئاً عن "الفرقة

الخمينية" !! ، ولا علاقة لي بالذين تم أعدامهم في الشهر الماضي من أتباع تلك الفرقة ، فعرفت أنّ الرجل تصوّر بأنّني أعمل لحساب الأمن في السعودية ، فتركته وفي قلبي حسرة ؛ لأنّني أريد معرفة "الفرقة الخمينية" !! من أتباع هذه الفرقة أنفسهم ، لا من كتاب "الفتنة الخمينية" الذي كان يوزّع علينا في سكن جامعة الملك سعود ، من قبل أناس كانوا يحتفلون إذا تم أعدام أحداً من أفراد "الفرقة الخمينية" !! ، إلى أنْ وجدت في النهاية شيخاً في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، فقال لي بأنّ هنالك كتاب كتبه الإمام الخميني بالفارسية ، وهو كتاب يبين كفر مؤسس "الفرقة الخمينية" من خلال كتاب كتبه الإمام الخميني نفسه ، ولكن تم ترجمته من أحد المشايخ المتعصبين لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وإذا قرأت أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب سوف تعرف حقيقة "الفرقة الخمينية" بقلم مؤسس "الفرقة الخمينية" ، فقلت قد عرفت بأنّ مؤسس "الفرقة الخمينية" كان ملحداً من كتاب "الإلحاد الخميني" للشيخ مقبل الوادعي ، ولكن أريد كتاباً كتبه مؤسس "الفرقة الخمينية" !! نفسه ، فأعطاني كتاب "كشف الأسرار" ، وكان ذلك الكتاب هو الذي فتح لي الطريق لمعرفة التوحيد عند الإمام الخميني ، وفتح لي الطريق لمعرفة الخلل الموجود في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

ومهما كانت آذان بعض أخواننا في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء غير مستعدة لسماع هذا الكلام ، فإنّ من واجبي إبلاغه وتبرئة ذمتي بقوله .

(4) لقد سمعت عدة مرات من يقول من طلاب معاهدنا السلفية ؛ ماذا يستفيد الشيخ عصام العماد من فتح ملف الخلاف بين التوحيد ومعرفة الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ؟ .. ويجب أن أقرر؛ إن الخلاف بين التوحيد ومعرفة الله عندالشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني هو في الحقيقة عبارة عن الخلاف والصراع بين توحيد المستكبرين في القرن العشرين وتوحيد المستضعفين في القرن العشرين ، والصراع بين توحيد المستكبرين وتوحيد المستضعفين هو صراع يتكرر في كل زمان ومكان .

ولقد بحثت مع أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب حول التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني منذ سنة ١٩٨٨م ، ولكن في النهاية رأيت تعصباً منهم لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب من دون دليلٍ أو برهان ، فتركت البحث معهم .

إنّ القرآن الكريم يرفض التعصب لتوحيد ومعرفة الله في مدرسة الشيخ محمد عبد الوهاب كما يرفض التعصب للتوحيد ومعرفة الله في مدرسة الإمام الخميني ، بل يوجب علينا القرآن الكريم أن نحكم في النهاية بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وتوحيد الإمام الخميني وفق التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم .

هذه هي نصائحي لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ؛ كتبها رجلٌ هاجر في سبيل البحث عن التوحيد ومعرفة الله ، وكتب كثيراً في مجال التوحيد ومعرفة الله ، ويبلّغ في مجال التوحيد ومعرفة الله إلى آخر لحظة من حياته .

السفر الرابع عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

لم يكد يمّر شهر واحد على زيارتي للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني حتى اهتاج بين جوانحي الشوق إلى زيارته ، وتحققت رغبتي في زيارته ، وبعد رجوعي من أداء الزيارة رجعت إلى الكتابة حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، ويعرف طالب العلم بأنّه سبق لي أنْ أشرت إلى أنّ الطريقة التي طرح فيها الشيخ محمد عبد الوهاب التوحيد ومعرفة الله تحتوي على أغلاط كثيرة ، ومرّد تلك الأغلاط الكثيرة ترجع إلى أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب لم يدرك التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وإلى أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب اشتغل بأمور محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وفي نفس ظلّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب من أشدّ المدافعين عن الحكم الفردي ، وأعطى لتصرفات الحكام المستكبرين المسلمين قداسة ، وأمر بالولاء والطاعة لهم ، وأنا أرى أنّ التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني أعاد لتوحيد القرآن الكريم مجده ، وكان للإمام الخميني جهد كبير في ميدان إصلاح التوحيد ومعرفة الله ، وأريد – الآن – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في هذه الموضوعات الهامة التي لها دور كبير في معالجة بعض الأغلاط الخطيرة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وقد طرحت تلك الموضوعات في فصول هذا الكتاب عند تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني :

(١) لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في السرد التاريخي لتجربتي مع قضية الخلاف بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ تجربتي ولو كانت تجربة شخصية ، لكنّها تجربة قد يمرّ بها كلّ طالب علم درس في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء .

(٢) لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في كلماتنا فى الطعن في توحيد الإمام الخميني وبالذات كلام الشيخ محمد مال الله ، فهو من أشد الناس تعصباً لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ومن أكثر الناس نقداً لتوحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ تأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية في كلماتنا في الطعن في توحيد الإمام الخميني سوف يكشف لطالب العلم في معاهدنا السلفية فهمنا الساذج لحقيقة التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني .

(٣) لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في موضوع القضا السعودى و قوانينه ؛ من أجل أنْ يرى هل طبقنا تلك القوانين حين حكمنا بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ من بديهيات قواعد القضاء في السعودية أنّ المتهم بريء حتى تثبت إدانته ، ومن بديهيات القضاء السعودي وجوب سماع الطرفين المختلفين قبل إصدار الحكم ، ولكننا نتهم توحيد الإمام الخميني من دون أنْ تثبت لنا إدانته ، وحكمنا على توحيد الإمام الخميني بالإلحاد

قبل أنْ نستمع من الإمام الخميني ماهي الأدلة التي يعتمد عليها في إثبات رؤيته حول التوحيد ومعرفة الله .

(۴) ولابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في بعض القضايا التي تتعلق ببين حقيقة ما تعلمناه في المعاهد السلفية حول ضرورة الوقوف مع المستكبرين والطغاة من آل سعود في موجهة الإمام الخميني وجمهورية توحيد المستضعفين في إيران ، مع أنّنا نعلم الفساد الكبير في داخل قصور آل سعود ، ونعلم علاقتهم بأمريكا وإسرائيل ، وتلك أمور يعلمها الجميع ، لكن مع ذلك افتى الجميع بوجوب محاربة الإمام الخميني ، ومحاربة الجمهورية الإسلامية في إيران ؛ لأنّ كفر الخميني وإلحاده أشدّ عندنا من كفر الأمريكان والإسرائليين وإلحادهم ، وهذا يعد من سمات التعصب والحمية الجاهلية .

(۵) ولابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل كيف خدم توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب أمريكا وإسرائيل في القرن العشرين ، وكيف واجه توحيد الإمام الخميني أمريكا وإسرائيل في هذا القرن .

(۶) ولابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في الفرق بين منهج الغلاة المتعصبين لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في عصرنا – ككثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء – في التعامل مع الحركات الإسلامية المستضعفة المقاومة لأمريكا وإسرائيل ، وبين منهج الإمام الخميني في التعامل مع الحركات الإسلامية المستضعفة المقاومة لأمريكا وإسرائيل .

(7) ولابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في بعض القضايا الوهمية التي كفرّنا لأجلها كلّ من يؤمن بتوحيد الإمام الخميني ويترك توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، مع أنّه من الأمور المسلمة عندنا في المعهد السلفية بأنّه لا يجوز تكفير المسلم لأجل الأمر الوهمية .

(8) ولابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في قضية دور مملكة توحيد المستكبرين في السعودية في تشويه صورة توحيد الإمام الخميني ، ويتأمل كيف أنّ مشايخنا في المعاهد السلفية تأثروا في بتوحيد المستكبرين في السعودية في أحكامهم على توحيد الإمام الخميني ، وبالتالي لم يكن تكفيرهم لتوحيد الإمام الخميني مبنياً على أسس قرآنية وعلميّة .

(9) ولابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في كيف أنّ المشروع الإمريكي والإسرائيلي في القرن العشرين يحاول إخفاء حقيقة توحيد الإمام الخميني ، ويحاول ترويج الفتاوى التي تحرّم قرأة تراث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله .

هنا أريد مرة أخرى تذكير طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بدور توحيد الإمام الخميني في هذا القرن العشرين في تحديد وتقييد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، إذ إنّه لو لم يوجد توحيد الإمام الخميني في هذا القرن العشرين

لكان هذا القرن ، هو قرن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبالتالي لم يتمكن أحد من الوقوف أمام زحف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) إلا توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .

ولا أريد أنْ يترك طالب العلم في معاهدنا السلفية من مطالعة كلّ موضوعات أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب ، ومطالعة المحنة التي حدثت لي بعد اكتشاف حقيقه الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، وكذلك مطالعة المنهج الجديد في عرض حقيقة الخلاف بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني على أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب ، ومطالعة الظروف الجديدة التي تمت فيها الاتصالات مع أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب بعد هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية .

***

أرى أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية – الآن – بأنّ من أسباب تكفير الإمام الخميني في كتاب الإلحاد الخميني ؛ لأنّه كان يرى بأنّ من يشتغل في حياته بالتوحيد ومعرفة الله سيجعل الله افئدة الناس تنساق لزيارة قبورهم بعد وفاتهم ، والحمد لله أنّني بعد أنْ تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وآمنت بتوحيد الإمام الخميني ، تبيّن لي بالتحقيق بانّ من يشتغل في حياته بالتوحيد ومعرفة الله سيجعل الله افئدة الناس تنساق لزيارة قبورهم بعد وفاتهم ، ودائماً حينما كنت ازور قبر كلّ عالمٍ عرف بخدمة التوحيد ومعرفة الله أرى بعيني كيف جعل الله – جلّ ثناؤه – افئدة الناس تقصد إلى قبورهم ، ، وأرى أنّه من الخطأ الكبير تبديع الإمام الخميني ؛ لأنّه قال بانّ من يشتغل في حياته بالتوحيد ومعرفة الله سيجعل الله افئدة الناس تنساق لزيارة قبورهم بعد وفاتهم ، فما ذكره الإمام الخميني ينسجم مع القاعدة القرآنية الكبرى : " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره " ، ولا يمكن أنْ ينشغل الإنسان بأعظم قضية في الوجود ، وهي قضية التوحيد ومعرفة الله ، من دون أنْ تشمله تلك القاعدة القرآنية الكبرى : " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره " ، وبالتالي فعملهم في خدمة التوحيد ومعرفة الله جعل الله – جلّ ثناؤه – يغرس محبتهم في قلوب الناس ، ويعبرون عن محبتهم لهم بزيارة قبورهم ، تماماً كما أنّ محبّة الإنسان لأبه أو لأمه تجعله يقصد زيارة قبرهما بعد وفاتهما .

***

وقد جرت عادتنا في معاهدنا السلفية أنْ نرجع ما أصابنا في نهاية القرن العشرين من كوارث عامة كان سببها "الفرقة الخمينية" ، ولطالما ذكرت الكتب المليئة بذكر عيوب "الفرقة الخمينية" بعض الكوارث الكبرى الموجودة في التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني .. ونذكر –الآن – بعض تلك الكوارث :

١ . أنّ الإمام الخميني يقول : إنّ جميع الاشياء هي الله ، وأنّ الخالق – تعالى – هو نفس المخلوق ، ولكن الذي تبيّن من مطالعة كلّ كتب الإمام الخميني ومن سمع كلّ خطبه باللغة الفارسية ، ومن خلال معاشرتي وقرأتي لكتب الذين كانوا من تلامذة الإمام الخميني ، مجالستي للمؤمنين بالتوحيد ومعرفة الله في مدرسة الإمام الخميني ، ويكفي إعتكافي على مطالعة كتب ومقالات ورسائل الإمام الخميني ، فمنذ أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وأنا لا أفارق مطالعة كتبه وسماعه خطبه بلغته الفارسية ، وأنا عاهدت الله – جلّ ثناؤه – أنْ لا أقول إلّا ما قرأته أو سمعته من الإمام الخميني بلا زيادة ولا نقصان ، لأجل أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية كتب وخطب الإمام الخميني كما كتبها وخطبها الأمام الخميني بنفسه دون تعديل أو تأويل ، ورأيت أنّنا ظلمنا الإمام الخميني حين قلنا بأنّه يقول : إنّ جميع الاشياء هي الله وأنّ الخالق – تعالى – هو نفس المخلوق ، ولمّا كان منهجي في هذ الكتاب عند كتابتي عن أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني هو الإختصار وإلّا لنقلت أكثر من سبعين عبارة للإمام الخميني من العبارات التي قرأتها وسمعتها بنفسي من الإمام الخميني في خطبه المتلفزة بلغته الفارسية ، وهي عبارات واضحة وشفافة وصريحة وحاسمة بإيمان الإمام الخميني بأن الله – جلّ ثناؤه – غير مخلوقاته ، ويكفي طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يرجع في ذلك إلى بحوث الإمام الخميني حول صفات الله – جلّ ثناؤه – وسوف يرى بنفسه كيف فصل الإمام الخميني بين صفات الله – جلّ ثناؤه – وبين صفات الله وبين صفات مخلوقاته ، فكيف يجوز لنا القول بعد ذلك بأنّ الإمام الخميني خلط بين صفات الخالق – جلّ ثناؤه – وبين صفات المخلوق في صفة واحدة من الصفات ، ولا فعل واحد من الأفعال ، وينبغي أنْ يعلم طالب العلم في المعاهد السلفية بأنّ الإمام الخميني لمّا كان هو أعظم من هدم عروش المستكبرين في القرن العشرين من الأمريكيين والإسرئيليين وأذنابهم من ملوك المسلمين ، لأجل ذلك بذلوا جهودهم في سبيل تشوية عقيدة الإمام في التوحيد ومعرفة الله .

٢ . أنّ الإمام الخميني ومن كان معه ويؤمن بتوحيده ليسوا من أهل التوحيد ، بل هم من الغلاة الخطابية الباطنية الذين يعتقدون بألوهية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وهذه القضية قد رددنا عليها

في هذا الكتاب حين ذكري لأسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، فلن نعيد طرحها – هنا – من جديد .

٣ . أنّ توحيد الإمام الخميني لا علاقه له بتوحيد القرآن الكريم ، وهذه القضية قد رددنا عليها في ثنايا تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب فلن نعيد طرحها – هنا – من جديد .

٤ . أنّ أشعار « ديوان الإمام الخميني » تصرّح بالقول بوحدة الوجود ، وكلّ أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين الشيخ يرى كفر من نهج نهج أشعار الإمام الخميني ، في الحقيقة أنّني قرأت ديوان الإمام الخميني مرات عديدة ، ولم أجد في ديوانه إلّا التوحيد ومعرفة الله ، ولكنّه استخدم لغة العرفاء القرآنيين ، ورموز لغة العرفان القرآني ، ولا يوجد في ذلك ما يخالف التوحيد في القرآن الكريم ، وهذه القضية قد رددنا عليها في ثنايا فصول هذا الكتاب عند ذكر أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني فلن نعيد طرحها – هنا – من جديد .

٥ . أنّ الإمام الخميني يعتبر الإمام جعفر الصادق إمام التوحيد ومعرفة الله ، مع أنّ كل الغلاة من أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب لا يقبلون ذلك .

٦ . أ نّ الإمام الخميني يعتقد بولاية الأئمة الأثني عشر من أهل البيت عليهم السلام لا بولاية الله – جلّ ثناؤه – ، وكنّا نتصور بأن المسلم أما أنْ يقول بالتوحيد أو يقول بولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وكان أكبر خطأ وقعنا فيه في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء هو أنّنا جعلنا أنفسنا بين طريقين متضادين – في عقولنا – فقلنا علينا إما نختار طريق التوحيد وإما أنْ نختار طريق الولاية للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ولم نكن في المعاهد العلمية السلفية نستوعب بأنّ الموحّد ممكن أنْ يكون موالياً للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، تماماً كما عجزنا أنْ يجمع المسلم في مناجاته مع الله ، وبين يبكي على ماجرى للإمام الحسين في كربلاء ، فعقولنا لا تستوعب أنْ نجمع بين البكاء في مناجاتنا مع الله وبين البكاء على الإمام الحسين في كربلاء ، وهذا مرادي بأنّ فهم التوحيد عند الشيخ محمد عبد الوهاب يقوم على أساس أنّه من المحال بين ولاية الله وتوحيده وبين ولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، من أجل ذلك لم نفهم توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ توحيد الإمام الخميني يرى بأنّه لا تعارض بين التوحيد وبين القول بولاية الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وهذه القضية قد رددنا عليها في ثنايا هذا الكتاب عند ذكر أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني فلن نعيد طرحها – هنا – من جديد ، ولكن لمّا كان ما قيل ضد الإمام الخميني في هذه القضية السادسة قد فاق

غيره من القضايا الأخرى ، سوف نذكر خلاصة كلام الكتب التي توزع في معاهدنا السلفية حول هذه القضية السادسة ، وينبغي أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ هذه القضية السادسة التي قيلت ضد الإمام الخميني جذورها إلى أنّ لدينا في معرفة التوحيد ومعرفة الله منهجين : المنهج الأوّل : منهج التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب ، وهذا المنهج الأوّل يرى بأنّه لا يمكن الجمع بين ولاية الله وبين ولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وبعبارة أخرى يرى هذا المنهج الأوّل بأنّه لا يمكن الجمع بين ولاية الله وبين ولاية الله ؛ لأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب كان طوال حياته في معركة كبرى ، وفي قتال مع الموالين لأولياء الله في العالم الإسلامي من أهل السنة وم الشيعة ، وكان يعاني من عقدة نفسية من اولياء الله ومن الموالين لهم ، والمنهج الثاني يرى بأنّه يمكن الجمع بين ولاية الله وبين ولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وبعبارة أخرى يرى هذا المنهج الثاني بأنّه يمكن الجمع بين ولاية الله وبين ولاية الله نهج الولاية للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام وهو نهج الإمام الخميني ؛ لأنّ الإمام الخميني كان طوال حياته له علاقة كبرى مع الموالين لأولياء الله في العالم الإسلامي من أهل السنة وم الشيعة ، وبالتالي لم يكن الإمام الخميني يعاني من عقدة ضد اولياء الله أو ضد الموالين لأولياء الله .

ولقد كثرت الكتب في معاهدنا السلفية التي ترى عدم الجمع بين ولاية الله وبين ولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ خاص ، وعدم الجمع بين ولاية الله وبين ولاية اولياء الله بشكلٍ عام ، حتي أصبحت عقولنا في المعهد السلفي في الرياض وصنعاء لا يمكن أنْ تجمع بين التوحيد ومعرفة الله ، وبين ولاية اولياء الله من الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام أو من غيرهم من اولياء الله الذين لا يعلم عددهم إلا الله ، والذين هم موجودون في كلّ زمان ومكان ، وهم منتشرون بين كلّ مذاهب أهل السنة ، ومذاهب الشيعة ، ولكنّني بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وتركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وآمنت بتوحيد الإمام الخميني بعد أنْ قرأت تراث الإمام الخميني المكتوب باللغة العربية ، والمكتوب باللغة الفارسية ، وتمكّن عقلي بعد ذلك من استيعاب أمكانية الجمع بين التوحيد

وولاية الله وبين ولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ومن المفارقات الغريبة أنني وجدت أنّ هنالك مشابهة بين الخطابية الباطنية وبين أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب في هذه المسئلة ؛ لأنّ الباطنية الخطابية في القرن العشرين يقولون : لا يمكن الجمع بين الولاية لله والتوحيد وبين الولاية للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنّ العقل الخطابي الباطني المغالي في الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام يجعل ولاية الأئمة الاثني من أهل البيت عليهم السلام هو نفس التوحيد فمن والاهم فهو موحّد ومن خالفهم فهو مشرك ، فلا يستوعب هذا العقل الخطابي المغالي أنْ يجمع الإنسان بين التوحيد وبين ولاية

الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ؛ لأجل ذلك بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية وجدتُ بعض خطابية القرن العشرين الذي فقال لي أحدهم : الحمد الله أنّك انتقلت من أهل التوحيد و ولاية الله إلى أهل ولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام – وعندما تجلس مع أحد الخطابية في القرن العشرين تجده يعجز أنْ يفصل بين الآيات القرآنية الواردة في أهل البيت عليهم السلام وبين الآيات القرآنية في التوحيد ومعرفة الله – ، فقلت في جواب ذلك الخطابي : أنت اصبت بنفس مرضي حينما كنت مؤمناً بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، فأنا كنت مثلك لم يكن لي أبدا أنْ استوعب إمكانية الجمع بين التوحيد ومعرفة الله وبين ولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وكنّا نعتقد أنّ الإنسان مخيّر بين أنْ يؤمن بالتوحيد ومعرفة الله أو يؤمن بولاية الله الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ثم سمعت بعض الخطابية يلعن الإمام الخميني بأنّه آمن بالتوحيد ومعرفة الله وترك ولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وأدركت بأنّة لا فرق بين عقيدة الشيخ محمد عبد الوهاب وبين الخطابية الباطنية نحن في المعاهد فرّطنا وقصرّنا في ولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام الذين بشّر بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الاثني عشر الموجود في البخاري ومسلم وهذا يوجب الضلال ولكن لا يوجب الخروج من الإسلام ، والخطابية فرّطوا وقصّروا في التوحيد ومعرفة الله وهذا يوجب الكفر المخرج من الإسلام ، من أجل ذلك كفّر الإمام الخميني الخطابية الباطنية ولم يكفّر الشيخ محمد عبد الوهاب وأتباعه ، وهذا يدل على عظمة الإمام الخميني وإنصافه وعمقه ، وهو في نظري أعظم محقق في قضية التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين ، من أجل ذلك جعلت في كتابي هذا القرن العشرين هو قرن توحيد الإمام الخميني وليس قرن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

وبعد لقد أطلت في الحديث عن هذه القضية السادسة ، ولكنّي أردت النصح لطلبة العلم في معاهدنا السلفية ؛ لأنّنا كنّا نخلط بين القول بولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام حسب فكر الإمام الخميني وبين القول بولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام حسب فكر الغلاة الخطابية الباطنية ، وهذا الأمر جعلنا نحرّم على أنفسنا دراسة تراث الإمام الخميني .

السفر الخامس عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

اليوم أخبرت زوجتي (أم يوسف) بأنّني عزمت السفر اليوم لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، والمهم أنّني وصلت إلى المشهد المقدّس ، وبعد أنْ صليت الظهر تناولت الطعام في مطعمٍ جوار المشهد المقدّس ، ثم رجعت إلى مدينة قم العلمية ، وفي الليل واصلت الكتابة حول التوحيد ومعرفة الله بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ غلونا في توحيد الشخ محمد عبد الوهاب جعلنا نتصوّر بأنّ توحيد القرآن في وادٍ وأنّ توحيد الإمام الخميني في وادٍ آخر ، وأريد اليوم أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يعلم قصة سفري من ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) إلى قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) في القرن العشرين ، وكذلك أريد ذكر الطريق من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، فتلك الطريق التي قطعتها من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية هي قصة طريقي للسير من طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وشروع شدّ رحالي للسفر إلى طريق قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، ومن ثمّ فتلك الطريق التي قطعتها من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية هي طريق تكثر فيها الإلتواءات والصعوبات ، ولم اسلك هذه الطريق إلّا بشقّ نفسي ، ولم يكن في خيالي أنّني اقدر على سلوك هذا الطريق ، وكنتُ – احياناً – اخشى مخاوف هذا الطريق ، فافكّر بالإنصراف عن السفر إلى مدينة قم العلمية ، والبقاء في مدينة الرياض .

ولم يكن أحد قد سبقني من اقربائي واصدقائي في السفر من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلميّة ، وكان يخال لي أنّني حتى لو استطعت خوض غمار هذا الطريق وتمكنتُ من الهروب من مدينة الرياض والوصول إلى مدينة قم العلمية فلن آمن السقوط في الهاوية .

كان لابد لي أنْ أمرّ من منعرجات ومطبّات ومتاهات ، ولابد لي في هذا الطريق أنْ ابذل الجهد والجدّ عدّة سنوات ، ولابد لي في هذا الطريق أنْ اتخلّى عن بيتي وولدي وأهلي وبلدي ومالي وكلّ علائقي ، ولابد لي أنْ لا التفت إلى مخاوف هذا الطريق ، ولابد لي أنْ لا أكفّ لحظة واحدة عن السفر في هذا الطريق فإنّني إنْ توانيت وضعفت فسوف اسقط في منزلقات ومتاهات هذا الطريق ، ولابد لي أنْ اقبل فداء حياتي وإزهاق روحي في هذا الطريق ، ولابد أنْ لا أعير قيمة للتهديدات بالقتل من " فلان " في الرياض و " فلان " في صنعاء .. إنْ أردتُ أنْ اصل إلى مدينة قم العلمية ، ولابد أنْ لا يستولي عليّ اليأس من الوصول إلى مدينة قم العلمية وأنا في أوّل مراحل الطريق .

ولمّا كنت أعلم اخطار هذا الطريق وأهواله ، وأعلم قلّة حيلتي وقدرتي وعدم امتلاكي لزاد هذا الطريق ، فقد عزمتُ أنْ اضع خطة تعينني على تحمّل وعثاء هذا الطريق ، وهي خطة معروفة لدى كلّ من سافر في طريق وعرة خطرة .

وليس هناك أي طريق اصعب من هذا الطريق الذي يريد صاحبه أن يغادر ويهاجر من طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) والوصول إلى قافلة الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .

إنّ وصولي إلى طريق قافلة توحيد الإمام الخميني حين حلّ بي الرحل في مدينة قم العلمية هو سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين ، أمّا بقائي في مدينة الرياض سيجعلني ابقى مع طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وهو طريق مقابل طريق سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين .

يريدون لي الذين في مدينة الرياض أنْ اسلك طريقاً رسمه الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأجل خدمة المستكبرين في القرن العشرين ، ولا يريدون لي منّي الاستقامة في طريقٍ رسمه الإمام الخميني ؛ لأجل خدمة المستضعفين في هذا القرن العشرين .

وحينما سافرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وانطلقتُ في هذا الطريق شاهدتُ أنّ أمامي طريقين لا ثالث لهما طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وهو طريق توحيد المستكبرين في القرن العشرين ، وهنالك طريق قافلة توحيد الإمام الخميني ، وهو طريق توحيد المستضعفين في القرن العشرين ، إنّهما طريقان مختلفان لا يجتمعان ابداً ؛ لأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب رسم توحيده ؛ لأجل المستكبرين ، والإمام الخميني رسم توحيده ؛ لأجل المستضعفين ، ولكنّي شقيّت طريقي واتجهت إلى طريق توحيد المستضعفين في القرن العشرين ، فرحلت من مدينة الرياض واستقريت في مدينة قم العلمية، وهما طريقان يختلفان في بداية الطريق ، واختلافهما سيكون كذلك في خاتمة الطريق ، فطريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب خاتمته البيعة والولاء للملك فهد ، وطريق قافلة توحيد الإمام الخميني خاتمته البيعة والولاء للإمام الخامنئي ، والطريق إلى قافلة توحيد الإمام الخميني هو طريق توحيد المستضعفين في القرن العشرين .. والطريق إلى توحيد المستضعفين في القرن العشرين ، طريق مفتوح .. طريق مفتوح على مصراعية أمام كلّ البشر ، وباب مفتوح لا يُغلق ابداً ، طريق مفتوح للسائرين الذين يريدون أنْ يركبوا في قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (قافلة توحيد الإمام الخميني) ، وطريق قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (قافلة توحيد الإمام الخميني) هو الطريق الذي يأخذ بالسائر فيه إلى المرتقى الصاعد والقمّة السامقة ، هذا الطريق (طريق قافلة توحيد الإمام الخميني) .. طريق قافلة المستضعفين في القرن العشرين يجنّب السائر فيه مزالق طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) .. طريق قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين هو الطريق إلى الاستعلاء وإلى الارتفاع من سفح طريق ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين (ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) .

ومن من سار في طريق قافلة توحيد الإمام الخميني فقد سار في طريق المستضعفين في القرن العشرين ، ومن سار في طريق ركب الشيخ محمد عبد الوهاب فقد سار في طريق المستكبرين في القرن

العشرين ، وكانت الخطوة الأولى في الطريق إلى قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (قافلة توحيد الإمام الخميني) لمعرفة أسرار هذا الطريق هي سفري من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، فشرعتُ منذ اليوم الأوّل من وصولي إلى مدينة قم العلمية إلى تتبع كتب الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله .

وإنّني حينما شرعت في السفر إلى طريق قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (قافلة توحيد الإمام الخميني) رايت في تلك الطريق موكباً للرسل والأنبياء والأوصياء والأولياء يمرُ في نفس الطريق التي سافرتُ إليها ، وعلمتُ بأنّه منذُ فجر البشرية ، ومنذُ آدم إلى الرسول الخاتم ﷺ .. إلى اوصيائه الاثني عشر .. الكلّ سافروا في نفس الطريق ، ثم رأيت من بعد هؤلاء الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام موكباً من العلماء العاملين ساروا في نفس الطريق ، إلى أن وصلتْ تلك القافلة إلى القرن العشرين فشاهدتُ الإمام الخميني يسير في نفس الطريق ، ثم يقوم بتجديد وترميم الطريق ، من أجل أنْ تمر قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (قافلة توحيد الإمام الخميني) بأمان ، وحين عشتُ في مدينة قم العلمية ، وشاهدتُ دولة كبرى تدار من الإمام الخامنئي ، وتقف أمام ركب سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين (ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، استيقنتُ أنّ موكب المجددين لقافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (قافلة توحيد الإمام الخميني) .. موكب لا ينقطع أبدا في كلّ الأزمنة والأمكنة .. حين رأيتُ كيف ولدت قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (قافلة توحيد الإمام الخميني) من جديد بعد وفاة الإمام الخميني ببركة جهود الإمام العظيم الخامنئي كان يهون عليّ أهوال السفر في هذا الطريق المخيف ، لأنّني اشعر وأنا في مدينة قم العلمية بأنني اعيش تحت موكب الإمام الخامنئي العظيم بأنني سائر في قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (قافلة توحيد الإمام الخميني) ، وهي قافلة موكب الأنبياء والرسل والأولياء الممتد في شعاب التاريخ البشري ، وهي قافلة الموكب الذي هو مع البشرية كلّها منذ نشأتها إلى نهايتها ، ولابد أن يهيء الله في كلّ عصر ومصر من يجدد موكب قافلته (قافلة توحيد الإمام الخميني) .

لقد نسيت غربتي ومحنتي ووحدتي ووحشتي ؛ لأنّني شعرتُ في مدينة قم العلمية حين وقفتُ مع موكب طريق الإمام الخامنئي العظيم بأنّني اسير في موكب طريق قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، ويسير معي في هذا الطريق الذي اسير فيه آدم ونوح وعيسي ومحمد وعلي والحسن والحسين والباقر والصادق والمهدي محمد بن الحسن العسكري .. فأنا في مدينة قم العلمية اسير في نفس الطريق الذي سار فيه ذلك الموكب العظيم ، وهو وحده الطريق الذي يوصلني إلى الصراط الآمن .

وهذا الموكب العظيم هو الذي يهديني ويستنقذني كلّما ضللت عن الطريق وأمرتني نفسي بالعودة إلى طريق توحيد المستكبرين في القرن العشرين (طريق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، ووسوس لي الشيطان أنْ اغادر مدينة قم العلمية وارجع إلى مدينة الرياض .. وأرجع إلى الملك فهد و ولاية أمريكا

واترك ولاية الإمام الإمام الخميني ، و ولاية الإمام الخامنئي ، لأعود من جديد إلى ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين (ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) واترك قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (قافلة توحيد الإمام الخميني) .. كان ذلك الموكب العظيم يأخذ بيدي وابقى مسافراً مع تلك القافلة . مضيت ملتحقاً بطريق قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين آمناً واثقاً مطمئناً أنّ الله معي حين أخذني من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية وهداني من ولاية الشيطان ومن ولاية الملك فهد و ولاية أمريكا إلى ولاية الله و ولاية الإمام الخميني و ولاية الإمام الخامنئي ، ومضيت مع طريق قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين وأنا لا اعتمد إلا على الله فعلى الله توكلت ، وأنا على يقين أنّني حين واليتُ الإمام الخميني وتركت ولاية الملك فهد وأمريكا وهاجرت من الرياض إلى قم أنني اسير في طريق الله ، ولا يمكن أنْ تكون ولاية الشيطان و ولاية الملك فهد وأمريكا كولاية الله و ولاية الإمام الخميني و ولاية الإمام الخامنئي " افنجعل المسلمين كالمجرمين ؟ " ، ونجعل قافلة تدافع عن التوحيد القرآني (قافلة توحيد الإمام الخميني) كركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين (ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) الذي يدافع عن الملك فهد .

وكنت أرى وأنا في قم خصوم قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (قافلة توحيد الإمام الخميني) .. وخصومها هم المستكبرون الذين في الرياض وأمريكا .. وهم حماة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، وكلّهم يريدون أنْ تتردى قافلة توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) في الهاوية ، وأنْ تمضي تلك القافلة إلى طريق الخطر ، حتى تنحدر في المنحدر الصعب ، ويسعون يوم بعد يوم في تدمير تلك القافلة ، وكنت اشاهد كيف كان قائد قافلة توحيد الإمام الخميني .. السيد الإمام الخامنئي يقف بالمرصاد أمام خصوم طريق قافلة توحيد الإمام الخميني (قافلة المستضعفين في القرن العشرين) ، وكنتُ استمع كيف كان يقوم الإمام الخامنئي العظيم بوضع العلامات التي تنير طريق القافلة عند مفترق الطريق ، حتى تسير القافلة في منجاة الطريق ولا تسقط في مهلكة الطريق ، وكانت تلك العلامات التي يرسمها الإمام الخامنئي .. علامات ضرورية لإيضاح متشابهات هذا الطريق حتى لا ينحرف السائرون عن توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .. تلك المتشابهات التي يرسمها توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ويدافع عن هذا التوحيد الكثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء و معهم في الدفاع عن ذلك التوحيد الملك فهد وأمريكا وإسرائيل ، ولولا تلك العلامات لكان يستحيل تمييز وتشخيص الفرق بين طريق مدينة قم العلمية وطريق مدينة الرياض ، وطريق توحيد المستضعفين في القرن العشرين وطريق توحيد المستكبرين في القرن العشرين ، وطريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وطريق قافلة توحيد الإمام الخميني ، وكان يستحيل معرفة الفرق بين الطريق الآمن وبين الطريق الذي يقود إلى مزالق هذا الطريق .

كان توحيد الإمام الخميني يضع لي علامات في الطريق تحذّرني من مزالق الطريق التي تقودني مرة أخرى إلى مهلكة ومحرقة الطريق وترجعني إلى ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ؛ من أجل ذلك كلّه فأنا في كتابتي عن أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني اتقرّب إلى الله بذكر توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، واتقرّب إلى الله بالكتابة عن الإمام الخميني ، لأن هذا الإمام العظيم هو الحافظ لطريق قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين من الوقوع في مزالق طريق ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين (ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، وكيف لا أذكر الإمام الخميني ولا اكتب عنه وهو سبب فشل ركب الشيطان الأكبر (أمريكا) في القرن العشرين ، وسبب عزّة الإسلام والمسلمين في القرن العشرين ، وإنْ كانت قدرتي وامكاناتي العلمية والمعنوية ليست في مستوى من يتمكّن من التعريف بدور الإمام الخميني العظيم في تجديد قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين ، ودوره العظيم في الوقوف أمام ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين (ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ؛ لأجل ذلك أرى أنْ هذا الكتاب لايفي بحقه ، ولكن ما لا يدرك كلّه لايترك جلّه .

***

سيدي ومولاي الإمام الاكبر روح الله الخميني العظيم ، أنا على يقين أنّك تراني وتسمعك كلامي ؛ لأنّك اعظم اولياء الله في القرن العشرين ، والياء الله يعرفون من زار قبورهم ويسمعون أصواتهم .. سيدي – روحي فداك – يؤلمني كثيراً أنّنني لم أعرف عظمة التوحيد ومعرفة الله في تراثك العظيم إلّا بعد وفاتك ، فقد كنتُ أرى تحريم قراءة كتبك ، بل كنتُ أرى حرمت الحديث عنك ، وحينما كسرت حجاب التحريم لقراءة كتبك كنتُ قد غادرت الحياة الدنيوية ، فكانت البداية أنْ قرأت كتابك " كشف الأسرار " ، وأنا في مدينة الرياض ، ومنذُ أنْ كشفت لي الأسرار ، شرعت بالبحث بجدٍ كامل عن الحقيقة ، أين هي ؟ أفي "درعية" الشيخ محمد عبد الوهاب أم في "قم" الإمام الخميني ؟ ! .

في هذه السفرة ، سافرت لزيارة قبر الإمام الخميني ، وأنا اكتب عن هذا الامتحان الإلهي العظيم لأتباع توحيد الشيخ محمد عبدالوهاب في القرن العشرين ، بعد أنْ سمع العالم كلّه بتوحيد الإمام الخميني وأرى بأنّ هذا الإمتحان الإلهي يستوجب على طالب العلم في معاهدنا العلمية السلفية تجديد النظر في كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، وقد كتبت جزء من عناصر هذه المقالة في هذا المشهد المبارك المقدّس ، وأنا على يقين بأنّ لهذا المكان المبارك حرمة عند الله – جلّ ثناؤه – ، وطالب العلم في معاهدنا السلفية الذي يخاف الله يجب أنْ يعلم بأنّه لم يعد هنالك أي عذر له أمام الله بعد أنْ ظهرة ثورة الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله .

***

الآن أريد أنْ اذكر لطالب العلم في معاهدنا السلفية قضايا هامة من سيرة الإمام الخميني ترتبط بعمق التوحيد ومعرفة الله في حياته ، والعجيب أنّني حين شرعت في مطالعة سيرة الإمام الخميني بعد أنْ هاجرت من الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وجدت أنّنا رسمنا له صورة في الكتب التي كانت توزّع علينا في مدينة الرياض ، واخترعنا أمور كلّها كذب وبهتان ، وكنت بعد الهجرة إلى مدينة قم العلمية منزعجاً من ذلك الكذب والبهتان ؛ لأجل ذلك عاهدت الله – جلّ ثناؤه – أنْ أكتب كتاباً في الدفاع عن الإمام الخميني ، وبالفعل وفيّت بعهدي وسميّت الكتاب في البداية بكتاب التوحيد في القرن العشرين ثمّ سميته التشيّع في القرن العشرين ، وهدفي من إختيار عنوان (التوحيد في القرن العشرين) لكتابي مخالفة مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء حين كانوا يقولون لنا بأنّ القرن العشرين هو قرن التوحيد ومعرفة الله حسب منهج الشيخ محمد عبد الوهاب ، فأردت أنْ أقول لهم من خلال كتابي (التوحيد في القرن العشرين) [= التشيع في القرن العشرين] بأنّ القرن العشرين الميلادي هو قرن التوحيد ومعرفة الله على منهج الإمام الخميني (قرن التوحيد ومعرفة الله على منهج المستضعفين في القرن العشرين) ، وليس القرن العشرين هو قرن التوحيد ومعرفة الله على منهج الشيخ محمد عبد الوهاب (قرن التوحيد ومعرفة الله على منهج المستكبرين في القرن العشرين) ، وأنّا أعلم بأنّ ذلك سوف يسبّب إزعاج بعض زملائي في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، وسوف يرى طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ التوحيد ومعرفة الله على طريقة الإمام الخميني ، وأنّ سيرة الإمام الخميني الواقعية لا تنسجم مع السيرة النمطية التي رسمتها عن الإمام الخميني كُتب الشيخ محمد مال الله ، أو كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي ، وسيعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية من خلال التدبّر في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني بأنّ الإمام الخميني كان أمام العارفين القرآنيين من المتخصصين في التوحيد في القرن العشرين ، وكان أعظم السالكين لطريق معرفة التوحيد ومعرفة الله في هذا القرن العشرين ، ونأسف بأنّ جميع الذين كتبوا عن سيرة الإمام الخميني من أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب ، مع أنّهم عاهدوا الله أنْ يكتبوا عن سيرة الإمام الخميني بعين الإنصاف والعدل ، لكنّهم لم يلتزموا بعهدهم مع الله ، ولم يلتزم أحد منهم بشروط الكتابة حول المخالف لنا في طريقة التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي رسموا لنا في المعاهد السلفية صورة نمطية شنيعة وقبيحة عن الإمام الخميني ، وهدفهم من رسم تلك الصورة القبيحة عن الإمام الخميني أنْ يبتعد طالب العلم عن دراسة كتب الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، وكان طلاب معهدنا السلفي في صنعاء يأتون من كلّ المدن اليمنية ، فنستقبلهم بهدية معاهدنا السلفية ، والهدية المرغوبة في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء هي كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي ،

ومعنى ذلك منذ اليوم الأوّل الذي ندخل فيه المعاهد السلفية في الرياض أو في صنعاء يستقر في أذهاننا بأنّ الإمام الخميني من الملحدين ، وكنّا نصطحب معنا في سيارات المعاهد السلفية كتب الشيخ محمد مال الله حول الإمام الخميني ، وهي أكثر من خمسة كتب كلّها في إلحاد وكفر الإمام الخميني ، ونقوم بتوزيعها على المعاهد السلفية في القرى الصغيرة البعيدة عن المدن ، وكنتُ مع كلّ زملائي ومشايخي على يقينٍ بإلحاد الخميني وكفره ، ومن هنا كان من الطبيعي بعد وصولي إلى مدينة قم العلمية أنْ أبقى فترة زمنية وأنا على عقيدتي بإلحاد الخميني ، ولكنّني بدأت دراست شخصية الإمام الخميني من قبل شخصيات أخرى من كبار علماء مدينة قم العلمية لهم نظرة أخرى حول الإمام الخميني ، ويوماً بعد يومٍ بدأت اتراجع في البداية عن فكرة إلحاد الخميني وكفره ، إلي أنْ وصلت إلى اليقين بأنّني ظلمت الإمام الخميني ، حينها أخذت سيارة واتجهت لزيارة قبر الإمام الخميني ، وشعرت أنّه من الواجب عليّ أنْ أكتب كتاباً في الرد على كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي ، وللرد على كتب الشيخ محمد مال الله الذي فرّغ كلّ حياته في الكتابة ضد الإمام الخميني ، وكنتُ أريد أنْ يعرف بعض أفراد أسرتي من الرجال والنساء ، وبعض زملائي من معاهد السلفية في صنعاء والرياض بأنّ الشيخ مقبل الوادعي قد أخطأ حين حكم على الإمام الخميني بالإلحاد ، وبدون شك أنّ الشيخ مقبل الوادعي أنّما حكم على الإمام الخميني بالإلحاد بسبب تقديسه وغلوه في التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكان من الضروري أنّ أشرح لأقربائي ولزملائي الفرق بين التوحيد ومعرفة الله في كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، وبين التوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني .

السفر السادس عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

قال بعض المترددين على زيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني : لماذا أراك كثير التردد على مشهد الإمام الخميني ؟ ، فقلت له : ما رأيت في هذا القرن العشرين عالماً أكثر دقة في تناول التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، أعظم من الإمام الخميني .

وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّه لا تزال عقول بعض طلاب معاهدنا السلفية مشحونة بالغلو في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ومتأثرة بما قيل حول توحيد الإمام الخميني من قبل كتب مطبوعة بأمر من المستكبرين من ملوك آل سعود ، إلا أننا نلقاهم بعد قليل لنخرج ما علق بأذهانهم من غلوٍ في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ الطلاب المتخرجون في المعاهد السلفية يحملون – للأسف – بلايا غريبة عن توحيد الإمام الخميني ، ويتخرّج طالب العلم في المعاهد السلفية في مدينة صنعاء ، وفي مدينة الرياض ، وقد جُعلت هالة وقداسة لركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في عقله ، وهذا الكتاب يصارح الغلاة – من طلاب معاهدنا السفية – في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين بما لابد منه ، ويقول لهم هنالك ضرورة ملحّة بالعودة إلى السفر مع قافلة توحيد الإمام الخميني حتى تزول عن أذهانهم تلك البلايا الغريبة التي يحملونها عن توحيد الإمام الخميني ، والمشكلة الكبرى تكمن في أنّ طالب في معاهدنا السلفية يتصوّر بأنه لا يوجدّ هنالك فرق بين توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار في القرن الأوّل وبين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين ، ولكن نحن نسأل طالب العلم في معاهدنا السلفية ما معنى أنْ يقوم الغلاة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين بجعل هالة من القداسة على توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؟ ، وهناك تصاريح من كبار أنصار توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في هذا القرن العشرين في السعودية يعلون من شأن ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وفي نفس الوقت يعلون من شأن المستكبرين من الملوك الطواغيت المستبدين في السعودية ، وبالتالي نرى أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وكأنّه في خدمة المستكبرين من الطغاة ومن ملوك آل سعود ، وفي خدمة مستكبري أمريكا وإسرائيل ، وبالتالي نجد أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يختزل في مواجهة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، في حين كلّ من يقرأ القرآن الكريم يجد أنّ التوحيد في القرآن الكريم يقف مع المستضعفين والمحرومين في مواجهة المستكبرين والمستبدين ، وكذلك كان توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار في فجر الإسلام يقف مع المستضعفين ويحارب المستكبرين ، وهذا عندي من أعظم الأدلّة التي جعلتني أترك توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب واتبع توحيد الإمام الخميني ، وجعلني أهاجر من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلميّة .

إنّ توحيد الإمام الخميني يُظلم حين نساوي بينه وبين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يخدم المستكبرين في القرن العشرن من أصحاب السلطة والأنظمة الطاغوتية المستبدة ، ويتم إختزال التوحيد في كتب الشيخ محمد عبد الوهاب في مواجهة المستضعفين والمحرومين

من زوّار القبور ، ويعزل التوحيد عن مواجهة المستكبرين من أهل القصور ، في حين نجد أنّ توحيد الإمام الخميني يقف أمام المستبدين والمستكبرين في القرن العشرين ، ويفرّغ كلّ وقته في خدمة المستضعفين في هذا القرن .

إنّني أنذر – من منطلق قرآني – بأنّ هنالك فهم خاطىء لدى طالب العلم في معاهدنا السلفية في القرن العشرين لمسألة قافلة توحيد الإمام الخميني ، وفي جو عدم الفهم لقافلة توحيد الإمام الخميني برزت قضية الغلو في التقديس لركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ومن خلال قصتي الكبرى مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين ، حينن كنت في مدينة الرياض تبيّن لي بعد هجرتي إلى مدينة قم العلمية بأنّ تصوّرنا عن قافلة توحيد الإمام الخميني كان تصوراً طفولياً وسطحياً.

ومنذ أنْ انتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني وقفتُ بين هذين الطريقين المتضادين المتصارعين .. بين طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وطريق قافلة توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) . ولا يمكن أن اتصوّر أنّ هذين الطريقين يمكن أن يلتقيا في منتصف الطريق ؛ لأنّ هذين الطريقين .. طريقان منفصلان ، ويصلان في نهاية الطريق إلى سبيلين متباعدين .. سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين ، وسبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين ، ومن يسافر في طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب سوف يصل في نهاية الطريق إلى صراطٍ غير صراط من يشدّ الرحل للسفر في طريق قافلة توحيد الإمام الخميني .

وأريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء التأمّل والتدبّر في هذين الطريقين ، وأنْ نقف جميعاً عند مفرق الطريق ونشاهد من بعيد هذين الطريقين الكبيرين .. طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وطريق قافلة توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وحينها سندرك بأنّه لا يمكن لنا أنْ نتوقّف في مفرق الطريق ، ولابد أنْ نختار أحد الطريقين الكبيرين .

ألا تشاهدون تلك المسافة الهائلة المروّعة بين الطريقين ، وأمامكم محطّات لكلي الطريقين ، وعلى يمينكم هناك قمّة لتلك الطريق ، وعلى يساركم تجدون قمّة أخرى لهذه الطريق .

ولا يمكن الإلتقاء في منتصف الطريق والتهادن بين المسافر في طريق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) والسالك لطريق قافلة توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين).

إنّ الهوّة بين طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وطريق قافلة توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) لا تعبر ولا تقام عليها قنطرة ، ولا مداهنة بين المسافر في تلك الطريق والسالك لهذه الطريق .

وحين حاول بعض أقربائي وأصدقائي من المسافرين على طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) بطرقٍ شتّى من الأغراء إلى جانب التهديد والإيذاء لألتقي مع طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في منتصف الطريق ، وأنْ أكفّ عن المناظرة والمحاورة مع السائرين على خطى طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وأنْ أصالح طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ويصالحوني على شيء أرتضيه ويرتضونه رفضت ذلك ، وصبرت ولم أسمع لما يعرضونه عليّ من المصالحة والإلتقاء مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في منتصف الطريق ، مصالحة تكون على حساب التفريط في تلك الطريق العظيمة .. طريق قافلة توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ؛ لأنّهم يدعونني إلى شيءٍ من الإثم والإنحراف والظلال والظلمات حين يدعوني إلى أنْ اسير إلى منتصف الطريق مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولا لقاء بيني وبين طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لا في بداية الطريق ولا منتصفه ولا نهايته ؛ لأنّ المسافة التي تفصل طريقي عن طريقهم بعيدة بعيدة جداً .

لقد فارقتُ طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب منذُ أنْ هاجرتُ من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ولا مجال للقاء بيني وبين ذلك الركب في طريقٍ واحد ، لكم طريقكم ولي طريقي ، لا اتّبع طريقكم ولا تتبعون طريقي ، ولا سبيل لي أنْ اسافر مع ركبكم بعد اليوم ؛ لأنّ الطريق الجديد الذي سلكته منذ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية أخرجني من الظلمات إلى النور ؛ ولأنّ الطريق الذي اكتشفته بعد أنْ سافرت من الرياض إلى مدينة قم العلمية يقوم على الحقّ المبين ، وطريقكم على الباطل الصريح ، فدعوني وشأني ولكم شأنكم . وأنا وأنتم صرنا على صراطين مختلفين ، أنتم سلكتم صراط غير الصراط الذي سلكته، ، ولن نلتقي إلّا أنْ ألقاكم في طريق الحساب والعقاب .

إنّ قافلة توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) التي عرفتها في مدينة قم العلميّة لن تدركوها أبداً إلّا إذا تركتكم تقليد مشايخكم وأسيادكم من المغالين في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في مدينة الرياض .

وهناك مفاصلة بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي تعلمته في مدينة الرياض وبين توحيد الإمام الخميني الذي عرفته في مدينة قم العلمية ، وقدوتي في التوحيد في مدينة قم العلمية غير قدوتي في التوحيد في مدينة الرياض .

وأرى أنّ مهمتي الأولى منذ أنْ تركتكم في مدينة الرياض واتجهت إلى مدينة قم العلمية هي دعوتكم إلى السير في طريق قافلة توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ففيها نجاتكم من منزلقات السفر في طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وحين أسايركم خطوة واحدة في طريق ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) التي تعلمتها في مدينة الرياض فأنّني افقد السير في طريق قافلة توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) التي عرفتها في مدينة قم العلمية .

***

وهنالك عدّة أمور لابد من طرحها هنا على طالب العلم في معاهدنا السلفية :

الأمر الأوّل : من الأمور التي طعنت في توحيد الإمام الخميني في كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي وغيره من الكتب التي كانت توزع في معاهدنا السلفية .. مسألة عقيدة الإمام الخميني في الصلاة في المساجد التي فيها قبور أهل التوحيد ومعرفة لله من اولياء الله .. وفي الحقيقة بأنّ محاربتنا لهذه المساجد كان من أسباب ضعف إدراكنا لحقيقة التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني .

الأمر الثاني : من الأمور التي طعنت في توحيد الإمام الخميني في كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي وغيره من الكتب التي كانت توزع في معاهدنا السلفية الخلاف حول قبور الذين خدموا التوحيد ومعرفة الله ، فالإمام – مثلاً – يأمر بحفظ قبر الشيوخ الذين خدموا التوحيد ومعرفة الله طوال حياتهم ؛ لأنهم طوال حياتهم المباركئ كتبوا عن التوحيد ومعرفة الله وتركوا تراثاً عظيماً حول التوحيد ومعرفة الله فحفظ قبرورهم سوف يلفت الناس إلى كتبهم حول التوحيد ومعرفة الله ، وفي المقابل يرى الشيخ عدم حفظ قبور الذين خدموا وكتبوا عن التوحيد ومعرفة الله .

وفي الحقيقة أنّني بعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية تبيّن لي بأنّ الحق في هذه القضية مع الإمام الخميني ؛ لأنّ زيارة قبور هؤلاء العظماء ومطالعة تراثهم في التوحيد ومعرفة الله يحصننا من عقيدة الشرك والمشركين من الخطابية الباطنية ؛ لأجل ذلك طالما سمعتُ الغلاة الخطابية الباطنية يلعنون الموحدين الذين شغلوا جهدهم في الدفاع عن التوحيد ومعرفة الله ، وسمعتهم مراراً يلعنون الإمام الخميني ، والغلاة الخطابية الباطنية يعادون كلّ من يكتب عن التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنهم يرون أنّ

التوحيد ومعرفة الله ، معنا تأليه الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، تماماً كما يرى النصارى أنّ التوحيد ومعرفة الله ، معنا القول بألوهية عيسى بن مريم ، ويحرمون النظر إلى كتبهم في التوحيد ومعرفة الله ، ومن الغرائب أنّ أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب كذلك يلعنون ويكفرون ويحرمون النظر إلى كتبهم ، وإلى كتب الإمام الخميني ، وهذه من المشتركات الغريبة بين الغلاة من الخطابية الباطنية وبين أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب ، ومن الغرائب أنّنا في السعودية نحارب أهل التوحيد ومعرفة الله من أمثال الإمام الخميني ، ولكن لا تجد أحد منّا يحارب الغلاة من الخطابية الباطنية الذين لا خلاف بين المسلمين بأنّهم من أهل الشرك .

الأمر الثالث : من الأمور التي طعنت في توحيد الإمام الخميني في كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي وغيره من الكتب التي كانت توزع في معاهدنا السلفية ، مسألة حثّ الإمام الخميني على حفظ الكتب حول التوحيد ومعرفة الله التي كتبها اولياء الله الذين اشتهروا بكتابة بحوث عميقة في التوحيد ومعرفة الله ، وجعلوا حياتهم كلّها في خدمة التوحيد ومعرفة الله ، وتركوا مكتبة عظيمة في التوحيد ومعرفة الله ، وهذه النقطة تختلف عن النقطة السابقة المرتبطة بالخلاف بين الإمام والخميني والشيخ محمد عبد الوهاب حول قضية كيفية التعامل مع قبور أولياء الله ، فالإمام الخميني في تلك النقطة السابقة يرى بأنّ حفظ قبور الذين خدموا التوحيد ومعرفة الله هو بمثابة حفظ التوحيد ومعرفة الله ، والشيخ محمد عبد الوهاب يرى بأنّ حفظ قبور الذين خدموا التوحيد من الشرك ومن البدعة والضلال ، وفي هذه النقطة ، نجد الخلاف بين الشيخ محمد عبد الوهاب وبين الإمام الخميني هو حول كتب أولياء الله لا حول قبور أولياء الله ، فنجد أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب يرى ضوررة إحراق كتب العرفاء القرآنيين من أهل السنة والعرفاء القرآنيين من الشيعة من الذين خدموا التوحيد ومعرفة الله ، والإمام الخميني يأمر بتدريس كتبهم وطباعتها ونشرها ؛ لأنّها تعرّف المسلم بالتوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي نجد أنّ كلّ الكتب التي كان الإمام الخميني يأمر بدراستها وتدريسها حول التوحيد ومعرفة الله مذكورة في كتاب كتب حذّر منها علماء المملكة العربية السعودية ، ونصيحتي لطالب العلم أنْ يقرأ كتب التوحيد ومعرفة الله التي نصح الإمام الخميني بقرأتها ، فهي تكشف له أبعاداً عضيمة في التوحيد ومعرفة الله ، لم يلتفت إليها الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأنا بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، أدركت بأنّ الحق في قضية كيفية التعامل مع كتب التوحيد ومعرفة الله المخالفة لنا .. مع الإمام الخميني لا مع الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّنا حين قمنا بإحراق آثار علماء التوحيد ومعرفة الله وحين قمنا بالتشكيك في تراثهم العظيم حول التوحيد ومعرفة الله بعد أخذنا برأي الشيخ محمد عبد الوهاب ، خسرنا خسارة كبرى ، فلو أنّنا قرأنا كتبهم بدلاً من إحراقها لعرفنا حقائق كبرى حول التوحيد ومعرفة الله لم تخطر على بال

الشيخ محمد عبد الوهاب ، و لن أنسى كيف كنا نرى مشاهد إحراق كتب الشهيد سيد قطب ، أو إحراق كتب الشيخ سعيد حوى ، وحين حرمّنا النظر إلى كتبهم حول التوحيد ومعرفة الله غابت عنّا الكثير من الموضوعات الهامة عن التوحيد ومعرفة الله ، وإذا كان الشهيد سيد قطب أو الشيخ سعيد حوى قد وقع في خطأ في فهم بعض قضايا التوحيد ومعرفة الله ، فلماذا نحرم أنفسنا من قراءة القضايا التي كتبها الشهيد سيد قطب ، أو الشيخ سعيد حوى حول التوحيد ومعرفة الله التي أصابوا فيها ، لا سيّما أنّنا قد نجد أنْ الشهيد سيد قطب أو الشيخ سعيد حوى قد ذكروا قضايا هامة عن التوحيد ومعرفة الله لم يذكرها الشيخ محمد عبد الوهاب في كتابه عن التوحيد ومعرفة الله ، ويعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ كتاب " كتب حذّر منها علماء المملكة العربية السعودية " كان هم دليلنا في معرفة الكتب حول التوحيد ومعرفة الله التي يجب إتلافها وإحراقها ، أو على الأقل يحرم النظر إليها ومطالعتها ، وكان من أخطر كتب التوحيد ومعرفة الله التي حذّر منها علماء المملكة العربية السعودية هي كتب التوحيد ومعرفة الله التي كتبها الإمام الخميني ، حيث كنّا نلعن كتب الإمام الخميني ونحذّر منها ونلعن من ينظر إليها ، مع أنّنا لم نكن نعرف من هو الإمام الخميني ، ولم نكن نعرف ماهي الكتب التي كتبها الإمام الخميني عن التوحيد ، بمعنى لم نكن نعرف هل توحيد الإمام الخميني ينسجم مع التوحيد الموجود في القرآن الكريم أو يختلف معه ، من هنا أرى بأنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية لا يجوز أنْ يقلد أحداً في قضية مطالعة كتب التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ بعض الكتب الممنوعة في معاهدنا السلفية فيها الهداية ، وكثير من الكتب التي توزّع علينا في المعاهد السلفية تقود طالب العلم إلى الضلال ، بل تجعله من أئمة الضلال .

الأمر الرابع : غلو الشيخ محمد عبد الوهاب في محاربة قبور الأولياء الله الذين بذلوا حياتهم في خدمة التوحيد ومعرفة الله ، جعل أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب يهدمون الكثير من قبور أولياء الله في العالم الإسلامي وأنا كنتُ اشعر بالسرور حينما يبلغني هدم وتفجير قبور أولياء الله في أي بلدٍ من بلدان العالم الإسلامي ، وكنتُ اشعر بضيقٍ شديد عندما أمر من مكان فيه قبر من قبور أولياء الله ، وكان لا يمر يوم في مدينة الرياض إلّا ونحن نتحدث عن ضرورة القيام بتخريب مقابر أولياء الله في كلّ مكان في العالم ، بل كنّا نتألم من عدم هدم القبة الخضراء المبنية على قبر رسو الله ﷺ ، وقد طالب بهدمها الشيخ مقبل الوادعي ، صاحب كتاب " الإلحاد الخميني" وليس هنالك طالب علم آمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، إلّا وهو يفكّر – ليلاً ونهاراً – بضرورة تخريب قبور أصحاب رسول الله ، وضرورة تخريب قبور أهل بيت رسول الله ، ويطالب بتخريب علماء الإسلام في كلّ بلدان العالم بالرغم من أنّ أولئك العلماء الكبار ، هم من العظماء والعرفاء القرآنيين الذين لديهم كتب عظيمة في التوحيد ومعرفة الله ، والذين يحاربون علم العرفان غير القرآني الذي يؤمن به غلاة الصوفية ، بمعنى أنّهم من الذين خدموا

التوحيد ومعرفة الله ، فذكر هؤلاء وأسمائهم وآثار قبورهم وزيارتهم والتردّد على قبورهم ممّا يوجب أنّ الإنسان يكون قريباً من بحوثهم العظيمة حول التوحيد ومعرفة الله ، بمعنى أنّ زيارة قبورهم يدفع زائرهم للبحث عن كتبهم في التوحيد ومعرفة الله ، وقضية نهي الإمام الخميني عن تخريب القبو من الأمور التي جعلتنا نطعن في توحيد الإمام الخميني كما في كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي وغيره من الكتب التي كانت توزع في معاهدنا السلفية ؛ لأنّنا لم نطلّع عن هدف الإمام الخميني من الأمر بزيارة العرفاء القرآنيين الذين خدموا التوحيد ومعرفة الله .

الأمر الخامس : وهنالك قضية خلافية بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، وهو قضية التعامل مع بعض العلماء المعاصرين لنا الذين قد يختلفون معنا في بعض قضايا التوحيد ومعرفة الله ، حيث نرى هنا تأكيد الإمام الخميني بأنّ صيانة روح المعرفة الحقيقية للتوحيد ومعرفة الله تتمثّل في حفظ آثارهم وصون كتابات العلماء – المعاصرين لنا – حول التوحيد ومعرفة الله ، وضرورة التسامح مع العلماء المعاصرين لنا حينما نختلف معهم في بعض قضايا التوحيد ومعرفة الله ، وكذلك يرى الإمام ضرورة حفظ مدارسهم ومساجدهم ، ولا يجوز مقاطعتهم وسلب حقوقهم ومصادرة أموالهم ؛ لأنّهم خالفونا في بعض قضايا التوحيد ومعرفة الله ، وأرى أنّ الحق في قضية كيفية التعامل مع العلماء المعاصرين لنا من المخالفين لنا في أمر بعض قضايا التوحيد ومعرفة الله مع الإمام الخميني لا مع الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ الإمام الخميني طوال حياته في سيرته مع العلماء المعاصرين له من المخالفين له في بعض قضايا التوحيد ومعرفة الله في إيران وخارج إيران ، وقبل الثورة ، وبعد أن قامت الثورة الإسلامية في إيران ، كان متسامحاً مع كلّ علماء التوحيد الذين عاصروه وخالفوه في بعض قضايا التوحيد ومعرفة الله ، بل وجدت في إيران أنّ الإمام الخميني سلّم بعض المناصب السياسية الكبرى في إيران لبعض علماء التوحيد المخالفين له في قضايا التوحيد ومعرفة الله ، بل كان الإمام الخميني في إيران يأمر بالدعم المالي لكثير من علماء إيران الذين خالفوه في بعض قضايا التوحيد ومعرفة الله ، وفي المقابل عندما قرأنا سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب عندما كنت في مدينة الرياض ، قرأنا بأنّه كان يأمر بقتل علماء التوحيد ومعرفة الله من المعاصرين له ؛ لأنهم خالفوه في بعض قضايا التوحيد ومعرفة الله .

الأمر السادس : هنالك قضية جوهرية وهامة ترتبط بكلّ الكتب التي كانت توزّع علينا في مدينة الرياض وعلى رأسها كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي .. فهي كانت تكفّر الإمام الخميني بسبب قضية الخلاف بين الإمام الخميني وبين الشيخ محمد عبد الوهاب حول زيارة قبر رسول الله وقبور أئمة أهل البيت المطهرين عليهم السلام ، وأنا كنتُ قبل الهجرة من الرياض إلى مدينة قم العلمية على منهج الشيخ محمد

عبد الوهاب ، ولا أريد أنْ أطرح وجهة نظر الإمام الخميني حول زيارة قبر النبي وزيارة قبور الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنّني طرحت هذا الموضوع في كتابي " تجربتي مع رسول الله " .

الأمر السابع : ومن دون شك بأنّ من الأمور التي طعنت في توحيد الإمام الخميني في كتاب الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي وغيره من الكتب التي كانت توزع في معاهدنا السلفية ، قضية التوسل ، حيث يرى الإمام الخميني جواز التوسل بالذين افنوا عمرهم في خدمة التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ التوسل بهم يربط الإنسان بتراثهم حول التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي فسوف يمتلك المعرفة بالتوحيد والمعرفة بالله ، ويحصّن نفسه من الشرك والمشركين .

***

ولم أسافر في هذه المرة لزيارة قبر الإمام الخميني إلّا بعد أنْ فهمت مبحث الإمام الخميني عن الحجب النورية والحجب الظلمانية التي تحجب طالب العلم في معاهدنا السلفية عن معرفة التوحيد ومعرفة الله ، ومعرفة ذلك ضروري لطالب العلم في معاهدنا السلفية الذي يريد معرفة التوحيد عند الإمام الخميني ، ومن أعظم هذه الحجب الظلمانية التي تحجب طالب العلم في معاهدنا السلفية عن معرفة التوحيد ومعرفة الله حجاب العصبية والحمية الجاهلية ، ومن أجل معرفة حجاب العصبية ، لابد أنْ يعلم طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ من اخطر سمات توحيد المستكبرين أنّه يمارس قضية تكفير المستضعفين ، وفي المقابل يرفض قضية تكفير المستكبرين حتى لو صدر منهم الكفريات والشركيات ، ولقد تبيّن لي بأنّ تكفيرنا للإمام الخميني واتهامنا له بالشرك أنّما هو ناتج عن العصبية والحمية الجاهلية ولم يكن مبنياً على الدليل والبرهان ، وبالتالي أرى أنّ علينا الابتعاد عن التعصّب في غير محلّه في القول والعمل؛ فقد عبّر القرآن عنه بـ « الحميّة الجاهليّة » . وقد تبين أنّنا نتهم توحيد الإمام الخميني ، بتهمٍ نفتعلها بلا دليل وبهتانهم لهم ولا برهان ، والتعصب المذهبي: فيترتب على وصف أنصار توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب بأنّهم "أهل التوحيد" حصر العلم بالتوحيد ومعرفة الله بالشيخ محمد عبد الوهاب ، وهو ما يخالف جوهر القرآن الكريم الذي جعل معرفة الله ومعرفة التوحيد معرفة فطرية يحصل عليها كلّ من كان صاحب فطرة سليمة ، وقد ذم علماء أهل السنة التعصب المذهبى، يقول ابن القيِّم : (وأما المتعصِّب الذي جعل قولَ متبوعه عيارًا على الكتاب والسُّنة وأقوالِ الصحابة ، يزِنُها به، فما وافق قول متبوعه منها قبِلَه، وما خالفه ردَّه، فهذا إلى الذمِّ والعقاب أقرب منه إلى الأجر والصَّواب) [إعلام الموقِّعين ٢/ ٢٣٢] ، التعصب والغلو في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب: والتعصب والغلو أو الحمية الجاهلية بتعبير القرآن الكريم الذي ذمه علماء المسلمين جميعاً ، يقول ابن القيِّم : (وأما المتعصِّب الذي جعل قولَ متبوعه

عيارًا على الكتاب والسُّنة وأقوالِ الصحابة ، يزِنُها به، فما وافق قول متبوعه منها قبِلَه، وما خالفه ردَّه، فهذا إلى الذمِّ والعقاب أقرب منه إلى الأجر والصَّواب؛ وإن قال – وهو الواقع –: اتَّبعته وقلَّدته، ولا أدري أعلى صوابٍ هو أم لا؟ فالعُهْدة على القائل، وأنا حاكٍ لأقواله، قيل له: فهل تتخلَّص بهذا من الله عند السُّؤال لك عمَّا حكمت به بين عباد الله، وأفتيتهم به؟ فوالله إن للحُكَّام والمفتين لموقفًا للسؤال لا يتخلص فيه إلاَّ مَن عرف الحق، وحكم به، وأفتى به، وأما من عداهما فسيَعلم عند انكشاف الحال أنه لم يكن على شيء) [إعلام الموقِّعين" ٢/ ٢٣٢] ، والعصبية الجاهلية (الحمية الجاهلية) هي التي تقود إلى تكفير المخالف: مع ورود الكثير من النصوص التي تفيد النهى عن تكفير المسلمين: قال تعالى (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً تبغون عرض الحياة الدنيا) ، وقال(ص) : (ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله) [صحيح البخاري] .

ورأيت كذباً عظيماً على الإمام الخميني وعلى طريقته في معرفة الله ، مبنياً من الخصومة ، ومن إلصاق التهم المستهجنة ، وأرى أنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية في صنعاء والرياض سيكون على منهج القرآن الكريم إذا ابتعد العصبية (الحمية بتعبير القرآن الكريم) الجاهلية حين النظر إلى تراث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، ومنهج القرآن في التعامل مع الخصم المخالف لنا في التوحيد ، هو المنج الذي يرضاه الله ، ويقرّب طالب العلم من الله ، وهو المنهج الذي يجعلنا في خط الإعتدال والإنصاف مع توحيد الإمام الخميني ، حتى لو كنّا نكره الإمام الخميني ،ونكره طريقته في التوحيد ومعرفة الله : " ولا يجرمنكم شنآن قوم ألّا تعدلوا ، أعدلوا هو أقرب للتقوى" .

وأرى أنّ كلّ الكتب التي كتبناها في توحيد الإمام الخميني قد شحنت بركامٍ هائلٍ من التهم ومن البهتان والشتم والطعن للإمام الخميني ، ولطريقته في معرفة الله ، وسبب ذلك كلّه عصبيتنا (حميتنا) الجاهلية للتوحيد عند الشيخ محمد عبد الوهاب ، بمعنى أنّ كلّ المطاعن والمفاسد التي اتهمنا بها توحيد الإمام الخميني أنما انبثقت وتولدت من تعصبتنا لمنهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّنا نعلم بوجود تباين وتضاد بين منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التوحيد ومعرفة الله وبين منهج الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، ونعلم بأنّنا لو قبلنا منهج الإمام الخميني سوف نتخلّى عن منهج الشيخ محمد عبد الوهاب .

إنّنا لو تخلينا عن العصبية الجاهلية (الحمية الجاهلية حسب التعبير القرآني) ،و تخلينا عن البهتان والطعن في منهج الإمام الخميني ، فإن قبلنا أن نتهم الإمام الخميني بعشرات التهم التهم من أجل إثبات أنّ الحق مع الشيخ محمد عبد الوهاب ، فسوف نخرج من طريق القرآن الكريم .

وعندما هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وتركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وآمنت بتوحيد الإمام الخميني شعرت بأنّ العصبية والحمية الجاهلية نزعت من قلبي ، وبالتالي لابد لطالب العلم أنْ يقارن بين العصبية والحميّة في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) " إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَـٰهِلِيَّةِ " [الفتح : ٢٦] ، ومن دون شك بأنّ العصبية والحمية من سمات توحيد المستكبرين لا من سمات توحيد المستضعفين .

***

ويعتبر بحث الحجب النورية والحجب الظلمانية من خصائص توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) بالقياس إلى توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، فهو من الموضوعات التي غابت عن كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب وبحث الإمام الخميني في توحيده بشكل مفصل موضوع الحجب النورية والحجب الظلمانية ، وهو من الموضوعات الهامة التي لابد أنْ يلتفت إليها طالب العلم في معاهدنا السلفية ؛ لأنّ أعظم حجاب من الحجب الظلمانية التي تحجب طالب العلم في معاهدنا السلفية عن فهم حقيقة التوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني هو حجاب كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب .

وأحمد الله بأنّني الآن إلى جانب المشهد المقدّس لضريح الإمام الخميني ، وقد كتبت جزء من عناصر هذا الموضوع في هذا المشهد المبارك المقدّس ، وأنا على يقين بأنّ لهذا المكان المبارك حرمة عند الله – جلّ ثناؤه –

السفر السابع عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

ليس هنالك باحث منصف لا يعلم المحنة التي أصابت الإمام الخميني في كلّ حياته ، وهذا أمر طبيعي لمن أختاره الله – جلّ ثناؤه – لتجديد التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين ، وأختاره لإقامة دولة التوحيد ومعرفة الله في جمهورية إيران الإسلامية ؛ لأجل ذلك في الصباح الباكر سافرت لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، وأنا على يقين بأنّه كما تتنزل الرحمات عند ذكر الصالحين ، فإنّها – أيضاً – تتنزل الرحمات الإلهية عند مشاهدهم المقدّسة ، وعقيدتي بأنّ زيارتي للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني تجعلني قريباً من رحمة الله ، وكنت عندما أزور مشهده المقدّس أشعر في نفسي بالقرب من رحمة الله – جلّ ثناؤه – ، وقد دعوة الله – جلّ ثناؤه – وأنا بجوار ذلك المشهد المبارك المقدّس أنْ يعينيني على إكمال كتابي عن المقارنة بين التوحيدين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ، وأنْ يحظى هذا الكتاب بقبول متميّز عن كتبي الأخرى ، ولا شك بأنّ من ضمن أهداف هذا الكتاب أنّني أريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء أنْ يكون أدق تفكيراً وأصدق أحكاماً من بعض المشايخ المتشددين في مدينة الرياض ، بمعنى أنْ يفتح عقله ليقوم بالمقارنة بين النظام الحاكم في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، والنظام الحاكم في جمهورية توحيد المستضعفين في إيران ، وأنا لمّا كنت في مدينة الرياض ترسّخ في ذهني شرعية النظام الملكي الأسري الوراثي السعودي ؛ لأنّ هنالك علاقة وثيقة بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين النظام الملكي الأسري السعودي الوراثي وكان يخيّل لي أنّ الحكم في نظام جمورية توحيد المستضعفين في إيران (القائم على منهج توحيد الإمام الخميني) المخالف للحكم الإسلامي الشرعي القرآني !! الموجود في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية (القائم على منهج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، هو حكم يقوم على البدعة ، واكتسبت لديّ مملكة توحيد المستكبرين في السعودية قداسة بسبب تصوري بأنّها البلد الوحيد الذي يتبنّى توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكانت هنالك كتابات توزع علينا في مدينة الرياض تزيد من ترسيخ ذلك الخيال في ذهني ، كانت كلّها تمجّد من النظام الملكي في السعودية وتنتقد النظام الجمهوري في إيران ، وبالتالي صار من الأمور البديهية عندي بشرعية النظام الملكي الأسري الوراثي ، وبطلان النظام الجمهوري غير الوراثي .

كانت الكتب التي توزّع علينا في مدينة الرياض تصوّر لنا بأنّ نماذج الحكم القائم على توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب السلفي يتمثّل في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، وفي سيرة الملك عبد العزيز ، وسيرة كل ملوك آل سعود ، فهي الدولة الإسلامية الوحيدة في القرن العشرين التي تقيم التوحيد القرآني !! ، وكذلك هي الدولة الوحيدة التي منعت المستضعفين والمحرومين من التجمّع حول قبور الأولياء ، وكان لا يوجد طالب علم في الرياض من زملائي إلّا وهو يؤمن بكلمات الشيخ أبي بكر الجزائري في مدح المستكبرين من ملوك آل سعود ، بأنّهم ملوك التوحيد ومعرفة الله في العشرين ، وقد ذكرنا كلماته عند ذكر بعض أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب ، وكنتُ

دائم الشكر لله – جلّ ثناؤه – أنْ رزقني العيش في مملكة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكان يخال لي بأنّ الملك فهد هو الملك العظيم الفريد وهو الحامي الوحيد للتوحيد ومعرفة الله ، كما غرس ذلك في قلوبنا الشيخ أبو بكر الجزائري ، يعني أنّنا كنا نقرأ مدح الشيخ أبو بكر الجزائري للملك فهد ، وكنّا ندين الله بالولاء للملك فهد، ونرى بأنّ من انتقد النظام الملكي الوراثي السعودي الذي يقوم عليه حكم الملك فهد ، فقد ارتد عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ومال إلى توحيد الإمام الخميني الذي انبثق عنه نظاماً جمهورياً بدعيا .

وهكذا صرت وأنا في مدينة الرياض يخيّل لي بأنّ قافلة التوحيد القرآني تتمثّل في النظام الملكي الوراثي الأسري السعودي ، وفي ولاية الملك فهد ، ولم يقدر عقلي أنْ يتخيّل نظاماً إسلامياً قرآنياً مخالفاً للنظام الملكي الوراثي ، وكان يخيّل لي بأنّ النظام الجمهوري في جمهورية توحيد المستضعفين في إيران هو نظام مبنيٌ على توحيد الإمام الخميني الذي لا صلة له بتوحيد القرآن الكريم ، بل هو توحيد الباطنية الخطابية ، وكنت أرى بأنّ شرعية النظام الملكي السعودي الأسري الواراثي ضاربة في عمق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب المنبثق من توحيد القرآن الكريم ، بينما النظام الجمهوري لم يظهر إلا في القرن العشرين مع ظهور الإستعمار الغربي العسكري والفكري على العالم الإسلامي ، وكنت في مدينة الرياض ادعو الله أنْ يجعل الله صنعاء واليمن كلّها تنعم في طريقة الحكم الموجود في السعودية ، بل كنت اتمنى أنْ تدخل اليمن في إطار النظام الملكي الوراثي السعودي ؛ لأنّ عقلي وخيالي حصر دولة التوحيد ومعرفة الله المنبثق من توحيد القرآن الكريم في التوحيد الملكي الأسري الوراثي ، ولم يكن بأمكاني أنْ اتخيّل وجود توحيد قرآني يقوم على أساس النظام الجمهوري غير الوراثي وغير الأسري ، وكان عقلي لا يخطر على باله نظاماً بديلاً للنظام الملكي الوراثي السعودي ، وكنت أرى بأنّ النظام الملكي الواراثي السعودي هو النظام الوحيد الذي ينسجم مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد القرآن الكريم) ، ولم نكن حينها نفصل بين توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وبين نظام الحكم في القرآن الكريم ، ونظام الحكم في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية .

قد يسأل سائل : لماذا انفض الغبار عن صحائف من حياتي مضت ؟ .. لأنّي أرى الكثير من طلاب العلم في معاهدنا السلفية الذين غرقوا في تقديس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب بسبب عدم فصلهم بين توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وهذا الغلو في تقديس توحيد الشيخ محمد الوهاب جعلهم يؤمنون بتوحيدٍ غريب ؛ لأنّ ذلك التوحيد الغريب يجعلك تؤمن بولاية المستكبرين من طواغيت من آل سعود في هذا القرن العشرين ، وتوالي الطاغوت الأكبر في عصرنا المتمثّل بأمريكا ، فكيف لا يتألم المؤمن وهو يرى كيف نجح ملوك مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ونجحت أمريكا حين تبنّت تصوير أنّ توحيد الشيخ محمد عبد

الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) هو نفس توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) ، مع أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، هو توحيد يعزل ممارسة مواجهة المستكبرين والمستبدين عن قضية التوحيد ومعرفة الله ، وفي نفس الوقت هو توحيد يرى بأنّ محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، من أركان التوحيد ومعرفة الله ؛ لأجل ذلك قامت القوى الإستكبارية الصهيونية في العالم بجعل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، يقوم بمحاربة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ؛ لأنّه هو التوحيد الذي يقدّس مواجهة المستكبرين ويقف في وجه المستكبرين في القرن العشرين من الأمريكيين والصهيونيين ، وهو التوحيد الذي يدافع عن المستضعفين في الأرض من المسلمين ، ومن غير المسلمين .

إنّنا في هذا القرن العشرين نشاهد توحيداً غريباً .. نشاهد توحيداً يخدم طواغيت المستكبرين في القرن العشرين من آل سعود ويخدم المصالح الأمريكية والصهيونية ويوجب على المسلم ولاية المستكبرين في القرن العشرين من أمثال الملك الإيراني محمد رضا بهلوي ومن أمثال الملك فهد ، بل يأمر طالب العلم في معاهدنا السلفية بولاية الطاغوت الأكبر في القرن العشرين المتمثّل بأمريكا ، وهو توحيد يحارب كلّ المسافرين مع قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) المنبثقة من توحيد القرآن الكريم ، وهو توحيد غريب يرى وجوب محاربة إمام المستضعفين في عصرنا السيد الإمام الخامنئي العظيم .

والأمر عندي كان قصة عشتها .. فقد كنت في مدينة الرياض ، وكنت قد آمنت بتوحيدٍ لا يرفض الولاية للمستكبرين في القرن العشرين من أمثال اللملك فهد ، بل كنت مؤمناً بتوحيدٍ غريب لايرفض الولاية للرئيس الأمريكي ، وكنت من الكارهين لتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ؛ لأنّه حكم وقرر بأنّ التوحيد في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية هو توحيدٌ في خدمة المستكبرين في القرن العشرين من الأمريكيين والإسرائيليين ، فلنتأمل في ذاتنا نحن طلاب المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ؛ لأنّني أرى إنّنا في المعاهد السلفية في مدينة الرياض وصنعاء نريد توحيداً يوالي المستكبيرن من أمثال أمريكا وإسرائيل ويعادي المستضعفين من أمثال جمهورية توحيد المستضعفين في إيران ، ويطعن في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، يعني نريد توحيداً يحارب كلّ من يواجه المخططات الإستكبارية الطاغوتية الإمريكية الصهيونية ، ونريد توحيداً يدافع عن النظام الملكي الوراثي الطاغوتي الإستكباري في السعودية ، ويحارب نظام جمهورية توحيد المستضعفين في إيران ، ونريد توحيداً يرفض الدفاع عن المستضعفين والمحرومين .

ومن الطبيعي أنْ تحارب أمريكا توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ؛ لأنّ أمريكا لن تحمي توحيداً قريباً من المستضعفين والمحرومين ؛ ولأنّ أمريكا تريد توحيداً ينشغل في الصراع مع المستضعفين والمحرومين من المشغولين بزيارة القبور ويترك الصراع مع المستكبرين من أهل القصور ، وذلك التوحيد الذي تريده أمريكا هو توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، بمعنى أنّه هو التوحيد الذي يؤمن به كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ؛ لأجل ذلك تمجّد أمريكا توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ أمريكا تريد توحيداً مخالفاً لتوحيد الإمام الخميني ، تريد أمريكا توحيداً يواجه المستضعفين والمحرومين ، ويدافع عن المستكبرين والمستبدين ، و وجدت ذلك في توحيد مملكة المستكبرين في السعودية ، فهو التوحيد الوحيد المنسجم مع السياسة الإستكبارية الإمريكية والإسرائيلية ؛ لأنّ أمريكا وجدت أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يعزل طالب العلم في معاهدنا السلفية عن الصراع مع المستكبرين ويشغله في الصراع مع المستضعفين والمحرومين الذين لا هم لهم إلّا زيارة أهل القبو ، ونرى أنّهم فرّغوا جزء كبير من وقتهم لنقد توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين والمحرومين في القرن العشرين) .

ومن دون شك بأنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية يدرك بأنّنا كنّا في مدينة الرياض في سنة 1987م

لا ندرس إلّا توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وكنّا نلعن توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ليلاً ونهاراً ، ولم نكن نعلم أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ينسجم مع مشاريع المستكبرين في القرن العشرين ، لا سيّما مع المشروع الأمريكي والإسرائيلي ، ولم نكن نعلم بأنّ شياطين الإنس والجن من المستكبرين في أمريكا وإسرائيل يحرسون توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب حتى تسلمَ لهم مكاسبهم الإستكبارية السياسية ، وتبقى لهم القدرة العسكرية .

ويبقى هنا أنْ يعرف طالب في معاهدنا السلفية أنْ نطرح أمراً هاماً حتى نثير طالب العلم في معاهدنا السلفية ليسأل نفسه : هل الحق هو مع وجهة نظر الشيخ محمد عبد الوهاب حول التوحيد ومعرفة الله ، أم أنْ الحقّ مع وجهة نظر الإما الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ؟ .. فمن أكثر النقائص في توحيد الشيخ الشيخ محمد عبد الوهاب التي تعلمناها في مدينة الرياض أنّ ذلك التوحيد يحارب العمل الجمعي الذي يجمع المستضعفين حول حركة إسلامية واحدة ويريد أنْ يفرض على المستضعفين العمل الفردي ، ومن الغريب أنّك لا تجد أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يحاربون العمل الجمعي للمستكبرين من آل سعود ومن الأمريكان ومن الصهيانة ، وكأنّ العمل الجمعي يحرم على المستضعفين في هذا القرن العشرين ، ولا يجوز العمل الجمعي إلّا للمستكبرين في هذا القرن من الملوك ، وذلك الأمر موجود في

كلّ كتابات مشايخ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين ، ونحن طلاب المعاهد السلفية في الرياض لم نكن نجد عملاً جماعياً إسلاميا للمستضعفين والمحرومين في الأرض إلّا وكنّا نعتبره من الفساد في الأرض ، ولأجل ذلك كنّا نحارب الحركات الإسلامية المستضعفة المنتمية لمذهب أهل السنة والجماعة ؛ لأنّ تلك الحركات الإسلامية تقوم على العمل الجمعي لا على العمل الفردي ، وهذا الأمر هو الذي جعلني أزداد يقيناً بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو توحيد المستكبرين في القرن العشرين ؛ لأنّ كل المستكبرين في العالم يرفضون أي تجمّع للمستضعفين في هذا القرن ، بل وجدت أنّنا نقدّس العمل الفردي ، وهذا التقديس للعمل الفردي هو الذي غرس في نفوسنا الكراهية – حين كنّا في مدينة الرياض – لتوحيد الإمام الخميني – رضوان الله عليه – ؛ لأنّ توحيد الإمام الخميني يؤمن بالعمل الجمعي للمستضعفين في الأرض ويفضّله على العمل الفردي ، وكان الإمام الخميني يأمر المستضعفين والمحرومين في العالم كلّه أنْ يجتمعوا حول رأية واحدة لأجل مواجهة رأية المستكبرين والمستبدين في العالم ، وفي الحقيقة أنّنا بسبب تقديسنا وغلونا في العمل الفرد أصبح من ضمن أهدافنا الأساسية في معاهدنا السلفية في الرياض محاربة العمل الجمعي ، بمعنى محاربة الحركات الإسلامية المستضعفة التي لا تنسجم مع توحيد المستكبرين في المملكة السعودية .

ومن المفيد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنّ نظرتنا إلى توحيد الإمام الخميني كانت نظرة سطحية ساذجة بسيطة ، وكنّا نقف مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ونفضّله على توحيد الإمام الخميني ، وكأنّنا وكلاء للمستكبرين الأمريكيين والإسرائيليين الذين لم يقفوا مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلّا بعد أنْ استيقنوا أنّه في خدمة المستكبرين في القرن العشرين ، فلم نكن نقبل أيّ مواجهة مع المستكبرين الأمريكيين ، وبالتالي كنّا نمثّل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي يدخل في معركة كبرى مع المستعفين من زوّار القبور ويتصالح مع المستكبرين من أهل القصور ، ومن الأمور البديهية المسلّمة بأنّ أمريكا تخاف من توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) وتروّج للتوحيد الذي يحارب المستضعفين من زوّار القبور (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، ومن دون شك بأنّه لا علاقة للتوحيد المحارب للمستضعفين من زوّار القبور بتوحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ، بمعنى أننا من الناحية النظرية يخيّل لنا أنّنا على طريقة توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ، مع أنّ توحيد المهاجرين والأنصار هو توحيد المستضعفين والمحرومين من المهاجرين والأنصار ، ولا علاقه لتوحيد المستضعفين من أصحاب النبي ﷺ بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وبالتالي فنحن عملياً نسير على نهج توحيدٍ جديدٍ ينسجم مع المستكبرين الأمريكيين والإسرائيليين في هذا القرن العشرين

، ولم يكن يخطر على بالنا بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يخالف توحيد السلف الصالح من مستضعفي المهاجرين والأنصار ، بمعنى لم نكن نعلم بأنّنا نؤمن بتوحيد المستكبرين ، وبأنّه التوحيد الذي يخدم السياسية الإستكبارية الأمريكية والإسرائيلية ، بمعنى أنّنا كنا مخدوعين ؛ لأنّنا كنا نتصوّر بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو نفس توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار ، بل هو توحيدٌ يخدم القضايا المرتبطة بالسياسة الإستكبارية الأمريكية والإسرائيلية ، ولم نكن نتصوّر بأنّ الهم الأكبر لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يرتبط بالقضايا المرتبطة بمحاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، والغريب في الأمر أنّنا في الوقت الذي كنّا ندافع عن توحيد المستضعفين والمحرومين من المهاجرين والأنصار كنّا ندافع عن توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، لقد كنّا نؤمن بالتوحيد الذي يأمر بالإيمان به الملك فهد ، وهذا التوحيد الذي آمنا به هو المنفّذ للمصالح الإستكبارية الأمريكية والإسرائيلية في القرن العشرين ، وليس لذلك التوحيد الذي آمنا به من عملٍ إلّا الدفاع عن السياسة الإستكبارية الأمريكية الإسرائيلية وعن عملاء الإستكبار الأمريكي والإسرائيلي في العالم الإسلامي .

ومن هنا فقد كنت في مدينة الرياض أعيش حالة إزدواجية غارقة في التناقض ، وحالة إنفصام في الشخصية بين توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، الذي يعد هو المنسجم مع المصالح الإستكبارية الأمريكية والإسرائيلية في القرن العشرين ، وهو توحيد غريب عن توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار غرسه في نفوسنا مشايخنا في المعاهد السلفية في الرياض .

وفي الحقيقة بأنّنا لو كنّا على منهج المستضعفين من المهاجرين والأنصار في معرفة الله ومعرفة توحيد الله لما كنا نقف ندافع عن توحيدٍ ينسجم مع المصالح الإستكبارية الأمريكية والإسرائيلية التي في القرن العشرين ، ولكنّا وقفنا مع جمهورية توحيد المستضعفين في إيران في معركتها مع الإستكبار الأمريكي والإسرائيلي ، ولم نكن نحكم بأحكامٍ وهمية خرافية خيالية حول توحيد الإمام الخميني ، ولو كنّا على توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار لما كنّا نقف ضد حركة حماس الإسلامية الفلسطينية المستضعفة في معركتها ضد الإستكبار الإسرائيلي ؛ لأنّ حركة حماس تمثّل المستضعفين الفلسطينيين ، وبالتالي فتوحيد حركة حماس يقف مع توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار في القرن الأوّل الهجري .

إنّنا آمنا بتوحيدٍ غريبٍ عن توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار في القرن الأوّل الهجري ، وسوف يرى طالب العلم في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء فوارق عديد بين توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار في القرن الأوّل وبين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي انتشر في القرن العشرين على أثر إرتفاع سعر النفط في العالم في هذا القرن العشرين .

في تلك الفترة من حياتي الفكرية انحصر الحكم الإسلامي القرآني السلفي الصحيح في في النظام الملكي الوراثي السعودي الذي يعكس صورة نظام الملك فهد ، وكنت اعتقد بأنّها "مملكة توحيد الله على الأرض" وكنت مؤمناً إيماناً جازماً بأقوال الشخ أبي بكر الجزائري عن النظام الملكي الوراثي الأسري الحاكم في السعودية ، حين قال : " وهيهات هيهات أن يتنكّر آل سعود لمبدأ الحق الذي أقاموا ملكهم عليه ووقفوا حياتهم على حمايته ونصرته ونصرة الدّاعين إليه والهادين إلى مثله .. إنّه لو لم يبق إلّا عجوزٌ واحدة من آل سعود لم يكن لها أن تتنازل عن مبدأ الحقّ " [كتاب وجاءوا يركضون] ، وقال : " إنّه لا يوجد مسلم صحيح الإسلام ولا مؤمن صادق الإيمان وفي أي بلد إسلامي كان إلّا ويتمنّى بكلّ قلبه أن يحكمه ابن سعود وإنّه لو يدعى إلى مبايعته ملِكاً أو خليفةً للمسلمين لما تردد طرفة عين . كان ذلك من أجل أنّ هذه الدّولة تمثّل الإسلام وتقوم به وتدعو إليه " [كتاب الإعلام بأن العزف والغناء حرام] ، ويقول : "هذه الدّولة الّتي كانت معجزة القرن الرّابع عشر . هذه الدولة التي لا يواليها إلّا مؤمن ولا يعاديها إلّا منافق كافر ما دامت قائمة بأمر الله [كتاب الإعلام بأن العزف والغناء حرام] ، ويقول : هذه الدّولة الإسلامية تمثّل العدالة الإلهية في الأرض [كتاب الإعلام بأن العزف والغناء حرام] .

وشيء آخر يتصل بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يلتفت إلية ؛ لأنّه أوجد أكبر مشكلة في معاهدنا العلمية السلفية في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية وهي مشكلة غفلتنا عن توحيد المستضعفين في مناهجنا في المعاهد العلمية السلفية في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ؛ لأنّنا في تراث الشيخ محمد عبد الوهاب لمّا جعلنا قضية الصراع مع المستكبرين والمستبدين قضية هامشية لم يكن من العجب أنّنا كنّا ضعفاء الإحساس بحقيقة توحيد المستضعفين وحقيقة الشرك المنبثق من الإيمان بتوحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، وكان يقال لنا بأنّ توحيد المستضعفين أنّما يرفعة الإمام الخميني ، وبالتالي فتوحيد المستضعفين هو من بدع ومخاريق الإمام الخميني في هذا القرن العشرين ، ومن بدع "الفرقة الخمينية" !! .

وقد كنت بين الحين والحين أسمع مشايخنا في مدينة الرياض بأنّ الوجهة التي سار إليها الإمام الخميني في طرحه للتوحيد ومعرفة الله ، وفي طرحه لقضية الشرك بالله تنسجم مع عقيدته الرافضية التي تقوم على أساس مواجهة المستكبرين من أهل القصور ، وكنت أعتقد أنّ كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض

وصنعاء أصابوا صميم الحقّ ، وأحسنوا في خدمة الإسلام حين قالوا بأنّ من آمن بتوحيد الإمام الخميني أو آمن بمفهوم الشرك عند الإمام الخميني فقد فارق مفهوم الشرك في القرآن الكريم .

والله يعلم لو لم أهاجر من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية لكنت كتبت كتاباً في إبطال التوحيد ومعرفة الله في تراث الإمام الخميني ، وكتبت كتاباً في إبطال مفهوم الشرك عند الإمام الخميني ؛ لأنني كنت اتصوّر أنّ ما ذكره الكثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء – وهم من أكثر المحاربين لتوحيد الإمام الخميني في القرن العشرين ، ومن أكثر المدافعين عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في هذا القرن ، ومن أكثر المحاربين لمفهوم الشرك بالله عند الإمام الخميني ، ومن أكثر المدافعين عن الشرك بالله عند الشيخ محمد عبد الوهاب – هو عين الصواب والحق وهو الموافق لما في القرآن الكريم .

ولابد أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى عقيدة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) في قضية الشرك ، غير عقيدة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) في الشرك ؛ لأنّ الشرك الذي يتحدّث عنه توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) هو شرك طاعة الطغاة الظلمة المستكبرين من أهل القصور ، أمّا الشرك الذي عرفناه في مدينة الرياض ، أي الشرك في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) فلا علاقة له بالشرك الذي عرفته في في مدينة قم العلمية في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ؛ لأنّ طاعة الطغاة الظلمة المستكبرين من أهل القصور من أركان توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، وبالتالي فالشرك في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) هو الشرك الصادر من المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، ومن هنا كان من بركات هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، ومن بركات إنتقالي من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) إلى توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) أنْ تركت طاعة الطغاة الظلمة المستكبرين من أهل القصور في مدينة الرياض .

ويجب هنا أنْ ننظر إلى مفردة الطاعة كمفرة قرآنية هامة تم التلاعب فيها من قبل توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، بمعنى تم تكييف وتدجين وتسخير وتطويع هذه المفردة القرآنية لصالح المستكبرين من أهل القصور ، وفي المقابل نجد توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) حافظ على مقاصد القرآن من تلك المفردة القرآنية .

***

وسيبقى أمر لابد أنْ يعلمه كلّ طالب من طلاب معاهدنا السلفية ، وهو أنّ من أساليب المتأثرين بثقافة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (ركب ثقافة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) في تشوية صورة قافلة

توحيد الإمام الخميني (أي السائرين على نهج توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، أسلوب إتهام توحيد الإمام الخميني مع اتباع توحيده بالشرك .

***

ولابد – هنا – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية مشكلة الخلط بين ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وقافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، فقد كانت أكبر مشكلة تواجهنا في المعاهد السلفية هي مشكلة الخلط بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وبين توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) ، وأريد من طالب العلم معرفة هذه المشكلة الخطيرة من خلال التأمل في مشكلة خلط كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء (وهم أكبر المدافعين عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين ، وأكثر المحاربين لتوحيد الإمام الخميني في القرن العشرين) بين المفردات القرآنية في قاموس ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب والمفردات القرآنية في قاموس قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد القرآن الكريم) ، وإذا أراد الطالب في معاهدنا السلفية عدم الوقوع في مشكلة الخلط بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين توحيد القرآن الكريم ، فلابد له أنْ يلتفت إلى ضرورة التمييز بين المفردات القرآنية السائرة مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين المفردات القرآنية السائرة مع قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .

وينبغي أنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية النتائج الخطيرة من مشكلة الخلط بين توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) وتوحيد المستضعفين (توحيد القرآن الكريم) ، وفي الحقيقة بأنّني لم يكن يخطر ببالي حينما كنت في مدينة الرياض بأنّ هنالك فرق بين توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) وبين توحيد المستضعفين (توحيد القرآن الكريم) ، وبالتالي كانت لدينا في المعاهد السلفية في الرياض وفي صنعاء مشكلة عدم التمييز بين توحيد المستكبرين ، وبين توحيد المستضعفين ، وكان من نتائج مشكلة الخلط بين توحيد المستكبرين وبين توحيد المستضعفين في معاهدنا السلفية أنّنا في المعاهد لم نراعِ حقوق التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وتأثرنا بثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) في القرن العشرين القائم على سلبهم حقوق التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، بل مارسنا التأويل والتحريف المعنوي لسلب آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم حقوقها .. كلّ ذلك كان يتم من خلال ثقافة وجدت في جامعات توحيد المستكبرين في السعودية بعد أنْ تم تعميم توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في جميع جامعات مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ولا يدخل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في مدرسة أو جامعة إلّا يدخل معه الجفاء للتوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وكأنّ هنالك خصومة بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وبين توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) ، وفي المقابل لا يدخل توحيد المستضعفين مدرسة وجامعة

إلّا وينتشر الولاء لتوحيد القرآن الكريم، وفي الحقيقة بأنّ من النتائج الخطيرة لترك قافلة توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) في القرن العشرين ، والأخذ بركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) في معاهدنا السلفية في القرن العشرين وجود مشكلة الخلط بين توحيد المستكبرين وبين توحيد المستضعفين ؛ لأنّ من قرأ تراث الشيخ محمد عبد الوهاب حول التوحيد ومعرفة الله ، من المستحيل أنْ لا يقع في مشكلة الخلط بين توحيد المستكبرين وتوحيد المستضعفين .

إنّ معاهدنا السلفية بحاجة إلى معالجة مشكلة الخلط بين توحيد القرآن الكريم وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، لكن تلك المعالجة لن تتم إلّا إذا تم معالجة معاهدنا السلفية من مشكلة الخلط بين روايات أسباب نزول آيات التوحيد ، وبين روايات الجري المذكورة في ذيل آيات التوحيد ، وأنا قبل أنْ ترك توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب والإيمان بتوحيد الإمام الخميني لم يكن يخطر على بالي بأنّ هنالك وجود فرق بين روايات أسباب نزول آيات التوحيد ، وبين روايات الجري المذكورة في ذيل آيات التوحيد .

والآن أريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يدرك الفرق الجوهري بين روايات أسباب نزول آيات التوحيد ، وبين روايات الجري المذكورة في ذيل آيات التوحيد ، في البداية ينبغي أنْ يعلم طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ أسباب نزول بعض الآيات القرآنية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله كما في كتب التفسير عند أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين والمستبدين في القرن العشرين) ، تم تطويع وتكييف أسباب نزول بعض الآيات القرآنية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله لصالح المستكبرين في القرن العشرين من الطغاة والظلمة من أهل القصور ، وفي المقابل نجد أنّ أسباب نزول بعض الآيات القرآنية حول معرفة التوحيد ومعرفة الله في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) تصبّ في خدمة المستضعفين والمحرومين في هذا القرن العشرين ، ولا يمكن أنْ يدرك ذلك إلّا من قام بدراسة مقارنة بين مباحث أسباب نزول آيات القرآن الكريم في كتب الإمام الخميني حول القرآن الكريم ، وبين مباحث أسباب نزول آيات القرآن الكريم في كتب الشيخ محمد عبد الوهاب حول القرآن الكريم ، وفي الحقيقة بأنّه لولا الخوف من تضخّم حجم الكتاب لقمت ببيان هذا الموضوع الخطير ، الذي لم يخطر على بالي إلّا بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد أنْ تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وآمنت بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .

وأريد أنْ يعلم طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّه لا يمكن أنْ يفهم روايات الجري والتطبيق التي تبيّن أنْ صراع الأنبياء والرسل مع المستكبرين يجري في كلّ زمان وفي كلّ مكان كما أنّ الشمس تجري في كلّ زمان ومكان ، ويفهم الفرق بين روايات أسباب نزول آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وبين روايات الجري المذكورة في ذيل آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، إلّا حينما يترك طالب العلم في معاهدنا السلفية الغلو في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ،

وكذلك لا يمكن لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يفهم روايات الجري والتطبيق إلّا من خلال مراجعة معانيها في كتب التوحيد ومعرفة الله في تراث الإمام الخميني ؛ لأنّ الكتب التي كتبها مشايخ معاهدنا السلفية ضد توحيد الإمام الخميني فسرّت روايات الجري والتطبيق تفسيراً مخالفاً لتفسير الإمام الخميني لروايات الجري والتطبيق ، وكان من أسباب إتهام مشايخ المعاهد السلفية للإمام الخميني بأنّه يتلاعب في القرآن الكريم عدم فهمهم لمقصود ومراد الإمام الخميني من روايات الجري والتطبيق ، وأنا قد شرحت وبيّنت بشكلٍ مفصل ماهو المقصود والمراد من روايات الجري والتطبيق ، وبينت مشكلة الخلط الخطيرة في معاهدنا السلفية بين روايات أسباب نزول آيات القرآن الكريم وبين روايات الجري والتطبيق ، فتلك المشكلة الخطيرة هي التي جعلتنا نتصور بأنّ الإمام الخميني يتلاعب في آيات القرآن الكريم ، ولم نكن نلتفت بأنّ الإمام الخميني يفصل ويميّز بين روايات أسباب نزول آيات القرآن الكريم وبين روايات الجري والتطبيق ، وذكرنا كلّ ذلك في كثير من مقالاتنا، ولولا الخوف من يتضخّم حجم الكتب لبيّنت الظلم الكبير الذي وقع للإمام الخميني بسبب خلط معاهدنا السلفية بين روايات أسباب نزول آيات القرآن الكريم وبين روايات الجري والتطبريق ، وهذا ناتج بأنّنا في المعاهد السلفية نصاب بمرض السطحية عندما نريد دراسة روايات الجري والتطبيق في كتب وخطب الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله .

***

وأريد – الآن – من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يعلم بأنّني قد نظرت بعيداً وراقبت مفردات القرآن الكريم في قاموس مجتمع مدينة الرياض السائر مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ثم نظرت وراقبت تلك المفردات القرآنية في قاموس مجتمع مدينة قم العلمية السائر مع قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، فوجدتُ بعد دراسة تلك المفردات القرآنية في مجتمع مدينة الرياض السائر مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب أنّ مجتمع مدينة الرياض ينبثق منه قيادة سياسية إستكبارية على طراز الملك فهد ، وفي المقابل وجدت نفس تلك المفردات القرآنية في مجتمع مدينة قم العلمية السائرة مع قافلة توحيد الإمام الخميني ينبثق منه قيادة سياسية مستضعفة على طراز الإمام الخامنئي ، وقد عشت في مدينة الرياض وعشتُ في مدينة قم العلمية ، ودرست في المعاهد العلمية السلفية ، ودرست في حوزة قم العلمية ، وعلمت على وجه اليقين أنّ المشكلة في معهد الرياض العلمي السلفي أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب كان له أثره الملموس على مجتمع مدينة الرياض الذي لا يختار إلّا أمثال الملك فهد ، وعندما قرأت في حوزة قم لمست أثر توحيد الإمام الخميني على مجتمع مدينة قم العلمية الذي لا يختار إلّا أمثال الإمام الخامنئي العظيم ؛ لأجل ذلك أرى أنّ على طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يدرك حقيقة الفرق بين معاني المفردات القرآنية في مدينة قم العلمية ومعاني المفردات القرآنية في معهد الرياض في القرن العشرين ، ويجب أنْ يدرس طالب العلم في معاهدنا السلفية الفرق ذلك بعنايةٍ ودقة ، وسوف يرى طالب العلم في المعهد السلفي في الرياض مجموعة

من الحقائق تجعله يعود من جديد إلى دراسة المفردات القرآنية التي درسها في معهد الرياض السلفي بطريقة جديدة ؛ لأنّه سوف يدرك أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يفسّر المفردات القرآنية بمعاني تخالف مقصود القرآن الكريم من تلك المفردات القرآنية ؛ لأنّ تلك المفردات القرآنية في مقصود الشيخ محمد عبد الوهاب تنتج شخصية حاكمة من أمثال الملك فهد ومن سبقه من ملوك مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، في حين نفس تلك المفردات القرآنية في مقصود الإمام الخميني تنتج شخصية عظيمة من أمثال الإمام الخامنئي ، وهذا الأمر هو الذي جعلنى أرى بأن مقصود الإمام الخميني من تلك المفردات القرآنية هو نفس مقصود القرآن الكريم من تلك المفردات القرآنية ، ومعنى ذلك بأنّه لا يمكن لنا الفصل والتفكيك بين توحيد القرآن الكريم وبين توحيد الإمام الخميني ، وبالتالي ينبغي لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يعلم بأنّ معرفة المفردات القرآنية وفق مراد الله ورسوله يحتاج منه إلى دراسة تلك المفردات القرآنية بعيدة عن تأثير توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكذلك يجب على طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يدرك بأنّ مشايخ المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء كانوا من المغالين في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبالتالي رسموا المفردات القرآنية بصورة مخالفة لمعانيها الواقعية كما هي في مراد الله ومراد رسول الله ﷺ ، وهذا الأمر يفرض على طالب العلم في معاهدنا السلفية الصبر في تصحيح أخطاء مشايخ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب عند تناولهم للمفردات القرآنية المرتبطة بالتوحيد في القرآن الكريم .

لقد نجح ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (ركب توحيد المستكبرين) منذ هذا القرن العشرين في قلب شجرة المفردات القرآنية لقافلة التوحيد الحقيقي المنبثق من القرآن الكريم ، فغيّروا وبدلوا وجعلوا المفردات القرآنية في مجال التوحيد ومعرفة الله تنسجم مع تعاليم توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وجعلوا كلّ مفردات التوحيد ومعرفة الله تتماشى مع فهم الشيخ محمد عبد الوهاب لتلك المفردات ، وكانت النتيجة أنْ أصبحت تلك المفردات القرآنية في مجال التوحيد ومعرفة الله تفسّر تفسيراً ينسجم مع توحيد المستكبرين ، وأصبح التوحيد بسبب ذلك يخدم المستكبرين في القرن العشرين ولا يخدم المستضعفين في هذا القرن ، وبالتالي أصبحت الآيات القرآنية التي تتحدث عن التوحيد ومعرفة الله في خدمة المستكبرين في القرن العشرين من الأمريكيين ومن الإسرائيليين ومن ملوك آل سعود ، وبسبب قصور طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء عن فهم المفردات القرآنية في التوحيد ومعرفة الله بما يتناسب مع معانيها الأصلية في مراد الله ومراد رسوله ؛ لأنّ مشكلتنا في المعاهد السلفية أننا لم ندرس المفردات القرآنية حول التوحيد الحقيقي المنبثق من القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) ، بل درسنا المفردات القرآنية وفق التوحيد المنبثق من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ؛ من أجل ذلك كان لدينا عجز وقصور ، وكانت دراستنا عن تلك

المفردات القرآنية حول التوحيد ومعرفة الله محدودة ، وتنسجم وتتفق مع مفهوم ومعنى تلك المفردات القرآنية في قاموس الملك العضوض المتمثّل بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، واكتسبت تلك المفردات القرآنية في معاهدنا السلفية في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية معاني إضافية تتفق وتتناسب مع استعمال واستخدام الشيخ محمد عبد الوهاب لتلك المفردات القرآنية .

ومن هنا كان هذا الكتاب حصيلة تجارب كثيرة ممرت بها في قصتي الطويلة مع التوحيد ومعرفة الله ، في بدايتها مع المفردات القرآنية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله حين سفري مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ثم في نهاية المطاف قصتي مع نفس تلك المفردات القرآنية حول التوحيد ومعرفة الله حين سفري مع قافلة توحيد الإمام الخميني (سبيل توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .

وغرضي من طرح هذا البحث على طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّنا في معاهدنا السلفية لابد من التفكير الجاد بإعادة دراسة مفردات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم (المفردات القرآنية في توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، بعيداً عن معاني تلك المفردات في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (المفردات القرآنية في توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وبالتالي فهذا البحث هو دعوة لهداية زملائي في المعاهد العلمية السلفية في الرياض وصنعاء إلى طريق الصراط الآمن في فهم المفردات القرآنية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، فقد لاحظت عندما كنت في مدينة الرياض أنّ طغاة آل سعود لهم علاقة مطلقة ومفتوحة مع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، لأنّ ذلك التوحيد جعل المفردات القرآنية في التوحيد ومعرفة الله يصبّ في خدمة المصالح الأمريكية والإسرائيلية في العالم الإسلامي ، وكان لذلك تأثير علينا نحن طلبة العلم في مدينة الرياض ، وإذا لم يهتم طالب العلم في معاهدنا السلفية لمبحث المفردات القرآنية فسوف يسقط في براثن تفسير المفردات القرآنية حول التوحيد ومعرفة الله تفسيراً يتوافق مع رياح توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وهو التوحيد الذي يخدم المستكبرين في القرن العشرين من حكّام الجور في السعودية ، ولولا أنّ الله منّ عليّ بالهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وكانت معرفتي لتوحيد الإمام الخميني نقطة تحوّل في حياتي الفكرية في مجال التوحيد ومعرفة الله ، وحين تغيّرت نظرتي إلى التوحيد ومعرفة الله كان من الطبيعي أنْ يتم إيجاد تغيّر في موقفي من المستكبرين في القرن العشرين ، وفي موقفي من المستضعفين في القرن العشرين ، كما كان لتوحيد الإمام الخميني الأثر الكبير في تصحيح رؤيتي حول المفردات القرآنية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، وسوف يرى طالب العلم في

معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء أنني سوف اعقد مقارنة ابيّن فيها الفرق الجوهري الكبير في تفسير المفردات القرآنية في قاموس التوحيد ومعرفة عند الإمام الخميني وبين تفسير المفردات القرآنية في قاموس التوحيد ومعرفة الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ دولة الإمام والقائد الربّاني القرآني الخميني العظيم في إيران لمّا قامت على أساس توحيد المستضعفين في القرآن الكريم فسوف يكون استعمالها واستخدامها لتلك المفردات القرآنية نفس استعمال واستخدام القرآن الكريم لتلك المفردات القرآنية ، أمّا في دولة قامت على أساس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، كان لابد لها أنْ تقوم في بداية القرن العشرين على يد بريطانيا ، وأنْ تكون في النصف الثاني من القرن العشرين تحت رعاية أمريكا ، والآن في هذه اللحظة نشاهد أنّ الذي يحفظ اللملكة العربية السعودية ويديرها أمريكا ويحكمها الملك فهد ويفتي لها كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض ، ويتحكّم في مدنها أمراء يحكمون الناس في الرياض وجدّة حسب أهوائهم وشهواتهم ، وينتشر فيها الفساد العقدي والسياسي ، فهؤلاء لا يؤتمنون على المفردات القرآنية في معرفة التوحيد وفي معرفة الله ، ولكن نأسف أننا في معاهدنا السلفية في مدينة الرياض أخذنا من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) نظرتنا حول تلك المفردات القرآنية حول التوحيد ومعرفة الله .

ولا تزال معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء – ونحن في القرن العشرين – تعتمد على كتبٍ في مجال المفردات القرآنية حول التوحيد ومعرفة الله ، كُتبت بأمرٍ وإشرافٍ من حكّام مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ومن قبل مؤلفين يغالون ويتعصبون لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ومن قبل مؤلفين يعتقدون بكفر من آمن بتفسير المفردات القرآنية حسب توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .

السفر الثامن عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

وصلت عصراً إلى المشهد المقدّس لضريح الإمام الخميني ثم بعد صلاة العصرين تنحيت جانباً من الضريح المقدّس ، ومضيت وقتاً في تلاوة القرآن ، وقرأت فصلاً من كتاب الأربعين للإمام الخميني ، من دون أي إلتفاتٍ الى يمين أو شمال ، ثم رجعت إلى مدينة قم العلمية واعتكفت على إكمال كتابي في المقارنة بين التوحيدين المعروفين والمشهورين في هذا القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ، على أنّه من حق طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يدرك بأنّ التوحيد ومعرفة الله كان بريئاً من وباء الغلط في تفسير المفردات القرآنية حو التوحيد ومعرفة الله الموجود في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولكن كيف نعالج معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء من ذلك الوباء عند طرح المفردات القرآنية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ؟ .. ولكن في البداية وقبل الإجابة عن هذا السؤال لابد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء المشكلة التي ينبغي حلّها لأجل معالجة الخطأ الكبير عند تناول المفردات القرآنية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وفي الحقيقة لابد أنْ اعترف أنّنا طلبة المعاهد السلفية في الرياض وفي صنعاء كنّا في غيبوبة كاملة عن معاني مفردات التوحيد حسب مقصودها في القرآن الكريم ، والوِزر في تلك الغيبوبة يقع على المناهج المقرّرة في معاهدنا حول مباحث التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ تلك المناهج تتناسب مع أفكار توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، فذلك التوحيد جعل كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء (وهم من أعظم المدافعين عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين) وأمثالهم من مشايخ مملكة توحيد المستكبرين في السعودية يعلنون وجوب الطاعة المطلقة للمستكبرين في القرن العشرين من أمثال الملك فهد ، وجعلهم ذلك التوحيد كذلك يمجدون الملك العضوض في القرن العشرين ويسيرون مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وبالتالي هنالك خلل كبير في مناهج التوحيد ومعرفة الله المعاهد السلفية في مملكة التوحيد التي تخرّج منها ودرّس فيها مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء من السائرين مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وكذلك نجد أنّ مناهج المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء في طرح قافلة توحيد الإمام الخميني كان منهجاً غريباً ؛ لأنّ من لم يبتعد منهج القرآن الكريم في طرح التوحيد ومعرفة الله سوف يبتعد عن منهج الإمام الخميني في طرح التوحيد ومعرفة الله .

ولستُ أُقرر جديداً في ميدان التوحيد ومعرفة الله ، بل أنا اقدّم قصتي مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وقصتي مع قافلة توحيد الإمام الخميني لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بصدقٍ ووضوح ، حتى كأنّكم عشتم معي وشاركتموني في حلّي وترحالي ، فكونوا على يقين أنّ الذي صدق معكم منذُ بدأ يخطب الجمعة عندكم في جامع الزبيري وجامع باب القاع عام ١٩٨٥م ، لن

يخدعكم اليوم في قضية التوحيد ومعرفة الله ، وهو يهدي إليكم قصته وتجربته مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ومع توحيد الإمام الخميني ، وأنا أرى نفسي مضطراً إلى تنبيه طلاب العلم في معاهدنا السلفية إلى أمرٍ هام في ميدان منهج القرآن الكريم في طرح التوحيد ومعرفة الله ، من أجل أنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية خطأ معاهدنا في فهم توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرآن الكريم) ، وطالب العلم في معاهدنا السلفية الموصول بالقرآن الكريم يجب أنْ يكون دقيق النظر في فهم منهج القرآن الكريم في طرح التوحيد ومعرفة الله ، ولكن من المحال أنْ نمتلك الدقة في معرفة منهج القرآن في طرح التوحيد ومعرفة الله ، إلّا إذا تركنا تقليد منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في طرح التوحيد ومعرفة الله ، وأنا لم أدرك منهج طرح القرآن في طرح التوحيد ومعرفة الله إلّا بعد أنْ تركت تقليد منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في طرح التوحيد ومعرفة الله ، وبعد أنْ أدركت منهج طرح التوحيد ومعرفة الله ، وعندما قرأت التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ، وجدت أنّ الإمام الخميني كان عارفاً بالقرآن الكريم ، وكانت بحوثه في التوحيد ومعرفة الله منبثقة ومتولدة من تأمّله وتدبره في آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وتجد أنّ الإمام الخميني كان على دراية كاملة بمنهج القرآن الكريم في طرح التوحيد ومعرفة الله ، في حين نجد أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب لم يكن على دراية بمنهج القرآن الكريم في طرح التوحيد ومعرفة الله ، فنحن نجد أنّ منهج القرآن في طرح التوحيد ومعرفة الله يقوم على أساس ذكر الآيات القرآن الكريم التي تذكر الموحدين العارفين بالله من الرسل والأنبياء والأولياء والصالحين ، في نفس الوقت التي تذكر الآيات القرآنية التي تذكر المشركين المستكبرين في نسيجٍ واحدٍ متشابك ، ملتحم بعضه مع بعضه الآخر ، تختلط فيه هذه الآيات مع تلك الآيات ، فيذكر القرآن آيات عن موحدٍ عادل كطالوت وفي نفس السياق يذكر القرآن آيات عن مشركٍ ظالم كجالوت بصورةٍ متماسكة في مشهدٍ واحد ، ومن المستحيل أنْ يفصل القرآن بين مشاهد الموحّد العادل و مشاهد المشرك المستكبر الظالم ، وهكذا نجد كان منهج الإمام الخميني في طرح التوحيد ومعرفة الله ، فالإمام الخميني عند تناوله للتوحيد ومعرفة الله يقوم على أساس ذكر الموحدين العارفين بالله من الرسل والأنبياء والأولياء والصالحين ، في نفس الوقت يذكر الإمام الخميني المشركين المستكبرين في نسيجٍ واحدٍ متشابك ، ملتحم بعضه مع بعضه الآخر ، يختلط فيه كلام الإمام الخميني عن الموحدين العارفين من الأنبياء والرسل مع كلام الإمام الخميني عن المستكبرين المشركين من الملوك والطواغيت ، فيذكر الإمام الخميني كلاماً عن موحدٍ عادل كالإمام الحسين وفي نفس السياق يذكر الإمام الخميني كلاماً عن مشركٍ ظالم كيزيد بن معاوية بصورةٍ متماسكة في مشهدٍ واحد لكن نجد أنّ منهج الشيخ محمد عبد الوهاب أنّه يرسم صورة عن الموحّد العادل ، فيذكر الموحّد العادل من أمثال عمر بن عبد العنزيز ، لكنه لا يذكر المشرك الظالم من أمثال يزيد بن معاوية ،

يعني من دون أن يذكر الشيخ محمد عبد الوهاب صورة عن المشرك الظالم في هذه الأمة ، وتلك الطريقة تخالف طريقة القرآن الكريم ، وفي المقابل – كما سبق أنْ ذكرنا قبل قليل – نجد الإمام الخميني يذكر بأنّ الإمام الحسين هو نموذج واضح للموحّد العادل في هذه الأمة الإسلامية ، ويذكر بأنّ الملك الإيراني محمد رضا بهلوي هو نموذج للمشرك الظالم في هذه الأمة الإسلامية ، ومنهج الشيخ محمد عبد الوهاب في ذلك ينسجم مع منهج بني أمية في تعليمهم التوحيد ، حيث قال الإمام جعفر الصادق : " إنّ بني أمية اطلقو للناس تعليم الإيمان [تعليم التوحيد ومعرفة الله] ولم يطلقوا تعليم الشرك ؛ لكي إذا حملوهم عليه [على الشرك] لم يعرفوه " [الكافي للشيخ الكليني ، ج ٢ ص ٤١٥] ، أي يذكرون الموحدين من الصالحين في هذه الإمة الإسلامية ، ولكن لا يذكرون المشركين من الملوك المستكبرين في هذه الأمة الإسلامية ، وهذا أمر طبيعي ؛ لأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يرى وجوب طاعة المستكبرين من ملوك الأمة الإسلامية في القرن العشرين ، وبالتالي من المستحيل أنْ يحكم على المستكبرين من ملوك هذه الأمة الإسلامية في هذا القرن بالشرك ، وكأنّ منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في طرح التوحيد ومعرفة الله يقوم على أساس إنتزاع آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الموحّد العادل وعن المشرك المستكبر الظالم وفصلها عن سياقها الذي تتتحدث فيه عن المشرك المستكبر الجائر الظالم ، ولكي تكون طريقة معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء في تعليم التوحيد ومعرفة الله منبثقة ومتولدة وتابعة لطريقة القرآن الكريم في طرح التوحيد ومعرفة الله ، أرى أنّ يذكر في مناهجنا في تدريس التوحيد ومعرفة الله الموحّد العادل في هذه الأمة الإسلامية في هذا القرن العشرين ، وكذلك يذكر معه المشرك المستكبر الظالم الجائر من هذه الأمة الإسلامية في القرن العشرين السائر على نهج فرعون وجالوت ، ولا يجوز أنْ نذكر الموحّد العادل في القرن العشرن ، من دون أنْ نذكر المشرك الظالم في القرن العشرين ، وكأنّه لا يوجد مشرك ظالم في هذا القرن العشرين ، وكانّ الشرك والظلم هو أمر خاص بفرعون وجالوت ، وهذا معناة تعطيل قضية الشرك بالله وجعلها قضية خاصة بملوك النصارى واليهود ، أمّا ملوك الأمة الإسلامية ، فلا يوجد فيهم أي مشرك ظالم ، مع أنْ رسول الله ﷺ قال : " لتسنن سنن اليهود والنصارى حتى لو دخلوا جحرضبٍ لدخلتموه" .

***

وعلى الرغم أنّني زرت قبر الإمام الخميني قبل أسبوعين ، لكنني في هذه المرة شعرت برغبة استولت عليّ فتحرّكت إلى قبره الشريف الطاهر ، وبقيتُ هناك أكثر من ثلاث ساعات ثم رجعت بعدها إلى مدينة قم العلمية ، وقد كتبت جزء من نقاط هذه المقالة في هذا المشهد المبارك المقدّس ، وأنا على يقين بأنّ لهذا المكان المبارك حرمة عند الله – جلّ ثناؤه – ، وأريد – الآن – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا

السلفية لماذا يوجد فرق جوهري بين سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب وسيرة الإمام الخميني ؟! ، ولماذا يوجد فرق بين سيرة الذين آمنوا بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) عن سيرة الذين آمنوا بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ؟! .. ومن أجل الإجابة عن ذلك السؤول لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يعرف الفرق بين الفرق بين المشاهد التوحيدية في الحياة اليومية للشيخ محمد عبد الوهاب والمشاهد التوحيدية في الحياة اليومية للإمام الخميني ، ومن الخطأ الكبير أنْ نفصل بين السيرة اليومية للشيخ محمد عبد الوهاب وبين رؤيته عن التوحيد ومعرفة الله ، أو الفصل بين السيرة اليومية للإمام الخميني وبين رؤيته عن التوحيد ومعرفة الله ، وأنا كنت في مدينة الرياض على معرفة كاملة بتفاصيل السيرة اليومية للشيخ محمد عبد الوهاب ، وبعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية عرفت بصورة كاملة تفاصيل السيرة اليومية للإمام الخميني ، ومن خلال المقارنة العميقة بين السيرة اليومية للشيخ محمد وعبد الوهاب والسيرة اليومية للإمام الخميني عرفت الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ كلّ إنسان لابد تنعكس عقيدته في التوحيد ومعرفة الله على حياته اليومية ، وهذا أمر عشته كتجربة شخصية ، فقد كانت حياتي وسيرتي اليومية حينما كنت مؤمناً بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، غير سيرتي وحياتي اليومية حينما آمنت بتوحيد الإمام الخميني ، إذ كنت حينما كنت مؤمناً بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب أرى جواز قتل من يخالف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأجل ذلك كنت قررت قتل العالم الزيدي محمد المنصور ؛ لأنّه كتب كتابه "برق يماني" ، وانتقد في مقدمة الكتب فكر الشيخ محمد عبد الوهاب ، وفكر أتباعه ، ولكن حين آمنت بتوحيد الإمام الخميني أصبحت من دعاة الوحدة والتقريب مع من يخالفني في التوحيد ومعرفة الله .

ومن المشاهد التوحيدية في حياة الإمام الخميني ، ومرادي من المشاهد التوحيد في حياة الإمام الخميني أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية كيف انعكست عقيدة الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله على حياته اليومية وعلى سلوكه ، وعلى سيرته الإجتماعية والسياسية ، وعلى أخلاقه وتعامله مع من حوله ؛ لأن التوحيد ومعرفة الله الذي لا يكون له أثر على الحياة اليومية للإنسان لا قيمة له ، على سبيل المثال من الأدلة على أثر التوحيد ومعرفة الله في الحياة اليومية للإمام الخميني أنّنا وجدنا أنّه لم يخطر على بال الإمام الخميني الخوف من بطش طاغية زمانه محمد رضا بهلوي .. الهجوم على بيت الإمام الخميني ، وهنالك المشاهد التوحيدية في الحياة اليومية للإمام الخميني سمعتها وقرأتها من خطب الإمام العظيم الخامنئي ، حيث كان من أعظم الذين غرسوا في نفسي حبّ توحيد الإمام الخميني ، هو أعظم شخصية نشرت المشاهد التوحيدية في الحياة اليومية للإمام الخميني في القرن العشرين ، وهو كذلك من

أعظم العلماء المتخصصين في معرفة توحيد الإمام الخميني في هذا القرن العشرين ، وقد منّ الله عليّ أنّني يومياً استمع لخطابات هذا الإمام العظيم ، وحبّي للإمام الخامنئي لا يقل عن حبّي للإمام الخميني ، وأريد هنا أنْ انقل لطالب العلم في معاهدنا السلفية في صنعاء والرياض بعض كلمات الإمام الخامنئي في وصف أثر التوحيد ومعرفة الله على الحياة اليومية للإمام الخميني ، وغرضي من ذكر المشاهد التوحيدية في الحياة اليومية للإمام الخميني إتمام الحجة على طالب العلم في معاهدنا السلفية الذي آمن بكتاب " الإلحاد الخميني " ، وسوف اذكر بعض مشاهد توحيد الله في حياة الإمام الخميني السياسية والإجتماعية ، وأذكر أثر التوحيد على مواقف الإمام الخميني من المسائل الداخلية المحلية في إيران ، أو على مواقفه من المسائل العالمية ، ، وبالتالي كلّ ما سوف أذكره من سيرة الإمام الخميني – هنا – أنّما يرجع – كما ذكرنا قبل ذلك – إلى تأثير التوحيد ومعرفة الله على كل أعمال الإمام الخميني الفردية والسياسية والإجتماعية ، بل أنّ ثورة الإمام الخميني على الملك الإيراني هي أثر من آثار التوحيد ومعرفة الله على سلوك الإمام الخميني ، وقد سمعت خطابات الإمام العظيم الخامنئي للشعب الإيراني بلغته الفارسية وهو يتحدث عن تأثير التوحيد ومعرفة الله في كل أقوال وأعمال الإمام الخميني ، حيث بين لنا الإمام الخامنئي بانّه لم يكن الإمام الخميني يحدثهم عن أي قضية محلية خاصة منْ دون ما يعطي لهذه القضية المحلية العادية ربطاً بالتوحيد ومعرفة الله ، وكان الإمام الخميني ينقل لمن حوله المعارف والحقائق الكبرى في مجال التوحيد ومعرفة الله من خلال قضية صغيرة حدثت في قرية صغيرة من قرى إيران ، لأجل ذلك أرى أنّنا في المعاهد السلفية بحاجة ماسة لمعرفة تفاصيل الحياة اليومية للإمام الخميني إذا أردنا أنْ نعرف التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وأرى أنّني خدعت كثيراً حين كنت أدرس سيرة الإمام الخميني اليومية من خلال تلك الكتب التي كانت توزع علينا في المعاهد السلفية ، فهي ذكرت وقائع وحوادث مكذوبة في حياة الإمام الخميني ، وكما تم الكذب في رسم صورة التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، كذلك تم التحريف في الحياة اليومية للإمام الخميني ، لقد كنت أقرأ مايكتبه كلّ أطياف الشعب الإيراني عن المشاهد التوحيدية في السيرة اليومية للإمام الخميني ، واستمع من الناس في الأسواق وهم يتحدثون عن المشاهد التوحيدية في سلوك الإمام الخميني ، وكان لسيرة الإمام الخميني المنبثقة والمتولدة من التوحيد ومعرفة الله الأثر الكبري في الشعب الإيراني ، الذي تأثّر بالمشاهد التوحيدية في الحياة اليومية للإمام الخميني أكثر من تأثره بكتب الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، وكنت يوماً منشغلاً بالبحث عن الفرق بين المشاهد التوحيدية في الحياة اليومية للشيخ محمد عبد الوهاب والمشاهد التوحيدية في الحياة اليومية للإمام الخميني ، ووصلت إلى نتيجة يقينية بأنّ هنالك فرق جوهري بين سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب وسيرة الإمام الخميني ، وكذلك وجدت كيف انعكست

المشاهد التوحيدية والسيرة اليومية للإمام الخميني على المجتمع في مدينة قم العلمية ، وكيف انعكست المشاهد التوحيدية والسيرة اليومية للشيخ محمد عبد الوهاب على المجتمع في مدينة الرياض ، فقد عشت في وسط مجتمع مدينة الرياض وعشت في وسط مجتمع مدينة قم العلمية ، وتمنيت كثيراً لو أنّ التسامح مع المخالف لنا فيي التوحيد ومعرفة الله كان موجوداً في مدينة الرياض ، كما هو موجود ذلك التسامح في مجتمع مدينة قم العلمية ، ولم أجد في مجتمع مدينة قم شاباً يقوم بعمليات أرهابية ضد المخالف للتوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، بينما في نجد الشاب في مدينة الرياض الذي تربّى على توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يقوم بعمليات إرهابية في مساجد أو في أسوق المسلمين المخالفين لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، فجأة أحسستُ بهزّة تعتريني بلا اختيار، وقلتُ في نفسي لو لم انتقل من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني لكنتُ قتلت السيد العلامة محمد المنصور – من كبار علماء اليمن في صنعاء – ، وقد رأيتُ بعيني وجلست مع الكثير من الشباب في مدينة قم وغيرها من المدن الإيرانية ، ورأيت كيف تمكّنت المشاهد التوحيدية في الحياة اليومية للإمام الخميني أنْ تغرس في قلوبهم التسامح والرحمة والمحبّة لكل المخالفين لتوحيد الإمام الخميني ، فعندما تجلس مع شابٍ صغيرٍ إيراني تربّى على السيرة التوحيدية اليومية للإمام الخميني ، ويعرف منك بأنّك تخالف الإمام الخميني في قضية التوحيد ومعرفة الله تجده يتعامل معك بأخلاق القرآن الكريم ، ويشعرك بأنّك تتفق معه في الإيمان بالتوحيد حسب رؤية الإمام الخميني ، مشكلتنا الكبرى أنّنا لم نحاول أنْ نقارن بين الشباب في مدينة الرياض وبين الشباب في مدينة قم ، ولو عقدنا تلك المقارنة لأدركنا على الفور الفرق بين سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب وسيرة الإمام الخميني .

السفر التاسع عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

شاء الله – جلّ ثناؤه – أنْ تكون زيارتي للمشهد المقدّس لضريح الإمام الخميني بعد أنْ رسمت صورة واضحة عن كتابي (التشيع في القرن العشرين) ، أو بالأصح بعد أنْ رسمت صورة واضحة عن كتابي (التوحيد في القرن العشرين) ، والحمد لله بأنّ جلّ معلوماتي في كتابي هذا عن التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني بعد أنْ استقر بي المقام في مدينة قم العلمية ، هو نتيجة اطلاع مباشر من كتب وخطب الإمام الخميني ، وسماع مباشر من تلامذة الإمام الخميني في مدينة قم العلمية ، بينما جلّ معلوماتي عن الإمام الخميني ، حين كنت ساكناً في مدينة الرياض أخذتها من كتبٍ طبعت على نفقة الملك فهد ، وكانت توزّع علينا في السكن الداخلي ، غير أنّ هدفي من تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في هذا الكتاب هو أنْ يعود طلاب معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء إلى حضيرة التوحيد ومعرفة الله كما عرضه القرآن الكريم ؛ لأنّهم عندما يقرءون كتب ورسائل الشيخ محمد عبد الوهاب يبتعدون عن التوحيد ومعرفة الله كما رسمه القرآن الكريم من حيث لا يعلمون ، إلّا أنّنا نعتقد بأنّ البحث عن جذور توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، يساعد على عودتهم إلى حضيرة توحيد القرآن الكريم ، ونجد أنّ الشيخ ابن تيمية يذكر لنا دور الوليد بن عبدالملك في فصل التوحيد ومعرفة الله عن قضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور والدفاع عن المستضعفين ، وجعل التوحيد ينشغل في الصراع مع المستضعفين والمحرومين ، وبذلك نعلم بأنّ جذور توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) تعود إلى الوليد بن عبد الملك ، ومنذ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعبارةٍ أخرى منذ انتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) إلى توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، ومن خلال تجربتي الطويلة في معرفة التوحيد وفي معرفة الله ، أرى بأنّه لن يفلح طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، إلّا إذا تم معالجته من أكبر مشكلة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وهي مشكلة غفلة الشيخ محمد عبد الوهاب عن أنّ قضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور ركن من أركان التوحيد ومعرفة الله وعن أنّ فصل هذه القضية الخطيرة عن التوحيد ومعرفة الله يقود إلى الشرك في حين توحيد الإمام الخميني جعل هذه القضية الخطيرة ركن أساسي من أركان التوحيد ومعرفة الله ، وبيّن الإمام الخميني بأنّ كلّ موكب الرسل والأنبياء دخلوا في صراع مع المستكبرين في عصرهم ، ولم يفصل أحدٌ منهم بين التوحيد وقضية الصراع مع المستكبرين ، والفصل بين تلك القضية الخطيرة وبين قضية التوحيد ومعرفة الله هي فكرة مسيحية قائمة على شعار المسيحية " دع ما لقيصر لقيصر – بمعنى لا تدخل في صراعٍ مع المستكبرين – ، وما لله لله " ، ولكن من المحال أنْ يتم معالجة طالب العلم من هذه المشكلة الخطيرة إلّا إذا عرف طالب العلم في معاهدنا السلفية جذور هذه المشكلة الخطيرة ، وعرف دور الوليد بن عبد الملك في إيجاد هذه المشكلة الخطيرة التي طعنت في قلب القرآن الكريم ؛ لأنّ الطعن في التوحيد ومعرفة الله هو طعن في قلب القرآن .

وهنالك عبارة هامة من إمام التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين ، وهي عبارة يبين فيها الإمام الخميني وجود خلل كبير في معرفة الشيخ محمد عبد الوهاب للتوحيد وفي معرفته لله ، ذلك التوحيد الذي صوّر لنا بأن التوحيد جاء لمحاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور وللوقوف في صف المستكبرين من أهل القصور ، فيقول الإمام الخميني في تلك العبارة الهامة بأنّ التوحيد في الإسلام : " لم يأتِ لظلم الضعفاء بل لرعايتهم وخدمتهم وقد ظهر بينهم وليس بين الأغنياء ، فقد إنطلق بين صفوف مساكين المكينة ومعدميها ، والأمر نفسه يصدق على سائر الأنبياء فلم يكن أيٌ منهم من طبقة المترفين (المستكبرين) لكي يدافعوا عن مصالحهم ، بل إنطلقوا من بين صفوف هؤلاء الضعفاء والجماهير " [خطاب الإمام الخميني في فرنسا ١١- ديسمبر – ١٩٧٨م] ، وأنا منذ أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية بذلت كلّ علمي وجهدي ووقتي في البحث عن تاريخ فصل قافلة التوحيد ومعرفة الله عن قضية الصراع مع المستكبرين والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، فوقفت على أنّ الوليد بن عبدالملك كان وراء ذلك ، ورأيت وأنا أخط هذه السطور أنْ أذكر دليلاً على قولي من الشيخ ابن تيمية حين قال في كتابه منهاج السنّة بأنّ بعضهم يقول : (طاعة شامية) ، وسماهم الشيخ ابن تيمية (المروانية) .

ولابد أنْ يبحث طالب العلم في معاهدنا السلفية بشكلٍ جدي عن دور الوليد بن عبدالملك في فصل قافلة التوحيد ومعرفة الله عن قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، وعن دور الوليد بن عبدالملك في إعطاء الشرعية لركب توحيد المستكبرين والتشكيك في شرعية قافلة توحيد المستضعفين .

ونحن نعرف من خلال ثقافتنا في المعاهد العلمية السلفية في الرياض وصنعاء بأنّ الخليفة الأموي المرواني الوليد بن عبدالملك هو صاحب نظرية الطاعة المطلقة للإمام الطاغوتي الظالم التي عبّر عنها الشيخ ابن تيمية بالطاعة الشامية .

ومن هنا نرى أنّ الوليد بن عبدالملك هو الذي فصل قافلة التوحيد ومعرفة الله عن قضية الصراع مع المستكبرين والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، وزرع الوليد بن عبدالملك ثقافة أنّ التوحيد في نظر القرآن الكريم أداة كبرى لتحقيق أهداف الحاكم المستكبر المشرك الظالم الجائر ، بمعنى أنّ القرآن الكريم هو كتاب الدفاع عن المستكبرين والمستبدين وليس كتاب الدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، من أجل ذلك نجد أنّ الإمام الخميني طالما حذّر من طريقة بني أمية في تناول التوحيد ومعرفة الله ، كما حذّر من طريقة بني أمية في تناول الشرك والمشركين ، وكان يرى أنّ بني أمية هم الذين فصلوا التوحيد ومعرفة الله عن قضية الصراع مع المستكبرين والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، وكان طوال حياته يؤكد على أنّ قضية الصراع مع المستكبرين والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين ركن عظيم من أركان التوحيد ومعرفة الله ؛ لأن قضية الصراع مع المستكبرين

والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين هي التي تجعلنا نكتشف المستكبر والحاكم المشرك الظالم الجائر .

ونحن نعرف أنّ الوليد بن عبدالملك استند على فصل قضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور والدفاع عن المستضعفين والمحرومين عن التوحيد ومعرفة الله على مقولته بالطاعة المطلقة (الطاعة الشامية) للمستكبرين الظالمين من ملوك الأمة الإسلامية ، ولو أمروا بمعصية الله بحديثٍ نبوي !! طالما كنّا نردده في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء " وإنْ أخذ مالك وجلد ظهرك " ، وهذا الحديث منقطع ، وقد حكم الإمام الدارقطني عليه بالانقطاع ، ونعلم الشيخ مقبل الوادعي – هداه الله – حكم على هذه الزيادة بالضعف في تعليقه على (الإلزامات والتتبع) ، ورأينا الشيخ الألباني – هداه الله – صحح هذا الحديث بدون هذه الزيادة ، وأريد أنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا العلمية السلفية في صنعاء والرياض بأنّ قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين والمحرومين في القرن العشرين) ، حين جعلت قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين قضية مركزية ترتبط بالتوحيد ومعرفة الله ، كان من ثمرات ذلك أنّ الإمام الخميني كان طوال حياته يهتم بقضايا التحرر في العالم ، في حين نجد كلّ من يكون في ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين والمستبدين في القرن العشرين) ، لابد أنْ يغفل عن قضايا التحرر في العالم ؛ لأنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين قضية هامشية في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) .

وأريد أنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ فصل التوحيد ومعرفة الله عن الصراع مع المستكبرين من أهل القصور ، هو من تأثير الثقافة المسيحية على ثقافة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وإلّا من يقرأ التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم لا يمكن أنْ يفصل بين التوحيد ومعرفة الله وبين قضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور ، وفصل التوحيد ومعرفة الله عن الصراع مع المستكبرين من أهل القصور هو تعبير صريح عن معنى شعار المسيحية دع ما لقيصر لقيصر – أي لا تدخل في صراع مع المستكبرين والمستبدين – وما لله لله .

ومن ثمّ ففصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، هو مشروع المستكبرين من الطغاة والظلمة من اعداء التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ الطاغية المستكبر هو عدو التوحيد ومعرفة الله ، ومن يعادي التوحيد ومعرفة الله سوف يعادي توحيد المستضعفين (توحيد القرآن الكريم) ، وبالتالي فالطغاة الظلمة من المستكبرين – من أمثال الوليد بن عبد الملك – فصلوا قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، ثم جاء الشيخ محمد عبد

الوهاب ورسم توحيداً يفصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، ولكن الإمام الخميني لمّا أخذ بتوحيد القرآن الكريم ، وعمل بتوحيد الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وعمل بتوحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، خالف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، الذي هو أعظم توحيد خدم الطغاة والظلمة من المستكبرين في هذه الأمة الإسلامية في هذا القرن العشرين ، فكان توحيد الإمام الخميني ثورة كبرى على توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ توحيد الإمام الخميني لم يفصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن

المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي من يوالي اولياء الله لابد أنْ يؤمن بتوحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، ومن يوالي اولياء الطغاة والظلمة لابد أنْ يؤمن بتوحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) .

والأساس الذي أخذ منه الوليد عبد الملك فكرة فصل التوحيد عن الصراع مع المستكبرين يرجع إلى تأثير الثقافة المسيحية على ثقافة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في مسألة فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن قضية التوحيد ومعرفة الله .

***

في القرن العشرين نحتاج أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية كيف يعالج مشكلة الخلط بين الإمام السائر مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام السائر مع قافلة توحيد الإمام الخميني في معاهدنا السلفية .. العلاج يكون بالعودة إلى قادة قافلة توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ العودة إلى توحيد الإمام الخميني تعني أنْ يعود طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار في القرن الأوّل الهجري ، وقد تبيّن لنا بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب خالف توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار في القرن الأوّل الهجري ، وبالتالي لابد لنا من تجديد النظر في قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرون الأولى ، فقد تبيّن لنا بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب اعتمد على توحيد المستكبرين الذي أوجده الوليد بن عبد الملك ، ولم يعتمد على توحيد

المستضعفين من المهاجرين والأنصار في القرن الأوّل ، حيث ذكر الإمام ابن تيمية بأنّ " الوليد بن عبد الملك " هو مؤسس فكرة طاعة المستكبرين ، وحسب تعبر ابن تيمية مؤسس فكرة " الطاعة الشامية " ، ومعنى ذلك بأنّ مؤسس توحيد المستكبرين هو " الوليد بن عبد الملك " ، ولا علاقة بين توحيد المستكبرين مع توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار في القرن الأوّل .

***

ويجب أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية أنّ الإمام علي (ع) في نهج البلاغة في عشرات الموارد يتحدّث عن دور المنافقين في تأسيس توحيد المستكبرين ، ومن دون شك بأنّ المنافقين في القرن الأول الهجري لهم دور كبير في تأسيس توحيد المستكبرين ؛ لأجل أنّ ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يمدح المنافقين في القرن الأوّل الهجري ، ونجد هنالك فرق جوهري بين مقام المنافقين في القرآن الهجري في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ومقامهم في ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، ونرى بأنّ من اخطر المفردات القرآنية التي تمّ التلاعب بها هي مفردة المنافقين ، حيث تم توظيف هذه المفردة القرآنية الخطيرة لصالح المستكبرين ، وتم توضيف كلمة المنافقين كحربةٍ في تذليل المستضعفين ، فكان من يقف ضد المستكبرين من المستضعفين يتهم بالنفاق ، ونجد في طول تاريخ التوحيد ومعرفة الله كان المنافقون مع خط توحيد المستكبرين ضد خط المستضعفين ، ونجد في القرن العشرين في كلّ مكان في العالم يقفون في صف المستكبرين ضد صفّ المستضعفين ، ومن المستحيل أنْ تجد منافقاً يقف مع صفّ المستضعفين .

وفي الحقيقة بأنّه من بركات إنتقالي من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني أنّني تعلمت من الإمام الخميني قضية الدور الخطير للمنافقين في القرن الأوّل في تأسيس توحيد المستكبرين ، وحينما كنت في مدينة الرياض وعلى عقيدتي وإيماني بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لم يكن يخطر على بالي ماذا صنع المنافقون في القرن الأوّل الهجري ؛ لأجل ذلك لا يمكن لطالب العلم أنْ يدرك خطورة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ما لم يدرك ما هو دور المنافقين في القرن الأوّل في تأسيس توحيد المستكبرين ، ونصيحتي لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يرجع إلى قاموس الإمام الخميني في معرفة مفردة المنافقين ، وأنْ يعيد النظر في مدلول مفردة المنافقين في قاموس الشيخ محمد عبد الوهاب ، فهذه المفردة ستقود طالب العلم في معاهدنا السلفية من الضلال إلى الهداية ، وهذه ما حدث لي من خلال تجربتي الشخصية مع هذه المفردة القرآنية الخطيرة التي أخذت حيزاً كبيراً في سورة البقرة ، وجعل الله – جلّ ثناؤه – سورة كاملة خاصة سمّاها بسورة المنافقين .

***

وعندما يبحث طالب العلم في معاهدنا السلفية عن جذور توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) في القرآن الكريم ، سوف يجد طالب العلم في معاهدنا السلفية أنّ جذور توحيد المستكبرين له وجود عند توحيد المستكبرين من اليهود الذين قتلوا النصارى في حادثة أصحاب الأخدود

كما بين القرآن في قوله تعالى : " والسماء ذات البروج .. قُتل أصحاب الأخدود .. " ، وكذلك لتوحيد المستكبرين وجود عند جالوت وفرعون والنمرود وهامان وقارون ؛ لأنّهم على نفس طريقة الجبابرة والمستكبرين من ملوك بني أمية في القرن الأوّل الهجري الذين لهم دور كبير في تأسيس توحيد المستكبرين في هذه الأمّه الإسلامية ، واتمنى من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يقارن بين جالوت وفرعون والنمرود وهامان وقارون وبين ملوك مملكة توحيد المستكبرين في السعودية في هذا القرن العشرين ؛ لأنّ الله لم يذكر جالوت وفرعون والنمرود وهامان وقارون في القرآن الكريم إلّا بسبب علمه – جلّ ثناؤه – بوجود أمثالهم في كل زمان ومكان .

السفر العشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

كان الهم الكبير اليوم وأنا – الآن – بجوار المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني كيف انتهي من تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب ، ومنذ مدّة وأنا معتكف على كتابة تلك الأسفار ، أملاً في أنْ يقرأها طالب العلم في معاهدنا السلفية فيتأثر ويؤمن بما كتبته عن تلك الأسفار الأربعين ، وقد أنجزت بحمد الله قسماً عظيماً في تدوين تلك الأسفار الأربعين ، ثم إنّ الله – جلّ ثناؤه – تفضل عليّ بأنْ دفعني إلى كتابة كتاباً أقارن فيه بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، وأنا بعد أنْ انتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) إلى توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) لا ارتاب في أنّ المستقبل هو لتوحيد الإمام الخميني ؛ لأنّه هو التوحيد الذي ينسجم مع التوحيد يوم عرض على الناس نقياً كما جاء من عند الله في نزول القرآن الكريم ، والقضية التي يجب أنْ نبتّ فيها بالرأي الصائب ليدركها طالب العلم في معاهدنا السلفية ، هي قضية قيام قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) بالتشكيك في قدرة قادة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) على إدارة الجمهورية الإسلامية في إيران ، وقصة التشكيك في قدرة قادة قافلة توحيد الإمام الخميني على القيادة السياسية من قبل قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، هي قصة قديمة وسوف تستمر إلى نهاية تاريخ الإنسان في الكوكب الأرضي ؛ لأنّ طريق قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستضعفين) لا تتغير أبداً ، فالطريق نفس الطريق ؛ ولأنّ الصراع بين توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، وتوحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) سوف يستمر إلى نهاية تاريخ الإنسان في الكوكب الأرضي .

ومن هنا اتذكّر حينما كنت في مدينة الرياض قام قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) من حكّام مملكة توحيد المستكبرين في السعودية بطباعة أكثر من كتابٍ في التشكيك في قدرة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) على القيادة السياسية لجمهورية توحيد المستضعفين في إيران ، وكنّا نتحدث كثيراً عن فشل توحيد الإمام الخميني في الإدارة السياسية للجمهورية الإسلامية في إيران ، ونجد عند التدبّر في القرآن الكريم بأنّ من أعظم أساليب قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) التشكيك في قدرة قادة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) على إدراة المجتمع وعلى القيادة السياسية ، ويرى قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) أنّهم أقدر منهم على إدارة المجتمع ، وأقدر منهم على القيادة السياسية ، كما صنع (الشيطان) حين رأى نفسة أقدر وأفضل من آدم ﷺ ، وقال " أنا خير منه " [الأعراف : ١٢] ، وهكذا صنع قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في عهد طالوت ﷺ) مع طالوت ﷺ " وقال لهم نبيّهم : إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ، قالوا : أنّى يكون له الملك علينا ، ونحن احقُّ

بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال ، قال : إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم . والله يؤتي ملكه من يشاء . والله واسع عليم " [البقرة : ٢٧٤] ، وهكذا نجد في كلّ زمان وفي كلّ مكان أنّ المستكبرين يشككون في قدرة المستضعفين على إدارة الدول والحكومات والبلدان ؛ لأنّ من طبيعة المستكبرين كراهية إدارة وقيادة المستضعفين ، لكن إرادة الله كما رسمها في القرآن الكريم جعلت المستضعفين هم الوارثين للأرض ومن عليها .

الحق أنّ قصة طالوت عليه السلام في القرآن الكريم من أعظم القصص التي تبيّن كيف أنّ قادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) يشككون في قدرة قادة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) علي إدارة المجتمع وقدرتهم على القيادة السياسية .

***

وحان الوقت لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يعرف قضية إرتباط توحيد الربوبية بقافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين والمحرومين في القرن العشرين) ، وتهميش توحيد الربوبية في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ويعد من أعظم أغلاط توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) قضية تهميش توحيد الربوبية ، وقد وجدت تهميش توحيد الربوبية في كلّ كتب ورسائل الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب تصوّر بأنّ الله – جلّ ثناؤه – أنّما بعث الأنبياء والرسل لأجل توحيد الألوهية لا لأجل توحيد الربوبية ، وفي المقابل نجد في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) الإهتمام بماحث توحيد الربوبية كما يتم الإهتمام بمباحث توحيد الألوهية ، وأرى بأنّ طالب العلم لابد له من مراجعة توحيد الربوبية في كتب الإمام الخميني ؛ لأنّ الإمام الخميني كتب بحوثاً كثيرة عن توحيد الربوبية وبيّن أهميته وخطورته ، ويخالف الشيخ محمد عبد الوهاب في قوله بأنّ الله لم يبعث الأنبياء والرسل لأجل توحيد الربوبية ، ويرى الإمام الخميني بأنّ الله كما بعث الأنبياء والرسل لأجل توحيد الألوهية بعثهم كذلك لأجل توحيد الربوبية ، وأنا أرى بأنّ تهميش توحيد الربوبية هو من أهم أسباب الضلال الموجود في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، ولولا أنْ هداني الله – جلّ ثناؤه – لتوحيد الإمام الخميني لما أدركت الخلل الكبير في رؤية الشيخ محمد عبد الوهاب عن توحيد الربوبية .

***

والآن سنرى كيف تم التلاعب بقضية الهداية والضلال – كمفردتين قرآنيتين عظيمتين – وتطويعهما وتكييفهما لصالح توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، حيث لاحظت

بعد أنْ انتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني ، وبدأت المقارنة العلمية بين مفردة الهداية في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، بأنّ مفردة الهداية عند أتباع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) تكون من نصيب المستكبرين من أهل القصور ، وتكن كذلك من نصيب الخاضعين والمطيعين للمستكبرين من أهل القصور ، أمّا مصير المعترضين على المستكبرين من المستضعفين والمحرومين فهو الضلال والإنحراف عن طريق الهداية ، وكذلك حينما شرعت بالمقارنة الموضوعية بين مفردة الضلال في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وجدت أننا كنّا في المعاهد السلفية نرى بأنّ طريق الضلال هي طريق توحيد المستضعفين من زوّار القبور ، ومن يريد طريق الهداية فعليه أنْ يسلك طريق توحيد المستكبرين من أهل القصور .

وهكذا نجد من سمات ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) التلاعب في المفردات القرآنية ، وقد رأينا – هنا – بأنّ أعظم مفردتين قرآنيتين ، وهما مفردة الهداية ، ومفردة الضلال تم التلاعب بهما ؛ لأجل إرضاء المستكبرين ، وبالتالي تم تسخير وتكييف وتطويع مفردتين قرآنيتين عظيمتين ، وهما مفردتا الهداية والضلال في خدمة الطغاة والظلمة من المستكبرين في القصور ، وفي المقابل لا نجد ذلك التلاعب في هاتين المفردتين القرآنيتين العظيمتين الإنحرافات العقائدية علماء قافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، وهذا الأمر أدركته حين مقارنتي بين مباحث الهداية والضلال في تراث الشيخ محمد عبد الوهاب (تراث المستكبرين في القرن العشرين) ، ومباحث الهداية والضلال في تراث الإمام الخميني (تراث المستضعفين في القرن العشرين) ؛ لأجل ذلك انبثق من مباحث الهداية والضلال في تراث الإمام الخميني (تراث المستضعفين) الإعتقاد بهداية المستضعفين وتضليل المستكبرين ، وانبثق وتولد من الهداية والضلال في تراث الشيخ محمد عبد الوهاب (تراث المستكبرين في القرن العشرين) الإعتقاد بهداية المستكبرين وتضليل المستضعفين ، لأجل ذلك فطالب العلم في معاهدنا السلفية لابد له من معرفة مفردات القرآن الكريم من خلال مراجعتها في قاموس وعُرف الإمام الخميني ؛ لأنّ الإمام الخميني لم يقم بتوضيف القرآن الكريم لصالح المستكبرين والمستبدين .

***

والآن نريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ ينظر إلى مفردة قرآنية عظيمة ، وهي مفردة الظلم ، من أجل أنْ يعرف الفرق الجوهري بين مفردة الظلم القرآنية في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، ولمّا كانت سياسة ثقافة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) تقوم على توجيه وتبرير كلّ ما يصد عن الظالم ، أمّا المظلوم فلا يتم تبرير أعماله ، كان من الطبيعي أنْ يتم مصادرة هذه المفردة القرآنية العظيمة لصالح المستكبرين ، وأنْ تستغل هذه المفردة القرآنية العظيمة ضد المظلومين والمستضعفين .

***

ونريد – الآن – ندخل في موضوع خطير له علاقة عميقة بالمفردات القرآنية في قاموس الإمام الخميني ، وتلك المفردة القرآنية هي مفردة "الولي" ومفردة " اولياء الله" حيث وردة هذه المفردة كثيراً في كتاب الله ، ونبدأ البحث عن هذه المفردة القرآنية الخطيرة بهذا السؤول ، ماهي نتيجة تمجيد الإمام الخميني للأولياء المتخصصين في التوحيد وفي معرفة الله ، وماهي نتيجة توهين الشيخ محمد عبد الوهاب للأولياء من التخصصين في التوحيد ومعرفة ؟ .. وفي الإجابة على ذلك السؤال بأنّني بحكم أنّني من العلماء المتخصصين في مجال التوحيد وفي مجال معرفة الله ، قمت بتتبع كلّ تفاصيل حياة الإمام الخميني ، ورأيت أنّه لم يطعن في ولي من أولياء الله المتخصصين في التوحيد ومعرفة الله ، بل كان يقدّس أولياء الله الذين بذلوا حياتهم في خدمة التوحيد ومعرفة الله سواء كانوا من أهل السنة أو من الشيعة ، وفي المقابل نجد الشيخ محمد عبد الوهاب عاش كلّ حياته يطعن في أولياء الله من المعاصرين له ومن القدماء ، ويطعن في كلّ ماكتبوه عن التوحيد ومعرفة الله ، ويسمّي كتبهم كت الشرك والمشركين ، وكانت النتيجة المترتبة لعدواة الشيخ محمد عبد الوهاب لأولياء الله الذين خدموا التوحيد وخدموا علم معرفة الله ، من الأحياء والأموات ، أنّنا لم أحد من مشايخ المسلمين منذ عهد النبي(ص) إلى عصر الشيخ محمد عبد الوهاب قتل بيده وبشكلٍ مباشر الكثير من المستضعفين والمحرومين ممن لا يعلم عددهم إلّا الله ، وما دخل كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب بلد من بلد المسلمين إلّا عمّت الفتنة وتصاعدت الاضطرابات وسُفكت الدماء، وبالتالي تبيّن لي بجلاء أنّ توحيد الإمام الخميني هو التوحيد الحقيقيّ والتوحيد الواقعيّ الموافق لتوحيد القرآن الكريم ؛ لأنّني بعد تتبعي الكامل والتام لم أجد أحداً من المسلمين أو من غير المسلمين سفك دمه بسب مخالفته للتوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، ولم ينتج ويتولّد عن توحيد الإمام الخميني تكفير المسلمين ؛ لأجل تلك الأمور الوهمية والخيالية والشيطانيّة التي كفّر لأجلها الشيخ محمد عبد الوهاب المسلمين ، ثم استباح دمائهم وأعراضهم وأموالهم ، ومن هنا ينبغي

لطالب العلم أنْ لا ينخدع بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في قضية التسامح في قتل الناس ، فأنا – كما قلت ذلك سابقاً – كنت أريد أنْ اقتل العلامة السيد محمد المنصور – حفظه الله – بعد أنْ خدعني كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، لأن العلامة محمد المنصور – حفظه الله – في مقدمة كتابه "برق يماني" سمّى توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب توحيد الخوارج ، وبالتالي لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يراجع أقوال الإمام الخميني في مفردة " الولي" و"اولياء الله" في قاموس وعُرف الإمام الخميني ؛ لأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب جعل هذه الفردة القرآنية العظيمة في خدمة المستكبرين .

السفر الحادي والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

إنّي لأتساءل الآن ، وأنا بجوار المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ماهي نقاط التحول في حياتي التي جعلتني أذوب في حبّ التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني بعد أنْ كنت منغمساً وذائباً في حبّ التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب ؟ على أنّنا كنا في المعاهد السلفية في الرياض منذ أيّام الدراسة لا ندرك ماهو سبب تأكيد الإمام الخميني على قضية البراءة من المستكبرين في القرن العشرين من الأمريكيين والإسرائيليين في مراسم الحج ، وكن لمّا منّ الله – جلّ ثناؤه – عليّ بالهجرة المباركة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، شرعت أدرس قضية البراءة من المستكبرين في موسم الحج في خطب وبيانات وفتاوى الإمام الخميني ، وحينها أدركت بأنّ من أعظم البراهين على أنّ التوحيد ومعرفة الله في مدرسة الإمام الخميني أكمل من التوحيد لدى الشيخ محمد عبد الوهاب ، يرجع إلى أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لا يحتوي على مفردة قرآنية عظيمة ، وهي مفردة البراءة من المستكبرين من الطغاة الظالمين الحاكمين في القرن العشرين من المسلمين وغير المسلمين ، لأجل ذلك نجد أنّ مشايخ المعاهد السلفية في الرياض كانوا لامانع عندهم من الولاية للمستكبرين من الأمريكيين والإسرائيليين ، ومن هنا فمن أعظم النعم عليّ حين انتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني قضية البراءة من المستكبرين في القرن العشرين ، إذ كنت في مدينة الرياض لا مانع عندي من ولاية المستكبرين في القرن العشرين .

ومن هنا لا بد أنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية مسألة النقص في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب والكمال في توحيد الإمام الخميني من خلال البحث في قضية البراءة من المستكبرين في القرن العشرين وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل فهذه قضية من أهم قضايا التوحيد عند الإمام الخميني ، بينما في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لاتعد هذه القضية من قضايا التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ الشيخ محمد عبد الواهاب في نظرته إلى التوحيد ومعرفة الله أهتم بقضية البراءة من المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور وترك قضية البراءة من الفراعنة والمستكبرين من أهل القصور ، وكذلك لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يعرف الفرق الجوهري بين فريضة الحج في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .. حج توحيد المستضعفين يتم البراءة فيه من المستكبرين في القرن العشرين .. من أمريكا وإسرائيل ، وحج توحيد المستكبرين يتم البراءة فيه من أعمال المستضعفين والمحرومين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أعمال المستضعفين والمحرومين عند قبور أهل البيت عليهم السلام ، وقبور المهاجرين والأنصار في مقبرة البقيع .

ونحن نعلم بأنّ مخالفة الكثير من طلاب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء لتوحيد الإمام الخميني بسب جعله قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين من مسائل التوحيد ومعرفة الله .

من خصائص توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) البراءة من المستكبرين في أيام الحج ، ولكن لا تزال عقول المتعصبين لتوحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) في هذا القرن العشرين مشحونة بالحقد والكراهية على قول الإمام الخميني بضرورة إعلان البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين ، ولكن الشيخ مقبل الوادعي كتب كتاباً كاملاً في الرد على الإمام الخميني ، واعتبر قول الإمام الخميني بضرورة إعلان البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين من الإلحاد كما صرّح بذلك في كتابه "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين" ، وهكذا صار عند مشايخ توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) مجرّد إعلان البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين من الإلحاد ، وهذا نتيجة طبيعية لفصل الشيخ محمد عبد الوهاب قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، وبعد مسيرة طويلة لقافلة توحيد الإمام الخميني أنظر إلى نفسي ومَنْ حولي فأجد الشبة قريباً بين أعداء هذه القافلة في عهد الإمام الخميني (توحيد المستكبرين) وعهد الإمام الخامنئي وأعدائها في عهد موسى وهارون .

إنّ الإمام الخميني عندما قدّم قافلة التوحيد القرآني في القرن العشرين قدّمها على أنّها فكاك لأعناق المستضعفين في العالم – من المسلمين ومن غير المسلمين – من ضروب ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، فلا مكان في ظل قافلة توحيد الإمام الخميني(توحيد المستضعفين) لركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

ويستطيع أي طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يستيقن بخطأ أحكامنا على توحيد الإمام الخميني(توحيد المستضعفين) عند مطالعة الموسوعة الكبرى التي تشمل على كلّ مباحث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله .

وحين يتأمل طالب العلم في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستكبرين) سوف يدرك لماذا الإمام الخميني رفع شعار البرائة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في موسم الحج ؛ لأنّ أمريكا وإسرائيل هما الطاغوت الأكبر في القرن العشرين ، ولكن نجد كل مشايخ ركب توحيد الشيخ محمد عبد

الوهاب في القرن العشرين يفتون بإلحاد الخميني لأنّه ألحد في أرض الحرمين حين أمر بإعلان البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين .

وقد سألت نفسي يوماً : لو لم يقف أتباع توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ضد إعلان البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين لما كانت نجحت المخططات الإستكبارية الأمريكية والإسرائيلية ضد العالم الإسلامي ، و طالما ناقشتُ نفراً من طلاب معاهدنا السلفية بعد أنْ هاجرتُ من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية حول فتوى الإمام الخميني بإعلان البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين ؛ لأنّني رأيتُ نفوسَهم غفل لا يعقلون لماذا هذه الزوبعة المفتعلة ضد فتوى الإمام الخميني بإعلان البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين ، وهي زوبعة من قبل مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، وعلى رأسهم الملك فهد الذي جعل ولاءه لركب سبيل توحيد المستكبرين في القرن العشرين (ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب المنسجم مع المصالح الإمريكية والإسرائيلية) ، ومعه كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء الذين يعادون قول الإمام الخميني بإعلان البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين ، ويتعصبون لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، لأنّه هو التوحيد المرغوب به من قبل الأمريكيين والإسرائيليين .

يريد الملك فهد ومعه كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لا توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو التوحيد المستكين والمطيع لأمريكا ولإسرائيل ، وهو التوحيد الذي لا يثير شغباً على ما تضعه أمريكا وإسرائيل من خطط ، وليس له أي هم إلّا هدم قباب اولياء الله التي يلتف حولها المستضعفون والمحرومون ، وهو التوحيد الذي لا علاقة بالقرآن الكريم ، وهو التوحيد الذي يعيش في ظل سلطة المستكبرين من أمثال الملك فهد وأمريكا وإسرائيل ، وهو التوحيد الذي لا يؤمن إلّا بالأفكار الأمريكية الصهيونية الغريبة عن صورة التوحيد في القرآن الكريم .

ولا يمكن تصوّر إنسان مؤمن بتوحيد القرآن الكريم يتجاوب مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ذلك التوحيد الذي يتجاوب مع النظام الأمريكي والنظام الصهيوني ، فهو توحيد غارق في معركته الكبرى والمصيرية مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور .

إنّ الموحّد الحق إنسان يتمسّك بتوحيد القرآن الكريم .. وتوحيد القرآن الكريم ينسجم مع قول الإمام

الخميني بإعلان البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين ؛ لأنّ تلك البراءة هي تعني مواجهة المستكبرين والمستبدين ، وتلك المواجهة مع المستكبرين هي جزء من توحيد

القرآن الكريم ، ولو كان توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب منسجماً مع توحيد القرآن الكريم لكان ذلك التوحيد يريد أن تكون الحياة العامة والخاصة في خدمة المستضعفين ، وفي حربٍ كبرى مع المستكبرين والمستبدين ، ولكان ذلك التوحيد وقف مع الإمام الخميني حين أعلن البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين .

إنّ التوحيد الذي يريده الإمام الخميني هو توحيد القرآن الكريم ؛ لأنّ توحيد القرآن الكريم هو توحيد الدفاع المستضعفين والمحرومين والبراءة من المستكبرين المشركين ؛ لأجل كلّ الذين حاربوا توحيد القرآن الكريم كانوا من المستكبرين والمستبدين ، وكلّ الذين انتقدوا إعلان الإمام الخميني البراءة من المستكبرين المشركين من الأمريكيين والإسرائيليين ، كانوا من أتباع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ؛ لأجل ذلك نرى أنّ أمريكا وإسرائيل و الملك فهد يرون بأنّ توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) لا بد من محوه ، وفي نفس الوقت نرى أنّ أمريكا وإسرائيل والملك فهد يرون بأنه لابد من الترويج لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ؛ لأنّ أمريكا وإسرائيل لا يخيفهما التوحيد المفارق للقرآن الكريم ؛ لأجل ذلك نجد أنّ الصهيونية الإستكبارية تشيد وتمدح توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وتسمح أمريكا وإسرائيل لتوحيد الملك الشيخ محمد عبد الوهاب أنْ يقيم المساجد والمراكز في قلب أمريكا ؛ لأن الصهيونية الإستكبارية تعلم بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لم يكن يوماً في خدمة القرآن الكريم ، وفي خدمة المستضعفين والمحرومين ، بل منذُ أنْ وجد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب كان في خدمة المستكبرين من آل سعود ، وهو اليوم في خدمة الملك فهد وفي خدمة الإستكبار الصهيوني والإمريكي .

السفر الثاني والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

ذهبت هذه المرة في يوم من أيّام الشتاء مع مجموعة كبيرة من طلاب العلم في مدينة قم العلمية إلى زيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني وأنا في حالة حيرة وتردد في بعض القضايا الخلافية بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، فدعوت الله أنْ يلهمني الصواب ، داعياً الله – جلّ ثناؤه – بنفس دعا نبي الله موسى (ع) حين آوى إلى الظل في مدين ، فقال : " ربّ أنّي لِمَا أنزلت إليَّ من خيرٍ فقير" [القصص : ٢٤] ، وأستجاب الله دعائي وأدركت أنّ الحقّ في تلك القضية مع الإمام الخميني لا مع الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأريد أنْ يعلم طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ هنالك ثقافة في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، لا تزال مسيطرة على معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء إلى يومنا هذا ، وهي ثقافة تكفير كلّ من ينتمي إلى توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، واستطاع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب أنْ يتسلل إلى العوام ويغرس في نفوسهم ثقافة تكفير توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) ، تحت شعار حماية التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وهذه يذكرني بفرعون حينما خاف على الدين من نبي الله موسى ﷺ وقال : " إني اخاف أنْ يبدل دينكم أو أنْ يظهر في الأرض الفساد " ، فتلك الآية الكريمة تبيّن لنا بأنّ المستكبرين من الطواغيت الظلمة يستخدمون التكفير لأجل استعباد الناس ، ففرعون حكم على موسى بالكفر وتبديل الدين ؛ لأنّ موسى طرح توحيداً ينسجم مع توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) ، بمعنى ذلك أنّ التوحيد الذي طرحه نبي الله موسى ﷺ من أركانه الكبرى الصراع مع المستكبرين في قصور فرعون مصر والدفاع عن المستضعفين والمحرومين من بني إسرائيل الذين ظلمهم فرعون مصر ، وبالتالي فتوحيد موسى لا شأن له بتوحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ؛ لأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ينسجم مع المستكبرين والمستبدين من أهل القصور ، من أمثال فرعون والملك فهد ، والملك محمد رضا بهلوي ، ويحارب المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وكما حكم فرعون على نبي الله موسى ﷺ بالكفر وتبديل الدين ، كذلك كان على منهج فرعون الملك فهد ، فهو حكم على الإمام الخميني بالكفر والإلحاد وتبديل توحيد الله ؛ لأنّ الإمام الخميني رفض توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) الذي أختاره الملك فهد ، وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يشترك مع دين فرعون في قضية خدمة المستكبرين والمستبدين ، ومحاربة المستضعفين والمحرومين ، بمعنى أن دين فرعون وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) هما يعقدان الصلح والسلام مع المستكبرين والمستبدين من أهل القصور ، ويحاربان المستضعفين والمحرومين .

واليوم نجد أنْ كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء حكموا بكفر كل من يؤمن بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ؛ لأجل الدفاع عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب

والدفاع عن المستكبرين في القرن العشرين من أمثال الملك فهد ، ويكفر كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بتوحيد الإمام الخميني ؛ لأن معركة توحيد الإمام الخميني مع طغاة القصور من المستكبرين لا مع زوّار القبور من المستضعفين ، وهذا هو الفرق الجوهري بين توحيد الإمام الخميني وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وهو أنّ من يؤمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب سوف يكون في طوال حياته مع المستكبرين وسوف يحارب طوال حياته المستضعفين ، ومن يؤمن بتوحيد الإمام الخميني فسوف يدافع عن المستضعفين في العالم من المسلمين وغير المسلمين ، وسوف يقف ضد المستكبرين من المسلمين وغير المسلمين ، بمعنى من يؤمن بتوحيد الإمام الخميني سيدافع عن اليهودي المستضعف ، وسيقف ضد المسلم الشيعي المستكبر ، ومن يؤمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب سيدافع عن المسلم المستكبر ، وسيقف ضد اليهودي المستضعف ، وهذا على خلاف توحيد القرآن الكريم الذي يقف مع المستضعفين ولو كانوا من الملحدين المشركين ، ويحارب المستكبرين ولو كانوا من المسلمين الموحدين ، وقد بيّنا هذا الأمر في هذا الكتاب عن تفسيرنا للآية [٧٥] من [سورة النساء] .. في قوله تعالى : " وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان " .

***

ويكفي أنْ يشاهد طالب العلم في معاهدنا السلفية الكتب التي كفرّت الإمام الخميني ، لأجل قضية لا علاقة لها بالتكفير ، فهي كفرّت الإمام الخميني بسبب منهجه في ذكر الله ، حيت كنّا في المعاهد السلفية نهاجم بعض الأذكار التي يرددها الإمام الخميني – وهذا يذكرني حينما كنا نكفّر الشيخ سعيد حوى بسبب ترديده لبعض الأذكار – ، ومن الغريب أنّ تلك الأذكار التي كان يرددها الإمام الخميني تحتوي على لبّ التوحيد ومعرفة الله ، بل كنّا لأجل تلك الأذكار نحكم على توحيد الإمام الخميني بالإلحاد والكفر ، وكان الإمام الخميني يرى بأنّ ترديد تلك الأذكار يزيد من تعميق التوحيد ومعرفة الله في قلب من يرددها ، وجرّبت في نفسي فكنت أردد بعض الأذكار التي ذكرها الإمام الخميني فزادت معرفتي بالتوحيد ومعرفتي بالله ، ومشكلتنا الكبرى مع الإمام الخميني هي في تحديد عدد الأذكار هي نفس مشكلتنا مع الشيخ سعيد حوى فهي ، بمعنى أنّها ترجع إلى تحديد مرات عدد تلك الأذكار .

ومن هنا دخلنا في معركة كبرى مع الإمام الخميني ، وأقمنا الدنيا ولم نقعدها ضد الإمام الخميني ونشرنا عشرات الكتب ضده ومئات المقالات التي تكفره وكلّها كانت توزع في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، لأنّ الإمام الخميني يجيز ترديد لفظة الجلالة وحدها من دون تركيبها مع كلمة أخرى ، ويرى بأنّ ذكر لفظة الجلالة وحدها يزيد الإنسان معرفة بالتوحيد ومعرفة بالله ، ويزداد المؤمن أنساً بالله حي

يردد لفظة الجلالة ، وأرى بأنّ الحق في هذه المسألة مع الإمام الخميني ؛ لأنني من خلال تجربتي الشخصية تبيّن لي بأن طريقة الإمام الخميني في ذكر الله هي وراء عمقه في معرفة التوحيد ومعرفة الله ، فقد كنت أردد لفظ الجلالة " الله .. الله .. الله .. " وحدها فأشعر بأنّ معرفتي بالتوحيد ومعرفتي بالله تزداد في قلبي كلمّا رددت لفظ الجلالة وحدها ، ومن الغريب أننا نعد ذلك من بدع الإمام الخميني ، مع أنّ ترديد لفظ الجلالة وحدها هو ديدن العرفاء القرآنيين من أهل السنة ومن الشيعة ولا خلاف بين العرفا القرآنيين حول ذلك . نعم الشيخ محمد عبد الوهاب خالف كلّ العرفاء القرآنيين في هذه المسألة ، وبالتالى الإمام الخميني لم لم يشذ وينفرد في هذه المسألة ، ولا أدري لماذا على تصوير الإمام الخميني أنّه خالف إجماع المسلمين في هذه المسألة فهذا من الكذب الصريح ، كما لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية إلى حقيقة هامة وخطيرة طالما أكدّنا عليها في ذكرنا للإسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في كلّ فصول هذا الكتاب ، وهي حقيقة أنّ العرفان الذي آمن به الإمام الخميني هو العرفان القرآني الذي انبثق وتولد من التأمل والتدبر في القرآن الكريم ، أمّا العرفان غير القرآني الذي تتبناه الطرق الصوفية المغالية في القرن العشرين ، فلا علاقه له بالعرفان الذي آمن به الإمام الخميني ، ولكن للأسف نحن في المعاهد السلفية لا نفصل بين العرفان القرآني الذي آمن به الإمام الخميني وبين عرفان غلاة الصوفية الذي يؤمن به مشايخ الطرق الصوفية المغالية التي تجعل الناس عبيداً عند مشايخ الطرق الصوفية ؛ لأنّ الفكر الصوفي المغالي يجعل الإنسان في يد شيخ الطريقة الصوفية كالميّت في يد مغسّله .

***

وهل يجوز تكفير الإمام الخميني ؛ لأجل قضية قوله بالفناء في الله – حسب منهج العرفان القرآني الذي آمن به الإمام الخميني لا حسب منهج غلاة الصوفية – ، من أسباب تحامل المنشورات في مدينة الرياض كلام الإمام الخميني في تراثه عن التوحيد ومعرفة الله بأنّ الفناء في غير ذات الله خلاف التوحيد الخالص وخلاف التوحيد الكامل ، وأريد من طالب العلم في معاهدنا العلمية أنْ يتأمل هل في كلام الإمام أي أمر يدل على إلحاد الخميني حتى نقوم بنشر كتاب الإلحاد الخميني للشيخ في كلّ معهد من معاهد الرياض وصنعاء ، وتنفق الملايين في توزيع كتب الشيخ محمد مال الله الكثيرها التي تدور حول الطعن في التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني .

***

وأريد أنْ يعلم طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّه قبل هذه السفرة لزيارة للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني كنت قد بحثت عن سببٍ من أسباب إتهامنا للإمام الخميني بالكفر ولإلحاد أنّنا كنّا أنّه يرى إستغناء الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام عن الله ، بمعنى أنهم لايحتاجون إلى الله ، كما يحتاج الناس إلية ، ولكن تبيّن لي بأنّ القائلين بهذه المقولة الإلحادية هم الغلاة الخطابيّة الباطنية الذين لما قالوا بألوهية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، كان من الطبيعي أنْ يقولوا بعدم إحتياجهم لله ، ومن العجائب أنّ الإمام الخميني في موسوعوته الكبرى عن التوحيد ومعرفة الله ردّ على هذه المقولة الإلحادية الخطابية الباطنية ، وبيّن الإمام الخميني بأنّ الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام مثلهم مثل غيرهم من البشر لا غنى لهم عن الله ، وقد كتبت جزء من نقاط هذه المقالة في هذا المشهد المبارك المقدّس ، وأنا على يقين بأنّ لهذا المكان المبارك حرمة عند الله – جلّ ثناؤه – .

***

وعندما يتأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية في اسباب تكفير الكتب – التي كانت توزع في الرياض وصنعاء – لكتب التوحيد للإمام الخميني ، سوف يجد بأنّ من أسباب تكفير الإمام الخميني ، أنّه ينقل في كتبه بركات وكرامات اولياء الله الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، والمشكلة الكبرى أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب غرس في نفسونا التشكيك في كرامات الأولياء سوء كانوا من من أهل البيت عليهم السلام أو كانوا من غير أهل البيت عليهم السلام ، فكان من الطبيعي أنْ نطعن في الإمام الخميني حين يذكر كرامات الألياء الاثني عشر من من أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنّ هذه الكرامات لو ذكرها رجل غير الإمام الخميني لما قبلنا منه ، نعم نحن نقبل كرامات للشيخ محمد عبد الوهاب ، ونقبل كرامات للذين يقلدون الشيخ محمد عبد الوهاب ، أمّا من خالف الشيخ محمد عبد الوهاب في التوحيد ، فهو مشرك وكافر ولا توجد كرامات للمشرك الكافر ، ومن يقرأ تراث الإمام الخميني يجده لا يحصر الكرامات في الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، بل في رسالته إلى ابنه العلامة أحمد الخميني يوصيه بعدم التشكيك في مقامات وكرامات الأولياء– من أهل البيت أو من غير أهل البيت – بدون دليل وبرهان .

وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية أنّه كنّا يثقل علينا أنْ يقال بأنّ الإمام الخميني أو أحد من أتباعه لهم كرامات ، ولمّا هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ما كان يخطر على بالي بأنّ الإمام الخميني أو أحد من أتباعه من أهل الكرامات ، ولمّا آليت على نفسي بأنّ لا إشكّك بشيءٍ من دون دليل وبرهان ، ورأيت الناس في إيران يتحدثون عن كرامات الإمام الخميني ، وكرامات بعض الذين وقفوا معه ونصروه ، فبدأت بالبحث عن كرامات الإمام الخميني ، ووجدت يقيناً وجزماً بأنّ هنالك كرامات

متواترة عنه ، ولأنّ وصولي إلى الجمهورية الإسلامية كان بعد أشهر من وفاة الإمام الخميني ، فساعدني ذلك أنّ اتابع كرامات الإمام الخميني بالسماع من الذين شاهدوا تلك الكرامات وعاصروها ، وعندما تتبعت كرامات الشهداء الثورة الإسلامية في إيران رأيت بحراً من الكرامات المدونة بالصور الحيّة المباشرة ، ولكن لمّا كان تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب مبنياً على الإختصار ، رأيت أنّه لا مجال لذكر كرامات الإمام الخميني الكثيرة والفريدة والعظيمة والمتواترة والمدونة ، وكرامات الذين استجابوا لنداء الإمام الخميني وقدموا حياتهم في سبيل الدفاع عن الجمهورية الإسلامية في إيران ، وبوسع طالب العلم أنْ يراجع تلك الكرامات المتواترة في الكتب الكبيرة التي دوّنت تاريخ حياة الإمام الخميني ، وسجّلت كراماته ، وكرامات الذين حوله من العلماء الكبار ، ودوّنت كرامات المدافعين عن أهداف الإمام الخميني ، والمدافعين عن أهداف الجمهورية الإسلامية في إيران ، ولا يوجد أحد في هذا القرن العشرين له كرامات عظيمة تبلغ إلى مستوى الكرامات التي حدثت للإمام الخميني ، وحدثت للشهداء الذين دافعوا عن الإمام الخميني ، وعن ثورة الإمام الخميني في إيران ، وأرى بأنّ أعظم من تحدّث عن كرامات الإمام الخميني ، وعن كرامات شهداء الثورة الإسلامية في إيران ، هو الإمام العظيم السيد على الخامنئي ، لأجل ذلك نصيحتي لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يهتم بدراسة كتب وخطب الإمام الخامنئي .

***

أريد ذكر عدة أمور هنا لابد أنْ يعرفها طالب العلم في معاهدنا السلفية ، وهي :

الأمر الأوّل : من أسباب تكفير الإمام الخميني من قبل تلك الكتب التي كنا نوزعها في معاهدنا السلفية في مدينة الرياض وصنعاء ، أنّ تلك الكتب كانت تتهم الإمام الخميني أنّه يقول بأنّ التوحيد عند الإمام الخميني معناه الحكم بعينية واتحاد الأشياء مع الله !! .

الأمر الثاني : في الحقيقة قد تبين لي بأنّنا تعاملنا مع توحيد الإمام الخميني بنفس الطريقة التي تعاملنا مع كتب التوحيد التي كُتبت في القديم والحديث .

الأمر الثالث : إتباعنا في المعاهد السلفية لطريقٍ في التوحيد ومعرفة الله يباين طريق التوحيد ومعرفة الله في مدرسة لإمام الخميني ، قادنا إلى الابتعاد كثيراً عن فهم مباحث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة ؛ لأجل ذلك حينما انتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني ، فهمت مباحث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة فهماً جديداً لم يخطر على بالي من قبل .

ونحن حين اتبعنا في معاهدنا السلفية منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في دراسة التوحيد ومعرفة الله ، وذلك المنهج كما جعلنا نعجز عن إدراك التوحيد ومعرفة الله عند كبار علماء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة وعند كبار علماء التوحيد ومعرفة الله من الشيعة ، كذلك ذلك المنهج جعلنا نعجز عن إدراك التوحيد ومعرفة الله في مدرسة الإمام الخميني ، ومن هنا أرى كما أنّ طريقتنا في التعامل مع تراث أهل السنة وتراث الشيعة حول التوحيد ومعرفة الله ، كانت طريقة فيها أغلاط كثيرة قادتنا إلى تكفير كبار علماء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة ومن أهل الشيعة ، كذلك هنالك خلل كبير في منهجنا في دراسة التوحيد ومعرفة الله في مدرسة الإمام الخميني ، وهذا الخلل الكبير يرجع إلى سبب تبعيتنا المطلقة لمنهج الشيخ محمد عبد الوهاب في دراسة التوحيد ومعرفة الله .

الأمر الرابع : الفوائد الكبرى لهجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وكان هنالك دور لتلك الهجرة في تعميق وتوسيع معرفتي بالتوحيد ومعرفتي بالله ، وكانت الأمور التي ساعدتني على توسيع وتعميق معرفتي بالتوحيد ومعرفتي بالله – جلّ ثناؤه – هي :

الأمر الأوّل : كان من بركات هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية مطالعتي الدقيقة أنّني دخلت في عزلة كاملة تشبه المسجون في غرفة إنفرادية داخل السجن ، وساعدتني تلك العزلة على دراسات الكثير من ألامور ، وكان من ضمن ذلك مطالعتي لسيرة الإمام الخميني منذ بداية حياته العلمية إلى يوم وفاته ، وكذلك مطالعتي لكلّ ما كتبه الإمام الخميني – رضوان الله – حول موضوع التوحيد ومعرفة الله ، وهكذا مطالعتي لأشعاره التي كلّها تدور حول تصوير التوحيد ومعرفة الله ، ومن دون شك بأنّة كانت المرة الأولى التي حدثت لي معرفة عميقة بالتوحيد ومعرفة دقيقة بالله حين فهمت التوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني ، إذ أدركت أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، جعلني أصاب بمرض السطحية في التعامل مع آيات القرآن الكريم حول التوحيد ومعرفة الله ، وربّما كان للأذى الشديد ، والمحنة التي أصابتني بعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية الدور الكبير في إصراري على الإعتكاف ؛ لأجل البحث عن آيات القرآن الكريم في التوحيد ومعرفة الله ، وأوجدت في قلبي حالة الحبّ الشديد واللذة العجيبة عند مطالعتي حول مباحث التوحيد ومعرفة الله ، وببركة تلك المطالعة عرفت التوحيد ومعرفة الله في مدرسة الإمام الخميني ، ومن دون شك بأنّني لو لم يؤثر في قلبي ووجداني توحيد الإمام الخميني ، لكنت بقيت على توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبالتالي كنت سوف أقرر الرجوع إلى مدينة الرياض أو إلى صنعاء ، وكان من المستحيل أنْ اتحمل محنة الغربة في مدينة قم العلمية .

من هنا فدعوتي لطلاب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء إلى عدم تقليد الشيخ مقبل الوادعي في كتابه الإلحاد الخميني ؛ لأنّ الشيخ مقبل الوادعي حكم على توحيد الإمام الخميني بالإلحاد من دون أنْ يدرك حقيقة التوحيد ومعرفة الله في تراث الإمام الخميني ، وقد تبيّن لي بالدليل والبرهان القطعي اليقيني بأنّ الإمام الخميني أخذ بحوثة في التوحيد ومعرفة الله من القرآن الكريم ومن السّنة الشريفة ومن روايات الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين ، وروايات التسعة المطهرين من ولد الإمام الحسين ، ومن توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار ، وبالتالي لا يصح إتهام الإمام الخميني بالإلحاد ، ولكنها الحقيقة المرّة التي يجب أنْ نعترف بها ، وهي أنّنا كنا في المعاهد السلفية نغالي في تقديس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكذلك كنّا نغالي في كراهية توحيد الإمام الخميني حين حكمنا على تراث الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله بالإلحاد من دون مطالعة صفحة واحدة مما كتبه الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله ، مع أنّ طريقة الإمام الخميني في دراسة التوحيد ومعرفة الله لا تختلف عن طريقة المسلمين من أهل السنة والشيعة ، نعم تختلف طريقة الإمام الخميني في تدريس التوحيد ومعرفة الله عن طريقة الشيخ محمد عبد الوهاب في تدريس التوحيد ومعرفة الله ، وكذلك ممّا يدل على أنّنا كنّا نغالي في كراهية توحيد الخميني أنّنا حكمنا بأنّة لا فرق بين توحيد الإمام الخميني وتوحيد غلاة الصوفية الذين حادوا عن التصوّف المعتدل ، وكان ذلك الحكم بأنّة لا فرق بين توحيد الإمام الخميني وتوحيد غلاة الصوفية ، هو ناتج من أنّ الإمام الخميني رفض تكفير كبار العرفاء القرآنيين من أهل السنة الذين كفرّهم الشيخ محمد عبد الوهاب ، بعد أنْ فصل الإمام الخميني بين العرفان القرآني المنبثق والمتولد من القرآن الكريم وبين العرفان غير القرآنية المنبثق والمتولد من أفكار غلاة الصوفية الذين لا علاقة لهم بالقرآن الكريم ، ولا أجد ما يدل على صحة حكمنا في معاهدنا السلفية بأنّة لا فرق بين توحيد الإمام الخميني وبين توحيد غلاة الصوفية ، كما أجد ما يدل على صحّة حكمنا في معاهدنا السلفية بأنّه لا فرق بين العرفاني القرآني الذي آمن به غلاة الصوفية وبين العرفان الصوفي الذي آمن به غلاة الصوفية .

***

وأريد – الآن – من طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّه لابد من توجيه نقد علمي بريء للطريقة التي سار عليها الشيخ محمد عبد الوهم في رسم التوحيد ومعرفة الله ، ولابد من محاكمة طريقة رسم توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب من دون تهيّب من أحد ، وإذا كان طالب العلم في معاهدنا السلفية يريد نقد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، فقد يحتاج إلى معرفة الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب

وتوحيد الإمام الخميني ، ولكن معرفة الفرق بين التوحيدين تستوجب على طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يلاحظ هذه الأمور الهامة :

الأمر الأوّل : اسماء الله وصفاته بين ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني .. اسماء الله وصفاته بين ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، حيث أنّ توحيد المستكبرين في القرن العشرين يجعل صفات الجمال والرحمة الإلهية تشمل المستكبرين من أهل القصور ، وتجعل صفات الجلال الإنتقام الإلهي تشمل المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور .

وفي الحقيقة من يؤمن بتوحيد المستضعفين فسوف يستن باسماء الله ، ويتخلق باسماء الله ، ومن يؤمن بتوحيد المستكبرين فسوف يستن باسماء الشيطان ، ويتخلق باسماء الشيطان .

ولا تزال عقول بعض طلاب العلم في معاهدنا السلفية ترفض قضية البحث عن اسماء الله وصفاته بين ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، حيث أنّ توحيد المستكبرين يجعل صفات الجمال والرحمة الإلهية تفيض على المستكبرين من أهل القصور ، وتجعل صفات الجلال الإنتقام الإلهي تنزل على المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، بمعنى أنّ الله يرحم ويغفر للمستكبرين في القرن العشرين من أهل القصور ، ولكنه لا يرحم المستضعفين والمحرومين في القرن العشرين من زوّار القبور .

***

والغضب من المفردات القرآنية التي في جانبها السلبي تعد من سمات توحيد المستكبرين في القرن العشرين لا من سمات توحيد المستضعفين في القرن العشرين ؛ لأنّ الغضب في توحيد المستكبرين هو غضب المستكبرين على المستضعفين والمحرومين ، أمّا الغضب في جانبه الإيجابي فهو من سمات توحيد المستضعفين لا من سمات توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ؛ لا الغضب في توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) هو غضب المستضعفين على أعمال الطواغيت والمستكبرين، وهذه الأمور تفيدنا لأجل معرفة الفرق بين ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، ومن دون شك بأنّ من يتخلق بصفات الله فسوف يتخلّق بأخلاق المستضعفين في القرن العشرين لا بأخلاق المستكبرين في القرن العشرين .

***

والمال كمفردة قرآنية هامة نريد أنْ نقارن بين المال في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) والمال في ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .. حينما تكون في خط توحيد المستكبرين في هذا القرن العشرين تنفتح لك كل ابواب المال ، لأجل ذلك حينما كنت في مدينة الرياض وأمنت بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب فتحت لي أبواب المال من كلّ الجهات ، فإذا اتبعت توحيد المستضعفين في القرن العشرين تغلق أمامك كلّ ابواب المال ، لأجل ذلك حين هاجرت إلى مدينة قم العلمية وآمنت بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) عشت حالة الحرمان من المال ، ومن دون شك من لا يتورّع عن أخذ الأموال حين تُفتح له أبوبها فهو لم يتخلق بصفات الله وبأخلاق المستضعفين ، بل هو قد تخلّق بأخلاق المستكبرين .

***

والشهوة والشهوات كمفردة قرآنية هامة بين ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .. ولا شك بأنّ الشهوة وركوب الشهوات من سمات توحيد المستكبرين لا من سمات توحيد المستضعفين ، ، ومن دون شك من لا يتورّع عن الوقوع في أحابيل الشهوات فهو لم يتخلق بصفات الله وبأخلاق المستضعفين ، بل هو قد تخلّق بأخلاق المستكبرين .

***

وحينما يقارن طالب العلم في معاهدنا السلفية بين ما ذكره الشيخ محمد عبد الوهاب عن الأخلاق ، وبين ما كتبه الإمام الخميني حول الأخلاق ، سوف يجد بأنّ مباحث الإمام في الأخلاق تصبّ في صالح المستضعفين في القرن العشرين ، وبأنّ مباحث الشيخ محمد عبد الوهاب في الأخلاق تصبّ في خدمة المستكبرين من ملوك آل سعود في القرن العشرين ، وكذلك نجد الإنحرافات الأخلاقية لدى علماء ركب أخلاق الشيخ محمد عبد الوهاب (أخلاق المستكبرين في القرن العشرين) ، ولا تجد هنالك انحرافات أخلاقية لدى علماء ركب أخلاق المستضعفين في القرن العشرين (أخلاق الإمام الخميني) ؛ لأنّ كثرة مجالسة علماء ركب أخلاق الشيخ محمد عبد الوهاب (أخلاق المستكبرين في القرن العشرين) للطغاة والظلمه جعلهم يتصفون بسمات وصفات الطغاة والظلمة ، وجعل لديهم إسراف وغلو في حبّ الدنيا ، وبذلك نجدهم انفصلوا إنفصالاً كاملاً عن أخلاق الله .

***

ومن أعظم خصائص الشخصيات المخدوعة بركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) خاصية تعطيل فريضة الأمر بالمعروف ونهيه عن المنكر في وسط المستكبرين من طغاة أهل القصور ، وبالتالي لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلّا في وسط طبقة المستضعفين والمحرومين ، وحينما كنت في مدينة الرياض كانت هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمارس هذه الفريضة عند المستضعفين من الباعة في الأسواق ، وفي نفس الوقت حين يقوم بعض المستضعفين في مدينة الرياض بتوجيه النهي عن المنكر إلى المستكبرين من أهل القصور ، كان يلام ويتعرّض لهجوم كبير من قبل كبار علماء مملكة توحيد المستكبرين .. بأنّه تمرّد على طاعة المستكبرين من أهل القصور ، وكل تلك الأمور تبيّن مدى بعدهم عن التخلّق بأخلاق الله .

ونحن كنّا في المعاهد السلفية في الرياض وفي صنعاء حين كنّا نساوي بين اسماء الله في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وبين اسماء الله في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وهذا الخلط من نتائج عدم التأمل والتدبر في تأثير أسماء الله على سلوك وأخلاق الشيخ محمد عبد الوهاب ، وعدم التأمل والتدبر في تأثير أسماء الله على سلوك وأخلاق الإمام الخميني ، ولا يمكن معرفة ذلك إلّا بدراسة كاملة وشاملة لتفاصيل حياة الشيخ محمد عبد الوهاب ، ودراسة كاملة وشاملة لتفاصيل حياة الإمام الخميني .

إنّ نبي الإسلام وعد من يحفظ أسماء الله الحسنى بدخول الجنة ، ومعنى أنْ حفظ أسماء الله الحسنى في عرف نبي الإسلام أنّ الإنسان يعيش حياة الصالحين تلك الحياة الطيبة ، وشتان بين حياة الشيخ محمد عبد الوهاب وحياة الإمام الخميني ، شتان بين من كان من المدافعين عن المستكبرين ، وقتل آلاف المسلمين المستضعفين المحرومين ، وبين من كانت حياته كلّها في محاربة المستكبرين ، وفي الدفاع عن المستضعفين والمحرومين من المسلمين ومن غير المسلمين ، ومعنى ذلك أنّ الإمام الخميني تؤدب بتأديب أسماء الله .

والله – جلّ ثناؤه – كلّف الناس أنْ يبذلوا كلّ جهدهم لأجل تطبيق أسماء الله الحسنى على حياتهم وسلوكهم وأقوالهم وأعمالهم ، ولكن من يريد أنْ يعيش أسماء الله في حياته يحتاج إلى ضبط النفس ، فالسير على طريق أسماء الله ليس بالأمر الهين ، وكان الإمام الخميني من أولياء الله الكبار في القرن العشرين الذين كانت حياتهم مطوية بأسماء الله الحسنى ، ولمّا كانت الصفة الأولى لله – جلّ ثناؤه – هي صفة الرحمة ، فقد كانت السمة الأولى التي حدّدت ورسمت كلّ سمات وصفات الإمام الخميني هي سمة الرحمة ، أمّا إذا اتجهنا إلى سمات وصفات الشيخ محمد عبد الوهاب لرأينا أنّه لم يعرف صفة

الرحمة في مواقفه وفي سلوكه ، ولذلك لا يوجد أحد من المسلمين فاق الشيخ محمد عبد الوهاب في قتل الكثير من المستضعفين المسلمين ، ونحن نجد بأنّ أعظم صفة من صفات تكررت في القرآن الكريم هي صفة الرحمة ، وتكرارها الكثير في القرآن الكريم ، مع ملاحظة أننا في صلواتنا في الليل والنهار نقرأ سورتين من القرآن الكريم نفتتحهما بذكر " بسم الله الرحمن الرحيم" " ومعنى ذلك أنّ الله يريد من كلّ إنسان أنْ يتصف بالرحمة والرحمانية مع كلّ عباد الله من المسلمين ومن غير المسلمين ، ولمّا قرأت حياة الإمام الخميني وجدت بأنّه لا يوجد في القرن العشرين من بلغ في مستواه في تمثّله بالرحمة ، فكان رحيماً بكلّ الناس من المسلمين وغير المسلمين ، وفي المقابل تجد أنّه لا يوجد أحد عرف حياة الشيخ محمد عبد الوهاب إلا ويعرف أنّ قلبه لم يعرف الرحمة أبداً ، فكان يأمر بقل كلّ المخالفين له من المسلمين في مناطق أهل السنة والجماعة ، وبالتالي نصيحتي لطالب العلم أنْ يراجع مفرردة الرحمة ، التي تعد من أعظم مفردات القرآن الكريم في قاموس الإمام الخميني ، من أجل أنْ يدرك لماذا تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وآمنت بتوحيد الإمام الخميني .

إنّنا نكره أنْ يتضخّم حجم الكتاب وإلّا لذكرنا بالدليل والبرهان بأنّه لا يوجد أي أثر لأسماء الله على حياة الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولذكرنا بالدليل والبرهان أثر أسماء الله الحسنى على حياة الإمام الخميني ، ويكفي طالب العلم في معاهدنا السلمة في البحث عن صفة من صفات الله وهي صفات الرحمة ، وسوف يجد أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب لم يعرف الرحمة في حياته ، بل عُرف بقطع رؤوس المستضعفين بيده ، وفي حين نجد بأنّه لا يوجد أحد في القرن العشرين عُرف بالرحمة ووصف بارحمة مثل الإمام

الخميني .

الأمر الثاني : كربلاء بين ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) الإمام الخميني .

يقف أنصار توحيد المستكبرين في صفّ المستكبِر الملك يزيد بن معاوية ، ويقف أنصار توحيد المستضعفين مع المستضعف الإمام الحسين ، وكنتُ في مدينة الرياض من أشد المدافعين عن يزيد بن معاوية ، ومن أكثر الناس إنتقاداً لثورة الإمام الحسين ، وحين تركت توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، وآمنت بتوحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، بدأت عن المستضعفين في كربلاء من الإمام الحسين ومن معه ، وشرعت في إنتقاد المستكبرين من الملك يزيد ومن معه ، وهذا أمر طبيعي ؛ لأنّ توحيد الإمام الخميني يقوم على أساس الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين .

ويجد طالب العلم في معاهدنا السلفية في القرن العشرن كيف اختلفت نظرة الشيخ محمد عبد الوهاب عن نظرة نظرة الإمام الخميني عن ثورة الإمام الحسين ، وكان من أعظم سمات توحيد المستضعفين والمحرومين الإهتمام بالبكاء على المستضعفين الذين تم قتلهم على يد المستكبرين ، وفي المقابل من أعظم سمات توحيد المستكبرين محاربة بكاء المستضعفين ؛ لأنّهم يعدون البكاء إعتراض على إستكبارهم ، فنجد مثلاً بأنّ توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) يرى بأنّ البكاء على الإمام الحسين لا يسدّ طريق البكاء على الله ، في حين نجد في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يرى بأنّ البكاء على الله يسدّ طريق البكاء على الإمام الحسين ، وهذا أمر طبيعي ؛ لأنّ توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) يمنع البكاء على شهيد مستضعف مثل الإمام الحسين ؛ لأنّ من طبيعة المستكبرين أنّهم يؤذيهم بكاء المستضعفين ، ولكن توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) ربط قضية البكاء على

المستضعفين والدفاع عنهم بالتوحيد ومعرفة الله ، ونحن وجدنا بأنّ من خصائص توحيد المستضعفين .. البكاء على شهداء التوحيد ومعرفة الله في معركة كربلاء ؛ لأنّهم شهداء كربلاء قدموا حياتهم في سبيل التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي فالبكاء عليهم يصبّ في صالح التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي فتك الضجّة المفتعلة حول البكاء على الإمام الحسين لابد من تركها .

***

وكان الإمام الخميني يرى بأنّ حادثة عاشوراء هي تمثيل وإنعكاس يجسّم قافلة التوحيد ومعرفة الله ، ومن دون شك بأنّ توحيد الإمام الحسين هو توحيد كلّ الرسل والأنبياء ، وهوعين توحيد القرآن الكريم ، وكان الإمام الحسين جبلاً من جبال التوحيد ومعرفة الله ، بل كان الإمام الحسين توحيداً يمشي في الأرض ، وقد مثّل الإمام الحسين توحيد الله ومعرفته ، في دعائه المعروف بدعاء يوم عرفة ، تماماً كما مثّل توحيد الله ومعرفته بعمله العظيم في يوم عاشوراء ، ولا يمكن الفصل بين دعاء الإمام الحسين في يوم عرفة ، وبين عمل الإمام الحسين في يوم عاشوراء ؛ لأنّ مناجات الله – جلّ ثناؤه – من أعظم مشاهد التوحيد ومعرفة الله ، ومواجهة المستكبرين كذلك من أعظم مشاهد التوحيد ومعرفة الله ولا فرك بين تلك المشاهد التوحيدية وهذه المشاهد التوحيدية .

ومن هنا لا يوجد فرق بين مناجات رسول الله ﷺ في غار حراء ، وبين مواجهة رسول الله ﷺ مع المستكبرين في معركة بدر ، ومن يحصر مشاهد التوحيد في الدعاء والمناجات مع الله ، ولا يعد مواجهة المستكبرين من مشاهد التوحيد ، فهو لم يقرأ قصة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون في القرآن الكريم ، ولم يعرف التوحيد كما رسمه القرآن الكريم ، وبالتالي فهو لم يفصل بين توحيد المستكبرين وبين توحيد المستضعفين .

***

ونريد – هنا – أنْ يعرف طالب العلم أنّنا قصرّنا في حقوق أهل البيت عليهم السلام ، وفي حقوق الآيات القرآنية والأحديث النبوية التي ترسم حقوق أهل البيت عليهم السلام ، وهذا الأمر جعلنا ننتقد قضية البكاء على الإمام الحسين ، بعبارةٍ أخرى أنّنا وجدنا بأنّ من يؤمن بتوحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) في معاهدنا السلفية تجد الكثير منهم لم يراعِ حقوق الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام في هذا القرن العشرين ، وتأثرنا بثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) في القرن العشرين القائمة على سلبهم لحقوقهم ، بل مارسنا التأويل والتبرير لسلب الطواغيت لحقوقهم ، كلّ ذلك كان يتم من خلال ثقافة وجدت في جامعات توحيد المستكبرين في السعودية بعد أنْ تم تعميم توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في جميع جامعات مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ولا يدخل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في مدرسة أو جامعة إلّا يدخل معه الجفاء لأهل البيت عليهم السلام والولاء لخصومهم ، وفي المقابل لا يدخل توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) مدرسة وجامعة إلّا وينتشر الولاء لأهل البيت عليهم السلام والعداء لخصومهم ، وفي الحقيقة بأنّ من النتائج الخطيرة لترك قافلة توحيد الإمام الخميني في القرن العشرين ، والأخذ بركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في معاهدنا السلفية في القرن العشرين وجود مشكلة الخلط بين توحيد المستكبرين وتوحيد المستضعفين ، وإذا يريد طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يحصّن نفسه من الخلط بين توحيد المستكبرين وتوحيد المستضعفين ، لابد من أنْ يقرأ تراث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، وإذا قرأ تراث الإمام الخميني فمن المستحيل أنْ يقع في مشكلة الخلط بين توحيد المستكبرين وتوحيد المستضعفين .

وعودة إلى الموضوع السابق الذي ذكرناه نرى بأنّه من أجل أنْ يعرف طالب العلم سبب جفاء معاهدنا السلفية في تعاملهم مع أهل البيت (ع) ، لابد لنا أنْ نذكر لطالب العلم في معاهدنا السلفية بعض النماذج التي تبيّن لنا الجفاء في معاهدنا في حقوق أهل البيت (ع) :

النموذج الأوّل : لابد أنْ يتأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية الفرق بين إمامة الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والتسعة من ولد الإمام الحسين عليهم السلام في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .

النموذج الثاني : ولابد أنْ يتأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية الفرق بين الإصطفاء في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .. في ثقافة توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، الإصطفاء الإلهي قد ينال المستكبرين والمستبدين ، في حين في ثقافة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) نجد أنّ الإصطفاء لا ينال إلّا المستضعفين والمحرومين .

النموذج الثالث : من أعظم الأدلة على أنّنا ضيعنا حقوق أهل البيت عليهم السلام أنّنا أهملنا كلام أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام في ذم حكومة ركب توحيد المستكبرين والمستبدين وكلام أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام في مدح حكومة قافلة توحيد المستضعفين والمحرومين .. حينما هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية قرأت كلام الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذم توحيد المستكبرين من بني أمية ومن بني العباس ، وبدأت بعد ذلك أدرك الفرق الجوهري بين توحيد المستضعفين (توحيد الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام) ، وبين توحيد المستكبرين من ملوك بني أمية وملوك بني العباس ، وفي نفس الوقت أخذنا كلام غير أهل البيت في مدح حكومة ركب توحيد المستكبرين والمستبدين ، وأريد كذلك أنْ يتأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية كيف تهتم قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين والمحرومين) بأقوال الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام في توحيد المستكبرين .

النموذج الرابع : ربما يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية في تضييع حقوق أهل البيت عليهم السلام في معاهدنا السلفية من خلال ملاحظة العلاقة بين حديث الكساء وبين قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .. في بحوثنا مع أتباع توحيد المستكبرين وجدنا تجاهلاً واضحاً لمدلول هذا الحديث العظيم ، وفي المقابل لمّا هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلميّة ، وجدتُ تركيزا كبيراً بحديث الكساء ، وبحوث عميقة حوله ، وكذلك قضية الصلاة على أهل الكساء ودلالتها على أهمية قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين والمحرومين) ، بإعتبار أنّ أهل الكساء يمثّلون توحيد المستضعفين والمحرومين ، وبإعتبار أنّ خصوم أهل الكساء من المستكبرين الأمويين في القرن الأوّل الهجري هم الذين يمثّلون توحيد المستكبرين في ذلك القرن .

النموذج الخامس : وأريد كذلك أنْ يتأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية في تضييع حقوق أهل البيت عليهم السلام في معاهدنا السلفية من خلال تأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية الفرق بين نظرة توحيد المستكبرين وبين نظرة توحيد المستضعفين إلى حديث الغدير ، ومن خلال ملاحظة العلاقة بين حادثة الغدير وقافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين والمحرومين) وملاحظة العلاقة بين حادثة الغدير وركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وعندما يبحث طالب العلم في معاهدنا السلفية عن تاريخ المستكبرين الأمويين في القرن الأوّل سيجد أنّهم كانوا ليلاً ونهاراً يلعنون الإمام علي ، كما كانوا يحاربون كلّ من يهتم بحادثة غدير خم ؛ لأجل ذلك نرى بأنّ محاربة حادثة الغدير له إرتباط من بعيد بقضية توحيد المستكبرين من طغاة بني أمية في القرن الأوّل الهجري ، من هنا لا بد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يفصل بين موقف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد

المستكبرين) من حادثة غدير خم ، وبين موقف توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) من حادثة غدير خم .

الأمر الثالث : فقه ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين هو موجّه لمحاربة المستضعفين من زوّر القبور ، وفقه قافلة توحيد الإمام الخميني موجّه لمحاربة المستكبرين والمستبدين .

إنّ فقه ركب المستكبرين (فقه الشيخ محمد عبد الوهاب) يقوم على أساس تهميش فقه قافلة المستضعفين (فقه الإمام الخميني) ، وعلى أساس جعل الفقه يدور حول المستكبرين ؛ لأنّ فقة المستكبرين يكيّف ويطوّع الفقه ؛ لأجل خدمة المستكبرين من أهل القصور ، وبالتالي يري تحليل الحرام لأجل المستكبرين ، وكأنّ ملف المحرمات في فقه المستكبرين هو خاص بالمستضعفين والمحرومين ، ومن هنا نصيحتي لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يعقد مقارنة بين فقه الإمام الخميني (فقه المستضعفين في القرن العشرين) وبين فقه الشيخ محمد عبد الوهاب (فقه المستكبرين في القرن العشرين) ، ومنذ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، كنت من المدرسين لكتاب " تحرير الوسيلة " في فقه الإمام الخميني لبعض طلاب العلم في مدينة قم العلمية ، وأدركت أنّ فقه الإمام الخميني في خدمة المستضعفين ، وفقه الشيخ محمد عبد الوهاب في خدمة المستكبرين من ملوك آل سعود في القرن العشرين ، ومن هنا نجد هنالك الإنحرافات الفقهية لدى علماء ركب فقه الشيخ محمد عبد الوهاب (فقه المستكبرين في القرن العشرين) ، بسبب إرتباط فقههم بالطغاة والظلمة من أهل القصور ، ولا نجد أنّ هنالك أي انحرافات فقهية لدى ركب فقه الإمام الخميني (فقه المستضعفين في القرن العشرين) ؛ لأنّ فقههم بعيد كلّ البعد عن تأثير الطغاة والظلمة من أهل القصور .

ولنسأل أنفسنا نحن طلاب العلوم في المعاهد السلفية : لماذا كان فقه الإمام الخميني في خدمة المستضعفين في القرن العشرين وفي مواجهة المستكبرين في هذا القرن ، وكان فقه الشيخ محمد عبد الوهاب في خدمة المستكبرين في القرن العشرين ، وفي مواجهة المستضعفين في هذا القرن ؟ ، ويعتمد الفقه على التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ معرفة الله والتوحيد هي قلب كتاب الله ، وعلى قلب القرآن (التوحيد ومعرفة الله) يستند الفقه ، بمعنى أنّ شجرة الفقه جذورها ممتدة من التوحيد ومعرفة الله ، فإذا فسدت جذور شجرة الفقه (فسد التوحيد ومعرفة الله) فسدت شجرة الفقه ، وبالتالي حين كان التوحيد ومعرفة الله لدى الشيخ محمد عبد الوهاب في خدمة المستكبرين في القرن العشرين ومواجهة المستضعفين في هذا القرن كان من الطبيعي أنْ يكون فقه الشيخ محمد عبد الوهاب في خدمة المستكبرين في القرن العشرين ، وفي مواجهة المستضعفين في هذا القرن .

السفر الثالث والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

إنّ نفسي تعطش لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، لأجل ذلك ذهبت إلى ذلك المشهد المقدس ، وجلست بجوار مشهده أقرأ شرح الإمام الخميني لدعاء السحر وهو من كتبه العظيمة في القرن العشرين التي كشفت معالم طريق التوحيد ومعرفة الله ، وبعدت أنْ رجعت إلى منزلي في مدينة قم العلمية عزمت بعد تفكيرٍ طويل أنْ أكمل بصورة سريعة تدوين تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وإنّي لأعترف بأنّ الذي عجّل في تدوين تجربتي حول التوحيد ومعرفة الله هو أنّني قرأت عشرات المقالات وأكثر من كتاب حول عظمة التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني بعد هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وكان لتلك الكتب وهذه المقالات حول توحيد الإمام الخميني أعمق الأثر في نفسي حتّى إنّني بقيت بعد مطالعة تلك المقالات ومطالعة هذه الكتب أفكّر كثيراً كيف يمكن لي التعبير عن تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني ، وفي هذه الأيام كتبت شيئاً عن علماء توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ومحاولة تصويرهم بأنّ بين توحيد الإمام الخميني وتوحيد القرآن الكريم جفاء وفصام ، وأرى بأنّ تلك من الخرافات الشائعة التي نشرها علماء توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكنّا في المعاهد العلمية السلفية في الرياض وصنعاء من المخدوعين بتلك الشائعات الوهمية .. أنّ توحيد الإمام الخميني يخالف توحيد القرآن الكريم ، وهنالك كلمات صدرت من الإمام الخميني حول القرآن تبيّن أنّه كان شخصية قرآنية .

وكان للإمام الخميني دراسات قرآنية متناثرة في تراثه الفكري ، ويمكن لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يرجع إلى تفسيره لسورة الفاتحة ، وإلى تراثه العظيم والكبير الذي كلّه يدور حول دائرة القرآن الكريم ، وفي حقيقة الأمر بحكم تخصصي في كتب وخطب ورسائل ودروس الإمام الخميني ، وبحكم تخصصي كذلك في الدراسات القرآنية وجدت أنّ الإمام الخميني من أعظم المفسرّين والمتذوقين والمتدبرين الكبار في القرن العشرين في القرآن الكريم ، وخصوصاً في تفسير الآيات القرآنية المرتبطة في التوحيد ومعرفة الله ، وفي الآيات القرآنية المرتبطة بأقامة الدولة الإسلامية القرآنية ، ومن يقرأ كتابه عن الحكومة الإسلامية و ولاية الفقيه يجد أنّه كتب كتابه في ضوء القرآن الكريم ، وله تأملات فريدة في القرآن الكريم تجعله من الغوّاصين في كتاب الله ، ولا شك بأنّ الإمام نذرَ كلّ حياته للقرآن الكريم ، حتى أصبحت حياته كلّها قرآنية .

ولقد لمستُ ولمس معي كلّ من تخصص في دراسة التراث الفكري للإمام الخميني ، وكلّ من سمع خطبه ودروسه أنّ كلّ كتبه وخطبه ودروسه منبثقة من ينابيع القرآن الكريم ، ويعدّ الإمام الخميني من المجددين الكبار في مجال التأمل والتدبر في القرآن الكريم ، وهو صاحب مدرسة قرآنية جديدة ، ولمّا كان تدويني لأسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب مبنياً على

الإختصار وإلّا لذكرت خصائص المدرسة القرآنية الجديدة التي ابدعها الإمام الخميني ، ويكفي أنْ نعرف بأنّ المدرسة القرآنية للإمام الخميني صنعت تاريخاً عظيماً في هذا القرن العشرين ، ولكن الخصيصة البارزة لمدرسة الإمام الخميني القرآنية هي الفهم العميق للمقاصد الكليّة للقرآن الكريم ، والإدراك الفريد للروح الشاملة للقرآن الكريم ، فلم تحصر مدرسة الإمام الخميني القرآنية ، القرآن الكريم في زواية خاصة ضيقة محدودة كما صنع الشيخ محمد عبد الوهاب .

ومن هنا نصيحتي لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يعتكفوا على دراسة كتب الإمام الخميني ، فأنا لمّا قرآت كتب الإمام الخميني أدركت الصلة الوثيقة والعميقة بين كتب الإمام الخميني وبين القرآن الكريم ، ورأيته مستحضراً لآيات القرآن الكريم في كلّ موضوع من موضوعات كتبه وخطبه ، وله ذوقٌ فريد في فهم الآيات القرآنية .

ولابد لنا من وقفة أخرى ، لنعرف الفرق بين المدرسة القرآنية للشيخ محمد عبد الوهاب ، والمدرسة القرآنية للإمام الخميني ، ونحن نعلم بأنّ قلب القرآن هو التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي فمن يبتعد عن قلب القرآن الكريم (التوحيد ومعرفة الله) ، فلابد أنْ تكون مدرسته القرآنية قد ابتعدت عن قلب القرآن الكريم ، وأنا حين تركت مدرسة الشيخ محمد عبد الوهاب القرآنية وآمنت بمدرسة الإمام الخميني القرآنية ، رأيت نفسي قريبة من قلب القرآن الكريم (قريبة من التوحيد ومعرفة الله) ، ولا يمكن أنْ يعرف القرآن الكريم من كان بعيداً عن قلب القرآن (بعيداً عن التوحيد ومعرفة الله) ، كما لا يمكن أنْ يعرف عظمة القرآن الكريم من كان بعيداً عن قلب القرآن ، ولو أنّ طالب العلم أدرك التوحيد ومعرفة الله في مدرسة الإمام الخميني لعرف الصلة بين الإمام الخميني وبين قلب القرآن ، وكذلك لو أنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية أدرك أغلاط الشيخ في التوحيد ومعرفة الله ، لعرف قطع صلة الشيخ محمد عبد الوهاب بالقرآن الكريم ؛ لأنّ أساس القرآن وروح القرآن وقلب القرآن هو التوحيد ومعرفة الله ، فمن لم يعرف التوحيد ولم يعرف الله من المحال أنْ يعرف القرآن الكريم .

***

إنّ تفسير المستكبرين للقرآن الكريم (تفسير الشيخ محمد عبد الوهاب للقرآن الكريم) يقوم على أساس تهميش تفسير قافلة المستضعفين للقرآن الكريم (تفسير الإمام الخميني للقرآن الكريم) ، وعلى أساس جعل تفسير القرآن الكريم يدور حول المستكبرين ؛ لأنّ تفسير القرآن الكريم عند المستكبرين يكيّف ويطوّع تفسير القرآن الكريم ؛ لأجل خدمة المستكبرين من أهل القصور ، وبالتالي يري تحريف معاني القرآن عن مواضعه لأجل المستكبرين ، وكأنّ تفسير القرآن عند المستكبرين هو خاص لأجل التنكيل بالمستضعفين

والمحرومين ، ومن هنا نصيحتي لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يعقد مقارنة بين تفسير الإمام الخميني للقرآن الكريم (تفسير المستضعفين للقرآن الكريم) وبين تفسير الشيخ محمد عبد الوهاب للقرآن الكريم (تفسير المستكبرين للقرآن الكريم) ، ومنذ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، كنت من الباحثين في معرفة منهج الإمام الخميني في تفسير القرآن الكريم ، وقرأت كل دروس الإمام الخميني حول تفسير القرآن الكريم ، كما قرأت الكتب التي كتبها علماء مدينة قم العلمية حول منهج الإمام الخميني في تفسير القرآن الكريم ، وأدركت أنّ تفسير الإمام الخميني للقرآن الكريم في خدمة المستضعفين ومواجهة المستكبرين ، وتفسير الشيخ محمد عبد الوهاب للقرآن الكريم في خدمة المستكبرين من ملوك آل سعود في القرن العشرين ، ومن هنا نجد هنالك الإنحرافات الخطيرة لدى كبار المفسّرين للقرآن الكريم من السائرين مع ركب تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الوهاب (تفسير المستكبرين للقرآن الكريم) ، بسبب إرتباط تفسيرهم بالطغاة والظلمة من أهل القصور ، ولا نجد أنّ هنالك أي انحرافات في تفسير القرآن الكريم لدى ركب تفسير القرآن الكريم للإمام الخميني (تفسير المستضعفين للقرآن الكريم) ؛ لأنّ تفسيرهم بعيد كلّ البعد عن تأثير المستكبرين من الطغاة والظلمة من أهل القصور .

ولنسأل أنفسنا نحن طلاب العلوم في المعاهد السلفية : لماذا كان تفسير القرآن الكريم عند الإمام الخميني في خدمة المستضعفين وفي مواجهة المستكبرين ، وكان تفسير القرآن الكريم لدى الشيخ محمد عبد الوهاب في خدمة المستكبرين ، وفي مواجهة المستضعفين ؟ يعتمد تفسير القرآن الكريم على نظرة المفسّر للقرآن الكريم للتوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ معرفة الله والتوحيد هي قلب كتاب الله ، وعلى قلب القرآن (التوحيد ومعرفة الله) يستند المفسّر عند تفسيره للقرآن الكريم ، بمعنى أنّ شجرة تفسير القرآن الكريم جذورها ممتدة من التوحيد ومعرفة الله ، فإذا فسدت جذور شجرة تفسير القرآن الكريم (شجرة التوحيد ومعرفة الله) فسدت شجرة تفسير القرآن الكريم ، وبالتالي حين كان التوحيد ومعرفة الله لدى الشيخ محمد عبد الوهاب في خدمة المستكبرين ومواجهة المستضعفين كان من الطبيعي أنْ يكون تفسير القرآن الكريم لدى الشيخ محمد عبد الوهاب في خدمة المستكبرين ، ومواجهة المستضعفين .

***

ومن أعظم الأدلة بوجود المبيانة بين توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ومن أعظم الأدلة بوجود الصلة بين توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين والمحرومين في القرن العشرين) وبين توحيد القرآن الكريم ، أنّك تجد أنّ توحيد الإمام الخميني لا يرتبط بشخص الإمام الخميني ، بل تشاهد أنّ توحيد الإمام الخميني هو نفس

توحيد القرآن الكريم وتوحيد الأنبياء والرسل ، وتوحيد رسول الله ﷺ وتوحيد الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والتسعة من ولد الإمام الحسين (عليهم السلام) ، وتوحيد المستضعفين والمحرومين من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار – رضوان الله عليهم – ، وفي المقابل نجد أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين والمستبدين في القرن العشرين) يرتبط بشخص الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأجل هنالك مئات الأقوال من أهل السنة أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يرتبط بالشيخ محمد عبد الوهاب ويخالف توحيد القرآن ، وتوحيد الرسل والأنبياء ، وتوحيد أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام وأصحاب رسول الله ، لأجل ذلك نجد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يتماشى مع أهداف المستكبرين والمستبدين من الطغاة والظلمة في القرن العشرين من أمثال الملك فهد ، وهذا الأمر هو الذي جعل الملك فهد يعلن الطاعة المطلقة للأمريكان ، ويأمر بمحاربة ثورة توحيد المستضعفين في إيران .

***

وربما بقي أمر في مجال إثبات مشايخ معاهدنا السلفية للفصل بين توحيد الإمام الخميني ، وبين توحيد القرآن الكريم وهو قولهم بأنّ الإمام الخميني في عرضه للتوحيد ومعرفة الله عرض التوحيد على طريقة الفلاسفة لا على طريقة القرآن الكريم ، لا سيّما أنّ المعاهد السلفية غرست في نفوسنا كراهية الفلسفة ، وأريد أنْ يدرك طالب العلم بأنّ قضية تحديد الوقف من الفسلفة القرآنية والفلاسفة من النقاط الخلافية الكبرى التي اوجدت فرقاً جوهرياً بين توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) وبين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، الفرق الجوهري بين نظرة الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) إلى الفلسفة القرآنية ، وبين نظرة الإمام الخميني إلى الفلسفة القرآنية ، وفي الحقيقة بأنّ من خصائص الإمام الخميني التي يمتاز بها عن الشيخ محمد عبد الوهاب أنّ الإمام يعتبر من أعظم الفلاسفة القرآنيين في القرن العشرين ، وكان من أعظم المدرسين للفلسفة القرآنية في مدينة قم العلمية ، وبالتالي من أعظم خصائص توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) تدريس الفلسفة القرآنية وإحترام الفلاسفة القرآنيين ، وفي المقابل نجد من سمات توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) تحريم تدريس الفلسفة القرآنية وتكفير الفلاسفة القرآنيين ، وبالتالي كان من بركات إنتقالي من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني ، وهجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية أنّني درست الفلسفة القرآنية وآمنت بعظمة الفلاسفة القرآنيين وعظمة دورهم في خدمة التوحيد ومعرفة الله ، وخدمة معرفة الله ، وكذلك آمنت بدور الكثير من الفلاسفة القرآنيين في خدمة المستضعفين ، ودورهم في مواجهة المستكبرين ، من أجل ذلك كان توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) لا يفصل بين القرآن والعرفان القرآني

، وفي المقابل نجد أنّ توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) يؤمن بالفصل بين والقرآن والعرفان القرآني ، وهذا الأمر ناتج بأنّ توحيد المستكبرين في القرن العشرين لم يدرك الفرق بين عرفان الطرق الصوفية المغالية ، وهو عرفان لا علاقة له بالقرآن ، وبين عرفان توحيد المستضعفين في القرن العشرين الذي طرحه الإمام الخميني طرحاً ينسجم مع روح القرآن الكريم .

السفر الرابع والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

مَنّ الله – جلّ ثناؤه – عليَّ بزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، في وقتٍ كنت قد كتبت الكثير من أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب الذي خصصته لذكر نعمة الهداية إلى التوحيد ومعرفة الله على منهج الإمام الخميني ، ولذكر نعمة النجاة من التوحيد ومعرفة الله على منهج الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولمّا رجعت من ذلك المشهد المبارك المقدّس إلى بيتي بدأت أكتب بما صنع الله إليّ ببركة هدايتي إلى معرفة الإمام الخميني ، وأريد أنْ يعرف طلاب المعاهد السلفية بأنّ من تلك النعم هي أنّني بعد معرفتي بالإمام الخميني فهمت مصطلح "السلف الصالح" فهماً بعيداً عن مرض السطحية ، ذلك المرض الذي استولى عليّ قبل أن أعرف الإمام الخميني ، وأرى بأنّ شباب المعاهد السلفية يخيّل لهم بأن السلف الصالح من الصحابة المستضعفين ﷺ ومن أهل البيت عليهم السلام كانوا يحملون ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وبالتالي فثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني تعد بدعة وضلالة ، وإبتعاد عن عن توحيد السلف الصالح من الصحابة المستضعفين ﷺ !! ، بمعنى أنّه يرى أتباع المستكبرين في هذا القرن العشرين أنّ السلف الصالح كانوا مع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، ولم يكن السلف الصالح مع توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) .

وأنا بحكم تجربتي في المعاهد السلفية أرى بأنّ مشايخ المعاهدالسلفية الذين مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) يخيّل لهم بأنّ بين توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) وبين توحيد الأنبياء والرسل وتوحيد الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين والتسعة من ولد الإمام الحسين (عليهم السلام) وتوحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار من الصحابة ﷺ جفاء ، وبالتالي كان يصوّر لنا بأنّ كلّ الأنبياء والرسل ، وكلّ أهل بيت النبي ﷺ المطهرين ، وكلّ المهاجرين والأنصار من أصحاب النبي ﷺ كانوا على نفس طريقة وعلى نفس منهج توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، ولم يكن أحد من الأنبياء والرسل، ولا من أهل بيت النبي ﷺ ، ولا من أصحاب النبي ﷺ على طريقة وعلى منهج توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) ، وهذا أمر طبيعي ؛ لأنّ المستكبرين قاموا بمصادرة الأنبياء والرسل وأهل بيت النبي ﷺ وأصحاب النبي ﷺ لصالح منهج توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، لاجل ذلك نجد أنّ كتاب (الإلحاد الخميني) المطبوع في مطابع الملك فهد في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، يحكم على توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) بأنّه خالف توحيد الأنبياء والرسل وأهل بيت النبي

ﷺ وأصحاب النبي ﷺ ، وكنت من المخدوعين بكتاب (الإلحاد الخميني) ، لولا أنْ هداني الله – جلّ ثناؤه – بهجرتي المباركة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية .

إنّنا كنا نتصوّر في مدينة الرياض بأنّ توحيد الإمام الخميني فارق الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وأهل البيت عليهم السلام ، بيد أنّني لاحظت بعد تخصصي في دراسة كتب توحيد الإمام الخميني حقيقة هامة لابد من تسجيلها حتى نعرف بالضبط مدى قرب توحيد الإمام الخميني أو بعده من توحيد الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وأهل البيت عليهم السلام ، وقد أكتشفت بعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية أنّ ترويج مفارقة توحيد الإمام الخميني لتوحيد الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وأهل البيت عليهم السلام ، هي بعض ما يلجأ إليه علماء ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) في محاربة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، حتى تنشأ ألأجيال وهي تحسب أنّ منهج توحيد عظماء الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وعظماء أهل البيت عليهم السلام كان على نفس منهج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وبالتالي كنّا نتصوّر بأن توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) فارق التوحيد عند الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وأهل البيت عليهم السلام ، والحق أنّ منهج توحيد عظماء الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وعظماء أهل البيت عليهم السلام كانوا على نفس منهج توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، ولم يكن أحد منهم على منهج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وحتى في قضية عدم الفصل بين التوحيد ومعرفة الله وبين الوقوف أمام المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، وجدنا كبار أصحاب رسول الله في " وقعة الحرة " ثاروا ضد المستكبرين ودافعوا عن المستضعفين ، ووجدنا أهل البيت عليهم السلام في "وقعة كربلاء" ثاروا ضد المستكبرين ودافعوا عن المستضعفين ، وقد فعل ملك توحيد المستكبرين يزيد بن معاوية في المستضعفين من أصحاب رسول الله في المدينة النبوية نفس ما صنع في أهل البيت عليهم السلام في كربلاء ، بل نجد أنّ الذين قتلهم ملك توحيد المستكبرين يزيد بن معاوية من أصحاب رسول الله في " وقعة الحرّة " أكثر من الذين قتلهم من أهل البيت عليهم السلام في "وقعة كربلاء" ، ولكن الخدعة الكبرى لنا في المعاهد السلفية جعلتنا نتصوّر بأنّ منهج توحيد الإمام الخميني في التعامل مع المستكبرين على خلاف منهج توحيد الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وأهل البيت عليهم السلام في التعامل مع المستكبرين من أمثال الملك يزيد بن معاوية ، وبالتالي فوقوف الإمام الخميني ضد طغيان الملك محمد رضا البهلوي في إيران ، وكذلك وقوف الإمام الخميني في وجه طغيان وظلم الملك فهد ، هو نفس وقوف كبار أصحاب رسول الله وكبار أهل البيت عليهم السلام ضد طغيان رمز توحيد المستكبرين الملك يزيد بن معاوية ، وأرجو من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في " وقعة الحرّة " ويتأمل في " وقعة كربلاء" ، وسوف يدرك بأنّ منهج توحيد الإمام

الخميني هو نفس منهج توحيد أصحاب رسول الله وأهل البيت عليهم السلام في " وقعة الحرة" وفي "وقعة كربلاء" ويدرك بأنّنا حين كنّا نتهم منهج توحيد الإمام الخميني بأنّه خالف منهج توحيد الصحابه وأهل البيت عليهم السلام ، إنّما خدعنا أولئك المشايخ الذين كانوا يغالون في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب(توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وكانوا يلتفون حول مشروع الملك فهد في ترويج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وفي تشويه صورة توحيد الإمام الخميني ، ومشروع الملك فهد حول التوحيد ومعرفة الله هو نفس المشروع الأمريكي حول التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين ، وأريد من طالب العلم من أجل أنْ يدرك بأنّ مشروع التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني هو الموافق لمشرع أصحاب رسول الله وأهل البيت عليهم السلام حول التوحيد ومعرفة الله ، وأجل أنْ يدرك بأنّ مشروع الملك فهد حول التوحيد ومعرفة الله هو المشروع المخالف لمشروع أصحاب رسول الله وأهل البيت عليهم السلام حول التوحيد ومعرفة الله ، لابد له إذا أراد أنْ يدرك ذلك أنْ يتامل ويتدبر في " وقعة الحرّة " وفي "وقعة كربلاء" ، وأنْ ينظر إلى الوقعتين (وقعة الحرّة ووقعة كربلاء) بنظرةٍ عميقة بعيدة عن نظرة المصاب بمرض السطحية ، ولكن التأمل في هاتين الوقعتين (وقعة الحرّة ووقعة كربلاء) ينحصر في قضيتين هامتين :

القضية الألى : إذا تأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية في عظماء الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وعظماء أهل البيت عليهم السلام الذين وقفوا أمام ملك توحيد المستكبرين يزيد بن معاوية في "وقعة الحرة" وفي "وقعة كربلاء" ، سوف يجعل طالب العلم في معاهدنا السلفية يدرك وجود العلاقة الوثيقة بين توحيد الإمام الخميني وتوحيد عظماء الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وعظماء أهل البيت عليهم السلام .

القضية الثانية : التأمل في كيفية مواجهة ملك توحيد المستكبرين الملك يزيد بن معاوية في القرن الأوّل الهجري لتوحيد عظماء الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وعظماء أهل البيت ، والتدبر في المذبحة الكبرى لعظماء الصحابة المستضعفين في "وقعة الحرّة" ، والمذبحة الكبرى لعظماء أهل البيت في "وقعة كربلاء" ، سوف يجعل طالب العلم في معاهدنا السلفية يدرك كيفية مواجهة ملك توحيد المستكبرين الملك فهد في القرن العشرين لثورة الإمام الخميني في القرن العشرين ، فقد شاهدت بنفسي في مدينة الرياض في سنة ١٩٨٧م كيف كان الملك فهد يأمر بقتل الكثير من الشباب بعد صلاة الجمعة بتهمة التعاطف مع الثورة الخمينية الإيرانية !! .

السفر الخامس والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

في صباح اليوم الذي وصلت فيه لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، كانت ذكر يوم القدس العالمي ، الذي جعلة الإمام الخميني يوم نصر المستضعفين ، وكنت وأنا بجوار المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، أفكّر بيوم القدس ، ومن جهةٍ أخرى خطر على بالي عظمة الرحمة الإلهية بالمستضعفين الفلسطينيين وبالمستضعفين غير الفلسطينيين ، وكانت أعظم معالم الرحمة الإلهية في القرن العشرين أنْ منّ الله – جلّ ثناؤه – على المستضعفين في الأرض بظهور الإمام الخميني ، فقد خيّل لي وأنا بجوار المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني أنّ البشرية في القرن العشرين كانت تطلب الرحمة من الله – جلّ ثناؤه – ، ولماذا تطلب من الله الرحمة ؟ لأنّ البشرية تعاني من ظلم المستكبرين في الأرض .. فكانت البشرية تنادي بصوتٍ عال : ارحمنا يا الله ، فاستجاب الله للبشرية بأنْ ظهر الإمام الخميني ، وكانت كلّ حياته في حماية المستضعفين ، وفي مواجهة المستكبرين .

لم يكن بدّ أنْ تكون في هذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني المذكورة في فصول هذا الكتاب من كلمة في يوم القدس العالمي ، لا سيّما وأنا بجوار المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، الذين أعلن يوم القدس العالمي كيومٍ مخصص لنصرة المستضعفين في الأرض من المسلمين ومن غير المسلمين ، وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّه لم يهتم أحد من عظماء القرن العشرين بقضية فلسطين كما أهتم بها الإمام الخميني ، وهذا ما قرأته في كتبه وفي رسائله ، وسمعته من خطبه منذ اليوم الأوّل الذي هاجرت فيه من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وذلك ما لا حظته في مواقفه من قبل قيام ثورة توحيد المستضعفين في إيران ومن بعد قيامها ، وكانت قضية فلسطين تأخذ الكثير من وقته ، وتستولي على قسم كبير من تفكيره وشعوره ، وكان له بعد ثورة المستضعفين في إيران دور كبير في مدّ الفلسطينيين بالمال والسلاح ، ويستطيع طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يقارن بين القدس في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب والقدس في ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني من خلال مراجعة بيانات وخطب الإمام الخميني عن فلسطين ، وكذلك لا يصح أنْ يغفل طالب العلم في معاهدنا السلفية عن دور الإمام الخامنئي في نصرة المستضعفين الفلسطينيين ، ونصرة المستضعفين المسلمين في كل أنحاء الأرض .

ولابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يلتفت إلى الفرق بين القدس في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، حيث سيجد أنّه يقف أنصار توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) مع المستكبرين من الأمريكيين والإسرائيليين ، ويقف أنصار توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) مع المستضعفين الفلسطينيين ، وفي الحقيقة بأنّنا قبل الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، لم نكن في مدينة الرياض نعيش مظلومية المستضعفين الفلسطينيين حيث كان يقال لنا بأنّ حركة حماس وأتباعها من أهل البدعة ، وأنّهم ليسوا

على منهج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولكن حين هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وتركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وآمنت بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، صارت قضية الدفاع عن المستضعفين الفلسطينيين سوء كانوا من حركة حماس أو من غير حركة حماس هي القضية المركزية عندي .

ولا ضير على طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يطلّع على قصة تجربتي الطويلة مع الكثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض – الذين هم من أعظم منظّري توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب القرن العشرين – حينما كنت في مدينة الرياض ، فتلك التجربة الطويلة كشفت لي بأنّه ليس هنالك لدى الكثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض أي جهد إسلامي واضح لخدمة القدس ، ولا يوجد أدنى توجّه لهم لما يقع داخل أرض القدس المقدسة ، وهذا الأمر يثير الريب ، بل هو مصيبة طامة أنْ تجد مسلماً لا تهمّه أرض القدس المباركة ، والفترة التي قضيتها في مدينة الرياض جعلتني انخدع بالكثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض ، وهذا الأمر جعلنا نتخذ من كيان المستكبرين في القرن العشيرن المتمثّل بإسرائيل دولة صديقة ، ونجعل من جمهورية توحيد المستضعفين في إيران دولة عدوة ، وبذلك نكون قد فارقنا توحيد المستضعفين (توحيد القرآن الكريم) من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله حين آمنا بالوقوف مع المستكبرين الأمريكيين والإسرائيليين وتركنا نصرة المستضعفين الفلسطينيين ، ونكون قد فارقنا توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) حين نوالي المستكبرين من الصهاينة في الكيان الإسرائيلي الغاصب ، وحين نعادي المستضعفين الفلسطينيين ، ولكن لو تأملنا في ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لزال العجب ؛ لأنّ من يقترب من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) سوف يوالي الأمريكان والصهيانة وكلّ المستكبرين في العالم ، وسبب ذلك يرجع إلى أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب حين فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله هان عليه أنْ يقف ضد المستضعفين الفلسطينيين ، وأنْ يوالي المستكبرين من الأمريكيين والإسرائيليين .

***

وأذكر أنّي في هذه الزيارة لذلك المشهد المقدّس تخيّلت لو أنّ الإمام الخميني قام بالثورة الإسلامية في إيران وهو يؤمن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، فسوف تكون نتيجة إيمان الإمام الخميني بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، أنّه سوف يسافر في يوم قيام الثورة إلى مدينة مشهد الإيرانية ؛ لأجل هدم قبر الإمام الرضا عليه السلام ، ثم يتجه إلى مدينة قم العلمية لهدم قبر السيد فاطمة المعصومة (ع) ، ثم يهدم مقبرة شيخان المشهورة ، ثم يهدم كلّ مقابر أولياء الله في مدينة قم العلمية ، ثم يتجه إلى طهران ، من أجل هدم قبر عبد العظيم الحسني ، وهكذا سيأمر بهدم قبور آلاف أولياء الله في كل المدن والقرى الإيرانية ، وبعد ذلك سيأمر بهدم قبور كلّ الشعراء الإيرانيين ؛ لأنّ أشعارهم في التوحيد ومعرفة الله مخالفة للتوحيد

ومعرفة الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب ، ، بمعنى أنّ الإمام الخميني سوف يأمر بإحراق كل كتب التوحيد ومعرفة الله التي كتبت في إيران منذ أكثر من ألف سنة ؛ لأنها كلّها تخالف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ثم يأمر الإمام الخميني بإعدام كبار العلماء في مدينة قم العلمية ، وفي سائر المدن والقرى الإيرانية ، بمعنى أنّة لابد أنْ يقتل آلاف العلماء في إيران ؛ لأنهم لا يتفقون مع توحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، ثم في بعد ذلك سيأمر بإعدام مئات الشعراء الإيرانيين في إيران ، بسبب أن أشعارهم في التوحيد ومعرفة الله لا تنسجم مع التوحيد ومعرفة الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب ، ثم يأمر بإحراق الحوزة العلمية في قم العلمية ؛ لأنها لا تتفق مع كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، وسوف يحتاج الإمام الخميني إذا كان يؤمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى قتل أكثر من مليون إيراني ، وإلى إحراق التراث الإيراني ، وإحراق كل المكتبات في كلّ إيران ، وبعد ذلك سوف تكون معه علاقة مع المستكبرين في العالم وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل ، وسوف يأمر بمحاربة كلّ المستضعفين والمحرومين في العالم من زوّار القبور ، وبالتالي سوف يأمر بمحاربة كلّ المستضعفين من المنتمين للحركات الإسلامية المقاومة في العالم ، ثم سوجه رسالة إلى ملوك المملكة العربية السعودية أنْ تقدم القبة الخضراء في المدينة النبوية المنوّرة ، ثم يرسل جيش الثورة الإسلامية في إيران لهدم قبر الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف ، وهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ، وقبر الإمام الكاظم عليه السلام والإمام الجواد عليه السلام في الكاظمية ، وهدم قبر الإمام الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وسوف يأمر بهدم سرداب الإمام المهدي عليه السلام في سامراء ، ثم سوف يطالب من السعودية بمحاربة زوّار قبور الصحابة المستضعفين رضي الله عنهم وقبور أهل البيت عليهم السلام في مقبرة البقيع في المدينة النبوية المنورة ، ثم سوف يطلب من حافظ الأسد أنّ يهدم قبر السيدة زينب والسيدة رقية ، وهدم مئات قبور أولياء الله في سوريا ، وسوف يرسل رسالة إلى الرئيس المصري أنور السادات بهدم قبر الإمام الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيد البدوي والمئات من قبو ر اولياء الله في مصر .

***

وذلك التحوّل العظيم في كلّ مجال السينماء الإيرانية ، وفي مجال الفن الإيراني بعد قيام الجمهورية الإسلامية أنّما انبجست من إنفتاح دبية حتى أنّه قال : " إنّ موهبتي الفنيّة الشاعرية لازمتني منذ أنْ شعرت بنفسي في ، واستمرت معي إلى بلوغي سن الشيخوخة ، وما زالت معي إلى اليوم بعد أنْ بلغت إلى حالة أرذل العمر ، ولم تفارقني القدرة الفنية الشاعرية على قول الشعر لحظه واحدة من حياتي " [عبارة مترجمة من الفارسية مقتطفة من مقدمة ديوان أشعار الإمام الخميني باللغة الفارسية] ، فما حدث من إيران من تحول عظيم في عالم الفن والسينماء هو نتاج الحسّ الفني والسينمائي والشاعري الذي رافق الإمام في كلّ

حياته ، مثلما هو شأن الإمام العظيم الخامنئي فهو من أعظم الشخصيات الأدبية والفنية التي تعشق الفن والأدب والسينماء في إيران ، ولنا أنْ نتصوّر ماذا كان سيحدث في إيران لو كان موقف الإمام الخميني والإمام الخامنئي من الفن والسينماء مثل موقف الشيخ مقبل الوادعي ، لكان الإمام الخميني أمر بإحراق كلّ دور السينما في إيران ، وأمر بقتل كلّ الفنانين والفنانات والممثلين والممثلات من نجوم السينما الإيرانية .

السفر السادس والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

ذهبت إلى زيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني في يوم ذكرى وفاته ، وكنت قبل يوم قد شاهدت فلماً عن تشييع جنازته يوم وفاته ، يوم أنْ مات ذلك الإمام العظيم الذي غيّر تاريخ المسلمين في نهاية القرن العشرين ، مات وما زال العالم من المسلمين وغير المسلمين يتحدث عن عظمة الإمام الخميني ، مات وما زال حبّه يجري في لحمي وعظمي ودمي وروحي وقلبي ، كانت جاهلاً بعظمته يوم وفاته ، لكنّني عرفته بعد وفاته بأقلّ من سنة ، وقد كتبت في فصول هذا الكتاب بعد وفاته بعض أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، أردت أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّه من العجب العجاب كيف كنّا نحارب النظم والتنظيم الذي تقوم عليه أساس الحركات الإسلامية المستضعفة في العالم ، وبعد أنْ هاجرت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميني ، وسكنت في مدينة قم العلمية ، رأيت الإمام الخميني يؤكد عل أهمية النظم والتنظيم الموجود في الحركات الإسلامية المستضعفة ، ويردد الإمام الخميني وصية الإمام علي في اللحظة الآخيرة من حياته : (الله الله في نظم أموركم) ، وبالتالي شرعت أدرك الفرق الجوهري بين النظم والتنظيم في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) والنظم والتنظيم في ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، أليس من الغريب أنْ ينهى أتباع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) أنصار توحيد المستضعفين عن النظم وعن العمل التنظيمي ، لكنهم يباركون للمستكبرين نظمهم وعملهم التنظيمي ، وبعبارةٍ أخرى مما يؤخذ على توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، ويدل على أنّه تلوّث بالدفاع عن المستكبرين من أهل القصور ، ولم يتزيّن بنصرة المستضعفين والمحرومين أنّنا كنّا في المعاهد السلفية في مدينة الرياض نعادي الحركات الإسلامية التي تمثّل تجمّع المستضعفين في القرن العشرين ، ويعدّ مهاجمة الحركات الإسلامية المستضعفة جزء من ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، وفي المقابل نجد أنّ نصرة الحركات الإسلامية المستضعفة من أركان ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) .

وأعتقد بأنّنا ظلمنا الحركات الإسلامية المستضعفة ، مع أنّ من يحمل التوحيد القرآني يراعي : " وممّن خلقنا أُمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون " [الأعراف : ١٨١] ، وقد وجدت بأنّ الذين يحملون ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) تراهم يحكمون على الحركات الإسلامية المستضعفة بالحق والعدل ، وأظن أننا في المعاهد العلمية السلفية في الرياض وصنعاء تأثّرنا بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في حمكنا على حركات المستضعفين الإسلاميين في العالم الإسلامي ،

وتعاملنا مع الحركات الإسلامية المستضعفة كما تعاملنا مع توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وأعتقد أنّ معاهدنا السلفية لو تحررت من إسار قاهرينا من ملوك مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ما كنّا نعجز عن معرفة حقيقة الحركات الإسلامية المستضعفة في مصر وفي غيرها من البلدان الإسلامية ، وأقولها بصراحةٍ أنّ خطأنا في الحكم على قادة الحركات الإسلامية المستضعفة في باكستان وفي مصر وفي سوريا ، هو بسبب إعتمادنا على حكّام مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، مع علمنا بأنّ حكامها يتبعون السياسة الإستكبارية الأمريكية والصهيونية التي تعادي قادة الحركات الإسلامية المستضعفة من أهل السنة ومن الشيعة ، مع أنّ إسلامنا الذي تحرص معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء على تدريسه والتمسك به يوجب علينا أنْ نتآخى مع الحركات الإسلامية المستضعفة في كلّ مكان على إختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم ، وأرى أنّ تفكيرنا في معاهدنا السلفية في محاربة الحركات الإسلامية المستضعفة – للأسف الشديد – ينبع من رغبة أمريكية إسرائيلية .

والغل الكامن في طوايا بعض طلاب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض ضد الحركات الإسلامية المستضعفة في مصر وفي السودان وفي سوريا وفي الجزائر هو بقية من تعصبٍ أعمى ، ومن تقليد لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب من دون دليلٍ أو برهان ؛ لأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يرغمنا على محاربة المستضعفين في القرن العشرين ، ويجبرنا على ولاية المستكبرين في هذا العصر من أهل القصور الذين يحاربون المستضعفين المنتمين للحركات الإسلامية ، ومشكلتنا في معاهدنا السلفية أنّ تعصبنا الأعمى ضد الحركات الإسلامية المستضعفة في مصر دفعنا إلى الإعتماد على كتبٍ ضد الحركات الإسلامية المستضعفة مطبوعة في مدينة الرياض الرياض ، ومن العجب العجاب بأنّ تلك الكتب تتبع الموقف الأمريكي والإسرائيلي من كلّ الحركات الإسلامية المستضعفة في العالم الإسلامي .

ونحن في معاهدنا السلفية في الرياض لم ندرك حقيقة قرآنية هامة : وهي أنّ الحكم على الجماعات والحركات الإسلامية المستضعفة كالحكم على الأفراد المستضعفين ، أي أنّ الحكم على الفرد المستضعف أو الجماعة الإسلامة المستضعفة له علاقة قويّة بالقضاء والقضاة ، فكما أنّ القاضي يجب أنْ يكون مستقلاّ عند الحكم على فردٍ مستضعف كذلك القاضي يجب أنْ يكون مستقلاً عند الحكم على حركة إسلامية مستضعفة أوجماعة إسلامية مستضعفة ، ويجب أنْ يجتهد في معرفة الحكم المصيب عن الحكم الخاطىء ، ولا يصح للقاضي العادل التقي أنْ يقلد أحداً في الحكم على فردٍ مستضعف أو يقلد

أحداً في الحكم على حركة إسلامية مستضعفة أو عند الحكم على جماعة إسلامية مستضعفة حكماً مبنياً على تقليد أحد إلّا بدليلٍ أو برهان ، ولا يجوز للقاضي الملتزم بقواعد السلفية الحقيقية في الرياض أو جده أنْ يكون في حكمه على فردٍ مستضعف أو حركة إسلامية مستضعفة أو عند الحكم على جماعة إسلامية مستضعفة مقلداً لكتبٍ تابعة لتوحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ؛ لأنّ الحامي لتوحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) هم خصوم الحركات الإسلامية المستضعفة من أمثال الملك فهد ، وكلّ قاضٍ من القضاة في العالم الإسلامي يعلم علم اليقين أنّ الملك فهد في حكمه على فردٍ مستضعف أو حركة إسلامية مستضعفة وجماعة إسلامية مستضعفة يتبع أمريكا وإسرائيل ، ولو حكم القاضي السلفي في مدينة الرياض أو مدينة صنعاء على فردٍ مستضعف أو حركة وجماعة إسلامية مستضعفة وفق الكتب التي كانت توزّع علينا في المعاهد السلفية في الرياض ، وهي كتب مليئة بالطعن في كلّ الجماعات والحركات الإسلامية المستضعفة في مصر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي ، مع علمه بأنّ هذه الكتب تتبع الإعلام التابع لملك مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ومع يقينه بأنّ الملك يتبع السياسة الإستكبارية الإمريكية الصهيونية لكان قاضياً فاسقاً بإجماع علماء مملكة توحيد المستكبرين في السعودية .

ونحن تعلمنا في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء أنّ الأحكام القضائية على فردٍ مستضعف أو حركة وجماعة إسلامية مستضعفة لا يصح أنْ تكون تابعة لآراء الكتب والصحف والإعلام الرسمي المسيّس ؛ لأنّ القاضي إذا حكم على فردٍ أو دولةٍ بموجب ذلك فقد حكم حسب أهواء الملك وأعوانه ، ويكون قاضياً فاسقاً لا قيمة له عند كبار علماء مملكة توحيد المستكبرين في السعودية .

ونحن نعلم علم اليقين بأنّ الكتب التي كتبت ضد الجماعات والحركات الإسلامية المستضعفة في

فلسطين ومصر، لم تكتب إلّا تحت الهيمنة الإمريكية وتحت الإستخبارات الإسرائيلية ، والمهم في الأمر أنّ الحركات والجماعات المستضعفة في مصر أو غيرها في العالم الإسلامي هي التي تنشر ثقافة الوقوف ضد خطط المستكبرين من أمريكيين وإسرائيلين ، وبالتالي قرّرت أمريكا وإسرائيل الإنتقام من الحركات الإسلامية المستضعفة في مصر وفلسطين ، فاستعانوا بحكام مملكة توحيد المستكبرين في السعودية .

ونريد من طالب العلم السلفي في معاهدنا العلمية في الرياض وصنعاء ومدينة جده أنْ يحكم على فردٍ مستضعف أو حركة وجماعة إسلامية مستضعفة وفقاً لقوانين القضاء في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ووفقاً لأحكام القضاء التي تعلمناها في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، ولكن مما

يثير الدهشة هو الفرق الكبير بين ما تعلمناه في المعاهد السلفية من أحكام قضائية تنسجم مع تعاليم القرآن الكريم في القضاء وبين أحكامنا على فردٍ مستضعف أو حركة وجماعة إسلامية مستضعفة ، فقد كنّا نصوّر قادة الحركة الإسلامية المستضعفة في مصر وتونس والجزائر وفلسطين وباكستان وسوريا تصويراً يثير الاشمئزاز كلّه ، ونأخذ حكمنا على قادة تلك الحركات الإسلامية المستضعفة من إعلامٍ تابعٍ للملك فهد الخاضع لأمريكا وإسرائيل .

أهذا هو القضاء الذي قرره القرآن الكريم وتعلمناه في المعاهد العلمية السلفية ؟ ! .

ومن الأحكام الجائرة المنبثقة من ثقافة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) أنْ نحكم على فردٍ مستضعف أو حركة وجماعة إسلامية مستضعفة حكماً لا يخضع لقواعد القضاء في معاهدنا السلفية ، والقضاء الذي تعلمناه في معاهدنا السلفية يساوي بين الأفراد والدول والحركات والجماعات من حيث العدل ، ونحن في كلّ أحكامنا على فردٍ مستضعف أو حركة وجماعة إسلامية مستضعفة حكمنا أحكاماً بعيدة عن القضاء الموجود في معاهدنا السلفية والمعتمد علية في قوانين مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ولا يجوز استثناء الحكم بالعدل فردٍ مستضعف أو حركة وجماعة إسلامية مستضعفة ، فهذا التمييز هو من الثقافة الطاغوتية الإستكبارية ، ومن الشريعة اليهودية القائلة : " ليس علينا في الأميين سبيل " ، ، وتلك الشريعة اليهودية تستبيح الحكم بغير العدل لمن لا ينسجم مع الثقافة الطاغوتية الإستكبارية ، ولا يؤمن بالعقيدة اليهودية .

ولا تزال خطب الجمعة في مدينة الرياض إلى اليوم تنتقد قادة الحركات الإسلامية المستضعفة في القرن العشرين ، وترفع من شأن الملك فهد ودولته ؛ لأنّ من أركان توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، معاداة قادة الحركات الإسلامية المستضعفة في القرن العشرين ، و ولاية المستكبرين في القرن العشرين من أهل القصور من أمثال الملك فهد .

وفي الحقيقة أنّني بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد أنْ انتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) إلى توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، غُرست في نفسي قضية الدفاع عن المستضعفين المنتمين للحركات الإسلامية في مصر وفلسطين وسوريا وتونس ؛ لأنّ الدفاع عن المستضعفين ركن من أركان التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني .

وأعتقد بأنّ موقف توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) من الحركات الإسلامية المستضعفة في مصر وفي كلّ العالم الإسلامي من أعظم الدلائل على عدم مفارقة توحيد الإمام الخميني لتوحيد القرآن الكريم .

ولقد كثرت الكتب في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية التي تطعن في قادة الحركات الإسلامية المستضعفة في العالم ، فلا عجب إذا وجدنا في مملكة توحيد المستكبرين هنالك عشرات الكتب ومئات المقالات التي تطعن في الإمام الخميني ؛ لأنّ الإمام الخميني هو أعظم شخصية مؤثرة في كلّ الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي من الحركات الإسلامية التابعة لأهل السنة أومن الحركات الإسلامية التابعة للشيعة ؛ لأجل ذلك نجد أنّ الشيخ مقبل الوادعي يكتب كتابه " الإلحاد الخميني" ضد توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ثم يكتب كتابه "الخروج من الفتنة" الذي طعن فيه بكلّ قادة الحركات الإسلامية المستضعفة في القرن العشرين من أهل السنة ومن الشيعة .

والنتيجة من كلامنا – هنا – أنّا وجدنا هنالك فرق جوهري في التعامل مع الحركات الإسلامية المستضعفة بين ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، حيث يقف أنصار توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ضد المستضعفين المنتمين للحركات الإسلامية ، ويقف أنصار توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) مع المحرومين المسجونين من المنتمين للحركات الإسلامية ؛ لأجل ذلك حينما كنت في مدينة الرياض كنتُ أكره زعماء الحركات الإسلامية المستضعفة في العالم الإسلامي ، وحينما هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وتركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وآمنت بتوحيد الإمام الخميني غُرس في نفسي محبّة زعماء الحركات الإسلامية المستضعفة في العالم الإسلامي من أهل السنة ومن الشيعة .

السفر السابع والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

أحسست نفسي برغبةٍ عالية للتشرّف بزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، وبعد صلاة الفجر أخذت سيارة ، وسافرت إلى ذلك المشهد المقدّس ، وأرى بأنّ من نعم الله عليّ أنّه غرس في نفسي حبّ الإمام الخميني ، وما من نعمةٍ أنعم الله بها عليّ أعظم من نعمة معرفتي بالتوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، ونريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية – الآن – طرفاً من إصلاح المجتمع كقضية مرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ،لطالما قلت : إنّ التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب أشبه ما يكون أصيب بفقدان الذاكرة ، فهو لا يدري شيئاً عن روعة التوحيد ومعرفة الله في صورته القرآنية ، على أنّه يجب على طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتجه إلى البحث عن ماهو السبب الذي جعل الشيخ محمد عبد الوهاب يفصل بين التوحيد ومعرفة الله وبين قضية الصراع مع المستكبرين والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين ؟ ! ؛ لأنّ من يفصل بين التوحيد ومعرفة الله وبين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، من المستحيل أنْ يتمكّن من إصلاح المجتمع ، ومن دون شك بأنّ النموذج على من آمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين يتمثّل بمشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء الذي ينادون بفصل التوحيد ومعرفة الله عن قضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور وعن قضية الدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، وأرى بأنّ هنالك غفلة وسهو عن الواقع في معاهدنا السلفية في الرياض ، فنحن غفلنا وسهونا عن حقيقة بديهية ، وهي حقيقة أنّه من المستحيل إصلاح المجتمع إذا قلنا بوجوب تقديم الولاء والطاعة للمستكبرين في المجتمع ، وقلنا بوجوب محاربة المستضعفين والمحرومين في المجتمع ، وهذه الغفلة هي من آفات توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكم شغلنا انفسنا في نقد التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ؛ لأنّه جعل قضية الصراع مع المستكبرين والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين من أركان التوحيد ومعرفة الله ، وعندما كنت في الرياض لطالما رأيت الكثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء وهم يكتبون ويخطبون ويعلّمون الناس التوحيد ومعرفة الله ، وكلّ هجومهم كان على التوحيد ومعرفة الله في فكر ألإمام الخميني ، وعلى جمهورية توحيد المستضعفين في إيران ، واستولت علينا الغفلة عن قضية هامة ، وهي : كيف نستطيع إصلاح المجتمع إذا قلنا بوجوب تقديم الولاء والطاعة للمستكبرين في المجتمع ، وقلنا بوجوب محاربة المستضعفين والمحرومين في المجتمع ؟ !! .. وتلك الغفلة جعلت الكثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء يقفون ضد ما يعرف في القرن العشرين بتوحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) ، ولمّا كان الإمام الخميني على رأس توحيد المستضعفين ، فكان من الطبيعي أنْ يصرخ الكثير من كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء في وجه توحيد الإمام الخميني ، وأن يصرخ الكثير منهم في وجه جمهورية توحيد المستضعفين في إيران ، وأرى من خلال إقامتي وسكني في بلاد توحيد المستضعفين في إيران (توحيد الإمام الخميني) بأنّ سر نجاح إصلاح المجتمع الإيراني يرجع إلى عدم فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع

عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي فالخلل الكبير في فكر كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنّهم في نفس القت الذي يرون ضرورة إصلاح المجتمع ، تجدهم لا يرون وجود أدنى علاقة بين التوحيد ومعرفة الله وبين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ؛ لأنّ هذه القضية قضية هامشية عندهم وليست من أساس التوحيد ومعرفة الله ، وهذا الأمر طبيعي لكل من آمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ومن يجعل تلك القضية هامشية سوف يعجز عن إصلاح المجتمع .

وفي مواجهة هذا الخلل الكبير عند كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء سوف نثبت لهم بأنّ الحق مع توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ توحيد الإمام الخميني لا يفصل بين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين وبين قضية التوحيد ومعرفة الله ، ولكن في البداية أرى أنّ مشكلة معاهدنا العلمية السلفية في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية تكمن في تمسكنا بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) الذي يرى الفصل بين قضية التوحيد ومعرفة الله وبين قضية الصراع مع المستكبرين والمستبدين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، فما عُرِف بالتوحيد ومعرفة الله في معاهدنا العلمية السلفية لم يكن تعريفاً منبثقاً ومتولداً لما عُرِف بالتوحيد في القرآن الكريم ، وكان على كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، أنْ يفصلوا بين مفهوم التوحيد في المناهج الرسمية المقررة في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ومفهوم التوحيد في القرآن الكريم .

ولو تأمّلنا في توحيد الإمام الخميني – وهو إمام عظيم لديه معرفة كاملة وافية عن مفهوم التوحيد في القرآن الكريم – ، لأدركنا بأنّه لا يمكن الفصل في القرآن الكريم بين التوحيد وبين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، كما لا يمكن إصلاح المجتمع إلا من خلال الإيمان بعدم الفصل بين التوحيد وبين الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين .

ويعرف كلّ من درس فكرة الصراع مع المستكبرين والمستبدين عند الإمام الخميني ، ثم يدرس فكرة الصراع مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور عند الشيخ محمد عبد الوهاب بوجود فوارق جوهرية ومنهجية بين توحيد الإمام الخميني وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ فتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يؤمن بولاية المستكبرين في القرن العشرين من أمثال الملك فهد ويوجب الطاعة له ويحرّم الثوره ضده ، وتوحيد الإمام الخميني يؤمن بولاية المستضعفين في القرن العشرين من أمثال الإمام العظيم الخامنئي ، ومن دون شك بأنّه لايمكن إصلاح المجتمع الذي يحكمه أمثال الملك فهد ، وغنيٌ عن البيان أنّ توحيد الإمام الخميني لم يفصل بين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين وبين قضية إصلاح المجتمع، فالإمام الخميني يتكلم عن ذلك الصراع وهذا الدفاع الموصول والصادر عن

توحيد القرآن الكريم ، وليس حديث الإمام الخميني عن قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين كقضيةٍ قائمة بذاتها ومستغنية عن القرآن الكريم ، وذلك الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين هو صراعٌ ودفاعٌ منبثقان ومتوّلدان من التعاليم القرآنية ، وهو صراعٌ ودفاعٌ يتصل بإصلاح المجتمع ؛ لأنّ إصلاح المجتمع لا تتحقق إلا من خلال مواجهة المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، إذ أنّ المستكبرين من المستحيل أنْ يقبلوا إصلاح المجتمع بإعتبار أنْ أغلبية المجتمع هم من طبقة المستضعفين ، وبالتالي لا يمكن إصلاح المجتمع المجتمع ما لم يتم مزج وربط الصراع مع المستكبرين وربط الدفاع عن المستضعفين بالتوحيد ومعرفة الله كما يرى الإمام الخميني .

ومن هنا نجد أنّ الإمام الخميني لم يفصل بين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين وبين قضية إصلاح المجتمع ، ولم نجد في تراث الإمام الخميني تجريد قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن قضية صراع المجتمع .

وفي ضوء ماذكرناه ندرك الفرق بين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين في قاموس توحيد الإمام الخميني وبين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين في قاموس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، فنجد أنّ الكتب والرسائل للشيخ محمد عبد الوهاب حول التوحيد اتخذت طريقاً غير طريقة توحيد الإمام الخميني ، فقضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين في كتابات الشيخ محمد عبد الوهاب ، بل كلّ رسائل التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب تحثّ على مقاتلة

المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وعلى وجوب تقديم الولاء والطاعة للمستكبرين والمستبدين .

وأرى بأنّنا في المعاهد العلمية السلفية بحاجة إلى مراجعة رؤيتنا عن توحيد الإمام الخميني بعيداً عن تأتير توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب على نظرتنا عن توحيد الإمام الخميني .

إنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عند الإمام الخميني هي قضية تم صياغتها في مصنع نسيج التوحيد ومعرفة الله ، وهي قضية مصبوغة بصبغة التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي فتلك القضية عند الإمام الخميني جزء من التوحيد ، أو أنّ تلك القضية تدور حول التوحيد ، ، والتوحيد مشدود إلى تلك القضية ، وما دامت تلك القضية عند الإمام الخميني (قضية قرآنية) فلا بد أنْ تكون موصولة بالتوحيد .

وأرى عندما نفهم رؤية الإمام الخميني عن قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين وصلتها بقضية التوحيد ومعرفة الله فهماً صحيحاً ، ونضع النقاط على الحروف في درسة تراث التوحيد

ومعرفة الله لذلك الإمام العظيم ، سوف ندرك الفارق البعيد بين فهمنا لتراث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله وبين واقع ذلك التراث .

إنّني أرى أنّ الحق مع توحيد الخميني ؛ لأنّ الله علّم الإنسان التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم لأجل إصلاح المجتمع البشري ، وهنالك فرق جوهري بين الإصلاح الاجتماعي والإصلاح الفردي ؛ لأنّ

الإصلاح الاجتماعي لا يتحقق إلّا من خلال الصراع مع المستكبرين والمستبدين ومن خلال الدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، بل هنالك ارتباطاً عضوياً بين إصلاح المجتمع من جهةٍ وبين الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين والمحرومين من جهةٍ أخرى ، أمّا الإصلاح الفردي فلا يحتاج إلى صراعٍ مع المستكبرين ، ولا يحتاج – أيضاً – الإصلاح الفردي إلى الدفاع عن المستضعفين .

***

إنّنا نحب مجتمع مدينة الرياض ، ونحب مجتمع مدينة قم ، فقد سكنت في مدينة الرياض وسكنت في مدينة قم العلمية ، وما دمنا نتكلم عن قضية إصلاح المجتمع ، أريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية الفرق بين خصائص وسمات المجتمع السائر في ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وخصائص وسمات المجتمع السائر في قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وفي واقع الأمر من خلال معايشتي للمجتمع في مدينة الرياض ، ومن خلال معايشتي للمجتمع في مدينة قم العلمية ، وجدت أنّ المجتمع في مدينة الرياض كمجتمعٍ سائر في ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) يعيش حالة الضلال السياسي ، وبالتالي يفتقد الوعي الساسي والبصيرة السياسية ، ولا يمتلك القدرة على التحليل العميق لمجريات الأحداث التي تقع في هذا القرن العشرين ، وفي المقابل وجدت أنّ المجتمع في مدينة قم العلمية كمجتمعٍ سائر في ركب توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) يعيش حالة الوعي السياسي ، وبالتالي يمتلك البصيرة السياسية ، ويمتلك القدرة على التحليل العميق لمجريات الأحداث التي تقع في هذا القرن العشرين .

السفر الثامن والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

تمرّ بي فترة يضيق فيها صدري فأنا في بلدٍ غير بلدي ، ولكن حين اتلو القرآن الكريم ، أو أردد ذكر أسماء الله الحسنى ، أو أردد دعاء الفرج : " لا إلهَ إلّا اللهُ الحليمُ الكريمُ ، لا إلهَ إلّا اللهُ العليُّ العظيمُ ، سُبحان الله ربّ السماواتِ الّسبعِ ، وربّ الأرضين السّبعِ وما فيهنَّ ، وربّ العرش العظيم ، والحمدُ للهِ ربّ العالمين " [الكافي للشيخ الكليني : ٤- ٢٨٤] ، أو أردد ذكر الباقيات الصالحات : " سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلّا الله ، والله ، والله أكبر " [تفسير ابن كثير : ٧٨/٣ ، ١٣٥] ، وقد ورد ذكر كلمة الباقيات الصالحات في موضعين من القرآن الكريم ، في قوله – جلّ شأنه – " المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربّك ثوابا وخير أملا " [الكهف : ٤٧] ، وقوله – جلّ ثناؤه – " ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا " [مريم : ٧٥ ، ٧٦] ، وكنت أحياناً أترك بيتي في مدينة قم العلمية ، وأذهب لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، واتلو القرآن الكريم ، أو أردد ذكر أسماء الله الحسنى ، أو أردد ذكر الباقيات الصالحات ذلك المشهد المبارك المقدّس ؛ لأنّني على يقين أنّ ذلك المشهد المقدس من المشاهد التي يستجاب فيها الدعاء ، ولمّا كنت أحد الموصولين بالتوحيد ومعرفة الله ، ومن المتخصصين في التوحيد ومعرفة الله ، ومن أولي الغيرة على قضية التوحيد ومعرفة الله ، فإنّي أحب أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ الإمام الخميني هو أعظم رجلٍ اشتغل في التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين ، وأريد تصحيح مانسبنا إلى توحيد الإمام الخميني من أمور لا أصل لها ، وعندي رغبة في تتبع كلّ عيب ومثلبة نسبناها إلى توحيد الإمام الخميني ، وهي رغبة عميقة في قلبي أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية كيف ظلمنا منهج الإمام في التوحيد ومعرفة الله ، وقد لاحظت أنّ مشايخنا الغلاة في تقديس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب زعموا أنّ الإمام الخميني يرى بأنّه لم يعرف الله إلا الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي ﷺ ، فهل حصر الإمام الخميني معرفة التوحيد ومعرفة الله باثني عشر إمام من أهل البيت عليهم السلام ؟ .. وحينما كنت في الرياض كانت مقولة أنّ الإمام الخميني أغلق طريق معرفة الله في حدود ودائرة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام من المقولات المسلمة التي لا تحتمل جدلاً ولا يمكن ردّها !! ، ولكنّي في سبيل إنصاف التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين أرجو من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يسير في دراسة العيوب المنسوبة للإمام الخميني عبر مراحل ، ولكن يجب على طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يراجع كتب الباحثين المتخصصين في معرفة التوحيد ومعرفة الله في تراث الإمام الخميني ، واعتقادي أنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية سيكتسب معرفة عظيمة بالتوحيد ومعرفة فريدة بالله ، وسوف يحصل غل خيرٍ عظيم من متابعته تجربة الإمام الخميني العظيمة في التوحيد ومعرفة الله ، ولكن يجب على طالب العلم في معاهدنا السلفية دراسة تجربة الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله بطريقة عميقة ومنصفة

وعادلة ومتأنية ، وبعيد عن مرض السطحية ، ولعل أوّل هذه المكاسب التي سوف يحصل عليها طالب العلم في معاهدنا السلفية الإبانة عن تلاقي التوحيد ومعرفة الله في مدرسة الإمام الخميني مع مقررات القرآن الكريم عن التوحيد ومعرفة الله ، ولكن لن يتمكن من ذلك إلّا إذا كُشف لطالب العلم في معاهدنا السلفية ما نسبنا إلى مدرسة التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني من أغلاط وعيوب لا أساس لها ، ومن الأمور المنسوبة والمكذوبة على التوحيد ومعرفة عند الإمام الخميني التي كُشفت لي بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة الرياض العلمية ، هي قضية إتهام الإمام الخميني بأنّه يقول لا يعرف الله ولا يعرف توحيد الله إلا الأئمة الاثني عشر من آل محمد ﷺ ، وفي مناظراتي مع كبار أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، كنتُ أقول لهم : لو كان التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ينحصر بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام وما عداهم يعجز عن معرفة التوحيد وعن معرفة الله ، لكان الإمام الخميني ذكر ذلك بشكلٍ صريح في بحوثه الكثيرة عن التوحيد ومعرفة الله ، ولكن حقيقة الأمر أنّني وجدت أنّ توحيد الإمام الخميني قد اعتمد في قوله بعدم حصر معرفة الله ومعرفة التوحيد باثني عشر إمام من أهل البيت عليهم السلام على القرآن الكريم ، بمعنى أنّ الإمام الخميني – رضوان الله عليه – وجد أنّ القرآن الكريم لم يحصر معرفة الله ومعرفة التوحيد بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، بل صرّح القرآن بأنّ التوحيد ومعرفة الله من الأمور الفطرية التي فطر الله الناس عليها " فطرة الله التي فطر الناس عليها ، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : " فطر الله الناس على معرفته " ، ومعرفة الله تعني معرفة التوحيد ، ومن ثمّ فلا معني في القرآن الكريم لحصر معرفة الله ومعرفة توحيد الله بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ومن خلال تتبعي الكامل لكلّ تراث الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، وجدت أنّ الإمام الخميني من أعظم الذين حاربوا فكرة حصر معرفة الله ومعرفة توحيد الله بأئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام ، ولكن للأسف أنّنا في كلّ كلامنا عن توحيد الإمام الخميني رسمنا صورة معكوسة عن توحيد الإمام الخميني ، وجعلتنا تلك الصورة المعكوسة نحكم بكفر الإمام الخميني ، ولا يعلم عدد المشايخ السائرين على منهج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذين كفّروا الإمام الخميني ؛ لأجل تصوّرهم بأنّ الإمام الخميني كان يقول : لا يمكن أنْ يعرف الله ويعرف توحيد الله إلّا الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام .

والله ما أدري كيف كنّا في مدينة الرياض نحسب أنّ الإمام الخميني يرى بأنّه لا يمكن أنْ يعرف الله ويعرف توحيد الله إلّا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيت النبي ﷺ.. وهذا من غفلتنا عن مراجعة كتب الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، فمن قرأ تراثه يعرف أنّ الإمام الخميني كان منفتحاً على كلّ

من كتب في التوحيد ومعرفة الله ، من أهل السنة ومن الشيعة ، ولم يكن الإمام الخميني كالشيخ محمد عبد الوهاب الذي كفّر أكثر الذين كتبوا في التوحيد قبله من أهل السنة ومن الشيعة .

وفي الحقيقة بأنّني حين هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية كان هذا السؤال يثار في ذهني : هل الإمام الخميني يرى بأنه لا يعرف الله ولا يعرف توحيد الله إلّا الأئمة الاثنا عشر من آل محمد ﷺ ؟ ! ! ، إلى أنْ وجدت أنّنا ظلمنا الإمام الخميني ، واتهمناه وحكمنا بكفره من دون أدنى تأمل والتدبر في تراثه الكبير والعظيم حول توحيد الله ، وحول معرفة الله ، والحمد لله أنّني قرأت كلّ تراثه الكبير والعظيم حول توحيد الله ، وحول معرفة الله ، ووجدت أنّه لا يمكن القياس بين معرفة الشيخ محمد عبد الوهاب بالتوحيد ومعرفته بالله ، وبين معرفة الإمام الخميني بالتوحيد ومعرفته بالله .

وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا العلمية السلفية بأنّ الإمام الخميني لم يحصر التوحيد ومعرفة الله بالاثني عشر من أهل بيت النبي ﷺ ، ولكن الإمام الخميني قال كلاماً لم نفهمه فحسبنا أنّه حصر معرفة الله ومعرفة التوحيد باثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، فالإمام الخميني يريد أنْ يقول بأنّ الله – جلّ ثناؤه – جعل لكلّ بنيان رأس وأساس ، ولكلّ إمام ظالم سار مع ركب توحيد المستكبرين رأس وأساس ، ولكلّ موحّد عادل سار مع قافلة توحيد المستضعفين رأس وأساس ، ولكلّ نتيجة مقدمات ، فمن تمسّك بالرؤوس والرموز الكبرى من بني أمية في القرن الأوّل الهجري الذين هم قادة ركب توحيد المستكبرين في الأمة الإسلامية كانت النتيجة مطابقة للمقدمة ، بمعنى أنّة لن يتمسك إلّا بإمامٍ يسير مع ركب توحيد المستكبرين من بعد أولئك الذين هم رؤوس ورموز وقادة ركب توحيد المستكبرين في القرن الأول الهجري في مسيرة هذه الأمة الإسلامية ، بمعنى أنّه في هذا القرن العشرين سوف يتبع إماماً يسير على ركب توحيد المستكبرين ، وبعبارةٍ أخرى أنّه سوف يسير مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) في هذا القرن العشرين ؛ لأنّ النتيجة النهائية تتبع البداية والمقدمة ، فمن يتبع توحيد المستكبرين في بداية القرن الأوّل الهجري فسوف يتبع توحيد المستكبرين في نهاية القرن العشرين ، وهكذا من تمسّك بالرؤوس والرموز الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام الذين هم قادة قافلة توحيد المستضعفين في الأمة الإسلامية في القرون الثلاثة الأولي الهجرية فهو سوف يتمسك في القرن العشرين بإمام يسير مع قافلة توحيد المستضعفين ؛ لأنّ النتيجة مطابقة للمقدمة ، فمن يتبع توحيد المستضعفين في بداية القرون الثلاثة الأولى الهجرية فسوف يتبع توحيد المستضعفين في القرن العشرين ، ومن كان مع المستكبرين في بداية الطريق فسيكون مع المستكبرين في نهاية الطريق ، ومن كان مع المستضعفين في بداية الطريق فسيكون مع المستضعفين في نهاية الطريق ، وبعبارة أخرى أنّة لن يتمسّك في هذا القرن العشرين إلّا بإمامٍ يسير مع قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن

العشرين) من بعد أولئك الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام الذين هم رؤوس ورموز وقادة قافلة توحيد المستضعفين في الأمة الإسلامية في القرون الثلاثة الأولى الهجرية ، فقضية أنّ النهاية (النتيجة) تتبع البداية (المقدمة) ، هي قضية تربط بالسنن الإلهية التاريخية القرآنية ولن تجد لسنن تبديلاً ولا تحويلا .

وأخيراً أجدني مضطراً أنْ اذكر قصة من حياتي الفكرية تنسجم مع قضية أنّ النهاية (النتيجة) تتبع البداية (المقدمة) وهي – كما قلنا – ترتبط بسنة إلهية تاريخية قرآنية لا تبديل لها أبدا .. حينما كنت في مدينة الرياض كنتُ مؤمناً بكتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) فكانت النتيجة أنْ آمنت بولاية الملك فهد ، وحين هاجرت من الرياض إلى مدينة قم صرت مؤمناً بتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) فكانت النتيجة أنْ آمنت بولاية الإمام العظيم الخامنئي ؛ لأن النتيجة النهائية تتبع رؤية الإنسان حول التوحيد ومعرفة الله في البداية وفي المقدمة ، فمن يؤمن بتوحيدٍ يسير مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) في القرن العشرين الميلادي سوف يوالي إمام مستكبر وظالم في القرن العشرين ، ومن يؤمن بتوحيدٍ يسير مع قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) في القرن العشرين سوف يوالي إمام مستضعف وعادل في القرن العشرين .

السفر التاسع والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

ذهبت هذه المرة لزيارة ذلك المشهد المبارك المقدّس في يوم مولد الإمام الخميني ، وكنت قد كتبت مقالة بمناسبة ذلك المولد المبارك ، وسوف أذكر لطالب المعاهد السلفية خلاصة تلك المقالة ، إخواني طلاب المعاهد السلفية لأنّني رجل منكم ودرست في مدينة الرياض وسكنت في منطقة الدرعية التي سكن فيها الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولأنّني أحب المعاهد السلفية في مدينة الرياض وفي مدينة صنعاء ، لذلك أتمنّى النظر إلى طرح الإمام الخميني لقضية الشرك بالله ، وأنْ يتفهّم الجميع معنى الشرك بالله في فكر الإمام الخميني ، ونريد – هنا – أنْ نشير إلى أنّ الطريقة التي تناولنا فيه الشرك في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء تحتوي على أغلاط كثيرة ؛ لأنّنا قلدنا الشيخ محمد عبد الوهاب ، وتبين لنا بأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب كان مصاباً بمرض السطحية عند تناوله لقضية الشرك بالله ، وبالتالي فهنالك فرق جوهري بين الشرك في القرآن الكريم وبين الشرك عند الشيخ محمد عبد الوهاب ، وطالب العلم في معاهدنا السفية إذا انصف سيدرك بأن الإمام الخميني لم يكن مصاباً بمرض السطحية حين تناول قضية الشرك بالله ، وسوف يجد بأنّه لا يوجد أي فرق بين مفهوم الشرك بالله في القرآن الكريم وبين مفهوم الشرك بالله عند الإمام الخميني ، ومن دون شك بأنّ الشرك بالله الذي وقعنا فيه في مدينة الرياض هو شرك طاعة المستكبرين والطغاة في القرن العشرين من أمثال الملك فهد ، وقد تدبّرت أنواع الشرك بالله في القرآن الكريم فوجدت بأنّ من أخطر أنواع الشرك بالله هو الشرك الذي يرتبط بكيفية علاقتنا مع المستكبرين والمستبدين في القرن العشرين ، ولم يكن الشرك الذي وقعنا فيه بالرياض على علاقة بهذا الشرك المرتبط بعلاقتنا مع المستكبرين والمستبدين في هذا القرن العشرين ، بل كانت كلّ مباحثنا عن الشرك بالله ترتبط بقضية إتهامنا بالشرك بالله للمستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وبالتالي كان الشرك بالله عندنا في مدينة الرياض معناه توجيه تهمة الشرك إلى المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، أمّا المستكبر والمستبد من أهل القصور فهو من الموحدين لا من المشركين !! ، وكأنّ المستكبرين والمستبدين من أهل القصور كان لديهم حصانة تمنعهم من الوقوع في الشرك بالله ، وبالتالي لو كان فرعون وجد في القرن العشرين لما كان يمكن الحكم على فرعون بأنّه من المشركين حسب التفسير الذي أختاره الشيخ محمد عبد الوهاب لكلمة الشرك بالله (تفسير الشرك بالله بما يتناسب مع رغبة المستكبرين في القرن العشرين) ، وبالتالي كان فرعون سيرفض تفسير الإمام الخميني لكلمة الشرك بالله (تفسير الشرك بالله بما يتناسب مع رغبة المستضعفين في القرن العشرين) ، وكان ينبغي – كما قلنا مراراً – ألّا يفوت طالب العلم في معاهدنا السلفية ميدان البحث عن موضوع شرك طاعة المستكبرين والمستبدين بسبب أنّ تفسير الشرك بالله عند الشيخ محمد عبد الوهاب (تفسير الشرك بالله بما يتناسب مع رغبة المستكبرين في القرن العشرين) جعلنا نستغرق كلّ جهدنا وكلّ وقتنا في محاربة المستضعفين

والمحرومين من زوّار القبور الذين نتهمهم بالشرك بالله ، لقد سرنا على منهج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في تفسير كلمة الشرك بالله ، فاعتكفنا على محاربة المستضعفين في هذا القرن العشرين بعد أنْ حكمنا عليهم بالشرك بالله ؛ لأنّهم من زوّار القبور وهجرنا مواجهة شرك المستكبرين والمستبدين من أهل القصور (شرك طاعة المستكبرين في القرن العشرين من أمثال طاعة الملك فهد) ، وهذا الأمر قادنا إلى التساهل في قضية الولاية والطاعة حتّى أنّنا صرنا نؤمن بولاية وطاعة المستكبرين في القرن العشرين من أمثال الملك فهد ، بل قادنا ذلك إلى التسامح في قضية ولاية وطاعة أمريكا التي تمثّل الطاغوت الأكبر (الشيطان الأكبر في القرن العشرين حسب تعبير الإمام الخميني) في القرن العشرين .

***

ولابد أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى الخلاف الكبير حول الطاعة المستكبرين بين ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) وقافلة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، ذلك الخلاف الكبير حول مفهوم الطاعة هو من نتائج الخلاف الكبير بين الشيخ محمد عبد الوهاب وبين الإمام الخميني حول تفسير الشرك بالله ، وينبغي أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّه من لم يصاب بمرض السطحية سوف يدرك بأنّ ركب تفسير الشرك بالله حسب طريق المستكبرين في القرن العشرين (تفسير الشرك بالله حسب طريق الشيخ محمد عبد الوهاب) كان موجوداً عند أهل الكتاب الذين آمنوا بتفسير الشرك بالله تفسيراً ينسجم مع رغبة المستكبرين من أهل القصور وكفروا بتفسير الشرك بالله تفسيراً ينسجم مع رغبة المستضعفين (رغبة الرسل والأنبياء والأصياء والصالحين) ، وبالتالي من لم يصاب بمرض السطحية عند البحث عن الشرك والمشركين سيدرك بأنّ هنالك في أهل الكتاب من اليهود من آمن بتفسير الشرك بالله تفسيراً ينسجم مع المستكبرين من أهل القصور ، وكان ذلك التفسير للشرك بالله على نفس نمط تفسير الشيخ محمد عبد الوهاب للشرك بالله .

ويعتبر تفسير الشرك الذي وضعه الشيخ محمد عبد الوهاب هو نفس تفسير الشرك بالله الذي وجد في البداية عند المستكبرين والمستبدين من ملوك وطواغيت اليهود ، وكان من نتيجة ذلك التفسير الإستكباري للشرك بالله قتل المستضعفين من النصارى الذين آمنوا بتفسير المستضعفين للشرك بالله (تفسيرالأنبياء والرسل والأوصياء والصالحين للشرك بالله) ، وقد ذكر القرآن الكريم قصة أصحاب الأخدود لبيان مجزرة اليهود المستكبرين ضد النصار المستضعفين .

إنّ تفسير الشيخ محمد عبد الوهاب للشرك بالله (تفسير الشرك بالله حسب رؤية المستكبرين) سار على ركب تفسير المستكبرين في اليهودية للشرك بالله ؛ لأنّ تفسير المستكبرين للشرك بالله في اليهودية هو على نمط تفسير الشيخ محمد عبد الوهاب للشرك بالله (تفسير الشرك بالله حسب رؤية المستكبرين في هذه الأمة الإسلامية) ، ويعتبر تفسير الشرك بالله عند الشيخ محمد عبد الوهاب هو الوارث لتفسير الشرك بالله عند المستكبرين في اليهودية ، وكما كان تفسير المستكبرين اليهود للشرك بالله في خدمة المستكبرين من الطواغيت والسلاطين الظلمة في المجتمع اليهودي ، وكان سبباً في وجود تقاليد اجتماعية وسياسية جعلت المستكبرين من طغاة ملوك اليهود يقودون المجتمعات اليهودية إلى هاوية سحيقة ، ويرتكبون مجازر جماعية في النصارى والمسيحيين المستضعفين الصادقين المؤمنين من أتباع عيسى عليه السلام ، ونتأمل في مثالين قرآنيين يشرحان جور وظلم طواغيت ومستكبرين اليهود للمستضعفين من أتباع عيسى عليه السلام ، وهنالك في القرآن الكريم ، مثال أصحاب الكهف ، ومثال الثاني أصحاب الأخدود ، وغيرهما من الأمثلة الكثيرة المذكورة في القرآن الكريم .

وفي حقيقة الأمر أنّني أريد من ذكر تلك الأمثلة القرآنية عن مفهوم الشرك بالله في المجتمعات اليهودية المذكورة في القرآن الكريم ، وأعظم مثال مشكلة المستضعفين من أصحاب الأخدود ومن أصحاب الكهف كانت مع المستكبرين والمستبدين من ملوك اليهود في عصرهم ، تماماً كما أنّنا في هذا القرن العشرين نعاني من المستكبرين اليهود ومن المستكبرين المسلمين .

السفر الثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

كان يوماً فريداً بين الأيام التي خصصتها لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، وفي تلك الأيام كنت قد قرأت بحوثاً يبيّن أسلوب الإمام الخميني في طرح التوحيد ومعرفة الله ، فوجدته يعتمد على قاعدة نبوية وهي قاعدة " من عرف نفسة فقد عرف ربّه " ، والحق أنّ إعتماد الإمام الخميني على هذه القاعدة النبوية في معرفة التوحيد ومعرفة الله ، يدل على أنّ الإمام الخميني هو مجدد التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين ، وهو من المجددين الذين يظهرون بقلة في تاريخنا ولهم رسوخ في معرفة التوحيد ومعرفة الله ، وبصر بأثر التوحيد ومعرفة الله في واقع الحياة ، وأثر التوحيد ومعرفة الله في إقامة الدولة الإسلامية القرآنية في هذا القرن العشرين ، وأنا أطمع في أنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية يدرك حقيقة الخلاف الجوهري بين ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) تتمثّل بأنّ نقطة شروع البحث عن التوحيد ومعرفة الله تبدأ من نفس الإنسان ؛ لأنّ الإمام الخميني يؤمن بتلك القاعدة النبوية الأساسية : " من عرف نفسه فقد عرف ربّه " ، وفي المقابل لا يهتم الشيخ محمد عبد الوهاب بمعرفة التوحيد ومعرفة الله من خلال تلك القاعدة النبوية ، وبعبارةٍ أخرى لا يهتم الشيخ محمد عبد الوهاب بمعرفة التوحيد ومعرفة الله من خلال معرفة النفس ؛ لأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب لم تصح عنده تلك القاعدة النبوية " من عرف نفسه فقد عرف ربّه " ، وتلك خاصية هامة من أهم خصائص توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) بالقياس إلى توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، بمعنى أنّ العمل بتلك القاعدة النبوية من أعظم خصائص التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني التي تميّزه عن توحيد الشيخ محمد عبد لوهاب ؛ لأجل ذلك تجد في تراث الإمام الخميني بحوث عميقة عن النفس الإنسانية ؛ لأنّها الطريق إلى معرفة الله ، ، وكان لتلك البحوث العميقة عن النفس الإنسانية دور كبير في تعميق بحوث الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله ، وكان من النتائج السلبية لعدم إعتماد الشيخ محمد عبد الوهاب على معرفة الله من خلال معرفة النفس الإنسانية ، وجود الخلل الكبير في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

إنّ الضمان الحقيقي لإصلاح التوحيد عند ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) يكمن في الخروج من مرض السطحية في التعامل مع النفس الإنسانية ؛ لأنّ النظرة العميقة للنفس الإنسانية هي التي قادت الإمام الخميني إلى معرفة الله ومعرفة التوحيد ، وهذا هو المراد بالقاعدة النبوية المشهورة التي اعتمد عليها الإمام الخميني : " من عرف نفسه فقد عرف ربه " .

وهنالك قضية هامة لابد أنْ يلتفت إليها طالب العلم بأنّ الإمام الخميني حين يعتمد على معرفة النفس لأجل معرفة الله ومعرفة التوحيد ، هو في الحقيقة يريد الرد على الغلاة الباطنية الخطابية الذين رفضوا رفضاً قاطعاً تلك القاعدة النبوية " من عرف نفسه فقد عرف ربّه " بسبب غلوهم في الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، حيث أنّهم حصروا معرفة الله ومعرفة توحيد الله بالأئمة الاثني عشر من أهل

البيت عليهم السلام وتلك القاعدة النبوية تجعل معرفة الله مفتوحة لكلّ إنسان عرف نفسه ، وبالتالي لمّا كان الإمام الخميني لم يحصر معرفة الله ومعرفة توحيد الله بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، كان من الطبيعي أنْ يرى بأنّ من عرف نفسه فقد عرف ربه ، بمعنى أنّ معرفة الله من الأمور الفطرية ، ومعرفة الأمور الفطرية تكون معلومة لكل البشر ولا يختص بمعرفتها الأئمة الاثنا عشر من بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

***

ويعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّه في تلك الكتب التي كانت توزع في معاهدنا تحت عنوان "الفرقة الخمينية" !! توجد أنواع من التهم الموجهّة ضد الإمام الخميني ، ولكن أريد – الآن – طرح قضية الفيض الإلهي في فكر الإمام الخميني ، مع ملاحظة الفرق الجوهري في قضية الفيض الإلهي بين الإمام الخميني وبين الخطابية الباطنية ؛ لأنّ كتاب " الفرقة الخمينية" لم يفصل بين نظرية الفيض الإلهي في فكر الإمام الخميني ، ونظرية الفيض الإلهي في فكر الخطابية الباطنية ، وأرى أنّ الفرق بين النظريتين يكمن في اعتبار الخطابية الباطنية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت مستقلين في الفيض الإلهي ، وأنا أذكر هذه القضية لأنّنا في المعاهد السلفية لم نعرف الفرق بين رؤية الخميني وبين رؤية الغلاة الخطابية إلى نظرية الفيض الإلهي ، وكان فساد طريقة وأُسلوب الخطابية الباطنية في عدم إمكان نزول الفيض الإلهي إلا عبر الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، واعتبارهم بأنّ الائمّة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام مستقلّين في الفيض الإلهي ، وقطع رابطة المخلوقات مع خالقها، وإغلاق باب الفيض الإلهي في وجه الانام وجعل الفيض الإلهي منحصراً بالائمّة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ولأجل أنكروا أنْ يكون هنالك أي فيض إلاهي إلّا عبر الائمّة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ؛ ومن هنا نجد الإمام الخميني في كتبه وتراثه حينما طرح نظرية الفيض الإلهي ، كان في الحقيقة يرد على نظرية الفيض الإلهي عند الخطابية الباطنية ، وأرى أنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية لا يمكن له أنْ يعرف كثير من كلام الإمام الخميني عن نظرية الفيض الإلهي إلّا إذا عرف نظرية الخطابية الباطنية عن الفيض الإلهي ؛ لأنّ الإمام الخميني في طرحه لنظرية الفيض الإلهي هو في الواقع طرحها وهو ينظر إلى نظرية الفيض الإلهي عند الخطابية الباطنية ، ومن هنا نجد أنّ تكفير الإمام الخميني ، لأجل نظرية الفيض الإلهي صدر من أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ومن الخطابية الباطنية ؛ لأنّ الإمام الخميني يرى "الفرقة الخطابية الباطنية" لم تعرف نظرية الفيض الإلهي ؛ لأنّ الخطابية لم تعرف التوحيد ولم تعرف الله ، ومن المحال أنْ يعرف نظرية الفيض الإلهي من لم يعرف التوحيد ويعرف الله ، والإمام الخميني كان يرى أنّ الإمام جعفر الصادق لعن ابن أبي الخطّاب ثم

جاء من بعده الإمام موسى الكاظم ولعن الخطابية الباطنية ثم جاء الإمام علي بن موسى الرضا ولعنهم وتبرأ منهم ، ثم لعنهم الإمام الجواد ، ثم لعنهم الإمام علي الهادي ، ثم لعنهم الإمام الحسن العسكري ، ثم لعنه الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري بسبب نظريتهم المنحرفة في الفيض الإلهي ، ومن هنا كان الإمام الخميني يرى ضرورة بيان مشكلاتهم الكبرى في مجال رؤيتهم إلى نظرية الفيض الإلهي ؛ لأنّ ابن أبي الخطاب وجماعته الخطابية الباطنية يحملون نفس أفكار بولس الذي افسد التوحيد ومعرفة الله عند النصارى بعد أنْ رفع الله عيسى إليه ، وكان الإمام الخميني يرى أنّ الخطابية الباطنية يحملون فكرة تتلخص بقطع علاقة البشر عن الله – جلّ ثناؤه – من خلال رؤيتهم المنحرفة عن قضية الفيض الإلهي .

وفي الحقيقة هناك في معاهدنا السلفية لم نستوعب الفرق بين من سميناها "الفرقة الخمينية" وبين "الفرقة الباطنية الخطابية" ، وتلك هي المشكلة الكبرى لدى كلّ أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب فلا تجد أحد من أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يفصل بين توحيد الخطابية (الغلاة) وبين توحيد الإمام الخميني ، وفي الحقيقة بأنّنا في مدينة الرياض كنّا نسمع من مشايخنا بأنّ الإمام الخميني اعتمد في معرفته لله ومعرفته لتوحيد الله على الغلاة الخطابية الذين يعتقدون بألوهية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت ، ولكن لمّا هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وقرأت تراث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، ثم قرأت تراث الخطابية (الغلاة) حول التوحيد ومعرفة الله ، وجلست مع بعض الغلاة الخطابية في هذا القرن العشرين ، وجدتهم يكفرون بتوحيد الإمام الخميني كما يكفرون كلّ من آمن بتوحيد الإمام الخميني ، ويقولون نحن نعتقد بأنّ الإمام الخميني كان من الملحدين ، وبالتالي من العجيب بأنّ هنالك أجماع بين اتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين أتباع " الفرقة الخطابية الباطنية " على القول بإلحاد الإمام الخميني .

إنّني عندما حاورت الباطنية الخطابية في القرن العشرين عن سبب تكفيرهم للإمام الخميني ولكلّ من يؤمن بتوحيد الله ومعرفة الله كما في تراث الإمام الخميني ، وجدت أنّ تكفيرهم للإمام الخميني ؛ لأنّ الإمام الخميني لم يحصر معرفة الله ومعرفة توحيد الله بالأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وكان الإمام الخميني يؤمن برواية : " من عرف نفسه فقد عرف ربه " ، بمعنى أنّ معرفة الله من الأمور الفطرية ، ومعرفة الأمور الفطرية تكون معلومة لكل البشر ولا يختص بمعرفتها الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وعندما قلت لهم بأنّ الحق مع الإمام الخميني قالوا لي : أنت تؤمن بتوحيد الإمام الخميني ؛ ، وقالوا لي لو أنت تموت على عقيدة الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله فسوف تموت كافراً وملحداً .

ومن هنا لابد لطالب العلم أنْ يميز بين توحيد الإمام الخميني وتوحيد الخطابية ، وأمنيتي الكبرى من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يراجع أقوال الإمام في تكفير الغلاة (الخطابية) ، ومن خلال مجالستي لبعض الخطابية وجدتُهم لا يعرفون التوحيد ومعرفة الله لا من قريب ولا من بعيد ، ومرادهم من توحيد الله أو معرفة الله ، هو معرفة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، فمن عرفهم فهو الموحّد لله وهو العارف بالله ، وإذا رأيتهم يتحدثون عن صفات الله ، فمرادهم من صفات الله ، صفات الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ورأيتُ من أسباب كراهيتهم للإمام الخميني ؛ لأنّ الإمام الخميني كان يفتي بكفرهم وبأنّهم من المشركين بالله لا من أهل التوحيد ، كما أنهم يكرهون الإمام الخميني ؛ لأنّه افتى بتكفير ابن أبي الخطاب أمامهم في التوحيد !! .

لقد قام الخطابية (الغلاة) بمصادرة صفات الله ، وتجريد الله غن صفاته ، ثم بعد ذلك وصفوا الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام بنفس صفات الله ، والله عندهم لا شأن له ولا قيمة له ، بل الشأنية والقيمة الكبرى عندهم هي للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ؛ لأجل ذلك كانت معركة الإمام الخميني مع أبي الخطاب ، أشد من معركته مع الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ الإمام الخميني لا يجوّز تكفير الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولكنه افتى بتكفير ابن ابي الخطاب .

وهنالك جماعة قليلة ما زالت على دين الخطابية الباطنية ، لكن الكثير منهم قد انتقل من مذهب الخطابية إلى مذهب الاثني عشرية ، والفضل الكبير يعود إلى توحيد الإمام الخميني ، فكل من يقرأ توحيد الإمام الخميني سيتكون له حصانه من توحيد ابن أبي الخطاب ، وستكون له حصانة من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، فتوحيد الإمام الخميني هو التوحيد الوسطي المعتدل الذي لم يقع في غلو ابن أبي الخطاب ولا في تفريط الشيخ محمد عبد الوهاب " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً"

لقد عشت سنين في مدينة قم العلمية ، وقرأت وسمعت كل تراث الإمام الخميني ولم أجد أحداً رد على الخطابية الغلاة مثل الإمام الخميني ، وبعد كلّ ذلك ، هل يجوز بعد ذلك أننا في مدينة الرياض كنّا نعتبر الإمام الخميني ينتمي للفرقة الخطابية المغالية ، حتّى أنّني أذكر حين كنت في مدينة الرياض ، وتم الإعلان عن وفاة الإمام الخميني ، احتفلنا وابتهجنا وقلنا مات اليوم الممثّل لابن أبي الخطاب في القرن العشرين ، ولم نكن حينها نميّز بين الجعفرية وبين الخطابية ، وأنّه لخطر عظيم وقعنا فيه طلاب العلم في مدينة الرياض حين لم نفصل بين الجعفرية وبين الخطابية ، ولو كنّا فصلنا بين الخطابية وبين الجعفرية ، لما خلطنا بين توحيد الإمام الخميني وبين توحيد ابن ابي الخطاب ، وبالتالي لما حكمنا بكفر

الإمام الخميني ، ونشرنا مئات الكتاب والمقالات في تكفير الخميني ، بعد أنْ تصوّرنا أنّ عقيدة الخميني في الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام هي نفس عقيدة الغلاة الخطابية في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، ولم نكن نعلم بأنّ الإمام الخميني لم يكفر الغلاة الخطابية إلّا بسبب غلوهم في الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وربّما يعاتبني بعض إخوني من زملائي في المعاهد السلفي بأنّني توسعت كثيراً عند تدويني لأسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب في الدفاع عن منهج الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، وفي الحقيقة أنّ الذي دفعني إلى ذلك ، هو أنّني من الذين ظلموا الإمام الخميني ومنهجه في التوحيد ومعرفة الله ، وكنت من الذين احتفلوا في يوم موته مع من احتفل في مدينة الرياض ، كما أنني كنت اعتبر الإمام الخميني هو خليفة ابن أبي الخطاب ، وهو أمام " الفرقة الخطابية الباطنية " في القرن العشرين ، وكذلك الإمام الخميني ظلم كثيراً من شيخنا مقبل الوادعي في كتابه "الإلحاد الخميني" ، وظلم من قبل الشيخ محمد مال الله الذي كتب كتباً عديدة وكثيرة في الشتم والطعن والبهتان على الإمام الخميني ، وعلى منهجه في التوحيد ومعرفة الله ، وللاسف الشديد أنني كنت في مدينة الرياض من الموزعين للكتب التي كتبت ضد التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ، وأريد أنْ يستبين لطالب العلم بأنّني قد كتبت جزء من عناصر هذه المقالة في هذا المشهد المبارك المقدّس ، وأنا على يقين بأنّ لهذا المكان المبارك حرمة عند الله – جلّ ثناؤه – ، ومن هنا كتبت هذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، لعلي أزيل بعض الظلم الذي صدر منّي في حقّ الإمام الخميني ، وفي حقّ منهجه في التوحيد ومعرفة الله ، وأزيل بعض الظلم الذي صدر منّي في حقّ الشعب الإيراني العظيم الذي طالما كنت أقوم بنفسي بتوزيع كتاب " وجاء دور المجوس " بمعنى أنّني كنت أرى أنّ الشعب الإيراني هو شعب مجوسي لا صلة له بالإسلام ولا بالقرآن الكريم .

***

وأريد من طالب العلم أنْ يدرك الفرق الجوهري بين معاني مصطلحات توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ومعاني مصطلحات توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء الذين يأخذون بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ويتفقون جميعاً على مخالفة توحيد الإمام الخميني ، لذا نراهم يكِنّون لتوحيد الإمام الخميني كلّ هذا العداء ويقسون في معاملتهم، باعتبار أن الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني في أمر التوحيد يسيران في نهجين مختلفين ، وباعتبار أنّ مصطلحات الإمام الخميني في عرض التوحيد ومعرفة الله غير مصطلحات الشيخ محمد عبد الوهاب في عرض التوحيد ومعرفة الله ، ولم نكن نفهم مصطلحات الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، وعدم فهم مصطلحات الإمام الخميني ، أوجب النفرة والبغض لكتب الإمام الخميني التي تناول فيها قضية التوحيد ومعرفة الله ، ولو كانت

معاهدنا السلفية تعرف مصطلحات التوحيد ومعرفة الله في مدرسة الإمام الخميني لما تم الخلط بين مصطلح الفيض الإلهي بين الإمام الخميني والخطابية الباطنية .

***

وأريد – الآن – أن يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ الحرب العالمية الكبرى في هذا القرن العشرين بين توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) وبين توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني) أدّت إلى وجود إنقسام حاد وخطير في فهم وتفسير قضية الإبتلاء والإمتحان الإلهي كقضية قرآنية ، وقد فشل توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) في بيان قضية الإبتلاء والإمتحان الإلهي ؛ لأنّ كلّ من يتبع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، لابد أنْ يبتلى بمرض السطحية ، وبالتالي فقد تم تفسير قضية الإبتلاء والإمتحان الإلهي من قبل المشايخ المؤمنين بتوحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) بصورة سطحية ساذجة وبطريقة جديدة شاذة ومخالفة لقضية الإبتلاء والإمتحان الإلهي في مقصود القرآن الكريم ، فما هو الجديد في تفسير توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) لقضية الإبتلاء والإمتحان الإلهي ؟ .. إنّ معرفة طالب العلم في معاهدنا السلفية للجديد في تفسير توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) لقضية الإبتلاء والإمتحان الإلهي ، لا يمكن أنْ يتم الّا بالمقارنة العلمية والموضوعية بين سنّة الإبتلاء في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين (توحيد المستكبرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وأنا وجدت من خلال الدراسة العميقة بأنّ أتباع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) في الغالب يتحدثون بأنّ الله يبتليهم بكثرة المال والقرب من أهل القصور ، ووجدت بأنّ أتباع توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) يكون حديثهم عن أنّ الله يبتليهم بقلّة المال ويبتليهم ببطش وظلم المستكبرين من أهل القصور ، ولكن تبقى قضية هامة مرتبطة بقضية الإبتلاء والإمتحان الإلهي ، وهي عندما يعجز توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) عن استكناه حقيقة قضية الإبتلاء والإمتحان الإلهي كما هو معناها في القرآن الكريم ، سوف تكون النتيجة الخطيرة بأنّ أتباع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، سيبتلون بولاية رموز المستكبرين في القرن العشرين ؛ لأنّ الإنسان إذا لم يوالي رؤوس ورموز وقادة قافلة توحيد المستضعفين (توحيد الإمام الخميني في القرن العشرين) – مثل ولاية الإمام الخامنئي – سيبتلى بولاية رؤوس ورموز وقادة ركب توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، لأجل ذلك في هذا القرن العشرين نجد بأنّه من ترك توحيد الإمام الخميني (توحيد

المستضعفين في القرن العشرين) وسار على نهج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) سوف يبتلى بولاية الملك المستكبرين من أمثال ولاية الملك فهد أو ولاية أمريكا وإسرائيل .

ونحن في المعاهد السلفية كان الوهم والخيال يستولي علينا فنرى بأنّ السنن التاريخية والسنن الإلهية القرآنية تقف مع صفّ أتباع ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ولا تقف مع صفّ أتباع ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، بمعنى أنّ أتباع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) يخيّل لهم بأنّ السنن التاريخية والإلهية مع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، لا مع توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) .

***

وعندما زرت قبر الإمام الخميني في هذه المرة كنت قد انتهيت من المقارنة بين الرسائل عن التوحيد ومعرفة الله التي كتبها الشيخ محمد عبد الوهاب ، والرسائل التي كتبها عن التوحيد ومعرفة الله الإمام الخميني وقد كتبت جزء من نقاط هذه المقالة في هذا المشهد المبارك المقدّس ، وأنا على يقين بأنّ لهذا المكان المبارك حرمة عند الله – جلّ ثناؤه – : .

وحين كنت في مدينة الرياض قرأتُ رسائل الشيخ محمد عبد الوهاب حول التوحيد ومعرفة الله ، ولم يكن يخطر على بالي أنّني سوف أهاجر من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ثم اعتكف على مطالعة رسائل الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، وأريد الآن أنْ يطلّع طالب العلم في معاهدنا السلفية على بعض رسائل الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله ، ورسائل الإمام الخميني التي كتبها حول التوحيد ومعرفة الله تتضمن قضايا مرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله بشكل مباشر ، أو مرتبطة بمشاهد توحيدية كثيرة لا مجال لذكرها في هذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني .

***

وأريد – الآن ذكر بعض الصعوبات والشدائد التي تحملتها وذكر بعض الامتحانات الإلهية التي حدثت لي بعد أنْ تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب واتبعت توحيد الإمام الخميني ، إذ حينما هاجرت إلى مدينة قم العلمية سنة ١٩٨٨م ، وكان المسافر إلى إيران من السعودية أو من اليمن في سنة ١٩٨٨م يتعرّض للمحاكمة والسجن ، بل قد يحكم عليه بالإعدام ؛ لأنّ الرئيس الحالي للجمهورية العربية اليمنية "علي عبد الله صالح" يعدّ من كبار البعثيين المناصرين لصدام حسين في عدوانه على الجمهورية الإسلامية في إيران ، وفي نفس الوقت كان عميلاً مطلقاً لآل سعود ، وكان في تلك الفترة هو الحامي

الكبير للمعاهد السلفية السعودية في الجمهورية العربية اليمنية ؛ لأجل ذلك أخبرت الجميع من كلّ الأقرباء وكلّ الأصدقاء بأنّني سوف أذهب للدراسة في المملكة الأردنية الهاشمية ، ولم يكن أحد من أقربائي ولا أصدقائي يعلم بأنّ مقصدي هو مدينة قم العلمية ، لا سيّما في سنة ١٩٨٨م كان ما يزال المعهد السلفي للبنات مقرّه في منزلنا في مدينة صنعاء ، بمعنى أنّه كانت في تلك السنة ما تزال بين والدي وبين المعاهد السلفية في صنعاء علاقة صداقة ومحبّة ، وكانت أخواتي يدرسن في المعهد السلفي ، لأجل ذلك خفت أنْ يعلم أحد بسفري إلى مدينة قم العلمية ، ولم يكن يعلم حتّي والدي بأنّ مقصدي هو السفر إلى مدينة قم العلمية ؛ لأنّني أخبرته بأنني مسافر إلى المملكة الأردنية الهاشمية ، ولم يكن لي البوح بهذا السرّ الخطير ، والذي لو عرفه أحد للتعرّضت للسجن أو القتل ، وواجهت شدّة وعسرة ومحنة كبيرة حتّى وصلت إلى مدينة قم العلمية بطريقة فيها مغامرة ومخاطرة لا مجال لذكرها عند تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني ، وكان المشكلة هي أنّه كيف أخبر أحد بسفري إلى مدينة قم العلمية حتى الأقرباء والاصدقاء الحميمين والرفقاء المخلصين وهم كلّهم بين من يوالي المعاهد السلفية أو يوالي الرئيس علي عبد الله صالح الموالي لصدام حسين البعثي ، أو يوالي آل سعود ، ، وكان معي في هذه الهجرة الخطيرة إلى مدينة قم العلمية ثلاثة من أهل اليمن لا يمكن أن أذكرهم خوفاً على حياتهم ، وبسبب هذه السفرة السرية فقد تعرّضت لأزمة مالية حتّى أنّني كنت لفترة طويلة لا أتناول إلّا بيضاً مخلوطاً بقليل من الدقيق (طحين البّر) ، وحينما أشتدت بي الحاجة والفاقة ذهبت إلى أحد الكوتيين المقيمين في مدينة قم العلمية ، وعرضت عليه حالتي الإقتصادية ، وكان معه تلفزيون قديم فأخرجه لي ، ولكن التلفزيون ماذا يفيدني ، فقد كنت أريد منه مالاً اشتري به طعاماً أو استعين به لتسديد إيجار السكن ، ولم يكن يمكن لي أنْ اتصل بوالدي ليرسل لي مالاً ؛ لأنّ الكلّ يتصوّر أنّني في المملكة الأردنية الهاشمية ، ولا يعلم أحد أنّني في نفس لحظة وصولي إلى مطار عمّان في الأردن ، أخذت سيارة من نفس مطار عمّان واتجهت من مدينة عمّان إلى مدينة دمشق ، ثم من مطار مدينة دمشق سافرت إلى مدينة قم العلمية ، وكانت شكوكي وتردّدي بين هل أبقى على توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، أو انتقل إلى توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) يزيدني غمّاً إلى غمّى ، وحزناً إلى حزني ، ولا يمكن لي بيان كلّ ماجرى لي في هذه السفرة ، ولكن لعل الأوضاع تتغيّر في اليمن وسوف نبيّن كل شيء ، وإلى الله المشتكى وحده .

وكنت طوال هذا السفر أكثر من تلاوة القرآن ، وكانت الآية التي لا تفارقني طوال السفر هي : " وجعلنا بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون " ، وبالفعل فقد غمّ عليهم الأمر حتّى وصلت إلى مدينة قم العلمية ، وبدأت رحلتي الفكرية الجديدة في عالم التوحيد ومعرفة الله .

***

وفي الآخير نقول لطلاب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بأنّنا بحاجة ماسة وضرورية إلى توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ؛ لأنّ توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) يلزم منه على الدوام هلاك الدول والأمم والمجتمعات البشريّة ، وهذه سنة إلهية تاريخية لازمة ودائمة مكتوبة في القرآن الكريم : " وكم أهلكنا من قريةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلّا قليلا وكنّا نحن الوارثين " [القصص:٥٨] ، ونجد أنّ الإمام علي (ع) يبيّن لنا مضمون هذه الآية الكريمة ويقول في تفسير تلك الآية : " البَطَرُ يَسْلُبُ النّعمةَ ويجلِب النّقْمَة " [غرر الحكم ودرر الكلم : ١٢٩] ، وبالتالي فمن يسير في طريق ركب توحيد البطر الإستكبار والطغيان والغرور فسوف يتعرّض للنقمة الإلهية .

ومن هنا لن نستغني عن الرجوع إلى توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) حتى نسلم من النقمة الإلهية التي تلازم من يسير مع ركب توحيد أهل البطر والإستكبار والطغيان في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ؛ لأجل ذلك شعرت حين هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وانتقلت من توحيد أهل البطر من المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) إلى توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) بأنّني حفظت نفسي من الوقوع في الإنتقام الإلهي ؛ لأنّ الآية [٥٨] من سورة [القصص] تخبرنا بأنّه " وكم أهلكنا من قريةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلّا قليلا وكنّا نحن الوارثين " ، بمعنى أنّ الآية الكريمة تخبر عن هلاك من يكون في خط توحيد أهل البطر والمستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، سواء كان فرداً أو دولة أو أمّة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات .

السفر الواحد والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

وقفت اليوم أمام المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، بعد أنْ كنت قبل أيّام معتكفاً في البحث عن صفات قادة حكومات المستكبرين في القرن العشرين الذين وقفوا ضد حكومة الإمام الخميني ، وحاربوا الجمهورية الإسلامية في إيران ، ووجدت بأنّ النبي (ص) ، قد وصف قادة حكومات المستكبرين في يوم نزول القرآن الكريم ، وتلك الصفات للمستكبرين والمستبدين التي ذكرها النبي (ص) هي صفات قادة حكومات المستكبرين والمستبدين في كل زمان وفي مكان من المسلمين ومن غير المسلمين ، في القرن الأوّل الهجري وفي القرن العشرين ، ورأيت كلاماً كثيراً عن صفاتهم وسماتهم ، ولكنّي أريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أن يسمع كلمة رسول الله ﷺ في بيان صفاتهم وسماتهم ، فلم أجد قط أحد وصفهم كما وصفهم رسول الله ﷺ ، فلنرى كيف تناول نبينا الكريم صفاتهم .. قال ﷺ : " إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولا ، ومال الله دولا ، وكتاب الله دغلا " .

أرأيتم هذا الوصف النبوي الحاسم لسمات المستكبرين من ملوك بني أمية الذين غرس في قلوبنا محبتهم ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وهم من طغاة بني أمية في القرن الأول الهجري ، والنبي ﷺ يجعل صفاتهم الرئيسية ثلاث ، هي :

١- اتخذوا عباد الله خولا

٢- اتخذوا مال الله دولا .

٣- اتخذوا كتاب الله دغلا .

ومن دون شك بأنّ المستكبرين من طغاة القرن العشرين يتصفون بنفس تلك الصفات الثلاث الرئيسية (اتخذوا عباد الله خولا ، واتخذوا مال الله دولا ، واتخذوا كتاب الله دغلا) ، وأريد تسجيل حقيقة مرة يجب أنْ يعرفها طالب العلم في معاهدنا السلفية ، وهي أنّنا في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء تربيّنا على ولاية هؤلاء المستكبرين والمستبدين من بني أمية ، ومن أسباب كراهيتنا للإمام الخميني أنّه طعن في هؤلاء المستكبرين من ملوك بني أمية ، وكنّا غافلين بأنّ النبي ﷺ طعن في الطغاة المستكبرين من ملوك بني أمية ووصفهم بتلك الصفات الثلاث الرئيسية الشنيعة (اتخذوا عباد الله خولا ، واتخذوا مال الله دولا ، واتخذوا كتاب الله دغلا) ، وبالتالي فالنبي ﷺ طعن في المستكبرين من بني أمية قبل أنْ يطعن فيهم الإمام الخميني ، ومن عجائب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب أنّه يجعلك توالي المستكبرين من أموات بني أمية في القرن الأوّل ويجعلك توالي المستكبرين الأحياء من ملوك آل سعود في القرن العشرين

، وكذلك يجعلك تكره المستضعفين من الأموات ، بمعنى أنّك تلعن المستضعفين الأموات من الذين ثاروا ضد المستكبرين الأمويين في القرن الأوّل الهجري ، وكذلك يجعلك تكره المستضعفين الأحياء في القرن العشرين من الذين ثاروا ضد المستكبرين في هذا القرن العشرين .

ونحن نعرف بأنّ تلك الصفات الرئيسية الثلاث (اتخذوا عباد الله خولا ، واتخذوا مال الله دولا ، واتخذوا كتاب الله دغلا) التي وصف بها النبي ﷺ الملوك المستكبرين الأمويين في القرن الأوّل الهجري هي نفس صفات المستكبرين من طغاة آل سعود في القرن العشرين ، ومن العجب العجاب بأنّنا في المعهد السلفية غرسوا في نفوسنا محبّة وولاية ملوك آل سعود في القرن العشرين ، ونسينا تلك الصفات الثلاث الرئيسية التي وصف بها النبي ﷺ كلّ الملوك المستكبرين في زمان ومكان (اتخذوا عباد الله خولا ، واتخذوا مال الله دولا ، واتخذوا كتاب الله دغلا) ، وقد نقلنا كلمات الشيخ أبي بكر الجزائري في تقديس الملوك المستكبرين من آل سعود في القرن العشرين ، ومن الطبيعي لكلّ من قدس ملوك طغاة بني أمية في القرن الأوّل الهجري أنْ يقدّس ملوك آل سعود في القرن العشرين ، ونصيحتي لطالب العلم في معاهدنا السلفية ألّا يصاب بمرض السطحية عند التأمل في تلك الصفات الثلاث الرئيسية (اتخذوا عباد الله خولا ، واتخذوا مال الله دولا ، واتخذوا كتاب الله دغلا) التي وصف بها النبي ﷺ المستكبرين من الملوك الطغاة في كلّ زمان ومكان ، فمعرفة تلك الصفات الثلاث تجعل حصانة لطالب العلم في معاهدنا السلفية من ولاية المستكبرين من ملوك وطغاة القرن العشرين ، كما أنّني تتبعت صفات كلّ القادة المستكبرين في القرن العشرين الذين يحاربون الإمام الخميني ، ويحاربون الجمهورية الإسلامية في إيران فوجدتهم يتصفون بتلك الصفات الثلاث الرئيسية لكل المستكبرين من المسلمين ومن غير المسلمين .

ولمّا كان كلّ كلام رسول الله (ص) ينبع من أصول قرآنية معروفة ، وبالتالي ليس من الممكن أنّ النبي (ص) يصف المستكبرين بتلك الصفات الثلاث الرئيسية (اتخذوا عباد الله خولا ، واتخذوا مال الله دولا ، واتخذوا كتاب الله دغلا) ، من دون أنْ يكون (ص) قد أخذ تلك الصفات الثلاث الرئيسية من غير القرآن الكريم ، حيث نجد أنّ تلك الصفات الثلاث تبين لنا بأنّ الهدف الأوّل للمستكبرين في القرن العشرين وفي كلّ زمان ومكان هو استضعاف عباد الله وإذلالهم بمعنى (اتخذوا عباد الله خولا) ، وقد أخذ النبي (ص) هذه الصفة الرئيسية للمستكبرين من قول الله – جلّ ثناؤه – : " قَالَ فرعونُ : ما أريكم إلّا ما أرى ، وما أهديكم إلا سبيلَ الرشاد " [غافر : ٢٩] ، ففرعون اتخذ عباد الله خولاً واستضعفهم ، ولكن الله – جلّ ثناؤه – في القرآن الكريم نهى الإنسان عن أنْ يكون من الذين يستسلمون لاستضعاف المستكبرين ، فقال – جلّ شأنه – : " إنّ الذين توفاهم الملائكةُ ظالمي أنفُسِهِم ، قالوا : فِيمَ كُنتُم ، قالوا : كُنّا مُستضعفين في الأرضِ . قالوا : أَلم تكنْ أَرضُ اللهِ واسعةً فتهاجروا فيها ؟ . فأُولئكَ مأواهم جهنّمُ وساءَتْ

مصيراً " [النساء : ٩٧] .

إنّ الله – جلّ ثناؤه – يريد أنْ يحرر المستضعفين من استضعاف المستكبرين ، وأن يجعلهم أئمة وقادة كبار في مجتماعتهم ، قال – جلّ ثناؤه – : " ونريدُ أن نمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرضِ ، ونجعلَهُم أئمةً ونجعلَهُمُ الوارثين " [القصص : ٥] .

***

ولم يجد أعداء القرآن الكريم وأعداء التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني وسيلة لبلوغ مآربهم في تشويه صورة الإمام الخميني وفي تشويه صورة الجمهورية الإسلامية في إيران ، أفضل من وسيلة الإنطلاق خفافاً إلى تشويه صورة التوحيد ومعرفة الله في الديوان الشعري للإمام الخميني ، بمعنى أنّ أعداء القرآن والتوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني قاموا بالتلاعب في أشعار الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، والذي جعلني اطرح هذا الموضوع الخطير المرتبط بالديوان الشعري للإمام الخميني ؛ لأنّني رأيت كل أشعار الإمام الخميني في ذلك الديوان العظيم ترتبط بالتوحيد ومعرفة الله ، ولكنّنا نأسف كثيراً بأنّ جزء من مظلومية الإمام الخميني ترجع إلى كيفية نظرتنا إلى أشعار الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، فحاكمنا قصائد الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله إلى المصطلحات الخاصة بالتوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب لا إلى المصطلحات الخاصة التي استفاد منها الإمام الخميني في أشعاره حول التوحيد ومعرفة الله ، وكنّا نتصوّر بأنّ من أعظم الأدلة على انحراف الخميني النظر إلى أشعاره حول التوحيد ومعرفة الله ، وفي الحقيقة بأنّني بعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد أنْ تعلمت اللغة الفارسية ، تعمقّت في دراسة أشعار الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله قصيدة قصيدة وبيتاً بيتاً ، وكان هدفي التأكد مما كنا نتصوّر بأنّ قصائد الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله مليئة بالكفر والشرك الإنحراف عن التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، ولكن كانت المفاجئة بالنسبة لي أنّني وجدتُ بأنّ كلّ بيتٍ من أبيات أشعار الإمام الخميني ملئية بمباحث التوحيد ومعرفة الله المذكورة في القرآن الكريم وفي السنة الشريفة ، والمذكورة في روايات الأئمة الاثني عشر من أهل بيت ﷺ ، والمذكورة في روايات المستضعفين من أصحاب رسول الله ﷺ ، ولكن الإمام الخميني صاغ تلك المعاني المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله كما هي مرسومة في القرآن الكريم بطريقة الشعر العرفاني القرآني المعروف عند كلّ الشعراء العرفاء القرآنيين في القديم والحديث من أهل السنة والشيعة ، بمعنى اعتمد الإمام الخميني في صياغة قصائدة العظيمة في التوحيد ومعرفة الله على اللغة الشعرية الرمزية في التعبير عن معاني آيات القرآن الكريم حول التوحيد ومعرفة الله ، وفي الحقيقة

أنّني حينما هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، ودرست التوحيد ومعرفة الله حسب فكر الإمام الخميني ، ثمّ تعلّمت اللغة الفارسية ، وقرأت الأشعار العرفانية للإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، تبيّن لي باليقين كيف قمنا بتفسير قصائد الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله التي نظمها في ديوانه تفسيراً مخالفاً لمراد الإمام الخميني ، بمعنى أنّنا فسّرنا تلك القصائد العظيمة في توحيد الله تفسيراً موافقاً لأهوائنا وعصبيتنا الجاهلية ضد توحيد الإمام الخميني ، ولم نفسّر أشعار الإمام الخميني وفقاً لمراد الإمام الخميني ، وبالتالي لابد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ التوحيد ومعرفة الله في الديوان الشعري للإمام الخميني لا يختلف عن التوحيد ومعرفة الله في الدواوين الشعرية الرمزية للعرفاء القرآنيين الكبار المعروفين بين أهل السنة والشيعة ، الذين يرفضون العرفان غير القرآني الذي يؤمن به غلاة الصوفية ، ولابد أنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّه تمّ التلاعب من قبل المشايخ المتعصبين لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين بمعاني أشعار الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، وكان ذلك التلاعب في أشعار الإمام الخميني العظيمة حول التوحيد ومعرفة الله ، يصوّر بأنّ تلك الأشعار العظيمة تتصادم مع التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم حتى أنّنا كنّا نوزّع في معاهدنا السلفية في صنعاء والرياض كتاب " الإلحاد الخميني " بسبب عقيدتنا بأنّ أشعار الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله هي أشعار مضادّة للتوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، بل هي أشعار ترتفع إلى مستوى عقيدة الملحدين والمشركين من الفرقة الخطابية الباطنية ، ومشكلتنا الكبرى أنّنا لم ندرك المعاني الرمزية لأشعار الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، وقد كانت المعاني الرمزية لشعر الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله من المعاني العميقة التي لا يعرفها مشايخ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، بمعنى أنّهم لا علم لهم باللغة الرمزية العميقة التي يستخدمها الإمام الخميني في أشعاره حول التوحيد ومعرفة الله ، لا سيّما أنّ الإمام الخميني كان أُستاذ في مجال صياغة القصائد الشعرية الرمزية المتخصصة في مجال التوحيد ومعرفة الله ، بمعنى أنّ الإمام الخميني كان على معرفة كاملة باللغة الرمزية عند كلّ شعراء التوحيد ومعرفة الله من شعراء أهل السنة ومن شعراء الشيعة ، والمراد أنْ يعلم طالب العلم في معاهدنا السلفية بعدم جواز محاكمة أشعار الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله إلّا من خلال اللغة الرمزية المعروفة والمشهورة عند علماء التوحيد ومعرفة الله في العالم الإسلامي من شعراء أهل السنة ومن شعراء الشيعة ، الذين تجد كلّ قصائدهم وأشعارهم متخصصة في التوحيد وفي معرفة الله ، وعدم إيمان مشايخ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب بقواعد اللغة الرمزية لشعراء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة ومن الشيعة جعلهم لا يراعون الأوصول الأُولى للغة الرمزية الشاعرية التي التزم بها الإمام الخميني عند صياغة أشعاره في التوحيد

ومعرفة الله ، وكان لعدم التزام مشايخ توحيد محمد عبد الوهاب بأصول اللغة الرمزية لشعراء التوحيد ومعرفة الله الدور الكبير في حكمنا على الإمام الخميني بالإلحاد ؛ لأنّ كلّ من لم يلتزم بأصول اللغة الرمزية الشاعرية التي التزم بها الإمام الخميني عند صياغة أشعاره الرمزية في التوحيد ومعرفة الله لابد أنْ يحكم بإلحاد الإمام الخميني ، وتلك هي المشكلة الكبرى لدى الشيخ مقبل الوادعي في كتابه " الإلحاد الخميني" .

ومن هنا فليس في أشعار الإمام الخميني العظيمة في التوحيد ومعرفة الله معانٍ مخالفة للتوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، بل إنّ الإمام الخميني عبّر عن الآيات القرآنية في التوحيد ومعرفة الله بلغةٍ رمزية فريدة ، وهذا معنى قول الإمام الخميني بأنْ التوحيد الذي رسمه في ديوانه الشعري العظيم لا يفارق توحيد القرآن الكريم ، وبالتالي لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يدرك بأنّ أشعار الإمام الخميني العظيمة حول التوحيد ومعرفة الله متشكّلة من رموز يستخدمها كلّ شعراء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة ومن الشيعة ، ولم يتفرّد الإمام الخميني بذلك حتى نحكم بإلحاده كما في كتاب " الإلحاد الخميني" ، وحين نعقد مقارنة بين شعر الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله وشعر كلّ شعراء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة والشيعة نجد هنالك تماهي وتشابه بين كلّ تلك القصائد في التعبير وفي التركيب وفي المعاني .

وفي الحقيقة بأنّني بعد أنْ تعلمت الفارسية ، وفهمت – تماماً أشعار – الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله تبين لي المشابهة بين أشعار الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، وبين أشعار شعراء التوحيد ومعرفة من أهل السنة ومن الشيعة ، فالإمام الخميني في أشعاره يشرح منازل سير طالب العلم وسفره في عالم التوحيد ومعرفة الله حتى يصل إلى مستوى ودرجة فهم معنى التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وإذا أراد طالب العلم معرفة خلاصة ديوان الإمام الخميني فيجب عليه أنْ يقرأ شعر شعراء التوحيد ومعرفة الله في القديم والحديث ، من شعراء أهل السنة ومن شعراء الشيعة ، فأنا لم افهم قصائد الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة اللع إلا بعد أنْ قرأت لكثير من شعراء التوحيد ومعرفة الله في القديم وفي القرن العشرين باللغة العربية وباللغة الفارسية ، وبعبارة أخرى لم افهم قصائد الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله بعد أنْ درست بعمقٍ كلّ تراث الإمام الخميني في التوحيد ، وأرى أنّ الإمام الخميني في أشعاره حول التوحيد ومعرفة الله لخّص كلّ أفكاره في التوحيد ومعرفة الله بلغةٍ شاعرية عظيمة وعميقة تغرس في كلّ من قرأها وفهمها التوحيد ومعرفة الله ، وتغرس في نفسة الحبّ العميق لله ، وكلّ من يعرف اللغة الفارسية يعلم بأنّ الإمام الخميني من أعظم شعراء التوحيد ومعرفة الله في اللغة الفارسية في هذا القرن العشرين ، والحمد لله – جلّ ثناؤه – بأنّني كتبت جزء من مباحث هذه المقالة في هذا المشهد

المبارك المقدّس للإمام الخميني العظيم ، وأنا على يقين بأنّ لهذا المكان المبارك حرمة عند الله – جلّ ثناؤه –، وهي مقالة ترتبط بالشعر الإلهي في ديوان الإمام الخميني ، الذي رسم لي صورة فريدة عن التوحيد ومعرفة الله ، وصورة فريدة عم اسماء الله وصفاته وأفعاله ، وهذا الأمر لايجده طالب العلم في معاهدنا السلفية في رسائل التوحيد ومعرفة الله في تراث الشيخ محمد عبد الوهاب .

والذي أريد أنْ أنتهي إليه – وأنا بصدد الحديث عن أشعار الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله في ديوانه العظيم الذي صاغة باللغة الفارسية – ، وكنّا في مدينة الرياض نكفّر الإمام الخميني بسبب تلك الأشعار ، ولو عقد طالب العلم في معاهدنا السلفية مقارنة بين أشعار التوحيد ومعرفة الله عند شعراء التوحيد من أهل السنة وبين أشعار الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، لعرف عظمة التوحيد ومعرفة الله في أشعار الإمام الخميني ، ونحن في المعاهد السلفية حكمنا على كلّ شعراء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة بالكفر والإلحاد ، فكان من الطبيعي من كفّر شعراء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة ؛ لأنّه لم يدرك معاني رموز أشعارهم في التوحيد ومعرفة الله ، أنْ يعلن تكفير الإمام الخميني ؛ لأنّه لم يدرك معاني رموز أشعار الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي طالب العلم في معاهدنا السلفية الذي لا يعرف اللغة الرمزية لشعراء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة ، لا يمكن له أنْ يعرف اللغة الرمزية لأشعار الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ منهج التعبير الرمزي في أشعار الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله هو نفس منهج التعبير الرمزي في أشعار التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة ، ومشكلة الذين كتبوا ضد الإمام الخميني من أمثال الشيخ مقبل الوادعي في كتابه "الإلحاد الخميني" أنهم لا يدركون بأنّ لغة شعراء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة ومن الشيعة هي لغة مبنية على الرمزية ، ومن هنا كفرّ الشيخ مقبل الوادعي شعراء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة بسبب أشعارهم الرمزية ثم كفّر الإمام الخميني بسبب أشعاره الرمزية في التوحيد ومعرفة الله ، ومشكلتنا في المعاهد السلفية أنّنا نعاني من مرض السطحية ، وكلّ من يصاب بمرض السطحية ، لايمكن له أنْ يتصوّر اللغة الرمزية العميقة التي استخدمها الإمام الخميني العظيم في قصائدة العظيمة في مجال التوحيد ومعرفة الله .

***

وأريد – الآن – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ من أسباب تكفير الكتب التي كتبها أتباع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لتوحيد الإمام الخميني ؛ لأنه في تراث الإمام الخميني وفي أشعاره الفريدة حول التوحيد ومعرفة الله تحدّث الإمام الخميني عن على عدم إفشاء والسرّ فهذا يدل على أنّ توحيد الإمام الخميني فيه الأسرار الموجودة عند الخطابية الباطنية الذين يظهرون للمسلمين خلاف ما يبطنون

.. وينبغي لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يدرك الفرق الجوهري بين معنى عدم إفشاء السر ، ومعنى ضرورة كتمان السرّ في توحيد الإمام الخميني ، وبين كتمان السرّ عند الخطابية ؛ لأنّ الخطابية لمّا كانوا لا يؤمنون بالتوحيد ومعرفة الله ويرون ألوهية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت فهم يكتمون عقيدتهم عن المسلمين ، فإذا جلس معهم غير الخطابية كذبوا عليه وقالوا له نحن لا نرى ألوهية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت ، ولكنّ إذا أطمانوا إليه صرحوا له بألوهيتهم ، أمّا قضية كتمان السرّ في توحيد الإمام الخميني ، فتعني كلمة النبي ﷺ: " أمرتُ بأنْ أخاطب الناس على قدر عقولهم" ، بمعنى يرى الإمام الخميني بأنّ التحدث باللغة الرمزية الشاعرية المعروفة عند كثير من شعراء أهل التوحيد من المتخصصين في معرفة الله لا يصح أنْ يتحدث بها عند كلّ الناس الذين لا يعرفون لغة الإشارات والموز وأنْ يدرك بأنّ المعروفة عند شعراء التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة ومن الشيعة ، بل ينبغي طرح التوحيد ومعرفة القرآن الكريم باللغة المشهورة والمعروفة عند كلّ البشر ، ولكن ليس معنى ذلك أنّ نجوز لأنفسنا تكفير شعراء التوحيد ومعرفة الله الذين يطرحون التوحيد ومعرفة الله بلغة الرموز والإشارات ؛ لأن هذه القضية لا علاقة لها بالكفر والخروج من الإسلام .

***

يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ الكتب التي كنا نوزعها ضد الخميني كانت تزعم أنّ الإمام الخميني لمّا كان باطنياً خطابياً فهو لا يتعبّد الله بالأحكام الشرعية ، بمعنى أنّ الإمام الخميني كان يبيح فعل المحرمات في الشريعة الإسلامية، ويبيح ترك الواجبات في الشريعة الإسلامية ، وكان يعتقد بأنّه لا يوجد هنالك في شريعة الإسلام أحكام الحلال والحرام ، بل الشريعة الإسلامية في فقه الإمام الخميني تشتمل على أحكام الحلال والحلال ، ولا وجود هنالك محرمات في فقه الإمام الخميني ، ولكن بعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد أنْ قرأت تراث الإمام الخميني ، وجدتُ أنّ الإمام الخميني كفّر الغلاة من الباطنية الخطابية بسبب عدم التزامهم بأحكام الحلال والحرام في الإسلام ، ووجدت أنّ الإمام الخميني من أعظم المتمسكين بالأحكام الشرعية ، وعرف الإمام الخميني بالتبعية المطلقة لأحكام الحلال والحرام في الشريعة الإسلامية ، وكان الإمام الخميني متعبِّداً كثيراً بالنسبة لأُمورالشرع وأمور الأحكام الفقهيّة. ، وكان يستحيل أن يعلم بحكمٍ في الشريعة الإسلامية من دون أنْ يلتزم به ، حتّي العمل بالمستحبّات وترك المكروهات ، وكان مقيداً بالصلاة في أوّل الوقت مهما كانت الظروف حتى في الظروف الطارئة والخطيرة التي ترتبط بقيادته لجمهورية التوحيد الإسلامية في إيران .

ويكفي طالب العلم في معاهدنا السلفية حتى يدرك بأنّ معاهدنا السلفية ظلمت الإمام الخميني أنْ يرجع إلى ردود الإمام الخميني على الخطابية الباطنية الإباحية الذين يبيحون إرتكاب المحرمات ويبيحون ترك الواجبات ، ويعطّلون الأحكام الشرعية ، والذين يرون بأنّ حبّ الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام يغني عن فعل الطاعات ويغني عن ترك المعاصي ، وقد يبيّن الإمام الخميني – في الردّ على الغلاة الخطابية الباطنية – بأنّه لا يحسب أحدٌ : "أنّ مجرّد ادّعاء التشيّع وحبّ التشيّع وحبّ أهل بيت الطهارة والعصمة يسوّغ له – والعياذ بالله – اقتراف كلّ محرّمٍ من المحظورات الشرعية ، ويرفع عنه قلم التكليف ... فمحبّ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم هو الذي يشاركهم في أهدافهم ، ويعمل في ضوء أخبارهم وآثارهم " [الأربعون حديثاً للإمام الخميني : ٥١١] .

وأرى بأنّنا كنّا في معاهدنا السلفية نعاني من مرض السطحية ، وهذا المرض الخطير جعلنا لا ندرك الفرق بين موقف الإمام الخميني من أحكام الحلال والحرام في الإسلام ، وبين موقف الخطابية الباطنية الإباحية من أحكام الحلال والحرام في الإسلام .

السفر الثاني والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

بقيت أكثر من خمس ساعات بجوار المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، وكنت اليوم وأنا بجوار مشهده المقدّس خطر على بالي الغربة التي عاشها الإمام الخميني في هذا القرن العشرين ، فقد كان غريباً عن هذا العالم كلّه يوم وقف ضده كلّ المستكبرين في الأرض وأقام حكومة جديدة في إيران فأنكرها وحاربها كلّ المستكبرين في الأرض ؛ لأنّه أقام جمهورية إسلامية في إيران غريبة عن كلّ الحكومات في الأرض التي إمّا هي حكومات مستكبرة ، أو حكومات تخضع لسلطة المستكبرين ، فما كان من كلّ حكومات العالم إلّا أنْ نبذو حكومة الإمام الخميني ، ثمّ أعلنوها حرباً شعواء على حكومة الإمام الخميني ، وباتوا لا يهنأ لهم عيش إلّا إذا قاموا بتشوية صورة الحكومة الي أقامها الإمام الخميني ، لأنّ حكومة الإمام الخميني تحمل إليهم رسالة إلهية ربّانية سماوية تتنافى مع أهداف كلّ الحكومات في الأرض ، وتفوق مداركهم ، وأرى أنّ غربة حكومة الإمام الخميني في القرن العشرين هي نفس غربة حكومات الأنبياء والرسل والأصياء والصالحين في كلّ زمان ومكان ، وكان أجمل الصفحات في تاريخ البشرية هي صفحات حكومات الأنبياء والرسل والأوصياء والصالحين ، ونريد – الآن – أنْ نذكر حكومات المستضعفين المذكورة في القرآن الكريم التي أقام الإمام الخميني جمهوريته وحكومته الإسلامية في أيران على نهجها ، وبالتالي سوف نذكر بعض حكومات توحيد المستضعفين والمحرومين في القرآن الكريم ، ومن نماذج بعض حكومات توحيد المستضعفين والمحرومين في القرآن الكريم : حكومة سليمان حكومة يوسف وحكومة النبي ﷺ ، واليوم النموذج البارز لحكومة توحيد المستضعفين حكومة قافلة توحيد الإمام الخميني ، وحكومة الإمام الخامنئي ، وهذه الحكومات تمثّل حكومات المستضعفين وتقف أمام حكومات توحيد المستكبرين ، وحكومات قافلة توحيد المستضعفين والمحرومين في القرآن الكريم تنسجم مع حكومة توحيد المستضعفين في إيران ، وأرى من الضروري أنْ يراجع طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء حكومات قافلة توحيد المستضعفين والمحرومين في القرآن الكريم ، مثل حكومة سليمان عليه السلام وحكومة يوسف عليه السلام وحكومة طالوت عليه السلام وحكومة النبي ﷺ ، ونجد كذلك بأنّ حكومة الإمام علي عليه السلام كانت على منهج حكومات المستضعفين المذكورة في القرآن الكريم ، ونجد كذلك حكومة قافلة توحيد الإمام الخميني في القرن العشرين (قافلة توحيد المستضعفين) وحكومة الإمام الخامنئي (حكومة المستضعفين والمحرومين) تسير كذلك على نفس منهج حكومات المستضعفين المذكورة في القرآن الكريم .

***

الآن أريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية أثر التوحيد ومعرفة الله على صلاة الإمام الخميني ، وعلى تهجّد الإمام الخميني ، وعلى مناجات الإمام الخميني في صلاة الليل ، وعلى صيام الإمام الخميني ، وعلى أدعية الإمام الخميني في مدّة عمره ، نتيجة الصورة المشوهة للإمام الخميني في معاهدنا سوف نحتاج أنْ نذكر المرتبطة بالصلاة اليومية في حياة الإمام الخميني ؛ لأنّنا تعلمنا في

المعاهد السلفية بأنّ "الفرقة الخمينية" هي مثل "الفرقة الخطابية" لا تؤمن بالصلوات الخمس اليومية ، ولا تؤمن بالصيام في شهر رمضان ، ومن ثمّ فقد غرس في نفوسنا في المعاهد السلفية بأنّ الإمام الخميني ما عرف الصلوات الخمس اليومية ولا أقامها قط طوال حياته ؛ لأنّه يرى أنّ ولاية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت تغني المسلم عن أداء الصلوات الخمس اليومية ، وعن الدعاء والمناجات مع الله ، وأنا في صلاة الليل كنت في قنوت الصلاة أقرأ مناجات الإمام زين العابدين في الصحيفة السجادية مع الله ، أو أقرأ في قنوت صلاة الليل من كتاب مناجات الإمام الخميني مع الله ، وكأنّ كتاب مناجات الإمام الخميني مع الله صحيفة سجادية ثانية ، وتشعر وأنت تقرأ مناجات الإمام الخميني مع الله أنّك تعيش مع الله فالإمام الخميني يربطك بصورة سحرية مع الله ويجعلك نفسك حاضرة عند خالقها ، لأجل ذلك نصيحتي لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يقتدي بالإمام الخميني في طريقته العظيمة في ذِكر الله ، فهو أسوةُ الذاكرين لله في هذا القرن العشرين ، وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية الفرق بين من كنّا نطلق عليها "الفرقة الخمينية" !! وبين "الفرقة الخطابية" ، ومن أجل أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية كيف انعكس التوحيد ومعرفة الله على حياة الإمام الخميني في أداء الصلوات الخمس اليومية ، مثل صلاة الليل عند الإمام الخميني ، كيفية تهجد الإمام الخميني ، إهتمام الإمام اخميني بتلاوة القرآن ، ووصيته بضرورة التدبّر بالقرآن الكريم وأنسه بالقرآن الكريم ، وأنا لو لم يكتب الله لي الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية لما عرفت أنّ الإمام كان لايترك التهجّد بالليل منْ أوّل حياته إلى نهاية عمره ، وكنّا نرى بأنّ "الفرقة الخمينية" !! هي نفس "الفرقة الخطابية" التي لا تعتقد بالقرآن الكريك ، وكان من الأمور التي أكتشفتها الصلة بين الإمام الخميني وبين القرآن الكريم ، فكان لا يترك تلاوة القرآن الكريم في الليل ولا في النهار ، وكان الصدمة الكبرى بالنسبة لي أنّي وجدت الإمام الخميني بين بطريقة فريدة – تبيّن أنسه وشغفه بالقرآن الكريم – الفرق الجوهري بين التدبر في القرآن الكريم وبين تفسير القرآن الكريم ، وأرد الإمام من التمييز بين المتدبرين في القرآن الكريم وبين المتخصصين في تفسير القرآن الكريم أنْ يلفت الأنظار إلى نقطة عميقة تدّل على صلته الوثيقة بالقرآن الكريم ، فهو رأي أنّ المفسرين كطبقة متخصصة في القرآن الكريم قد صاروا الحجاب الأكبر بين الناس وبين القرآن الكريم ؛ لأنّهم منعوا الناس العاديين من التدبّر في القرآن الكريم حين خلطوا بين تفسير القرآن الذي هو خاص بمجموعة صغيرة من البشر من الذين عرفوا بطبقة المفسرين من المتخصصين في تفسير القرآن الكريم وبين التدبر في القرآن الكريم الذي أتاحه الله لكلّ البشر من المسلمين والملحدين ، ومن المفسرين وغير المفسرين ، ومن المتعلمين والأميين ، وبذلك جعلوا قضية التدبر في القرآن ممنوعة إلّا لطبقة محدودة ومحصورة عُرفت بين المسلمين بطبقة المفسرين ، لأجل ذلك سمّى الإمام الخميني هؤلاء المفسرين الذين منعوا العوام والأميين من التدبر في القرآن الكريم بقطاع الطريق إلى الله الذين يصدون عن سبيل الله ويفصلون بين العوام والأميين وبين كتاب الله ، وكان الإمام الخميني في رسالة خطيرة له يتحدث فيها عن خطر مشكلة الخلط بين تفسير القرآن وبين التدبر وفي القرآن بيّن فيها الخيانة

الكبرى للقرآن الكريم والمكر الكبير ضد كتاب الله من قبل من يريد حصر التدبر في كتاب الله بعلماء تفسير القرآن الكريم وحرمان البشرية من نعمة التدبر في كتاب الله : " ومن الحجب المانعة من الإستفادة من هذه الصحيفة النورانية (القرآن الكريم) الإعتقاد بأنّه ليس لأحد الإستفادة من القرآن الشريف إلّا بما كتبه المفسرون أو فهموه ، فمثلاً إذا تدبر أحد بقصة موسى مع الخضر واستفاد من تلك القصة ومن ذلك الحوار بين موسى وبين الخضر ، وكيف أنّ موسى شد رحاله وسافر لأجل أخذ وطلب العلم والتتلمذ على يد الخضر والحصول على علوم من الخضر لا يعلم بها موسى ، مع أنّ موسى كان نبياً ، ورأى كيف طلب موسى من الخضر أنْ يكون تلميذاً عنده كما ذكرت الآية الكريمة : " قال له موسى : هل اتبعك على أنْ تعلمنِ ممّا عُلّمتَ رُشداً ؟ " [الكهف : ٦٦] ، ثم تدبر الإنسان في كيفية جواب الخضر(ع) والإعتذارات التي وقعت من موسى (ع) ، وبعد التدبر في تلك الآيات القرآنية أدرك المتدبّر قضية عظمة مقام المعلّم ، وأدرك المتدبر في تلك الآيات القرآنية آداب سلوك المتعلّم (الطالب) مع المعلّم بعد أنْ رأي أدب موسى مع الخضر ، وعندما التدبر في الآيات القرآنية التي ذكرت قصة الخضر مع موسى سيدرك المتدبّر عشرين أدباً ينبغي أنْ يلتزم بها الطالب مع أستاذه ، فأي ربط بين إستفادة المتدبر في الآيات القرآنية حول قصة موسى مع الخضر بقضية تفسير تلك الآيات القرآنية حول موسى والخضر " ، وهكذا وجدنا الإمام الخميني ينتقد المفسرين للقرآن الكريم ؛ لأنهم حسب تعبيره صنعوا حجاباً غليظاً ستر بين الناس وبين معارف القرآن ومواعظه ، ومنعوا الناس من الإستفادة من القرآن الكريم ، ولكن على طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يدرك بأنّ الذي جعل الإمام يميّز بين قضية تفسير القرآن الكريم وقضية التدبر في القرآن الكريم هي عمق الإمام الخميني في تفسير الآيات القرآنية التي تتحدث عن التوحيد ومعرفة الله ، وحتى أنس الإمام الخميني بالقرآن الكريم وعشقه في قضية تلاوة القرآن الكريم ، يرتبط بالتوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ؛ لأنّني من خلال تجربتي الشخصية مع التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، لمّا آمنت بمعرفة الله على طريقة الإمام الخميني رأيت قلبي أزداد عشقاً للقرآن الكريم ، وهذا الأمر طبيعي حينما يعرف الإنسان الله معرفة واقعية سوف يعشق كتاب الله ، من هنا ندرك سرّ الصلة القوية بين كتاب الله وبين الإمام الخميني ، بمعنى أنّ التوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني انعكست على عشقه لكتاب الله ؛ لأنّ من عرف الله ، عرف كتاب الله ، ومن عرف توحيد الله ، عرف كتاب الله .

الإمام الخميني كان يربط بين قضية عدم الفصل بين تلاوة القرآن الكريم وبين قضية المناجات مع الله ؛ لأنّ المناجات مع الله تربطك مع الله كما تربطك تلاوة القرآن الكريم ، لأجل ذلك ذكر الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين ؛ لأنّ الصحيفة السجادية كلّها مناجات مع الله ؛ ولأنّ الصحيفة السجادية ترد على الغلاة من الخطابية الباطنية ، فمن يقرأ هذه الصحيفة لا بد أنْ يعرف الله حق المعرفة ويكون محصّناً من تألية الخطابية الباطنية لأئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام ، وكذلك من يقرأ دعاء الإمام

زين العابدين ، والتجاءه إلى الله – جلّ ثناؤه – برقيق الدعاء ، وتجرّده من كلّ حول وطول ، وتسليم أموره إلى ربّه القويّ العزيز .

وفي الحقيقة أنّني لم أدرك عظمة الله – جلّ ثناؤه – عند الإمام الخميني إلّا حينما رأيت عظمة القرآن الكريم عند هذا الإمام العظيم ، حتّى أنّك تشعر أنّ الإمام الخميني هو رجل القرآن في هذا القرن العشرين ، وحديثه عن أسرار القرآن يكشف لك عمق صلته بالقرآن ، وظل طوال عمره يقتبس من القرآن في كتبه وأحاديثه ، وردوده على القائلين بتحريف القرآن ، عندما قرأتُها بتأمل وتعمق أدركتُ ماهو السرّ في عظمة التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ؛ لأنّ التوحيد ومعرفة الله هو قلب القرآن ، والتوحيد ومعرفة الله هو القضية الأولى في القرآن ، وبالتالي من عرف القرآن عرف التوحيد وعرف الله ، ومن عرف التوحيد وعرف الله عرف القرآن ، ومن شدّة غيرته على القرآن الكريم اشتغل طوال حياته في التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ من ذاب في القرآن ذاب في توحيد الله وذاب في معرفة الله ، وعُرف الإمام الخميني عند الجميع أنّه كان لديه شغف بقراءة القرآن الكريم ، وكان إهتمامه بقراءت القرآن حديث الناس في مدينة قم العلمية بعد أنْ هاجرت إليها وتركت مدينة الرياض ، ومن شدّة أنسه بالقرآن وكثرة تلاوته له والتدبّر في آياته وجدت أنّ كلّ خطاباته تحمل الطابع القرآني ، ولا تجد في خطابات الإمام الخميني إستخدام غير المفردات القرآنية ، لأجل ذلك لا تجده يتحدث عن الصراع بين اليهود والمسلمين ، أو الصراع بين المسلمين والملحدين ، وتجد الإمام الخميني دائماً يستخدم المفردات القرآنية ، بل كلّ كلامه عن الصراع بين المستكبرين والمستضعفين بالمفهوم القرآني لذلك الصراع ، وهذا يدل على شدّة عشق الإمام الخميني لكتاب الله .

***

كنّا في المعاهد السلفية قد أعلنا حرباً غير شريفة على الإمام الخميني ؛ لأنّه يعتمد في مباحثه عن التوحيد ومعرفة الله على كتب غير مقبولة عند مشايخ المملكة العربية السعودية ، مثل اعتماده على كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ، وأريد أنْ يعلم طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّني بعد أنْ رأيت الإمام الخميني يعتمد على كتاب التوحيد للشيخ الصدوق في بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله ، قرأت كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ، ولم أجد في الكتاب ما يلزم تكفير الشيخ الصدوق وتكفير الإمام الخميني ، بل كتاب التوحيد للشيخ الصدوق يحتوي على كلمات عظيمة في التوحيد ومعرفة الله ، صدرت من الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ووجود بعض الروايات الضعيفة في كتاب الشيخ الصدوق لا يستوجب تكفير رجل عظيم مثل الشيخ الصدوق الذي شغل كلّ حياته في التوحيد ومعرفة الله ، بل أنّ الشيخ الصدوق – رضوان الله عليه – قد تعرّض للبلاء والتمحيص والبلاء ؛ لأنّه وقف ضد الغلو والغلاة في الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام .

وفيما كنت أُفكر في تكفيرنا للإمام الخميني لأجل إعتماده على روايات كتاب التوحيد للشيخ الصدوق وأمثاله من الكتب مثل إعتماد الإمام الخميني على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن يعقوب الكليني – وهو جزء من كتاب الكافي – ، وكنّا نقول كيف يعتمد الإمام الخميني على كتاب الشيخ الصدوق وكتاب السيخ الكليني وغيرهما من المشايخ الذين كتبهم غير معتبرة عند الشيخ محمد عبد الوهاب ، ونصيحتي لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يدرس مباني الإمام الخميني في علم الجرح والتعديل للرواة الحديث قبل أنْ يحاكم الإمام الخميني كيف يعتمد على روايات الشيخ الكليني ، وكذلك نصيحتي لطالب العلم أنْ لا يحاكم الروايات المعتمدة عند الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله إلى ذوق وعرف الشيخ محمد عبد الوهاب ، بل ينبغي لطالب العلم في معاهدنا أنْ يحاكم الروايات المعتمدة عند الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله إلى ذوق وعرف القرآن الكريم ، وهكذا من الخطأ الكبير أنْ يعتمد طالب العلم في معاهدنا السلفية على مباني الشيخ محمد عبد الوهاب في جرح أو تعديل الرواة الذين ينقل منهم الإمام الخميني أثناء بحوثه عن التوحيد ومعرفة الله .

وأريد – الآن – أخرج عن البحث قليلاً ؛ من أجل أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في مدينة الرياض بأنّني بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وانتقلت من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد الإمام الخميتي ، تعرّضت لمحنةٍ عظيمةٍ ، وغربةٍ طويلةٍ ومريرة ، وحرمت من أهلي وبلدي ، وكنتُ حينما أجد نفسي بعيداً عن بلدي وأمي وأبي وكل أقربائي ، وأمر في أزمة مالية حادة ، حتّى أنّني كنتُ في فترة لا أجد مالاً اشتري طعاماً يسدّ جوعي ، وكان عند جار كويتي فطلبت منه المساعدة بعد أنْ أشتدت بي الفاقة والحاجة ، ولعله لم يفهم أنّني أعاني من فقدان الطعام ، فأخرج لي جهاز تلفاز قديم ، ففكرّت أنْ ابيعه لأشتري لي طعاماً ، ولكن لم يقبل أحد أنْ يشتريه لقدمه وخرابه ، ولوجود خلل في شاشته ، وجلست فترة طيلة لا أجد إلّا الطحين والدقيق أخلطه مع البيض فيكون هو طعامي الوحيد في الليل والنهار ، وكانت المحنة الأخرى لي أنّني تعرّضت للظلم والجفاء من بعض الأقرباء ، فكانت الصحف الكبرى في اليمن ترسم عنّي صورة شنيعة تتهمني بأنواع التهم ، وتسبّني بقاموس من الشتائم ، وكنتُ في محنتي أذكر محنة سيدي ومولاي وإمامي الخميني الذي هداني الله به إلى التوحيد الحقيقي القرآني فتهون عليّ محنتي ، فلا يوجد أحد ظلم في القرن العشرين كما ظلم الإمام الخميني وتعرّض لكلّ أنواع البلاء والمحن من السجن ، إلى الهجرة والتهجير الإجباري من بلده ، إلى إغتيال ولده الكبير ، وكنتُ أقول اللهم أجعل حياتي مثل حياة الإمام الخميني ، لا سيّما أنْ تكون حياتي كلّها في البحث عن التوحيد ومعرفتك ومعرفة صفاتك .

ومن غرائب معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنّهم بتنقيصهم من مقام التوحيد ومعرفة الله في كتب الإمام الخميني يخدمون الشرك والمشركين من غلاة الباطنية الخطابية في هذا القرن العشرين ؛ لأنّني ما جلست وتحدثت مع مشرك خطابي باطني إلّا وسمعته يلعن الإمام الخميني ، ويأمر بإحراق وإتلاف كتب الإمام الخميني في التوحيد ومعرفة الله ، ويقول لي لقد كان الخميني ناصبياً معادياً للأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي ﷺ ؛ لأنّ الخطابية الباطنية في هذا القرن العشرين يرون بأنّ كل من لم يقبل ألوهية وربوبية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام فهو ناصبي من خصوم أهل البيت عليهم السلام ، فرأيت أنّ الإمام الخميني ظلم من قبل أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب ، ومن أتباع ابن أبي الخطاب الباطني ، وليس للإمام الخميني أي ذنبٍ إلّا أنّه كان معتدلاً في دراسة التوحيد ومعرفة الله ، وكان يرى أنّه لا الشيخ محمد عبد الوهاب عرف التوحيد وعرف الله ، ولا ابن أبي الخطاب الباطني عرف التوحيد وعرف الله .

السفر الثالث والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

وصلت إلى المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، ووقفت أمام الإمام الخميني يناديه قلبي ، وتناديه كلّ جوارحي ، لقد غيّرت حياتي ، وأعطيتني حياة جديدة ، ويا ليت الله يلهمني أنْ أكتب كتاباً عنك أشرح فيه كل ما بخاطري منك ، وبعد صلاة الظهر رجعت إلى مدينة قم العلمية ، وشرعت الكتابة في موضوعٍ رأيت ضرورة في طرحه على طالب العلم في معاهدنا السلفية ، وهو الموضوع الفريد والصحيح لتوحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) أنّه موضوع الإلتزام بالولاية والبراءة كما أرادها الله في القرآن الكريم ، لا بالولاية والبراءة كما أرادها المستكبرون ؛ لأجل ذلك ينبغي لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يميّز بين الولاية والبراءة في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وبين الولاية والبراءة في ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) ، حيث أنّ الولاية في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) تكون للمستكبرين من أهل القصور ، والبراءة في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، تكون من المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، ومن دون شك بأنّ البراءة من المستكبرين من أعظم خصائص توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) ، بمعنى أنّ عظمة توحيد الإمام الخميني تكمن في أنّه جعل نموذجاً معاصراً لعنصر البراءة – التي هي ركن أساسي من التوحيد ومعرفة الله – يتمثّل في البراءة من رمز المستكبرين في القرن العشرين ، يعني البراءة من أمريكا واسرائيل ، في حين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) ، يرى بأنّ البراءة في القرن العشرين تتمثّل بالبراءة من المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ؛ لأجل ذلك كنّا في المعاهد السلفية في الرياض نرى بأنّ من كمال التوحيد البراءة من المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وبالتالي سار عنصر البراءة في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) ، معناه البراءة من المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، والولاية للمستكبرين من أهل القصور ، وكنّا في مدينة الرياض نلعن توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّه جعل البراءة تتمثّل في البراءة من رمز المستكبرين في القرن العشرين ، يعني البراءة من أمريكا واسرائيل ، ولم يجعل البراءة تتمثّل بالبراءة من المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور .

واليوم نجد أنّ ما فعله الإمام الخامنئي في قضية الولاية والبراءة كان واضح المعنى بأنّه من السائرين مع قافلة التوحيد ومعرفة الله للإمام الخميني (توحيد المستضعفين) في القرن العشرين ، وببركة الإمام الخامنئي أدرك كثير من الناس عظمة قافلة التوحيد ومعرفة الله للإمام الخميني فركبوا مع هذه القافلة وتركوا السير مع ركب التوحيد ومعرفة الله للشيخ محمد عبد الوهاب ، وقد لاحظت بعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية كلّ خطابات وتصريحات وكتابات الإمام الخميني حول قضية الولاية والبراءة ، وأدركتُ كيف تمكنّ من إقامة منظومة متكاملة متناسقة عن قضية الولاية والبراءة تنسجم مع التوحيد ومعرفة الله الذي يسير مع قافلة التوحيد ومعرفة الله لدى الرسل والأنبياء والأولياء كما رسم قضية

الولاية والبراءة المنسجمة مع قافلة التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، ورأيت قضية الولاية والبراءة متناسقة مع المنظومة الكاملة والشاملة عن التوحيد ومعرفة الله التي خطّها بقلمه الإمام الخميني تقف في مواجهة قضية الولاية والبراءة التي خطّها بقلمه الشيخ محمد عبد الوهاب ، وهكذا تبيّن لي أنّ القرن العشرين هو قرن الصراع بين قضية الولاية والبراءة في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب وبين قضية الولاية والبراءة في فكر الإمام الخميني في القرن العشرين المتمثّل بأمريكا ، وكثيراً ماسمعتُ الإمام الخميني في أكثر من خطاباته يحذّر الأمّة الإسلامية بل يحذّر البشر من قضية الولاية والبراءة في منظور الشيخ محمد عبد الوهاب ، ويرى أنّ قضية الولاية والبراءة عند الشيخ محمد عبد الوهاب تخد م المصالحة الأمريكية والإسرائيلية في القرن العشرين ، ومعنى ذلك أنّني رأيت أنّ قضية الولاية والبراءة في توحيد الإمام الخميني لها رسالة يحرص على تبليغها وتبيينها ، وتتلخص رسالة قضية الولاية والبراءة في توحيد الإمام الخميني بتحذير الأمة الإسلامية من قضية الولاية والبراءة التي رسمه الشيخ محمد عبد الوهاب فتلك الولاية والبراءة تنسجم مع المصالح الأمريكية والإسرائيلية حسب تعبير الإمام الخميني ، وهي ولاية وبراءة تقبل بالسياسية الأمريكية والإسرائيلية في القرن العشرين ، و ولاية وبراءة ، ترى ولاية عملاء أمريكا وإسرائيل في العالم الإسلامي ، وكذلك تؤكد رسالة قضية الولاية والبراءة في توحيد الإمام الخميني على أنّه لا نجاة لقضية الولاية والبراءة في هذا القرن العشرين من خطر قضية الولاية والبراءة كما رسمها توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلّا بالتمسك بالولاية والبراءة الحقيقتين الأصيلتين ، وهما البراءة والولاية كم رسمهما الإمام الخميني العظيم في تراثه الفريد ، وهي الولاية والبراءة التي تنسجم مع الولاية والبراءة في القرآن الكريم وفي السنّة الشريفة ، وتنسجم مع الولاية والبراءة في روايات الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وتنسجم مع الولاية والبراءة الثابتة عن المستضعفين من المهاجرين والأنصار من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن هنا جعلنا كتابنا (التشيع في القرن العشرين) أو بتعبير أصح كتابنا (التوحيد في القرن العشرين) هدية للإمام الخميني المسلم العظيم ؛ لأنّه أقام في القرن العشرين دولة تسير مع قضية الولاية والبراءة التي تسير مع قافلة توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) وتقف أمام أمريكا التي طالما دافعت عن قضية الولاية والبراءة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستبكرين في القرن العشرين) .

ومن هنا نجد في المراكز الإسلامية في أمريكا يتم توزيع الكتب حول قضية الولاية والبراءة المنسجمة مع توحيد للشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ويمنع تداول كتب قضية الولاية والبراءة المنسجمة مع توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، ونجد أنّ أمريكا تحقق كل مخططاتها في العالم الإسلامي عبر الملك فهد ، ملك مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ونفس الملك فهد هو الذي يأمر بتوزيع كتب قضية الولاية والبراءة المنسجمة مع توحيد لشيخ محمد عبد الوهاب على كلّ المسلمين الوافدين إلى مكة والمدينة ، بعد أنْ تم ترجمته إلى كلّ اللغات المعروف في

العالم ، وأنا رأيت في بعض قرى اليمن النائية كنّا لا نجد مصحفاً في مسجد القرية ، لكنّنا نجد في مسجدها كتاباً عن قضية الولاية والبراءة المنسجمة مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ولكنّ شاء الله أنْ تظهر في القرن العشرين قضية الولاية والبراءة المنسجمة مع توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وبدأ العالم يعقد المقارنة بين قضية الولاية والبراءة المنسجمة مع توحيد الإمام الخميني الذي انبثق منها قائد عظيم وهو الإمام الخامنئي ، وبين قضية الولاية والبراءة المنسجمة مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي انبثق منها الملك فهد ، وإذا كان الملك فهد هو الذي يروّج في العالم لقضية الولاية والبراءة المنسجمة مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين ، نجد أنّ الإمام الخامنئي القائد العظيم هو الذي يروج في العالم لقضية الولاية والبراءة المسجمة مع توحيد الإمام الخميني ، كما أنّ أفضل الطرق لمعرفة قضية الولاية والبراءة السائرة مع قافلة توحيد الإمام الخميني تتمثّل في دراسة سياسة الإمام الخامنئي ، وأفضل الطرق لمعرفة قضية الولاية والبراءة السائرة مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب تتمثّل في دراسة سياسة الملك فهد .

ومن تتبع الصراع الإمريكي الإيراني في عهد قيادة الإمام العظيم الخامنئي سوف يدرك حقيقة الصراع بين قضية الولاية والبراءة السائرة مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين قضية الولاية والبراءة السائرة مع قافلة توحيد الإمام الخميني .

السفر الرابع والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

عندما ذهبت في هذه المرّة إلى زيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني سمعت بعض زوّار هذا المشهد المقدّس يبكون بصورة لم أسمعها من قبل في زياراتي السابقة لذلك المشهد المقدّس ، ولو سمع أحد ما سمعت ورأى ما رأيت لصار لديه اليقين بأنّ الله – جلّ ثناؤه – قد زرع في قلوب وعقول الناس محبّة الإمام الخميني ، وبعد أنْ تمّت الزيارة و وصلت إلى مدينة قم العلمية كانت العلاقة بين توحيد الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام والمستضعفين من المهاجرين والأنصار من جهةٍ وتوحيد الإمام الخميني من جهةٍ أخرى من أهم القضايا التي أخذت جلّ وقتي ؛ لأنّ المعاهد السلفية غرست في نفوسنا بأنّ مسلك الإمام في التوحيد ومعرفة الله غير مسلك توحيد الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام والمستضعفين من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ، وكانت نتيجة البحث الطويل في ذلك الأمر ، أنّ توحيد الإمام الخميني لم ينهج مسلكاً جديداً في التوحيد يختلف عن مسلك توحيد الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام والمستضعفين من المهاجرين والأنصار .

***

وهنا أريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية إذا كان يريد كشف التوحيد ومعرفة الله كما رسمها القرآن الكريم فيجب عليه أنْ لا يرفض الرأي الآخر ، ولكنّ من الغريب أنّنا لأجل تخريب التوحيد في مدرسة الإمام الخميني ، وتشييد التوحيد في مدرسة الشيخ محمد عبد الوهاب حكمنا – من دون دليل وبرهان – بأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب كان أعلم من الإمام الخميني !! ، مع أنّه ليس في منطق القرآن الكريم الحكم من دون البرهان والدليل ، فالقرآن عاب على المشركين أنّهم لا يهمهم البرهان عند إصدار الإحكام : " أم اتخذوا من دونه آلهة ، قل : هاتوا برهانكم . هذا ذكر من معي وذكر من قبلي " [الأنبياء :٢٤] ، وطالب العلم في معاهدنا السلفية يعلم بأنّه يوجد إجماع بين علماء المسلمين بأنّ من يعاني من قلّة العلم قد يقع في خطأ في فهم التوحيد ومعرفة الله ، وهنا عند لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية حين يريد معرفة من هو التوحيد المطابق للقرآن الكريم هل هو توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب أوتوحيد الإمام محمد عبد الوهاب ؟ ، ولابد أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى قضية طرحها الشيخ سلمان بن عبد الوهاب .. وهي قضية أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب كان يعاني من قلّة العلم ، وأنّه لم يصل إلى مستوى في العلم يجعله يدرك حقيقة التوحيد ومعرفة الله من خلال آيات القرآن الكريم ، لا سيّما والبحث عن التوحيد ومعرفة الله يحتاج إلى دقة علمية ، في حين أنّ الإمام الخميني عرفه القاصي والداني بكثرة علمه وسعته ، ومن دون شك أنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية يعلم بأنّ كثيراً من الذين كتبوا عن الشيخ محمد عبد الوهاب ، عندما يبينوا بعض أغلاط توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ذكروا

بأنّ سبب وجود ذلك الخلل في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يرجع إلى قلّة بضاعته في العلم ، وأنّما ذكرت ذلك من أجل أنْ يعرف طالب العلم في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء بأنّ الله – جلّ ثناؤه – سوف يسأله يوم القيامة كيف يأخذ التوحيد من رجلٍ عُرف عنه بأنّه لم يكن عالماً مجتهداً في علوم الدين ؟ ، أليس كان من الأولى لطالب العلم أنْ يراجع في أمر التوحيد من هو أعلم بالدين من الشيخ محمد عبد الوهاب ؟ ! ، ألسنا في أمور الدنيا حينما تريد نشتري شيئاً من أثاث المنزل نبحث عن الأفضل والأكمل ؟ ، فكيف يجوز لنا أنْ نتسامح في قضية من هو الذي سنعتمد عليه في معرفة التوحيد ومعرفة الله ؟ ، وفي الحقيقة أنّني بعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية شرعت بالبحث عن شخصية الشيخ محمد عبد الوهاب وعن شخصية الإمام الخميني من ناحية من هو الأعلم بينهما ؟ ، ووصلت إلى اليقين بأعلمية الإمام الخميني على الشيخ محمد عبد الوهاب ، بل لم أجد من هم أعلم من الإمام الخميني في قضية التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين .

***

وجلست بعد رجوعي من زيارة المشهد المبارك المقدس لضريح الإمام الخميني ، بعد أنْ انتهيت من صلاة المغرب متدبراً ومفكراً حول ما كان مغروساً في نفسي حين كنت في مدينة الرياض بأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب أقوى من الإمام الخميني في الجانب الروحي والمعنوي ، وأريد – الآن – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّه حين يبتعد عن مرض السطحية ، وحين يبتعد عن مرض التقليد لمشايخ المعاهد السلفية ، سوف يدرك بأنّ الإمام الخميني أقوى من الشيخ محمد عبد الوهاب في الجانب الروحي والمعنوي ، ويكفي طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يقارن بين الادعية المنقولة عن الإمام الخميني في كتبه وفي مناجاته مع الله في الصلاة وغير الصلاة وبين الادعية المنقولة عن الشيخ محمد عبد الوهاب في كتبه وفي مناجاته مع الله في الصلاة وغير الصلاة ، ولن نذكر إلّا أدعية الإمام الخميني المرتبطة بموضوع الكتاب أي أدعية الإمام الخميني في مجال التوحيد ومعرفة الله ، وأنّما ذكرتُ ذلك من أجل أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في صنعاء والرياض ، بأنّ الإمام الخميني أقوى من الشيخ محمد عبد الوهاب في الجانب الروحي والمعنوي ، وأريد كذلك من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يقارن بين الادعية التوحيدية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله المنقولة عن الشيخ محمد عبد الوهاب وبين الادعية التوحيدية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله المنقولة عن الإمام الخميني ، ولمّا كان منهج تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في هذا الكتاب يقوم على الإختصار فأطلب من طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتأمل في بعض الأدعية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله التي طالما أوصى بها الإمام الخميني مثل توصية الإمام بالمناجات الشعبانية المرتبطة

بالتوحيد ومعرفة الله ، ومثل توصية الإمام الخميني في كثير من كتبه بقراءة أدعية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، وتأكيد الإمام الخميني ، وطالما سمعت الإمام الخميني يؤكد بأنّ أدعية الأئمة الاثني عشر من أهل البيت تحتوي على مباحث عميقة في التوحيد ومعرفة الله ، ويكفي طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يرجع إلى مباحث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة التي ترتبط بتأملة في تلك الأدعية ، على سبيل المثال يقوم طالب العلم في معاهدنا السلفية بمراجعة بحوث الإمام حول التوحيد ومعرفة الله في كتابه العظيم "شرح دعاء السحر" ، وأنا منذ أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية كان ذلك الكتاب العظيم "شرح دعاء السحر" من كتب الإمام الخميني التي لفتت نظري حين بدأية وصولي إلى مدينة قم العلمية ، وجعلتني أعيد النظر في تلك المقولة التي غرست في نفسي في المعاهد السلفية بأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب أقوى من الإمام الخميني في الجانب الروحي والمعنوي .

ومن هنا نصيحتي لطالب العلم الذي يريد معرفة الفرق بين الجانب الروحي والمعنوي عند الشيخ محمد عبد الوهاب ، بين الجانب الروحي والمعنوي عند الإمام الخميني أنْ يراجع كلّ الأدعية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة التي أوصى بها الإمام الخميني ، لا سيّما أنّ كل تلك الأدعية لها علاقة بالتوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني .

ومشكلتنا في المعاهد العلمية أنّنا لم نعرف الأدعية التي كان الإمام الخميني يوصي بها في كتبه وخطبه ، مثل حثّ الإمام الخميني على المناجات الشعبانية – التي ذكرناها سابقاً – وحكمنا على من يقراء المناجات الشعبانية بالظلال ؛ لأنّنا نجهل أسانيد تلك الأدعية ونتصوّر أنّ تلك الأدعية من إختراع الإمام الخميني ، كما خدعنا بذلك صاحب كتاب "الفرقة الخمينية" ، وحين رأينا الإمام الخميني في وصيته الآخيرة صرّح بأننا – أتباع الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام – نفتخر بكتاب الصحيفة السجادية ، حكما على من يقرأ الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين علي بن الحسن بأنّه ابتعد عن التوحيد ومعرفة الله ، وسلك مسالك أهل الشرك والمشركين ، بل كنّا نعد من أسباب إبتعاد الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله إعتماده على الصحيفة السجادية ، مع أنّ الصحيفة السجادية ، هي صحيفة تغرس التوحيد ومعرفة الله في قلب كلّ من قرأها ، فهل الإمام الخميني ابتعد عن التوحيد حين افتخر في وصيته بالصحيفة السجادية ؟ وهل الصحيفة السجادية تبعدك عن التوحيد ومعرفة الله ، أم أنّ الصحيفة السجادية تقرّب الإنسان من التوحيد ومعرفة الله كما يرى الإمام الخميني ، وفي الحقيقة بأنّني ماقرأت أدعية الصحيفة السجادية إلا ازددت معرفة للتوحيد ومعرفة الله ، ولكن مشكلتنا في المعاهد السلفية أنّنا نحارب الكتب قبل مراجعة مضامينها .

***

في هذه الزيارة للمشهد المبارك والمقدس لضريح الإمام الخميني ، كتبت جزء من عناصر هذه المقالة بجوار ذلك المشهد المبارك المقدّس ، وأنا على يقين بأنّ لهذا المكان المبارك حرمة عند الله – جلّ ثناؤه – ، ولم أسافر هذه المرة لزيارة هذا المشهد المقدّس إلّا بعد أنْ علمت أنّ معرفتنا عن توحيد الإمام الخميني في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، كانت معرفة خفيفة وسطحية وقليلة مبنية عن تقليدٍ موروث ومبنية على إصابتنا بمرض السطحية والسذاجة في نظرتنا إلى توحيد الإمام الخميني ، ومعرفة على هذا النحو تساوي الجهل بتوحيد الإمام الخميني ، وكنت عند هذه الزيارة للإمام الخميني قد عرفت أنّ مقالات الشيخ مقبل الوادعي عن توحيد الإمام الخميني التي آمنتُ بها حين كنت في الرياض – ليس لها صلة بتوحيد الإمام الخميني ، ولم تكشف لنا حين كنت في مدينة الرياض عن خصائص توحيد الإمام الخميني وسماتة ، وتبيّن لي بأنّ معرفة توحيد الإمام الخميني على طريقة الشيخ مقبل الوادعي هو ظلم للتوحيد ومعرفة الله الذي أراد القرآن الكريم إيصاله إلى الناس في قوله – تعالى – "ولا تقفُ ما ليس لك به علم . إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤلا" [الإسراء – ٣٦] .

السفر الخامس والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

إنّي لأذكر هذا اليوم ، كان يوماً من أيّام الربيع ، فقد غادرت من مدينة قم العلمية مبكراً متجهاً إلى الزيارة الخامسة والثلاثين للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، وانتهت الزيارة وذهبت إلى البيت وشرعت بالكتابة عن نتائج الجمع بين توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) في معاهدنا السلفية ، ودور ذلك الجمع غير الحميد في وجود التناقضات في معاهدنا السلفية ، وأريد – هنا – على عجل تسجيل بعض تلك التناقضات الموجودة في معاهدنا السلفية بسبب الجمع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد القرآن الكريم ، وإنْ كنّا في معاهدنا السلفية لا نشعر بتلك التناقضات :

إنّنا في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء كنا نقدّس الإمام سعيد بن المسّب ، ولا نذكره إلّا ونصفه بأنّه سيد التابعين ، وكنّا نقرأ في حياته أنّه لم يكتف بأنْ يعتزل بني أمية أو يتجنّب العمل لهم ، بل كان يدعو عليهم ، ولمّا قيل له : إنّ الناس يقولون : إنّك سوف تذهب إلى مكة لتدعو على بني أمية قال : ولِمَ أذهب إلى مكة وأنا ما سجدتُ لله سجدة هنا في المدينة إلّا دعوتُ عليهم ؟

ومن العجاب العجاب أنّنا في نفس الوقت الذي نشيد بموقف سيد التابعين من بني أمية نجد حين ينتقل الحديث بعد ذلك إلى ملوك بني أمية الذين كان يدعو عليهم نذكر بأنّ التوراة والنبي ﷺ بشرّت بهم في الحديث الشريف " ما يزال هذا الدين محفوظاً باثني عشر " ، ونرى أنّ حفظ الدين منوط بملوك بني أمية ، وهذا من غريب التناقض الذي لم نكن نشعر به ، وفي واقع الأمر أنّنا وقعنا في نفس التناقضات التي وقع فيها أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، فنجد أنّه قد آمن النصارى بولاية ركب توحيد المستكبرين ، بمعنى ذلك التوحيد الذي يصبّ في خدمة المستكبرين ومقاتلة المستضعفين ، وقد بيّن رسول الله بأنّ أمته سوف تسير على سنة وطريقة اليهود والنصارى ، وبالتالي فتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) له جذور في اليهودية والنصرانية ، ورأينا أنّ النصارى يجمعون بين ولاية إمام عادل وعظيم وهو بطرس ﷺ وبين ولاية إمام ظالم وهو بولس ، ومن ثَمّ كُثرت التناقضات في دين النصارى .

ويبدو لي أنّ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء اتبعت سنن النصارى ، فأخذنا عقيدتنا بالجمع بين ولاية الإمام سيد التابعين سعيد بن المسيب وبين ولاية طواغيت بني أمية وآل مروان في القرن الأول الهجري من عقيدة النصارى فوقعنا في التناقض كما وقع فيه النصارى ، وهذا أمر طبيعي لأننا والينا من كانوا متصارعين ومختلفين ومتقاتلين ، وصدق رسول الله ﷺ حين قال لنا : " لتتبعنّ اليهود والنصارى حتى لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتموه " .

السفر السادس والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

هذه هي الزيارة السادسة والثلاثون للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، ياله من شعور بالسعادة حين أكون بجوار هذا المشهد المبارك المقدّس ، في هذه الزيارة التي أستمرت أكثر من سبع ساعات قضيتها في فترة من التأمل ، عمقت الإيمان في قلبي ، وكانت تتوارد على ذهني الأفكار عند تدويني لأسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب الذي شغلني وأخذ من وقتي ، وفكرت في موضوع يتصل بالمقارنة بن حكومة الإمام العظيم الخامنئي القائمة على توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) وحكومة الملك فهد القائمة على توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وأريد أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ المشكلة الكبرى لحكومة الملك فهد هي غياب مجلس الشورى وانعدام الشورى وعدم احترام رأي الناس ، وللملك سلطة لا يقف أمامها شرع ولا قانون ، ولا يوجد أيّ رقابة تحاسب الملك ، وبعبارةٍ أخرى أريد أنْ يعلم طالب العلم في معاهدنا السلفية الفرق بين لشورى في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) والشورى في ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وسوف يجد بأنّه في توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) لا يلتزم الحاكم ولا يُجبر على مشاورة أهل الحل والعقد ، في حين في توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) نجده يُلزم الحاكم بمشاورة أهل الحل والعقد ، وبالتالي فالصراع بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، هو صراع بين الديمقراطية والديكتاتورية ، ومملكة توحيد المستكبرين في السعودية تحكم حسب النظام الديكتاتوري ، وثورة توحيد المستضعفين في إيران تحكم حسب النظام الديمقراطي ، ويجب على الشيوخ والصحفيين أنْ يمتنعوا عن الكلام عن تصرّفات الملك فهد ، والملك فهد في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية له سلطة أعلى من سلطة ملوك بني أمية ، وملوك بني العباس ، وأعلى من سلطة سلاطين آل عثمان ؛ لأنّ من قواعد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب قضية وجوب طاعة المستكبرين ، وكنّا في المعاهد العلمية السلفية نرى بأنّ من يرى أنّ على الملك أنْ يستشير عقلاء مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، أو أنْ يكون هنالك مجلس شورى منتخب من الناس فهو من أهل البدع والضلال ، ويؤسفني أنّنا كنّا طلاب المعاهد العلمية السلفية في الرياض وفي صنعاء ننتقد حكومة الإمام الخميني ، وكنّا نتصوّر بأنّ من سلبيات توحيد الإمام الخميني أنّه ينتج دولة مستبدة قائمة على الحكم الفردي، وبأنّ من ايجابيات توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب أنّه ينتج دولة قائمة على الشورى ولكن حين هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وجدت عند مقارنتي بين حكومة الملك فهد وحكومة الإمام الخامنئي ، وقد اعتمدتُ في هذه المقارنة على

منطق القرآن الكريم الذي يأمر الإنسان أنْ يستند كلامة وحكمه على الدليل والبرهان ، وعاب القرآن على المشركن بأنّهم لا يسندون في كلامهم وأحكامهم على الدليل والبرهان : " أمِ اتّخذوا من دونه آلهةً . قل : هاتوا برهانكم هذا ذكرُ من معي وذكرُ مَن قبلي " [الأنبياء : 24] ، و وجدت بأنّه ليس هنالك مجال للمقارنة بين الحرية في دولة الإمام الخامنئي والحرية في دولة الملك فهد ، ولكنّنا في المعاهد العلمية السلفية كنّا نصدّق كلّ ما يقال لنا عن ثورة الإمام الخميني بدون تأملٍ وبرهان ، والغريب أنّني اكتشفت أنّ هذا التخريب لصورة ثورة الإمام الخميني أخذناه من المجلات والصحف الأمريكية والصهيونية ؛ لأنّ الإمام الخميني تنبثق وتتولد ثورته من التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وبالتالي فهي ثورة تتناقض مناقضة ظاهرة وصريحة مع توجيهات أمريكا وإسرائيل في كلّ ناحية ، أمّا حكومة الملك فهد فهي تنبثق من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبالتالي فهي دولة تنسجم مع التوصيات أمريكا وإسرائيل في كلّ ناحية ، وكان مشايخنا في المعاهد العلمية السلفية يصورون جمهورية التوحيد الإسلامية في إيران تصويراً يثير الاشمئزاز كلّه ، وغرضهم من ذلك تشويه صورة توحيد الإمام الخميني ، ويؤسفني بأنّني لمّا تركت مدينة الرياض وعشت في مدينة قم العلمية ، وجدت كلّ المعلومات التي ذُكرت في كتب الشيخ محمد مال الله المتخصصة في تشويه صورة توحيد الإمام الخميني مكذوبة ومغلوطة ومستقاة من الصحف الأمريكية والإسرائيلية ، وقد كان مشايخ معاهدنا العلمية السلفية في الرياض يحذرونا من كتاب " الخلافة والملك " للشيخ أبي الأعلى المودودي ؛ لأنّه رفض الحكم الفردي الملكي الوراثي الأسري المستبد ونادي بالحكم الجمهوري القائم على الشورى ، واعتبر الشيخ المودودي بأنّ توريث في الملك في عائلة واحدة خروج عن نظام الحكم في القرآن الكريم ، ويدخل في تحذير الرسول : " إيّاكم ومحدثات الأمور ، فإنّ كلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار " ، وكنا نلعن الشيخ المودودي ؛ لأنّة أيد الثورة الإسلامية في إيران واعلن البيعة للإمام الخميني .

السفر السادس والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

بعد أنْ زرت المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني الزيارة السادسة والثلاثين ، وكنت حينها أقارن بين حكومة المملكة العربية السعودية التي عشت في عاصمتها وبين حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران التي عشت فيها ، وإذا خيّرت – الآن – بين العيش في حكومة المملكة العربية السعودية والعيش في حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران ، لم أختر سوى العيش في حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران ؛ لأنّ حكومة المملكة العربية السعودية هي إمتداد لحكومات المستكبرين المذكورة في القرآن الكريم ، ومن نماذج حكومات المستكبرين المذكورة في القرآن الكريم ، حكومة فرعون ، وفي القرن العشرين نموذج حكومة المستكبرين ، هي حكومة الملك الإيراني محمد رضا بهلوي ، وحكومة الملك فهد ، وهنالك صفات مشتركة بين حكومة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وبين حكومة ركب النظام الإستكباري الطاغوتي الأمريكي والإسرائيلي في القرن العشرين ، ومن الأمور الهامة التي تعلّمتها بعد الهجرة من الرياض إلى قم أنّ قضية حكومة الجمهورية الإسلامية التي أقامها الإمام الخميني ليست بالصورة التي رسمها صاحب كتاب " وجاء دور المجوس " ، أو رسمها الشيخ محمد مال الله في كلّ كتبه حول الإمام الخميني ، ومشكلة صاحب كتاب "وجاء دور المجوس" مع حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران هي نفس مشكلتي معها حين كنت في مدينة الرياض ، حيث كنّا في المعاهد السلفية في الرياض نعتقد بأنّ حكومة التوحيد ومعرفة الله هي حكومة المملكة العربية السعودية ، وكنّا لا نفصل بين الحكومة القرآنية وبين حكومة المملكة العربية السعودية ؛ لأجل ذلك لمّا رأينا أنّ حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران الإمام الخميني لا توافق حكومة المملكة العربية السعودية تصوّرنا بأنّ حكومة الجمهورية الإسلامية تخالف الحكومة التي تقوم على أساس القرآن الكريم ، ولكن ولله الحمد أنّ الله عافاني من مشكلة الخلط بين الحكومة القرآنية وبين حكومة المملكة العربية السعودية ، وبدأت أدرك أغلاط حكومة المملكة العربية السعودية ، وصرت أرى بأنّ من نتائج فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وجود ظاهرة الاستبداد في حكومة المملكة العربية السعودية ، وكنت أدرك ذلك من خلال المقارنة بين الحرية في حكومة المملكة العربية السعودية ، وبين الحرية في حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران ، ولابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية من دراسة الفرق بين حكومة المملكة العربية السعودية وبين حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران من خلال تحليل طالب العلم في معاهدنا السلفية لظاهرة الاستبداد في حكومة المملكة العربية السعودية ، وسوف يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية ذلك من خلال المقارنة بين الحرية في إيران الإمام الخامنئي القائمة على توحيد الإمام الخميني والحرية في مملكة الملك فهد القائمة على توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وقد تيسر لي أنني عشت في مدينة الرياض وفي مدينة قم

العلمية ، وأرى أنّ المشكلة الكبرى في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية عدم وجود مؤسسة للشورى منتخبة من قبل الناس ، بل الملك فهد هو الذي يعيّن أفراد مؤسسة الشورى ؛ لأجل ذلك الملك فهد له سلطة خيالية ، ويرى كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بوجوب الطاعة المطلقة للمستكبرين من أمثال الملك فهد ، ولكن حكومة الجمهورية الإسلامية لا نظير لها في القرن العشرين من حيث الحريّة ، ومن حيث وجود مؤسسة للشورى منتخبة من قبل الناس .

***

انتهيت من الزيارة السادسة والثلاثين للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني وعدت إلى مدينة قم العلمية حاملاً مسوّدة لما كتبت عن المقارنة بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني بجوار ذلك المشهد المبارك المقدّس ، وكان اهتمامي الخاص متجهاً إلى محاربة الإمام الخميني إلى أدعياء التوحيد ومعرفة الله الذين عاصرهم الإمام الخميني في هذا القرن العشرين ، والذين لا يخلو منهم مكان ولا زمان ، ممّن يبيعون آيات القرآن الكريم في التوحيد ومعرفة الله وهم أشبه بقطّاع الطرق ، يجب أنْ يقطع دابرهم ، وأنْ يمنعوا من تدريس التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّهم أشدّ على أهل التوحيد ومعرفة الله من أعداء التوحيد ومعرفة الله من المشركين والملحدين .

***

السفر السابع والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

في مساء الجمعة كنت في طريقي من مدينة قم العلمية إلى زيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني ، وبينما كانت السيّارة تتجه إلى الضريح المقدّس للإمام الخميني كنت طوال الطريق أردد كلمة : " الحمد والشكر لله " ، وكنت غارقاً في التفكير في اللطائف الإلهية الكبرى التي حدثت في حياتي بعد أنْ تركت التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب ، وآمنت بتوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وكانت السيارة تسير في وسط وابل من الثلج ينزل من السماء ، وأنا غارق في تفكيري في النعمة الإلهية الكبرى التي وهبني الله – جلّ ثناؤه – أيّاها حين أخذ بيدي واستنقذني من التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب ، وعرّفني بتوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وكانت السيّارة تكاد أنْ تتسلحق في وسط قطع الثلج المتراكمة في وسط الطريق ، ولكن عقلي كان يسبح في إستعراض كلّ ألطاف الله – جلّ ثناوه – الواضحة والصريحة عليّ حين هيء لي فرصة الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وحين غرس في نفسي محبّة الإمام الخميني بعد أنْ كنت لا أترك لعنه وذمّه في الليل وفي النهار ، وهنا في هذه الزيارة السابعة والثلاثين للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني أريد أنْ أعترف بفضل الله عليّ لطلاب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بأنْ أذكر لهم نعمة كبرى أنعم الله بها عليّ بعد أنْ هداني إلى التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وأرى أنْ الإعترف بفضل الله عليّ وذكر تلك النعمة الإلهية الكبرى عليّ هو من باب الشكر والحمد لله ، وبالتالي سوف أذكر – الآن – نعمة من النعم الكبرى التي نزلت عليّ من الله بعد أنْ هداني إلى التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وبعد أنْ استنقذني من التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب .

كانت النعمة الكبرى التي تستحق أنْ أقول : " وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون " [الروم : ١٨] ، وهي نعمة كلمّا ذكرتها قلت : " الحمد لله ربّ العالمين " ، وتلك النعمة الكبرى هي نعمة أنّ الله – جلّ ثناؤه – استنقذني من مشكلة كبرى في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب تكمن في عقيدته بفصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، وهذا الأمر جعل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يقوم على أساس شعار المسيحية دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر (أي لا تدخل في صراع مع المستكبرين من أمثال قيصر) ، فتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يأمرك أنْ تسالم المستكبرين من أمثال الملك فهد ، وأنْ تقاتل المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وأنا أرى أنّ جعل التوحيد ومعرفة الله تعتكف على محاربة المستضعفين من زوّار القبور ، وعلى مساندة المستكبرين من أهل القصور ، يعدّ أكبر مشكلة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولكن هنا نريد نسأل ماهي اسباب و علل إعتكاف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب على محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ؟ وما هو سبب ترك توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب المواجهة للمستكبرين والمستبدين من أهل القصور ؟ .

السبب الأوّل : أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب لم يرسم صورة و اقعية عن التوحيد ومعرفة الله كما هو مرسوم في آيات القرآن الكريم ؛ لأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب لو كان تأمل وتدبّر في التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم لوجد بأنّ التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم يقوم على أساس مواجهة المستكبرين والمستبدين ، وعلى قاعدة الدفاع عن المستضعفين والمحرومين ، وهذا السبب في منتهى الوضوح بحيث لا يحتاج إلى شرح و توضيح ، ويكفي القارىء الكريم أنْ يتأمل في قوله – تعالى – " وما لكم لا تقاتلون في سبيل والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان " [النساء : ٧٥] ، وقد بيّنا هذه الآية في تدويننا لأسفارنا الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في هذا الكتاب ، وفي تدويننا لكتبنا الأخرى .

ويبقى السؤال المهم هنا : ماهو أكبر مانع جعلني لا أفهم التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني إلّا بعد هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية بمدةٍ طويلة ؟

الجواب : أكبر مانع هو أنّني كنت متشبّعاً بالتوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب الذي غرس في نفوسنا قضية محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار قبور الأولياء ، ولم يكن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يقوم على أساس محاربة المستكبرين والمستبدين من أهل القصور ، وكلّ من يتشبّع ذهنه بالتوحيد ومعرفة الله لدى الشيخ محمد عبد الوهاب سوف يواجه صعوبات كبرى في فهم التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ؛ لأنّ تفسير الإمام الخميني للتوحيد ومعرفة الله بعيد كلّ البعد عن التوحيد ومعرفة الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأجل ذلك لم اتمكّن من فهم التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني إلّا بعد معالجتي من التوحيد ومعرفة الله الذي غرسه في ذهني الشيخ محمد عبد الوهاب منذ طفولتي ، سواء عندما كنت في معهد صنعاء العلمي السلفي أو عندما كنت في مدينة الرياض ؛ لأجل ذلك نصيحتي لطلاب العلم في معاهدنا السلفية في صنعاء والرياض بأنّهم إذا أرادوا الفهم العميق للتوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، لابد لهم في البداية من معالجة أنفسهم من مرض التعصب والغلو لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ التعصب والغلو في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يصاب فيه كلّ من آمن بذلك التوحيد من طلاب العلم في معاهدنا السلفية ، وأنا أخبرهم من منطلق تجربة وخبرة عميقة سواء في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، أو في توحيد الإمام الخميني ، ومن دون شك بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب حين اشتغل بمحاربة المستضعفين المحرومين من زوّر القبور ، كان من الطبيعي أنْ يكون توحيداً مرغوباً عند كلّ المستكبرين في القرن العشرين ، وذلك الموضوع من النقاط الأساسية الخلافية بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، وهو موضوع : مشكلة مواجهة المستضعفين ومسالمة المستكبرين في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأرى بأنّ كلّ

المشكلات الكبرى الأخرى في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، إنّما تولّدت وانبثقت من مشكلة فصل التوحيد ومعرفة الله عن قضية مواجهة المستكبرين وقضية الدفاع عن المستضعفين ، وكانت بداية معالجتي من هذه المشكلة الكبرى بعد أنْ قرأت كتاب "كشف الأسرار" للإمام الخميني، وهو أوّل كتاب قرأته في مجال التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ، ومن عجائب الصدف أنّني كنت في مدينة الرياض في منزل شيخ من المشايخ المؤمنين بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وهو من أهل اليمن ، وكان إمام في مسجد من مساجد الرياض – للأسف أنّني نسيتُ اسم الشيخ واسم المسجد – ، ولمّا جنّ الليل أتى لي بكتاب " كشف الأسرار" للإمام الخميني ، وحسب ما أذكر أنّه كان مطبوعاً في الأردن ومترجم من الفارسية إلى العربية من قبل أحد المشايخ السائرين على نهج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكانت مقدمة الكتاب تحتوي على بحثٍ طويل يثبت في أنّ التوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني كما رسمه في كتابه "كشف الإسرار" هو عين الشرك والكفر والإلحاد ، وسبب ذلك التكفير للإمام الخميني ؛ لأنّ الإمام الخميني انتقد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي تفرّغ لمحاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وترك مواجهة المستكبرين والمستبدين من أهل القصور ، ووجه ضربة قويّة لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

وأذكر أنّه حين أعطاني كتاب "كشف الأسرار" ، قال لي : إذا قرأت هذا الكتاب سوف تزداد يقيناً بكفر الخميني ، ولكنّ الذي حدث هو عكس ذلك تماماً ؛ لأنّني بعد أنْ غادر الغرفة التي خصصها لي في تلك الليلة التي كنت ضيفاً عنده ، شرعت في مطالعة كتاب "كشف الأسرار" ، حتّى أنّ جاذبية الكتاب سلبتني النوم ، وعندما جاء ليخبرني بموعد صلاة الفجر ، تعجب ، من إعتكافي على قراءة كتاب الإمام الخميني ، وقال لي : ألم تزداد يقيناً بكفر وإلحاد الخميني ؟

ولم يكن يعلم المسكين بأنّ هذا الكتاب العظيم فتح لي الباب لبداية معالجتي من مرض الغلو والتعصب لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكان هذا الكتاب هو أوّل كتاب قرأته في حياتي وبيّن لي وجود خلل كبير في التوحيد ومعرفة الله الذي تعلمته منذ طفولتي ، ولكن فهمي للتوحيد ومعرفة الله لدى الإمام الخميني لم تكتمل إلّا بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وقرأت بعد هجرتي جميع تراث الإمام حول التوحيد ومعرفة الله ، فضلاً عن سماع الكثير من خطبه بعد أنْ تعلّمتُ الفارسية ، وأكثر خطبة تحتوي في بداياته على مباحث عميقة حول التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ الإمام الخميني منذ بداية حياته بذل كلّ جهده في معرفة التوحيد وفي معرفة الله وبيان قواعد التوحيد الخالص لله البعيد عن الشرك الصريح وعن الشرك الخفي ، والغريب في الأمر بأنني وجدتُ بأنّ النقطة المشتركة في حياة الشيخ محمد عبد الوهاب والإمام الخميني ، هي إهتمام الرجلين بقضية التوحيد ومعرفة الله من أوّل

حياتهما العلمية إلى آخر يومٍ في حياتهما ، ولكن هنالك فرق جوهري بين تفسير الشيخ محمد عبد الوهاب للتوحيد ومعرفة الله ، وبين تفسير الإمام الخميني للتوحيد ومعرفة الله .

وهكذا تبين لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء بأنّ المشكلة الكبرى في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب تكمن في مواجهة المستضعفين ومسالمة المستكبرين ، وبالتالي فالغرض من تدوين هذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في فصول هذا الكتاب هو أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو توحيد المستكبرين والمستبدين في القرن العشرين ، ويدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ هنالك علاقة واضحة وصريحة بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، إلى درجه جعل العلاقة بينهما علاقة تطابق ، بحيث ما دخل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب قرية أو مدينة في العالم إلّا وشرع بمحاربة المستضعفين والمحرومين في هذه القرية وفي هذه المدينة ، لكنّه يبرّر محاربته للمستضعفين والمحرومين بغلاف محاربة زوّار القبور ، وهذا الأمر بدعة خطيرة في ذاته ؛ لأنذه يستند إلى مفاهيم بدعية ؛ لأنّ الذي يلزم من التوحيد ومعرفئ الله في القرآن الكريم محاربة المستكبرين لا محاربة المستضعفين ، ولو كان توحيد الرسل والأنبياء في القرآن الكريم مثل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، لكان كلّ المستكبرين من فرعون إلى أبي جهل في خط توحيد الرسل والأنبياء ، وبالتالي يلزم من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب مفاهيم بدعية ، وهذه البدعية متحققة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب على مستويين :المستوى الأول هو الإطلاق البدعى للمفاهيم والقيم والقواعد الموجودة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، من خلال عدم التزام الشيخ محمد عبد الواهاب بضوابط التوحيد في القرآن الكريم ، المستوى الثاني هو مخالفة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لتوحيد المستضعفين من أهل البيت ، وتوحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ .

من هنا لو تأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء، لوجد بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب حين ترك محاربة المستكبرين والمستبدين من أهل القصور ، وبذل كلّ جهده في محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار أهل القبور ، كان هذا الأمر هو سبب وجود الفتن والبدع في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ومن ثم فانه يلزم من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب – باعتبار بدعيته – العديد من الفتن ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

فتنه التفرّق وتمزيق صف الأمّة الإسلامية ، فنجد أنّه ما دخل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب بلد من البلدان إلّا وفتن وفرّق ومزّق صف المسلمين ، وفتنة حصر فهم التوحيد ومعرفئ الله ، وحصر معرفة الشرك بالله برجلٍ واحد وهو الشيخ محمد عبد الوهاب دون غيره ، وفتنه الهرج، وفتنه الشبهات .

ونحن – هنا – نقرر ابتداء أنّه لا حق لأي مسلم أنْ يمنع التقريب بين أهل السنة والشيعة ويسعى إلى تفريق وتمزيق صف الأمّة الإسلامية ، ولكن للأسف نجد أنْ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) يمنع كلّ من آمن به من فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، ولعل أخطر نتائج أتباع توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) محاربتهم لكلّ دعاة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، ومن أسباب محاربتهم للإمام الخميني ؛ لأنّه أعظم شخصية دافعت عن التقريب بين أهل السنة والشيعة في القرن العشرين .

وأرى من خلال تجربتي مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) بأنّ من أعظم أساليب المكر في الحاكم السائر مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) بث الفرقة بين أهل السنة والشيعة ، ومحاربة كلّ دعاة التقريب بين أهل السنة والشيعة في القرن العشرين ، وفي المقابل تجد الحاكم السائر مع قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) من الدعاة إلى التقريب بين أهل السنة والشيعة ، ويعظّم كل الدعاة إلى التقريب بين أهل السنة والشيعة في هذا القرن العشرين، وإذا كانت مدينة الرياض تطبع الكتب الطائفية ، وتجعل مدينة الرياض من الطائفية أعظم سلاح لتمزيق الأمة الإسلامية المستضعفة الواحدة في هذا القرن العشرين ، وجدت في المقابل أنّ مدينة قم العلمية تطبع عشرات الكتب التي تحارب الفكر الطائفي ، وتحارب التعصب المذهبي ، ومن نعم الله – جلّ ثناؤه – عليّ بأنّني تعلّمت من الإمام الخميني فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، حتّى صارت لي الكثير من البحوث العلمية والموضوعية حول الوحدة الإسلامية بين أهل السنة والشيعة ، ولطالما شاركت في مؤتمر الوحدة الإسلامية الذي ينعقد كلّ سنة في جمهور توحيد المستضعفين في إيران .

ويعرف طلاب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ هنالك عشرات من الكتب ومئات من المقالات التي كانت توزّع علينا في المعاهد السلفية في الصباح أو المساء ، وغرض تلك الكتب والمقالات تأكيد الفرقة بين أهل السنة والشيعة .

***

هل يمكن الصلح والتقريب بين التوحيدين المعروفين في هذا القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ؟ ، بمعنى هل يمكن الصلح والتقريب بين التوحيد ومعرفة الله الذي رسمه الشيخ محمد عبد الوهاب ، والتوحيد ومعرفة الله الذي قرره الإمام الخميني ؟ . أرى بأنّه يمكن الصلح والتقريب بين هذين التوحيدين المختلفتين ، ولكن بشرط لو التزم أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب بعدم تكفير من يؤمن بتوحيد الإمام الخميني ، وحكموا كما حكم الإمام الخميني على من يتبّع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب بأنّهم من المسلمين ومن كفّرهم فقد كفر ، نعم الإمام الخميني يريد أنَ يبيّن لهم حقيقة التوحيد ومعرفة الله كما هو في القرآن الكريم ، حتّى ينكشف لهم بعدهم عن حقيقة التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، ولكن الإمام الخميني يرى أنّ لهم شأنهم في فهم آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وله شأنه في فهم آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، ويرى طريقة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لا تخرجه من الإسلام ، ولكن إشكال الإمام الخميني على الشيخ محمد عبد الوهاب أنّه كفّر من خالفه في فهمه للتوحيد ومعرفة الله وأمر بمقاتلتهم وإقامة حكم المرتدين عليهم ، وفي الحقيقة أنّني بعد الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد أنْ سافرت إلى الكثير من القرى والمدن الإيرانية ، تعرفت على بعض الشخصيات المؤمنة بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب من الإيرانيين ، وتحاورت معهم حول الفرق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني ، وأدركت أنّهم لا يرتضون توحيد الأمام الخميني ؛ لأنّه عندهم تخطّي وخالف توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، فهو بالتالي قد تخطّى وخالف التوحيد الذي رسمه الله في القرآن الكريم ، كما أدركت أنّ لهم مكانتهم وإحترامهم في الجمهورية الإسلامة في إيران ، ولهم الحرية الكاملة في نشر توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ونقد توحيد الإمام الخميني ، وكم تمنيت لو أنّه كانت الحرية في مدينة الرياض تصل إلى مستوى ودرجة الحرية في الجمهورية الإسلامية في إيران ، ولكن ينبغي أنْ يعلم طالب العلم بأنّ تلك الحرية هي منبثقة ومتولدة من بركات التوحيد ومعرفة الله في مدرسة الإمام الخميني ؛ لأنّ التوحيد عند الإمام الخميني يعلمك بأنّ التعصب والحمية الجاهلية ضد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو نوع من الشرك ؛ لأنّ مؤسس العصبية والحمية الجاهلية هو الشيطان ، وكانت الحمية الجاهلية والعصبية لنفسه ضد نبي الله آدم عليه السلام هي التي قادته إلى الكفر بالله والخروج من الجنة ، وبالتالي اتنمنى من طلاب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء أنْ يرتفعوا من درجة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى درجة توحيد الإمام الخميني .

***

ولم ينقضِ وقت طويل من ظهور توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) حتّي ظهرت الآثار والنتائج الخطيرة من هذا التوحيد ، والكثير من المعاصرين للشيخ محمد عبد الوهاب يرون بأنّ سبب تلك الكوارث التي صدرت من الشيخ محمد عبد الوهاب نتجت وولدت وانبثقت من عدم دراسة الشيخ محمد عبد الوهاب على يد العلماء كما هو شأن الإمام الخميني الذي درس عند كبار العلماء .

وكانت تلك النتائج الكارثية تتمثّل في تكفير الشيخ لكبار العلماء في عصره ، كما شاهدنا ذلك في رسائله المشهورة والمطبوعة ، ثم كانت الكارثة الكبرى الأخرى أنْ أمر بقتل العلماء الذين خالفوه في تفسير آيات التوحيد ومعرفة الله ، في حين لم نجد أنّ الإمام الخميني كفّر أحداً من الذين خالفوه في تفسير آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) ، بل أمر بتكريمهم وتعظيمهم وبعد أنْ استلم الحكم في إيران جعل بعض المناصب الكبرى بأيديهم ، وإذا كان توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) زرع الفتنة منذ عهد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى نهاية هذا القرن العشرين ، نجد أنّ توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) في فترة قصيرة جعل من إيران دولة عظمى في التطور والعلم في نهاية القرن العشرين ، فتبيّن بيقين الفرق الجوهري من حيث النتائج والآثار بين التوحيدين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني) ، إذ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) تولّد منه نتائج كارثية من تكفير المسلمين المستضعفين ثم سفك دماء أهل الإسلام ، وفي المقابل نجد النتائج العظيمة التي تولدت من توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ، وفي ذلك دلالة كبرى بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) فارق توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) ، وأنّ توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) وافق توحيد القرآن الكريم والتوحيد القرآني هو غير التوحيد الذي يثمر التكفير للمسلمين المستضعفين والتوحيد الذي يسفك دماء المسلمين المستضعفين ، وهو غير التوحيد المدافع عن الطغاة المستكبرين .

ونحن لا يمكن لنا أنْ نذكر كلّ النتائج السلبية لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ولكن رغبتنا أنْ نذكر لطالب العلم في معاهدنا السلفية بعض تلك النتائج السلبية ، فمن تلك النتائج السلبية الموجودة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) إنفصال العلم عن الحكم ، في حين نجد في توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) قضية علم الحاكم قضية مركزية ، أمّا علم الحاكم في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) فهي قضية هامشية ، من نتائج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) تقريب

علماء السلاطين من أمثال الشيخ أبي بكر الجزائري حيث كان لهذا العالم الجزائري شأن عظيم عند ملوك آل سعود ، لأنّه مدحهم كما ذكرنا ذلك في تدويننا لأسفارنا الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في هذا الكتاب ، وفي نفس الوقت الذي تم تكريم ذلك الشيخ الجزائري ، تم تبعيد العالم المصري الشيخ محمد الغزالي من المملكة العربية السعودية ؛ لأنّه لم يمتدح ملوك آل سعود كما أمتدحهم الشيخ الجزائري ، وكذلك كان من نتائج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وجود ظاهرة الاستبداد وندرك ذلك من خلال المقارنة بين الحرية في إيران الإمام الخميني والإمام الخامنئي والحرية في مملكة توحيد آل سعود ، وهكذا من نتائج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) حصر الصنمية والشرك في قضية المواجهة مع المستضعفين من زوّار القبور والغفلة عن صنمية المستكبرين من أهل القصور ، بمعنى الغفلة عن شرك المستكبرين من أهل القصور ، وكان من أخطر نتائج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) التشويه في صورة التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) ؛ لأنّ السبب الرئيسي في إيماننا في المعاهد السلفية بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو أنّنا تعلمنا في المعاهد السلفية منذ طفولتنا في المرحلة الإبتدائية أنّ توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) هو توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وكان سبب نفوذ ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) في كثير من المجتمعات الإسلامية بسبب تصوّرهم بأن توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) هو نفس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأنّه هو نفس توحيد قافلة توحيد كلّ الأنبياء والرسل (توحيد المستضعفين) ، ولعبت تلك الخدعة الدور الكبير في تحسين وتبييض صورة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ولكن يجب أنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ المستكبرين في القرن العشرين لهم جهاز كامل مدعوم من أمريكا وأسرائيل ، وبأموال طائلة من مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ويتم ذلك الجهاز الإستكباري بنشر فكرة أنّ توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) هو نفس توحيد للشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) في كلّ مكان في العالم ، بينما يمنع توزيع أي كتاب يذكر نقاط الإفتراق بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وبين توحيد القرآن الكريم (توحيد المستضعفين) .

***

ونريد – هنا – أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء إلى بعض الوسائل الشرعية لدرء فتنة مرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور من خلال معرفة إجماع الأمة الإسلامية على حماية المستضعفين والمحرومين ، ومن خلال طرح قضية تنظيم علاقة طالب العلم في معاهدنا السلفية مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور وتعظيم حرمات المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور (حرمة دمائهم ومالهم وأعراضهم)، وبالتالي حين يستبين لطالب العلم في معاهدنا السلفية من خلال مطالعة أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في هذا الكتاب خطورة مرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، سوف يدرك بأنّ الالتزام بهذه الوسائل الشرعية لدرء الفتن التي نجمت عن مرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، يقتضى تجاوز توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، الذي يلزم منه العديد من هذه الفتن ، كما يلزم من الإيمان بتوحيد الشيخ محمد عبد الهاب العديد من المفاهيم البدعية ، التي هي نقيض هذه الوسائل الشرعية .

ولابد أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء بأنّ أهل السنة و الشيعة حينما طرحوا قضية تنظيم علاقة المسلم مع المستضعفين من زوّار القبور كان طرحهم يقوم على الالتزام بالضوابط الشرعية للمفاهيم والقيم والقواعد ، ويوافق المفاهيم القرآنية و النبويّة، القائمة على الضبط الشرعي لهذه المفاهيم والقيم والقواعد ؛ لأجل ذلك لم نجدهم أصيبوا بمرض محاربة المستضعفين

والمحرومين من زوّار القبور ، وهو مرضٌ لا يصاب به إلّا من آمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

***

ونريد الآن تعريف مرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور : مرض محاربة

المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور هو مرض معيّن يصاب به كلّ من آمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ويقوم هذا المرض على أساس تعامل المؤمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور معاملة قاسية لا علاقة بينها وبين طريقة توحيد القرآن الكريم في كيفية تعامله مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، ولكن المريض بمرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور يتطرف في تصوره بأنّ تعامله مع المستضعفين من زوّار القبور يتطابق مع تعامل القرآن الكريم مع المستضعفين من زوّار القبور ، وأرى أنّ هذا خلط بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد القرآن الكريم ، وليست علاقة التوحيدين ارتباط و وحده ، وبالتالي لا يمكن أنْ نساوى بين طريقة توحيد القرآن الكريم في قضية كيفية التعامل مع المستضعفين من زوّار القبور مع طريقة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في قضية كيفية التعامل مع المستضعفين من زوّار

القبور ، وقد وقع في الغلو والتطرّف من يجعل قضية كيفية تعامل توحيد القرآن الكريم مع المستضعفين من زوّار القبور في نفس درجة كيفية تعامل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب مع المستضعفين من زوّار القبور ، نحن نأسف حين نجعل كيفية تعامل الشيخ محمد عبد الوهاب مع المستضعفين من زوّار القبور هو الأصل وقضية كيفية تعامل القرآن الكريم مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور هي الفرع ، أي أنّ سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب في كيفية التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور هي الأصل ، أمّا سيرة الأنبياء والرسل في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، فلا يفكّر طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء في البحث عن سيرتهم – عليهم السلام – ، ومرجع هذا التطرف في تعامل الشيخ محمد عبد الوهاب مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور يرجع إلى أنْ الشيخ محمد عبد الوهاب دخل في حربٍ شعواء مع القبائل النجدية ، ودخلت في هذه الحرب قضية الثأر القبلي القديم بين تلك القبائل النجدية المتقاتلة قبل ظهور توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ثم وجدت بعض القبائل النجدية في تطرّف الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور فرصة ذهبية لتصفية حسابها مع بعض القبائل النجدية المخاصمة لها ، باسم الدفاع عن التوحيد ومعرفة الله ، وقد استخدمنا عند تدوين أسفارنا الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في هذا الكتاب قضية مرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور للتعبير عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، فكلّ الإشكاليات المتعلقة بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ترجع إلى وجود هذا المرض الخطير ، فهذا المرض هو الذي جعل هنالك فرق جوهري بين توحيد القرآن الكريم وتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ معركة توحيد القرآن الكبرى هي مع المستكبرين والمستبدين ، بينما معركة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الكبرى هي مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، فضلا عن نسبها لأصل(قضية كيفية تعامل توحيد القرآن الكريم مع المستضعفين من زوّار القبور) إلى الفرع (قضية كيفية تعامل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب مع المستضعفين من زوّار القبور)، لذا نفضل استخدام عبارة : " مرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور " ، ولابد أنْ نأخذ كيفية التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور (من سيرة الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم في التعامل مع المستضعفين والمحرومين) لا (من سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع المستضعفين والمحرومين) ، ولكننا في المعاهد السلفية نعكس القضية ، بمعنى أنّنا لم ننهج سيرة الأنبياء والرسل ، بل نهجنا سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب .

ثانيا: بدعية من يؤمن بمنهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور : هذا المنهج هو بدعه في ذاته" أي يستند في تعامله مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور إلى مفاهيم بدعية " وهذه البدعيه متحققة في هذا المنهج على مستويين :

المستوى الأول : الإطلاق البدعى للمفاهيم والقيم والقواعد: فهذا المنهج يقوم أوّلاً على الإطلاق البدعي للمفاهيم والقيم والقواعد المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، من خلال عدم التزامه بضوابطها القرآنية ، وبالتالي تحويلها من معانيها القرآنية إلى معاني جديدة منبثقة ومتولدة من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لا من توحيد القرآن الكريم ، هذا الإطلاق البدعي نجد الاشاره إليه في تعريف العلماء للبدعة : " بأنها أضافه إلى أصول الدين ، دون دليل شرعي " ، يقول ابن رجب الحنبلي عن البدعة (ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة يدّل عليه) [جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي ، ص ١٦٠] .

المستوى الثاني : مخالفه كل المذاهب في الأمة الإسلامية القائمة على الضبط الشرعي للمفاهيم والقيم والقواعد المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، ونجد جذور مرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور في مذاهب أهل البدع (القائمة على الإطلاق البدعى للمفاهيم والقيم والقواعد المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله) .

ا/ المفاهيم التي يستند إليها منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور وبدعية هذه المفاهيم ؛ لأنّها انبثقت وتولدت من ذلك المنهج الخطير المخالف لمنهج القرآن الكريم في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، ويستند منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور إلى العديد من المفاهيم البدعية ، واهم هذه المفاهيم هو القول بأنّ كيفية تعامل الشيخ محمد عبد الوهاب مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور في نجد هو أصل من أصول التوحيد ومعرفة الله الذي جاء به كلّ الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم ، وبعبارة أخرى القول بأنّ "كيفية تعامل الشيخ محمد عبد الوهاب مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور في بلاد نجد " أصل من أصول التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، مع أنّ منهج الشيخ في التعامل معهم هو خروج واضح عن منهج الأنبياء والرسل في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور : حيث أن منهج الشيخ محمد عبد الوهاب يقوم على الإطلاق البدعي لمفهوم التوحيد ولمفهوم معرفة الله ، لا سّيما في قضية كيفية تعامل الشيخ محمد عبد الوهاب مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور " ، من خلال تحويل منهجه الشخصي في التعامل مع اولئك المستضعفين والمحرومين إلى منهجٍ لكلّ الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم ، في حين نجد أنّ منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع المستضعفين من زوّار القبور يخالف مذاهب الأمة

الإسلامية في قضية كيفية تعامل كلّ أئمة الإسلام مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، والقائم على إجماعهم بأنّ منهج الشيخ محمد عبد الوهاب " في ضية كيفية تعامله مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور " هي منهجٌ مخالف لمنهج الأنبياء والرسل في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وسوف يرى طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ اقوال علماء الإسلام قاطبة من أهل السنة ومن الشيعة تجمع كلّها على مخالفة الشيخ محمد عبد الوهاب لمنهج الأنبياء والرسل في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وكلّ أقوال علماء المسلمين من أهل السنة والشيعة تدل على أنّ منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع المستضعفين من زوّار القبور ، هو منهجٌ بدعي لا علاقة له بمنهج الأنبياء والرسل لا من قريبٍ ولا من بعيد .

ونريد التأكيد على أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض خطأ الشيخ محمد عبد الوهاب في "قضية كيفية تعامله مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور " ، وللأسف نحن انخدعنا بمنهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع اولئك المستضعفين من خلال تحويل " كيفية تعامل الشيخ محمد عبد الوهاب مع المستضعفين من زوّار القبور " من فرعٍ إلى أصلٍ ، بمعنى لم تعد سيرة الأنبياء والرسل في القرن الكريم هو الأصل في معرفة كيفية التعامل مع اولئك المستضعفين ، بل صارت الأصل في ذلك هي سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب ..

ب/ المفاهيم التي تلزم من منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في تعامله مع المستضعفين من زوّار القبور وبدعية تلك المفاهيم : ويلزم من منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع المستضعفين من زوّار القبور العديد من المفاهيم البدعيه ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

تكفير المخالف: يلزم من منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في معاملته مع المحرومين والمستضعفين من زوّار القبور تكفير المخالف للشيخ محمد عبد الوهاب في ذلك المنهج ، ومن هنا كنّا نعتقد بإلحاد الخميني حين خالف الشيخ محمد عبد الوهاب في ذلك المنهج ، ورأى أنّ معركة التوحيد في القرآن الكريم مع المستكبرين والمستبدين من أهل القصور ، لا مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، ولم يقف الأمر عند تكفير الإمام الخميني ، بل كانت معركتنا الكبرى مع الشيخ الغزالي المصري على أساس هذه القضية الخطيرة ؛ لأنّنا في هذه القضية الخطيرة نخالف كلّ المذاهب الإسلامية من أهل السنة ومن الشيعة ، وحين حكمنا بكفر من خالف الشيخ محمد عبد الوهاب في هذا المنهج ، حكمنا في الدرجة الثانية بإباحة قتل من يخالف الشيخ محمد عبد الوهاب في هذا المنهج ، وبالتالي قُتل الكثير من المسلمين الأبرياء ؛ لأنّهم قالوا للشيخ محمد عبد الوهاب : إنّ معركة التوحيد في القرآن الكريم مع المستكبرين لا مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور .

وكنا في المعاهد السلفية نرى أنّ الخلاف المسموح مع الشيخ محمد عبد الوهاب هو في فروع الدين دون هذا القضية الخطيرة التي هي أصل التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي نحن لا نجيز تكفير المخالف للشيخ محمد عبد الوهاب في فروع الدين ، أمّا المخالف للشيخ محمد عبد الوهاب في منهجه في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور فهو قد خالف الشيخ في أصل التوحيد ومعرفة الله ، فهو كافر يجب قتله .

ثالثا: الفتن التي تلزم من منهج الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وهنا بعد أنْ تبين لطالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ هذا المنهج الخطير من البدع ، وبالتالي فأنّ كلّ طالب علم في معاهدنا السلفية ، على علمٍ بأنّ البدع من أسباب الفتن : وقد أشار العلماء– استنادا إلى النصوص – إلى الكثير من أسباب الفتن ومن اهم هذه الأسباب البدع يقول الشيخ ابن تيمية (ومن تدبر الفتن الواقعة رأى سببها ذلك، ورأى أن ما وقع بين أمراء الأمة وعلمائها ومن دخل في ذلك من ملوكها ومشايخها، ومن تبعهم من العامة من الفتن: هذا أصلها، يدخل في ذلك أسباب الضلال والغي: التي هي الأهواء الدينية والشهوانية، وهي البدع في الدين والفجور في الدنيا، وذلك أن أسباب الضلال والغي البدع في الدين، والفجور في الدنيا، وهي مشتركة: تعم بني آدم، لما فيهم من الظلم والجهل) والفتن التي تلزم من ذلك المنهج الخطير : منهج تعامل الشيخ محمد عبد الوهاب مع المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور باعتبار بدعية هذا المنهج الخطير يلزم منه العديد من الفتن ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

فتنه التفرّق: فانه يلزم من ذلك المنهج الخطير " التفرّق والإنقسام في " مستوى التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب يعد مقاتلة ومحاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، هي القضية الكبرى التي يقوم عليها التوحيد ومعرفة الله وهو ما يتناقض مع ما قررته النصوص ، من النهى عن التفرّق ، لا سيّما أن الشيخ محمد عبد الوهاب يعتبر بأن كل المذاهب الإسلامية قد خالفوه في منهجه الخطير ، وفتنة التفرّق ، ورد النهي عن التفرّق في النصوص اليقينية الورود القطعية الدلالة قال تعالى (وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤] . وهو هنا يلزم منه فتنه التفرق التي أشار اليها الشيخ ابن تيمية فى قوله (وإذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبب الشر والعدوان، فقد يذنب الرجل أو الطائفة ويسكت آخرون عن الأمر والنهي، فيكون ذلك من ذنوبهم ، وينكر عليهم آخرون إنكارا منهيا عنه فيكون ذلك من ذنوبهم، فيحصل التفرق والاختلاف والشر، وهذا من أعظم الفتن والشرور قديما وحديثا) .

وبسبب هذا المنهج الخطير أوجد الشيخ محمد عبد الوهاب فتنة بين المسلمين ؛لأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب يعد هذا المنهج الخطير هو نفس التوحيد ومعرفة الله ، وكما سبق ذكره – أيضاً – فانّ الشيخ محمد عبد الوهاب يتطرف في إثبات وجوب مقاتلة ومحاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ؛ لأجل ذلك نجده قتل الكثير من المستضعفين والمحرومين في بلاد نجد ، والشيخ محمد عبد الوهاب يغالي في قضية وجوب مقاتلة هؤلاء المستضعفين والمحرومين إلى درجه جعل العلاقة بين قضية مقاتلتهم وبين التوحيد ومعرفة الله علاقة تساوي ، ومن هنا كنت حينما على منهج الشيخ محمد عبد الوهاب عاهدت الله – جلّ ثناؤه – أنْ أعدّ نفسي لمقاتلة المحرومين والمستضعفين من زوّار القبور ، لولا أنّ منّ الله عليّ بمعرفة توحيد الإمام الخميني ، الذي جعلني أفكّر في مقاتلة المستكبرين من الأمريكيين والإسرائيليين بدلاً من مقاتلة المستضعفين والمحرومين في اليمن .

ونحن نجد نماذج من خطر هذه الفتنة في البحوث التي كتبها الشيخ محمد عبد الوهاب حيث جعل كل البلاد التي لم تؤمن بمنهجه في وجوب قتل المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور هي دار للكفّار وهي بلدان المشركين [كتاب الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية ج ١٠ ص ٧٥,٦٤,٧٧,١٢,٨٦] .

وليس هذا إلّا نموذجاً واحداً من عشرات نماذج أخرى من تقسيم الشيخ العالم الإسلامي إلى دار كفر(دار توحيد المستضعفين) دار إسلام (دار توحيد المستكبرين) بسبب منهجه الجديد في وجوب قتل ومحاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وهنالك فتنة أخرى في هذا المنهج الخطير الذي اخترعه الشيخ محمد عبد الوهاب و هي فتنة تكفير المستضعفين والمحرومين من المسلمين ، و من هنا نجد أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب يكفّر المستضعفين من المسلمين بلا دليل شرعي، سواء كان هذا المسلم المستضعف الذي يكفّر عالماً أو كان من عموم المستضعفين المسلمين ، وهذا التكفير بلا دليل يلزم منه الضلال والإطلاق البدعي، ومفارقه الهدايه والضبط الشرعي للتكفير ، وقد أشارت النصوص إلى خطورة التكفير غير الملتزم بميزان القرآن و السنة النبويّة كما رسمه فقهاء الأمة الإسلامية من أهل السنة ومن الشيعة .

ولقد وقع هذا النوع من التكفير غير الشرعي في طور من أطوار حياة الشيخ محمد عبد الوهاب حيث كفّر الشيخ جماعة من علماء المسلمين – مع الأسف – و قال في رسالته إلى الشيخ سليمان بن سحيم الحنبلي : (نذكر لك أنك أنت و أباك مصرحون بالكفر !..... و هذا كتابكم فيه كفركم !) ، وقد تضمنت كتب الشيخ محمد عبد الوهاب أوصافاً للمستضعفين من المسلمين الذين عاصروه بالكفر

الصريح و الإخراج من الإسلام لا ينضبط بضوابط التكفير في القرآن الكريم ، وضوابط التكفير عند فقهاء الأمة الإسلامية من أهل السنة ومن الشيعة .

والفتنة الرابعة : هي فتنة القتل للمسلمين المستضعفين من زوّار القبور، وهذه الفتنة هي من فتن ذلك المنهج الخطير الذي فتح النار على المستضعفين والمحرومين في هذه الأمة الإسلامية ، بعد أنْ رآى وجوب طاعة المستكبرين ، و هناك تلازماً و ثيقاً بين هذا المنهج الخطير و بين القتل للمستضعفين والمحرومين من المسلمين ومن غير المسلمين .. تلازماً لا ينفصل ولا يتعلّق بممارسة القتل من قبل نفس الشيخ محمد عبد الوهاب ، والقتل للمسلمين المستضعفين من زوّار القبور ، هو ركن أساسي من هذا المنهج الخطير الذي اخترعه وابتدعه الشيخ محمد عبد الوهاب ، وكان سبباً لمقتل المستضعفين والمحرومين في كثير من بلدان العالم الإسلامي ، والعالم غير الإسلامي ، ولقد كان الشيخ محمد عبد الوهاب يقتل المستضعفين والمحرومين من المسلمين تحت عنوان الجهاد والقتال في سبيل الله .

وإذا يريد طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء الوقوف على المستضعفين والمحرومين من المسلمين الذين قتلهم الشيخ محمد عبد الوهاب ويطّلع على ما كتبه في استباحة قتل المسلمين المستضعفين من زوّار القبور ، فليراجع كتاب [الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية – مع ملاحظة أنّ كتاب الدرر السنيّة كان يدرّس من قبل الشيخ بن باز يومياً] ، وقد تأثّر بمنهج الشيخ محمد عبد الوهاب في قتل المسلمين المستضعفين من زوّار القبور أتباعه من الذين ارتكبوا مذبحة الطائف ، و قد صرّحوا مرّات عديدة بأعتمادهم في تجويزهم لقتل المسلمين المستضعفين من زوّار القبور على بحوث الشيخ محمد عبد الوهاب وعلى سيرته العملية في قتل المسلمين المستضعفين في بلاد نجد ، وقد استباح الشيخ محمد عبد الوهاب وأتباعة قتل المسلمين المستضعفين من زوّار القبور ، بدون أدنى إلتزام بالضوابط الشرعية القرآنية للقتال، التي بها يصبح القتال جهاداً قرآنياً، و قد اسخدموا كلمة القتال بمفهوم بدعي وغير شرعي ، و لم يلتزموا بالضوابط الشرعية القرآنية النبوية للقتال في الإسلام كما شرحها فقهاء الأمة الإسلامية .

وخامسة الفتن : فتنة الشبهات ، ومن ناحية أخرى لما كان ذلك المنهج الخطير الذي اخترعه الشيخ محمد عبد الوهاب وجعله هو التفسير الوحيد للتوحيد ومعرفة الله .. هو بدعه في ذاته " فقد اضطر الشيخ محمد عبد الوهاب و اتباعه إلى أعطى معاني جديدة للمفاهيم القرآنية و النبوية تخالف معناها المعروف عند فقهاء الأمة الإسلامية ، وقد اعتمد الشيخ محمد عبد الوهاب على هذا الفهم الجديد والغريب لتلك المفاهيم القرآنية لكي يثبت تفسيره الجديد للتوحيد ومعرفة الله القائم على ذلك المنهج الخطير ، و تغييره لمعاني المفاهيم القرآنية بالصورة التي تنسجم مع القول بأنّ التوحيد ومعرفة الله يقوم على قاعدة مقاتلة

المستضعفين من زوّار القبو ، ولا يقوم على مقاتلة المستكبرين من أهل القصور ، وأدخلنا الشيخ محمد عبد الوهاب في فتنة الشبهات في فهم تلك المفردات القرآنية التي أشار إليها الشيخ ابن القيم في قوله : (الفتنة نوعان فتنة الشبهات وهي أعظم الفتن وفتنة الشهوات .. ففتنة الشبهات : من ضعف البصيرة وقلة العلم .. وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنفاق ، وهي فتنة المنافقين وفتنة أهل البدع على حسب مراتب بدعهم ، فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل، والهدى بالضلال) .

***

وأريد أنْ يعلم طالب العلم بأنّه لا يمكن معالجة معاهدنا السلفية من مرض قتال المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور إلا بالتزام طالب العلم في معاهدنا السلفية بالتفسير القرآني و النبوي للتوحيد ومعرفة الله و ترك تفسير الشيخ محمد عبد الوهاب للتوحيد ومعرفة الله .

وسادسة الفتن : فتنة إطلاق مذهب السلف الصالح على الموافق للشيخ محمد عبد الوهاب في ذلك المنهج الخطير، فمن قال بأنّ التوحيد يقوم على قتال المستكبرين من أهل القصور ، لا على قتال المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور فهو ليس على مذهب السلف الصالح ، وهذا الأمر الخطير هو الذي عالجه الإمام الخميني في تراثه العظيم عن التوحيد ومعرفة الله .

ونجد في هذا القرن العشرين أنّ كلّ المذاهب الإسلامية تسخدم مصطلح (السلف الصالح) بطريقة مخالفة لإستخدام أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب لهذا المصطلح ، بمعنى أنّنا كنّا في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء نستخدم مصطلح (السلف الصالح) بدلالات غير دلالاته عند المذاهب السنية والمذاهب الشيعية ؛ لأنّ أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين حين استخدموا مصطلح (السلف الصالح) استخدموه كمصطلح خاص بالسائرين على نهج الشيخ محمد عبد الوهاب في وجوب قتال المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وفي وجوب طاعة المستكبرين من أهل القصور ، في حين نجد بأنّ كل المذاهب الإسلامية من أهل السنة ومن الشيعة لم تسخدم ذلك المصطلح بنفس الصورة الموجودة عنه لدى اتباع الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين ، بمعنى أنّ كلّ المذاهب الإسلامية ترى أنّ أتباع الشيخ محمكد عبد الوهاب صادرو مصطلح " السلف الصالح " لصالح التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، وبالتالي فكلّ المذاهب والطوائف و الفرق الإسلامية من فرق أهل السنة والجماعة ومن فرق الشيعة ، ومن فرقة الأباضية في القرن العشرين تختلف مع أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب في تحديد المراد من مصطلح "السلف الصالح"

، بمعنى أنّ دلالة مصطلح (السلف الصالح) عند أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب تختلف عن دلالته لدى كلّ المذاهب الإسلامية الأخرى في القرن العشرين ، وهنالك البدعة الكبرى عند أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب وهي بدعة حصر مصطلح " السلف الصالح " في من يوافق الشيخ محمد عبد الوهاب بأنّ التوحيد ومعرفة الله يعني قتل المستضعفين من زوّار القبور ، ومصالحة المستكبرين من أهل القصور، ، ولم يتم استخدام مصطلح " السلف الصالح " بدلالاته الغريبة عن دلالته عند كلّ المسلمين ، إلّا في المجتمعات الموالية للشيخ محمد عبد الوهاب المسلمة في هذا القرن العشرين بعد ظهور مملكة توحيد المستكبرين في السعودية .

وهكذا استخدم مصطلح (السلف الصالح) ، في كلّ رسائل الشيخ محمد عبد الوهاب ، كوصفٍ خاص بالذين آمنوا بالتوحيد الخاص بالشيخ محمد عبد الوهاب ، وكان يتم التفريق بين المسلم الموحّد الأصلي والذي اعتنق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب " انظر (الفرق الجوهري بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين توحيد الشيخ محمد عبده في هذا الكتاب) وقد تعددت المواقف من " التوحيد الذي رسمه الشيخ محمد عبد الوهاب " كصيغة جديدة للتوحيد منسوبة للشيخ محمد عبد الوهاب وللجماعه التي اتبعته ، فهناك من يقبل هذا التوحيد ككبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، كما أن هناك قطاع من العلماء يرفض هذا الجديد ، مثل الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي) ، والمقصود أن هذا التوحيد هو توحيد دخيل على التوحيد الأصلي القرآني ، وعلى توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ، ولا يصح إطلاق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب على توحيد القرآن الكريم وعلى توحيد المستضعفين من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ، وعلى الرغم بأنّ الشيخ محمد عبد الوهاب طرح التوحيد في نجد ، لكنّ بموجب التوحيد الجديد الذي طرحه الشيخ محمد عبد الوهاب ، صار كلّ المذاهب الإسلامية من أهل السنة ومن الشيعة من خصوم هذا التوحيد الجديد الذي طُرح لأوّل مرّة في نجد ، وبناءا على هذا فان هذا التوحيد الجديد الذي طرحه الشيخ محمد عبد الوهاب على أهل نجد يجعلنا نميز بين دلالتين لمعنى "التوحيد ومعرفة الله" :

التوحيد الأوّل : التوحيد القديم لأهل السنة والشيعة ، ويرى أهل هذا التوحيد القديم بأنّ توحيدهم هو التوحيد الموافق لتوحيد القرن الكريم ولتوحيد المستضعفين من أهل البيت ومن المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله .

التوحيد الثاني : التوحيد الجديد للشيخ محمد عبد الوهاب ، ويرى بأنّه التوحيد الأصلي القرآني ، وهو توحيد المستضعفين من أهل البيت ومن المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله .

وهكذا يتم استخدام كلمة التوحيد في رسائل وكتب الشيخ محمد عبد الوهاب للدلالة على مخالفة التوحيد الصحيح والسليم باعتبار أنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) هو الأصل وهو الموافق للتوحيد القرآني ، وقد انبثق من ذلك "عدم إباحة مخالفة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب" فمن خالف الشيخ محمد عبد الوهاب في فهم آيات التوحيد فهو مشرك ، ويجوز أنْ يقتل : حيث تستخدم كلمة " المشركين" لوصف جماعات متعدده ، مختلفة من كلّ المسلمين الموحّدين الذين يختلفون مع الشيخ محمد عبد الوهاب في تفسير آيات التوحيد في القرآن الكريم فليس لك أنْ تخالف الشيخ محمد عبد الوهاب إلّا فى قضايا فرعيه اجتهاديه فقط ، أمّا فى قضية التوحيد فمن خالف الشيخ محمد عبد الوهاب فهو من الملحدين ؛ لأجل ذلك حكم الشيخ محمد عبد الوهاب بالإلحاد لمن خالفه في التوحيد ومعرفة الله ، وحكم الشيخ مقبل الوادعي على الإمام الخميني بالإلحاد في كتابه " الإلحاد الخميني " ؛ لأنّ الإمام الخميني لم يوافق الشيخ محمد عبد الوهاب في تفسير آيات التوحيد ومعرفة الله ، يعني هنا من يقابل ويعارض "توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب " ، فهو يقابل ويعرض "توحيد القرآن الكريم".

وكنّا في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء نرى بأنّ تجويز الاختلاف مع الشيخ محمد عبد الوهاب في تفسير آيات التوحيد في القرآن الكريم يتناقض مع ما قررته النصوص القرآنية ، من النهى عن الاختلاف ،على مستوى التوحيد ومعرفة ، التى مصدرها النصوص اليقينية الورود القطعية الدلالة : يقول تعالى(وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [آل عمران: الآية ١٠٤]، ويقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) [الأنعام : ١٥٩] ، ويقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [الأنعام: ١٥٩] ، ولم نكن نلتفت بأنّ التوحيد الجديد الذي أوجده الشيخ محمد عبد الوهاب هو الذي أوجد الفتنة الكبرى بين المسلمين .

السفر الثامن والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

في هذه الزيارة الثامنة والثلاثين للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني أصغيت بانتباه إلى كلمة الإمام الخامنئي العظيم التي ألقاها في ذلك المشهد المقدّس ، وحضرت وفود عالمية شاركت في ذكرى " يوم رحيل الإمام الخميني " ، وشعرت بالسرور وأنا أسمع ما قاله الإمام الخامنئي عن الإمام الخميني ، وبعدت أنْ رجعت من تلك الزيارة قررت أنْ أكتب عن بدعة خطيرة وقعت فيها معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء ، لابد من ذكرها حتى نعالج طلاب العلم في معاهدنا السلفية من تلك البدعة الخطيرة ، وهي بدعة القول بوجود سلطه دينيه مطلقة للشيخ محمد عبد الوهاب ، بحيث أنّه في معاهدنا السلفية لا يمكن معرفة الله ومعرفة التوحيد ومعرفة معنى الشرك بالله إلّا من خلال الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبالتالي جعلنا للشيخ محمد عبد الوهاب سلطه دينيه مطلقه ، فهو الوحيد الذي يحدّد لنا ماهو التوحيد ومعرفة الله ويحدد لنا ماذا يعني الشرك بالله ، وهذا الأمر على خلاف القرآن الكريم ؛ لأنّ القرآن الكريم لم يجعل سلطة لأحد في تحديد معرفة التوحيد ومعرفة الله ومعرفة معنى الشرك بالله ، وقضية معرفة التوحيد ومعرفة الله من الأمور الفطرية التي فطر الله الناس عليها ، فكيف نجعل سلطة للشيخ محمد عبد الوهاب في تحديد التوحيد وفي تحديد معرفة الله وفي تحديد معنى الشرك بالله ، ونريد أنْ يلتفت طالب العلم في معاهدنا السلفية كيف وقف القرآن الكريم أمام من يزعم أنّه له سلطة دينية في التحليل والتحريم ، واعتبر ذلك الأمر بدعة نهت عنها النصوص القرآنية ، قال تعالى (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ) [النحل:١١٦] ، وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة ٧٨] ، يقول الشيخ الشوكاني في تفسير تلك الايه : (لا تعتدوا على الله بتحريم طيبات ما أحل الله، ولا تعتدوا فتحلوا ما حرم الله عليكم، فهو اعتداء في الحالتين ؛ ولهذا قال تعالى" إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾، كما قررت النصوص ان ادعاء حق التحليل والتحريم هو شرك في الربوبية قال تعالى (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [التوبة: ٣١] ، وعند الترمذي وغيره (أن النبي تلا هذه الآية على عدي بن حاتم الطائي فقال"يا رسول الله لسنا نعبدهم. قال: أليس يحلون لحكم ما حرم الله فتحلونه، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟ قال: بلى. قال النبي فتلك عبادتهم") ، وإذا كان القرآن الكريم لم يجعل لأحد سلطة دينية في قضية التحليل والتحريم ، فكيف يصح القول بوجود سلطة دينية للشيخ محمد عبد الوهاب في قضية التوحيد ومعرفة الله ، أو القول بوجود سلطة دينية للشيخ محمد عبد الوهاب في قضية تحديد معنى الشرك بالله ، وبالتالي فالقول بأنّه لا يمكن معرفة التوحيد ومعرفة الله ومعرفة الشرك إلا من كتب الشيخ محمد عبد الوهاب ، يعني أنّنا نقول بالواسطة بين الإنسان وربه ، والواسطة بيننا وبين الله هو الشيخ محمد عبد الوهاب ، فمن قرأ كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب عرف التوحيد وعرف الله وعرف

الشرك بالله ، ومن لم يقرأ كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب لم يعرف التوحيد ولم يعرف الله ولم يعرف الشرك بالله : يعنى أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب هو وسيط بين الله تعالى وبين الناس –، وهذا القول هو شكلٌ من أشكال الشرك بالله وهو شرك الواسطة– قال تعالى (وإذا سألك عبادي عنى فاني قريب أجيب دعوه الداعي إذا دعاني) [البقرة : ١٨٦] ، يقول الشيخ ابن تيمية : (ليس أحد من البشر واسطة بين الله وخلقه في رزقه وخلقه ، وهداه ونصره ، وإنما الرسل وسائط في تبليغ رسالاته ، لا سبيل لأحد إلى السعادة إلا بطاعة الرسل) .

***

وأردت من تدوين ذكرياتي عن أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في هذا الكتاب أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية كيف كانت أشعة التوحيد ومعرفة الله تمتد في إرجاء كل حياة الإمام الخميني ، فلا ترى شيئاً في أجزاء حياة الإمام الخميني لم تصلها أشعة التوحيد ومعرفة الله ، وأشعر من أعماق قلبي أنّنا طلاب العلم في معاهدنا السلفية نحتاج إلى أشعة التوحيد ومعرفة الله التي شعّت من قلب وعقل الإمام الخميني ؛ لأنّ سنّة الله اقتضت أنْ يهيىء الله – جلّ ثناؤه – في كلّ عصر لهذه الأمة من يجدد لها في أمر توحيدها ومعرفتها لله بما يتناسب مع عصرها ، ويعيد إلى توحيدها ومعرفتها بالله حيويته وتأثيره في حياتها ؛ لأنّ الأمة قد تقع في سوء الفهم ، أو تقع في أغلاط في إدراكها للتوحيد ومعرفة الله ، فيهيى الله لتوحيد هذه الأمة ولمعرفتها به – جلّ ثناؤه – من يصلح أغلاطها في فهم التوحيد ومعرفة الله ، وتلك من سنن الله – جلّ ثناؤه – ففي كلّ عصر في تاريخ هذه الأمة كان يهيىء الله لهذه الأمة الإسلامة من يقوم بترميم وإصلاح الخطايا التي وقعت فيه الأمة في قضية التوحيد ومعرفة الله ، وواقتضت سنة الله أنّ يقوم كلّ مجدد للتوحيد ومعرفة الله في هذه الأمة الإسلامية بتجديد التوحيد ومعرفة الله بما يناسب المرحلة التي تعيش فيها الأمة الإسلامية ، بمعنى أنّ لكلّ مرحلة في تاريخ هذه الأمة مجدداً لتوحيد هذه الأمة تجديداً يناسب المرحلة الزمنية التي تمر بها ، ولمّا جاء القرن العشرين كان لابد أنْ يهيىء الله من يجدد لهذه الأمة توحيدها ومعرفتها لله بما يتناسب مع المرحلة الزمنية لهذا القرن العشرين ؛ لأنّ في كلّ قرن هنالك من يجدد لهذه الأمة توحيدها ومعرفتها لله .

وكان هذا المجدد الذي جدد لهذه الأمة توحيدها ومعرفتها بالله هو (الإمام روح الله الموسوي الخميني) ، ولقد أحاطت العناية الإلهية بالإمام الخميني منذ بداية حياته من أجل أنْ يتهيئة تللك العناية الإلهية لتجديد التوحيد ومعرفة الله تجديداً مناسباً لمرحلة مقتضيات القرن العشرين ، وكانت العناية الإلهية تحيط بالإمام الخميني منذ طفولته ، وكان من تلك الألطاف الإلهية أنّ الإمام الخميني كان لديه أب فريد من الرجال المجاهدين الذين اشتغلوا بمواجهة المستكبرين في منطقة "خمين" ، كما كان والده الحامي الأوّل

للمستضعفين والمحرومين في تلك المنطقة ؛ لأجل ذلك بذل المستكبرون في "خمين" كلّ جهدهم في محاربة السيد العظيم " مصطفى الخميني " إلى أنْ استشهد وهو في معركة مع المستكبرين في منطقة "خمين" ، ولا يوجد أحد من المشتغلين في تاريخ الإمام الخميني إلّا ويحدثك عن شجاعة وبطولة والد الإمام الخميني ، بل أنا شاهدت فلم سينمائي فيه مقاطع كثيرة عن معارك والد الإمام الخميني مع المستكبرين والمستبدين في منطقة "خمين" ، ولعله من الضرورة القصوى أنْ يعرف طالب العلم قبساً من حياة والد الإمام الخميني فذلك ممّا يزيدنا يقيناً على أنّ العناية الإلهية شملت الإمام الخميني منذ يوم ولادته ، ولم أجد أحداً وصف ما أريد كما شاهدت في وصف العالم الجليل الزاهد السيد أحمد الخميني – نجل الإمام الخميني –حيث يقول عن أبيه : " ولد الإمام الخميني في أسرة معروفة بالعلم والجهاد والهجرة وذلك في العشرين من جمادي الآخرة عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) ، وشهد منذ طفولته الصراع الدائر بين أبيه الفاضل وإقطاعيي المنطقة الذي انتهى باستشهاده " [من مقدمة كتبها العلامة الجليل السيد أحمد الخميني لكتاب الكوثر الذي يحتوي على مجموعة خطابات الإمام الخميني] .

وكان الذي لفت نظري كذلك أنّني رأيت كيف رسم الله الطريق للإمام الخميني بأنّ جعل الله – جلّ ثناؤه – في حياته شخصيات عظيمة كان لها دور كبير في تعليمه وتربيته ، ويستطيع طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يبحث في كتب وخطب الإمام الخميني عن الشخصيات التي ذكر الإمام الخميني أنّ لها تأثير في تعليمه وتربيته ، ليدرك كيف كانت العناية الإلهية تحيط بمجدد التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين منذ نعومة أظفاره .

وكانت حكمة الله وإرادته ومشيئته تريد لهذه الأمة في القرن العشرين أنْ تختار إماماً عظيماً هيئه الله ليقوم بمهمة إصلاح التوحيد ومعرفة الله بطرقة متاسبة بمرحلة ومقتضيات القرن العشرين ، وكانت المهمة هي إصلاح الأخطاء التي وقع فيها بعض غلاة الصوفية في قضية التوحيد ومعرفة الله ، وإصلاح الأغلاط التي وقع فيها الشيخ محمد عبد الوهاب في قضية التوحيد ومعرفة الله ، وبعبارة أخرى : إحياء التوحيد ومعرفة الله ، وبعثه من جديد ، وكانت الأمة الإسلامية في القرن العشرين في حاجة إلى عرض جديد للتوحيد ومعرفة الله ، ليبعث التوحيد من جديد في قلوب وعقول هذه الأمة ، من أجل أنْ يتحوّل التوحيد ومعرفة الله إلى منهج حياة يمكن هذه الأمة الإسلامية من تأسيس دولة عظمى تستطيع أنْ تمتلك قوة عظمى تقف أمام المستكبرين في القرن العشرين من الأمريكيين ومن الإسرائيليين ، وكان الإمام الخميني يرى بأنّه لا التوحيد ومعرفة الله عند غلاة الصوفية ولا التوحيد ومعرفة الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب يمكنه أنْ يستطيع تأسيس دولة عظمى تقف في وجه أعداء المستضعفين المسلمين وغير المسلمين في هذا القرن العشرين .

ونصيحتي ورجائي من طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء في نهاية هذا القرن العشرين أنّ يتعمّق في محتويات مذكراتي وذكرياتي عن أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني في هذا الكتاب ، فتلك المذكرات والذكريات تفتح لطالب العلم آفاق جديدة في التوحيد ومعرفة الله صاغها مجدد التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين، حتّى لو كنتُ عندهم من المنفورين المكروهين ، ولكن أرجو من طالب العلم ألّا ينظروا إلى شخصية مؤلّف هذه الأسفار الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني بل ينظروا إلى أفكار الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، فطالب العلم الباحث عن الحقّ ينظر إلى الأفكار ولا ينظر إلى الاشخاص ، وإذا فصل طالب العلم بين أفكار الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله وبين "عصام العماد" سوف يجد أنّ أفكار الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ستفتح له وتبين له بعض الأمور الخفيّه عنه في التوحيد ومعرفة الله حسب منهج الإمام الخميني ، لا سيّما أنّني تعمدت أن اكتب ذكرياتي ومذكراتي في هذا الكتاب عن أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني بلغة بسيطة مفهومة للجميع .

***

سيدي وإمامي الخميني العظيم أنا على يقين أنّك تسمعني وتراني ، وأنت مولاي سبب هجرتي من الرياض إلى مدينة قم العلمية ، ويعلم الله ما كتبت عنك إلّا لعقيدتي بأنك أعظم من عرف التوحيد ، وعرف الله ، ولأجل عقيدتي بأنّك أعظم من عرف القرآن الكريم في القرن العشرين ، وأريد هنا أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية ، قضية هامة وهي : هل إرادة الله تتحرك وفق توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين (توحيد المستكبرين) أم أنّ إرادة الله تتحرك وفق إرادة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) في هذا العصر، وبعبارة أخرى أريد – الآن – أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء بأنّه إذا أراد أنْ يتحرّك وفق إرادة الله – جلّ ثناؤه – في هذا القرن العشرين فهل يجب على طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتحرك مع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ إرادة الله – جلّ ثناؤه – في هذا القرن العشرين تسير وفق إرادة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لا وفق إرادة توحيد الإمام الخميني ؟ ! ، أم أنّه يجب على طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتحرك مع قافلة توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ إرادة الله – جلّ ثناؤه – في هذا القرن العشرين تسير وفق إرادة توحيد الإمام الخميني لا وفق إرادة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؟ ! ، وفي الحقيقة بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية آمنت على سبيل الجزم والقطع بأنّ إرادة الله في القرن العشرين تسير وفق إرادة توحيد قافلة توحيد الإمام الخميني ، لا وفق إرادة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ودليلي وبرهاني على ذلك من القرآن الكريم ، حيث قد تبيّن لطالب العلم في معاهدنا السلفية من خلال التأمل في البحوث السابقة في أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني

المذكورة في هذا الكتاب بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يقف مع المستكبرين في هذا القرن العشرين ، ويواجه المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور في القرن العشرين ، كما تبين لنا بأنّ توحيد الإمام الخميني يدافع عن المستضعفين والمحرومين في هذا القرن العشرين ، ويحارب المستكبرين في هذا القرن ، والآن على طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يتأمل في الآية [٧٥] من [سورة النساء] .. قال تعالى : " وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين في من الرجال والنساء والولدان " ، ويتأمل في الآية [٢٣] من [سورة النحل] .. قال تعالى : " إنّ الله لا يحبّ المستكبرين " ، وبالتالي وبموجب هاتين الآيتين يتبيّن لنا بأنّه إذا أراد طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتحرّك في هذا القرن العشرين بحركة موافقة لإرادة الله – جلّ ثناؤه – فلابد لطالب العلم أنْ يتحرّك مع إرادة المستضعفين والمحرومين ؛ لأنّ الله في الآية [٧٥] من [سورة النساء] جعل إرادته ومشيئته تتحرك وفق إرادة ومشيئة المستضعفين ، وإذا يريد طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يتحرّك على خلاف إرادة الله ومشيئته فيجب أنْ يتحرك طالب العلم وفق إرادة ومشيئة المستكبرين ؛ لأنّ " الله لا يحبّ المستكبرين " [٢٣: النحل] ، وأريد أنْ يستبين لطالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين يقف مع إرادة المستكبرين ومشيئتهم ، ودليلنا على ذلك تتبع سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب ، فسوف نرى كم قتل الشيخ محمد عبد الوهاب من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان من أهل السنة في الرياض وما حولها ، ونبرر للشيخ محمد عبد الوهاب قتله لأولئك المستضعفين بأنّهم كلّهم من زوّار القبور، وفي المقابل نجد الشيخ محمد عبد الوهاب وقف مع أحد المستكبرين من آل سعود الذين كانت له صولة وجولة في عهد الشيخ محمد عبد الوهاب ، والنتيجة النهائية أنّ إرادة الشيخ محمد عبد الوهاب طوال حياته كانت مع إرادة المستكبرين في عصر ، بمعنى أنّ الشيخ محمد عبد الوهاب كان ينفذ إرادة المستكبرين ومشيئتهم في عصر ، ولا ينفذ إرادة المستضعفين ومشيئتهم ، مع أنّ الآية [٧٥] من [سورة النساء] جعلت إرادة الله ومشيئة الله تتحرك وفق إرادة ومشيئة المستضعفين لا وفق إرادة ومشيئة المستكبرين ، وفي المقابل كانت إرادادة الإمام الخميني طوال حياته تتحرّك وفق إرادة إرادة المستضعفين في القرن العشرين ، ونحن نعلم بأنّ إرادة الله مع المستضعفين ، فتكون النتيجة إذا يريد طالب العلم في القرن العشرن يتحرك وفق إرادة الله في القرن العشرين فلابد له أنْ يتحرك وفق إرادة الإمام الخميني ، لا وفق إرادة الشيخ محمد عبد الوهاب .

وأريد التأكيد على طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء على ذلك الموضوع الخطير ، وهو أنّه لو رجع طالب العلم في معاهدنا السلفية إلى فطرته السليمة لأدرك أنّ إرادة الله – جلّ ثناؤه – الآن وفي هذا القرن العشرين تتحرّك وفق إرادة الإمام الخميني لا وفق إرادة الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء جعلوا من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يتحرّك وفق إرادة المستكبرين في القرن العشرين ، لا وفق إرادة المستضعفين في هذا القرن ، ونحن كنّا في مدينة

الرياض نقف ضد إرادة المستضعفين في فلسطين ، ونقف مع إرادة المستكبرين الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين ، ولم نقم بتوزيع كتاب " الإلحاد الخميني " إلّا حين اتفقت إرادة الإمام الخميني مع إرادة المستضعفين الفلسطينيين ، وحين وقفت إرادة الإمام الخميني ضد إرادة المستكبرين الأمريكيين والإسرائيليين في القرن العشرين ، بمعنى حين رفع الإمام الخميني شعار " الموت لأمريكا ، والموت لأسرائيل " ، وحين اسقط أكبر مستكبر في الشرق الأوسط في هذا القرن العشرين .. الملك " محمد رضا بهلوي " ، وحين طرد السفير الإسرائيلي من طهران ، وسلّم السفارة الإسرئيلية في طهران للمستضعفين ، وأمر بالقبض على طاقم السفارة الأمريكية في طهران ثم أمر بطرد السفير الأمريكي من طهران ، وبدلاً من أنْ نشكر الإمام الخميني ؛ لأجل وقوفه إرادته مع إرادة المستضعفين الفلسطينيين في القرن العشرين ، ووقوفه ضد إرادة المستكبرين الأمريكيين والإسرئيليين ، قام الشيخ مقبل الوادعي بكتابه كتاب " الإلحاد الخميني " ، وأمر الملك فهد بطباعة الكتاب وتوزيعه في كلّ نقطة من نقاط العالم ، وكتاب " الإلحاد الخميني " ، وبالتالي كانت إرادة معاهدنا السلفية على عكس الآية (٧٥) من (سورة النساء) التي جعلت إرادة الله ومشيئة الله تتحرك وفق إرادة ومشيئة المستضعفين لا وفق إرادة ومشيئة المستكبرين ، لكن الشيخ مقبل الوادعي في كتابه جعل إرادة الله ومشيئة الله تتحرك وفق إرادة ومشيئة المستكبرين لا وفق إرادة ومشيئة المستضعفين .

إنّني منذ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، بدأت أرى إلى التوحيد ومعرفة الله بمنظور الإستضعاف والإستكبار ، وبالتالي كنتُ كثيراً ما أسأل نفسي ، هل توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب – الآن – وفي هذا القرن العشرين يقف مع المستضعفين أو يقف مع المستكبرين ؟ .. وهل توحيد الإمام الخميني – الآن – وفي هذا القرن العشرين يقف مع المستضعفين أو يقف مع المستكبرين ؟ .

وليت طالب العلم في معاهدنا العلمية السلفية في الرياض وفي صنعاء يعيد الكرة مرتين في النظر في الآية [٧٥] من [سورة النساء] ، سوف يرى بأنّ هذه الآية الكريمة تبيّن بأنّ الله – جلّ ثناؤه – جعل إرادته ومشيئته مع المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، ولم يجعل إرادته ومشيئته مع المستكبرين ، بل قال تعالى في الآية [٢٣] من (سورة النحل): " إنّ الله لا يحبّ المستكبرين " .

السفر التاسع والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

لمّا زرت هذه المرّة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني كنت قد ذكرت الإمام الخميني في إحدى مقالاتي ، فاتهمني بعض طلاب العلم في معاهدنا السلفية بالغلو في حبّ الإمام الخميني والغلو في تقديس قافلة التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وأقول لهم أنا لست مغالياً في حبّ الإمام الخميني ولست مغالياً في تقديس تلك ، وليست علاقتي مع الإمام الخميني على طريقة علاقة الصوفية مع مشايخهم ؛ لأنّ الصوفية يقولون : من قال لشيخه : لِمَ ؟ لم يفلح !! ، ويقول الصوفية كذلك : المريد بين يدي شيخه كالميّت بين يدي الغاسل !! ، ولكني أحاكم توحيد الإمام الخميني إلى توحيد القرآن الكريم ، ويجب أنْ يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ الإمام الخميني يرفض فكرة الصوفية في قضية خضوع التلميذ لشيخه وتبعيته المطلقة له ، بل كان يرى بأنّه لابد للتلميذ أنْ يناقش شيخه ويحاكمه ، وقد تبيّن لي بطلان إتهام معاهدنا السلفية للإمام الخميني بأنّه كان صوفياً ، وتبين لي بأنّ الإمام الخميني لم يكن صوفياً ، لكنّه لم يكفّر الصوفية كما كفرهم الشيخ محمد عبد الوهاب ، والذي دعاني إلى حبّ الإمام الخميني هو أنّني أرى أنّ حبّ الإمام الخميني مظهراً من مظاهر ذكر نعم الله في القرن العشرين ، وبالتالي فحبّي له هو من باب ذكر نعم الله عليّ ، وقد أمرنا الله بذكر نعمه علينا في كتابه : " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم " [المائدة : ١١] ، ولا شك في أنّ وجود الإمام الخميني في هذا القرن العشرين هو نعمة كبرى على كلّ البشرية في هذا القرن، وكذلك الذي دعاني إلى الكتابة عن قافلة التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني هو أنّني أرى بأنّ الإمام الخميني هو صاحب الجهد الأوّل في القرن العشرين الذي قام بتحريك قافلة التوحيد ومعرفة الله التي توقفت في هذا القرن العشرين إلى أنْ جاء الإمام الخميني فحرّك تلك القافلة وأقامة دولة إسلامية في إيران ترفد تلك القافلة العظيمة ، لأجل ذلك أريد – الآن – وبعد أنْ رجعت من الزيارة التاسعة والثلاثين للمشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني أنْ أشرح لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء كيف تعامل الشيخ محمد عبد الوهاب مع آيات التوحيد ومعرفة الله القرآن الكريم ومع أحاديث التوحيد ومعرفة الله في السنّة الشريفة ؛ لأن طريقة الشيخ محمد عبد الوهاب في التعامل مع آيات التوحيد القرآن الكريم ومع أحاديث التوحيد في السنّة الشريفة هو الذي قاده إلى تبنّي تلك الفكرة المغلوطة ، وهي فكرة أنّ التوحيد لا يحارب إلّا المستضعفين من أهل القبور ، وأنّ التوحيد لا شأن له بالمستكبرين من أهل القصور .

***

وإنّني – فيما بلوت – رأيت أنّنا في معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء تعاملنا مع تراث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله كما تعاملنا مع آيات التوحيد القرآن الكريم ومع أحاديث التوحيد في السنّة الشريفة ، وبالتالي مالم نعيد النظر في فهمنا لآيات التوحيد القرآن الكريم ولأحاديث التوحيد في السنّة الشريفة ، لا يمكن لنا أنْ نفهم تراث الإمام الخميني حول التوحيد الله .

ونريد – هنا – أنْ نشرح لطالب العلم في معاهدنا السلفية كيف تعاملت الكتب التي كانت توزّع في معاهدنا السلفية مع التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وكيف تناولت تلك الكتب قضية التوحيد ومعرفة الله في تراث الإمام الخميني ، وسوف يعرف طالب العلم في معاهدنا السلفية – من خلال تأمله في كلّ أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني – أنّ طريقة تعامل معاهدنا السلفية مع آيات التوحيد في القرآن الكريم ومع أحاديث التوحيد في السنّة الشريفة ، هي السبب الأوّل في عجزها عن إدراك تراث الإمام الخميني عن التوحيد ومعرفة الله ، فمن يعجز عن فهم آيات التوحيد في القرآن الكريم وفي السنّة النبوية الشريفة ، سوف يعجز عن فهم تراث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني اعتمد إعتماداً مطلقاً على التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وفي السنّة النبويّة الشريفة .

ومشكلتنا الكبرى في المعاهد السلفية أنّنا لم نحاكم توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب إلى توحيد القرآن الكريم ، بل بعد أنْ آمنا بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب منذ طفولتنا ، بعد ذلك ذهبنا إلى آيات التوحيد في القرآن الكريم ، وفرضنا على القرآن الكريم قواعد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، بمعنى أنّنا لم نجعل توحيد القرآن الكريم هو الميزان في معرفة صحة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وفي معرفة عدم صحته ، بل جعلنا توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو الميزان في معرفة صحة التوحيد وصحة معرفة الله في القرآن الكريم وفي معرفة عدم صحته ، وكان ذلك هو سبب عجزنا عن فهم التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وأنا على يقين بأنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية لن يفهم التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني إلّا إذا جعل الميزن في معرفة التوحيد وفي معرفة الله في فكر الإمام الخميني هو ميزان التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وبالتالي يترك محاكمة معرفة التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني إلى ميزان التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب .

والأمر عندي واضح جداً بأنّ الذي جعلنا نثور ونقود معركة كبرى ضد توحيد الإمام الخميني سببه يرجع إلى عجزنا الكامل والتام عن فهم التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، وأرى بأنّ من الأمور الهامة التي جعلتنا نعجز في معاهدنا السلفية عن فهم التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ، يرجع إلى تلك المشكلة الكبرى التي يبتلى بها كلّ من درس التوحيد ومعرفة الله في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ، وهي مشكلة حصر التوحيد ومعرفة الله في محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وجعل التوحيد ومعرفة الله يتمركز في خدمة المستكبرين من أهل القصور ، ومن خلال تجربتي الطويلة مع التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني وجدتُ أنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية المصاب بمرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، ومرض الدفاع عن المستكبرين من أهل القصور ، من المستحيل أنْ يفهم التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ؛ لأنّ التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني يقوم على أساس محاربة المستكبرين من المسلمين ومن غير المسلمين ، ويقوم

على أساس الدفاع عن المستضعفين من المسلمين ومن غير المسلمين ، وأريد من طالب العلم في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء أنْ يتحرّر من مرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، ومن مرض الدفاع عن المستكبرين من أهل القصور ، وهو مرضٌ يصاب به كلّ من آمن بالتوحيد ومعرفة الله حسب فكر الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأرى بحكم أنّني كنتُ من المصابين بذلك المرض بأنّ معالجة طالب العلم في معاهدنا السلفية من مرض محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، ومن مرض الدفاع عن المستكبرين من أهل القصور ، لا يتم إلا بأمرين : أولهما: البعد عن الأخطاء التي وقع فيها الشيخ ابن عبد الوهاب فتلك الأخطاء هي التي اختزلت التوحيد في مسائل كلّها ترتبط بمحاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وترتبط بالدفاع عن المستكبرين من أهل القصور ، وبالتالي كانت تلك الأخطاء في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، هي التي ابعدتنا عن أنْ ندرك حقيقة التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ؛ لأنّنا لم ندرك حقيقة التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني كما هو مرسوم في كتبه وفي خطبه ودروسه الكثيرة ، وأنا لمست و وجدت ذلك بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وبعد أنْ قرأت جميع تراث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله ، بأنّنا في معاهدنا السلفية في كلّ الكتب التي كتبت في السعودية وفي خارجها عن التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني لم نرسم صورة واقعية تعكس التوحيد ومعرفة الله كما رسمه الإمام الخميني في كتبه وفي دروسة الكثيرة عن التوحيد ومعرفة الله .

***

وأنا الآن إلى جانب مشهد الإمام الخميني ، وقد كتبت جزء من مباحث هذا السفر المبارك في هذا المكان المبارك المقدّس ، وكانت البداية الأولى لتدوين سفرياتي الأربعين لزيارة ضريح الإمام الخميني في هذا الكتاب من جوار مشهد الإمام الخميني ، فقد زرته وعاهدته بأنْ أكتب كتاباً أذكر فيه ذكرياتي ومذكراتي عن سفرياتي الأربعين لزيارة ضريحه المقدس ، وأنْ اسمّي الكتاب " التوحيد في القرن العشرين " ، ثم سميته "التشيع في القرن العشرين" ، وأريد – الآن – ذكر المشكلة الكبرى التي نطلب من طالب العلم في معاهدنا السلفية حلّها هي أنّنا كنّا نرى معرفة التوحيد ومعرفة الله حِكراً على الشيخ محمد عبد الوهاب وحدة ، وننظر إلى أي معرفة أخرى عن التوحيد وعن الله نظرة انتقاص واستباحه !! .

أليس الأولى لطالب العلم في المعاهد السلفية أنْ يحمل اللغة التي ترحم المخالف له في طريقة فهم التوحيد ومعرفة الله بدلاً أنْ يستخدم لغة التكفير التي تفرّق بين أتباع الأمة الإسلامية الواحدة ، ولقد كنت وأنا في مدينة الرياض نشأت على تربية معاهدنا السلفية التي وجهتنا إلى تكفير كلّ من يخالف الشيخ

محمد عبد الوهاب في تفسير الآيات القرآنية المرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، ولكنّي بعد أنْ هاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، تعلمت من الإمام الخميني لغة الرحمة مع المخالف لي في التوحيد ومعرفة الله ، وتركت لغة الكراهية له وتكفيره ، ولا أدري لماذا لا يؤثر أتباع ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) لغة الرحمة والتسامح مع أتباع توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) بدل تلك الكراهية وذلك التكفير لأتباع توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .

ولا يجوز لطالب العلم في معاهنا السلفية أنْ يحمل الكراهية والتكفير لكلّ من كتب عن التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة ومن الشيعة ، واختلف في بعض الأمور مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، أليس من الغريب أنّنا كنّا نكفّر مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر الشريف ؛ لأنّه كتب كتاباً في التوحيد وخالف كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، والمهم في الأمر أنّني أرى بأنّ المشكلة الكبرى أنّنا تربينا في المعاهد السلفية على كتب ورسائل الشيخ محمد عبد الوهاب التي نزعت من قلوبنا الرحمة والتسامح مع المخالف لنا من المسلمين في بعض مسائل التوحيد ومعرفة الله ، والفضل الأول كان هو للإمام الخميني فهو غرس في نفسي ثقافة المحبّة والتسامح مع كلّ من خالفني في معرفة التوحيد ومعرفة الله ، وإذا كانت كتب الشيخ محمد عبد الوهاب غرست في نفسي ثقافة الكراهية والتكفير والحقد على المخالفين لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب كتب الشيخ محمد عبد الوهاب ، فإنّ كتب الإمام الخميني قد غرست في نفسي ثقافة المحبّة والمودة والرحمة والأخوة لكلّ المخالفين لتوحيد الإمام الخميني حيث الإمام وجدت أنّ الإمام الخميني في كلّ بحوثه حول التوحيد ومعرفة الله لم يكفّر أحد من الذين كتبوا في التوحيد ومعرفة الله من قبله ومن بعده ، سوء كانوا من أهل السنة أو من الشيعة ، وكما سبق أنْ ذكرت بأنّني قبل الهجرة من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، كنت ممن يعتقد بكفر من يؤمن بكتاب التوحيد للشيخ عبده (مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر الشريف) ، ولكنني حيين قرأتُ تراث الإمام الخميني ، فتح لي الإمام الخميني الباب لمطالعة كتب كل من كتب في التوحيد من غير الشيخ محمد عبد الوهاب ، فكان فتحاً عظيماً ومبيناً منّ الله به عليّ ببركة معرفتي بتوحيد الإمام الخميني ، ونصيحتي لطالب العلم في المعاهد السلفية في الرياض وفي صنعاء أنْ لا يقلدوا أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب في فهمهم لكتاب التوحيد للشيخ محمد عبده (مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر الشريف) ، وأنْ لايقلدوهم في تكفيرهم للشيخ محمد عبده ، فقد تبين لي بالتحقيق والتفكير لا بالتقليد بأنّ الشيخ محمد عبده (مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر الشريف) أدرك وفهم التوحيد وعرف الله أفضل من فهم الشيخ محمد عبد الوهاب لتوحيد ولله .

***

وإذا كنّا في المعاهد السلفية ، وفي هذه الدنيا حكمنا بعد أنْ آمنا بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) بكفر المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، وحكمنا في هذه الدنيا بإسلام المستكبرين من أهل القصور ، وقد حكمنا على المستكبرين والمستضعفية بذلك الحكم تقليداً للشيخ محمد عبد الوهاب ، فهو الذي علّمنا بأنّ النار هي مصير المستضعفين من زوّار القبور ، وبأنّ الجنة هي مصير المستكبرين من أهل القصور ، ومن هنا نصيحتي بأنّه لابد لطالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يقارن بين الصراط المستقيم والصراط الجحيم في ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وفي ثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) ؛ لأنّ الصراط المستقيم في ثقافة أنصار توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) هو صراط الطغاة والمستكبرين من أهل القصور ، أمّا الصراط الجحيم في ثقافة أنصار توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) هو صراط من يسلك طريق توحيد المستضعفين من زوّار القبور ، وبعبارةٍ أخرى عند الشيخ محمد عبد الوهاب من يسلك طريق توحيد المستضعفين من زوّار القبور فمصيره إلى صراط الجحيم ، ومن يسلك طريق توحيد المستكبرين من أهل القصور فمصيره إلى الصراط المستقيم ، وهذا هو الأمر الذي تعلمناه في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء .

ومن ثمّ لابد أنْ يتأمل طالب العلم في معاهدنا السلفية في قضية يوم القيامة بين ثقافة ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) وثقافة قافلة توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) حول قضية يوم القيامة ؛ لأنّه حسب ثقافة توحيد المستكبرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) سيكون الحساب والعقاب يوم القيامة عسيراً على المستضعفين من زوّار القبور ، أمّا المستكبرون من أهل القصور في ثقافة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) فلا حساب ولا عقاب عليهم يوم القيامة ، وفي المقابل من ذلك نجد في ثقافة توحيد المستضعفين في القرن العشرين (توحيد الإمام الخميني) أنّ النار يوم القيامة يرثها المستكبرون ، وأنّ الجنّة في يوم القيامة يرثها المستضعفون .

***

أريد – الآن – من طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض وفي صنعاء أنْ يدرك بأنّ الإمام الخميني كان يحثّ الجميع من أتباعه بأنْ لاينسو التوحيد ومعرفة الله حين زيارة ضريح إمام من الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وأنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّنا ظلمنا الإمام الخميني حين اتهمناه بأنّه كان يأمر بعبادة قبور الأئمة المطهرين من أهل البيت عليهم السلام ، إذ أنّني بعد أنْ هاجرت من

مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية ، تبيّن لي بعد البحث والدراسة لكلّ تراث الإمام الخميني حول التوحيد ومعرفة الله بأنّه كان ينصح كل زائرٍ لقبرٍ من قبور أئمة أهل البيت المطهرين عليهم السلام بأنّه حين يقف أمام قبرٍ من قبور أحد الأئمة المطهرين من أهل البيت عليهم السلام يجب أنْ يعتقد بأنّ كلّ ما يدعو به ويطلبه عند ذلك القبر يكون من الله – جلّ ثناؤه – لا من صاحب القبر، ويؤكد الإمام الخميني على الزائر لقبرٍ من قبور أئمة أهل البيت المطهرين عليهم السلام أنّه حين يطلب طلباً من إمامٍ من أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام أنْ لا يكون طلب الزائر من ذلك الإمام يؤدّي أنْ يعتقد بأنّ حاجاته تقضى من الإمام ، بل يجب على الزائر للإمام علي (ع) أنْ يعتقد بأنّ حاجاته من الله – جلّ ثناؤه – لا من الإمام علي (ع) ، ولا يصح أنْ يطلب حاجته الزائر من الإمام علي (ع) وينسى أنْ يطلب حاجته من الله – جلّ ثناؤه – ؛ لأنّ الزائر لقبر الإمام علي (ع) لو طلب حاجته من الإمام ونسي أنْ يطلب حاجته من الله – جلّ ثناؤه – فسوف يقع في طريق الغلاة الخطابية الباطنية الذين تبرأ منهم الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ولن يستجيب الله – جلّ ثناؤه – دعاء من يطلب حاجته من الإمام علي (ع) وينسى أنْ يطلب حاجته من الله – جلّ ثناؤه – ؛ لأنّه سيكون مثل الذين طلبوا حاجاتهم من الأصنام ، في عصر الجاهلية ، وقبل البعثة المحمدية ، ولا فرق بين من عبد الأصنام أو عبد الأئمة الاثني عشر من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ولقد نشأ الإشكال عند الشيخ مقبل الوادعي في كتابه " الإلحاد الخميني " بسبب انّ الشيخ مقبل الوادعي لم يعرف الفرق بين نظرة الإمام الخميني إلى الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام وبين نظرة غلاة الخطابية الباطنية إلى الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، ، وعلى طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ تكون له الدقّة العلمية ، وأنْ يحذر من مرض السطحية ، وعليه التحقيق والتفكير وأن يترك التقليد لأتباع الشيخ محمد عبد الوهاب في قضية تكفير الإمام الخميني ؛ لأنّ طالب العلم لو كفّر الإمام الخميني فسوف يقول بتكفير كبار المتخصصين في التوحيد ومعرفة الله من أهل السنة ومن الشيعة ، فالتكفير لن يقف عند حدّ الإمام الخميني .

السفر الأربعون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني

سيدي وإمامي الخميني العظيم أنا على يقين أنّك تسمعني وتراني ، وأنت مولاي سبب هجرتي من الرياض إلى مدينة قم العلمية ، وكان من المفروض أن أبقى في جوار مشهد ضريحك المقدّس بضعة أشهر فقط ، ولكن بقيت فترة طويلة ، وأرجو من الله – جلّ ثناؤه – أنْ أموت وأدفن قريباً من ضريحك المبارك ، سيدي ومولاي منذ اليوم الأوّل الذي فهمت التوحيد ومعرفة الله على طريقك ومنهجك ، شعرتُ بالطمأنينة والسكينة والهدوء ، وعلى الرغم سيدي ومولاي أنّي منذ هجرتي إليك عشتُ وحيداً منفرداً غريباً ، ووجدت الكثير من المشاق في معيشتي منفرداً غريباً وحيداً ، لكنّ يكفيني مولاي لذت الشعور بالراحة الروحية والمعنوية والأدبية ؛ لأنّك سيدي ومولاي استنقذتني من توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وفتحت لي باباً جديداً إلى معرفة التوحيد ومعرفة الله – جلّ ثناؤه – .

في هذه السفر الأربعين لزيارة المشهد المبارك والمقدس لضريح الإمام الخميني ، كتبت جزء من عناصر هذه الرسالة بجوار ذلك المشهد المبارك المقدّس .

رسالة إلى أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء – حفظهم الله وابقاهم – :

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء أريد في هذه الرسالة أنْ انقل إليكم تجربتي مع توحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين في القرن العشرين) بعد أنْ وجدتكم من أكثر الناس إيماناً بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) ، ومن أكثر الناس ترويجاً لكتاب "الإلحاد الخميني" للشيخ مقبل الوادعي ، حتى كأنّ الكتاب صار قريناً لكتاب الله .

وأرجو أنْ يتسع صدركم لقبول عقيدتي بأنّ معرفتكم عن توحيد الإمام الخميني في منتهى السطحية والسذاجة ، وأنّنا في المعاهد السلفية في الرياض كنّا مصابين بمرض السطحية عندما نريد تناول توحيد الإمام الخميني ، وقد تحتاجون إلى التأمل في كلّ أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني كما دوّنتها في كتابي "التشيع في القرن العشرين" ، الذي هو في الأصل والواقع هو كتاب " التوحيد ومعرفة الله في القرن العشرين" حتّى تعرفوا بعض خصائص توحيد الإمام الخميني ، وحتى تدركوا صلتة توحيد الإمام الخميني بتوحيد القرآن الكريم ، وفي الحقيقة أنّني بعد أنْ أدركت حقيقة الأغلاط الموجودة في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب أمتلكني الخوف على حقيقة التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، لمّا رأيتكم لا تفصلوا بين ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وقافلة توحيد القرآن الكريم ،

وكانت نتيجة نقدكم لتوحيد الإمام الخميني ، وإيمانكم بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، أنّني رأيتكم قد انفصلتم عن توحيد القرآن الكريم من حيث لا تعلمون ، ورأيتكم تقلدون مشايخ معاهدنا السلفية في ذمهم لتوحيد الإمام الخميني ، وكذلك تقلدونهم في مدحهم لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، مع أنّ الإنسان الموصول باالقرآن لا يعتمد على التقليد في التوحيد ومعرفة الله ويكون دقيق النظر في أمر الحكم في هذه القضية الكبرى التي هي قلب القرآن الكريم ، مع أنّ منطق القرآن الكريم يوجب عليك أنْ تحكموا بين ركب توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد الإمام الخميني بموجب التفكير الذي أمر به القرآن الكريم لا بموجب التقليد الذي نهى عنه القرآن الكريم ، ولا يجوز أنْ نحكم بين التوحيدين بموجب التعصب والحمية الجاهلية حسب تعبير القرآن الكريم ، ولا يمكن لمن يعتمد على التقليد لا على التفكير أنْ يدرك الفرق بين منهج توحيد الإمام الخميني وبين منهج توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

إنّني أعجب منكم وأنت من كبار خريجي ومدرّسي معاهدنا السلفية في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، ولي الفخر أنّني من خريجي ومدرّسي المعاهد العلمية السلفية ، وتجمعني معكم مشتركات كثيرة ، ورسالتي إليكم نصيحة أوجبتها على نفسي ؛ لأنّ " النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين " ، زملائي من المشايخ الكرام لقد كنت من أشد المدافعين عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، بمعني أنّني كنتُ عل نفس منهجكم وطريقتكم ، وكنتُ أرى تكفير من يتبع توحيد الإمام الخميني ، وإذا تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وآمنتُ بتوحيد الإمام الخميني ورأيتوميني اخطأت فأمنيتي أنْ تكشفوا لي خطأي ، وترسلوا لي رسالة ترشدوني إلى طريق الحق في قضية إيماني بتوحيد الإمام الخميني ، وإذا كشفتوا لي خطأي في هذه القضية سوف أعيد نظري فيها من جديد ، فأنا لستُ بمنأى عن الخطأ في فهم توحيد الإمام الخميني ، ورحم الله إمراء أهدى إليّ عيوبي .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام حين كنت من الذين يعتقدون بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، كان من نتائج إيماني بذلك التوحيد أنّني كنتُ من المؤمنين بولاية المستكبرين من أمثال الملك فهد ، ومن يتبع منهجه من الملوك المستكبرين الذين وصف رسول الله ﷺ ملكهم بالملك العضوض من بني أمية ومن آل مروان ، وكنت أرى مثلكم بأنّ حديث الاثني عشر الذين بهم قوام الدين وحفظه أكثرهم من طواغيت بني أمية وآل مروان في القرن الأوّل الهجري ، وكنت من المخدوعين بالملك فهد ، ولكن حين تركت توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وأمنت بتوحيد الإمام الخميني ، تركت ولاية المستكبرين من أمثال الملك فهد ، وآمنتُ بولاية المستضعفين من أمثال الإمام الخميني والإمام الخامنئي ، وأدركت أنّ توحيد الإمام الخميني ينطبق على التوحيد في القرآن الكريم ، وتبيّن لي بأنّه لا صلة بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وبين توحيد القرآن الكريم ، وعرفت حينئذٍ خطورة ولاية المستكبرين من أمثال الملك فهد

، وتبيّن لي بالدليل والبرهان بأنّ المستكبرين من أمثال الملك فهد أنّما وقفوا مع توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لتحقيق مصالحهم الشخصية ، وأرى يا أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام أن اذكّركم بكلمة ذلك المسلم العظيم " ليوبلد فايس " الذي أسلم وتسمّى " محمد أسد " ، فقد قال أمراً خطيراً في عبارته المشهورة والمعروفة لديكم : " إنّ ابن سعود أراد بتبنّي أخوان من أطاع الله تحويل الصراع مع ابن الرشيد من نزاعٍ عائلي على السلطة إلى خلاف عقائدي " ، ولو كان المسلم العظيم " محمد أسد " أدرك حقيقة التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني لكان قال : " إن المستكبرين من أمثال الملك فهد قصدوا بتبنّي محاربة توحيد الإمام الخميني ، ومحاولة تصويره بأنّه يمثّل أكبر خطر على التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وأنّ توحيد الإمام الخميني هو عين الشرك والإلحاد تحويل الصراع بين أمريكا وبين جمهورية توحيد المستضعفين في إيران إلى صراعٍ عقائدي بين توحيد القرآن الكريم وتوحيد الإمام الخميني " ، ونحن الذين درسنا في المعاهد السلفية نعلم أنّ ابن سعود قاد تلك الحرب الفاجعة ضد ابن الرشيد خدمة لبريطانيا ؛ لأنّ ابن الرشيد لم يقبل التنازل عن فلسطين ، واليوم نرى الملك فهد يعلن حرباً على توحيد الإمام الخميني خدمة لأمريكا ؛ لأنّ توحيد الإمام الخميني لا يقبل التنازل عن فلسطين ، ولكنّه يصوّر لنا بأنّة يحارب توحيد الإمام الخميني ؛ لأنّ توحيد الإمام الخميني هو عين الإلحاد والشرك ، وأنّ توحيد الإمام الخميني يريد هدم توحيد القرآن الكريم .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام من الخطأ الكبير أنّنا نحارب دعوة الإمام الخميني إلى التقريب بين المسلمين من أهل السنة ومن الشيعة ، بل أنّنا تقف أمام كلّ من ينادي بالوحدة الإسلامية بين أهل السنّة والشيعة ، مع أنّ تتبعنا سياسة المستكبرين في القرن العشرين وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل وعلمنا أنّ الوحدة الإسلامية بين أهل السنة والشيعة هو الخطر الأعظم الذي تحاربه أمريكا وإسرائيل ، والأعجب من ذلك أنّنا نحارب كلّ من يرفض توحيد المستكبرين ويناصر توحيد المستضعفين في العالم ، وتقف أمام توحيد المستضعفين الذي يقف أمام توحيد المستكبرين ، وهو التوحيد الذي يصب في صالح أمريكا التي تكره توحيد المستضعفين والمحرومين ولا تطيق سماع من يتحدّث عنه ؛ لأنّ توحيد المستضعفين هو التوحيد الذي يواجه المخططات الإستكبارية الأمريكية والإسرائيلية .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام كنت منكم ومعكم نؤمن بعقيدة واحدة حول التوحيد ومعرفة الله حينما كنت معكم من طلاب العلم في مدينة الرياض ، وكنا من المتأثرين بتلك المطاعن التي ذكرها الشيخ مقبل الوادعي على توحيد الإمام الخميني – رضوان الله عليه – وكنّا ننتقد طريقة الإمام الخميني في تناول التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ الإمام الخميني جعل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين جزء من قضية التوحيد ومعرفة الله ، ولكنني بعد سنوات من دراسة توحيد الإمام الخميني،

بعد أنْ تركتكم وهاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية تبيّن لي بالدليل والبرهان القاطع من القرآن الكريم والسنة الشريفة بأن تلك القضية الخطيرة المقدّسة لا تنفصل عن التوحيد ومعرفة الله ابداً ؛ لأنّ من عرف التوحيد وعرف الله – جلّ ثناؤه – لا يمكن أنْ يتخلّى عن الدفاع عن المستضعفين من المسلمين ، ومن غير المسلمين ، ومن عرف التوحيد وعرف الله – جلّ ثناؤه – لا يمكن أنْ يترك الصراع مع المستكبرين من المسلمين ومن غير المسلمين .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام لقد تبين لي بأنّنا حين فصلنا بين التوحيد ومعرفة الله وبين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، لم نعمل ذلك إلّا بسبب تقليدنا لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي فُرض علينا دراسته وتدريسه من قبل المستكبرين من أمثال الملك فهد ؛ لأن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يتبنّى مسألة تهميش قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، ويعلن بصراحة فصلها عن قضية التوحيد ومعرفة الله ؛ لأجل ذلك كنّا نعلن بشكلٍ صريح النقد الشديد لتوحيد الإمام الخميني ، والتأييد المطلق لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام لقد كان أهون الأمور عندنا حينما كنت في مدينة الرياض ، هي قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ؛ لأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لم يجعل لهذه القضية الخطيرة أيّ قدسية ، ورفض إلحاقها بالتوحيد ومعرفة الله ، وكنّا نرى بأنّه من علامات أهل البدع والرافضة الإهتمام بقضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور والدفاع عن المستضعفين من زوّار القبور وجعل تلك القضية جزء من التوحيد ومعرفة الله ، وكنّا نقول بأنّ توحيد الإمام الخميني – رضوان الله عليه – لمّا كانا على مذهب الرافضة الشيعية ، كان من الطبيعي أنْ يهتم الإمام الخميني بقضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور والدفاع عن المستضعفين من زوّار القصور ، ولكنني أدركت بعد أنْ تركتكم وهاجرت من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلمية بأنّ تهميش قضية الصراع مع المستكبرين من أهل القصور والدفاع عن المستضعفين من زوّار القبور ، وبعبارةٍ أخرى أدركت أن قضية تسامحنا مع المستكبرين من أهل القصور وقسوتنا وتحاملنا على المستضعفين من زوّار القبور ، من أعظم نقاط الضعف في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وبالتالي فتهميش هذه القضية الخطيرة أمر مستغرب – وتهميشها هو مسلك كلّ من آمن بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب – ؛ لأنّ معنى ذلك التهميش أنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض يجعل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين لا ترتفع على قضية آداب دخول الخلاء ، وكانت سياسة مناهج المعاهد السلفية في مدينة الرياض جعل طالب العلم في المعاهد السلفية لا يهتم بالبحث عن مكانة قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين في القرآن الكريم ؛ لأنّ إهتمام طالب العلم بذلك سيجعل طالب العلم يقف في

وجه المستكبرين والمستبدين من أمثال الملك فهد ويدافع عن المستضعفين من أمثال الفسلطينيين ، وبالتالي نجد أنّ الإستكبار الأمريكي والصهيوني يسمح بتدريس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، ولكن لا يسمح بتدريس توحيد الإمام الخميني .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام ، لقد كنّا نقول بأنّ ما يشين توحيد الإمام الخميني – رضوان الله عليه – هو جعله مسألة قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين جزء من التوحيد ومعرفة الله ، وقد أخذ هذه الفكرة من الشيعة الرافضة ؛ لأنّ جعل تلك القضية جزء من التوحيد ومعرفة الله هي من أصول مذهب الإمام جعفر الصادق ﷺ ، وكنّا نتلقّى في مدينة الرياض كتابات كبار مشايخ معاهدنا السلفية في الرياض وصنعاء التي تثبت بأنّ توحيد الإمام الخميني – رضوان الله عليه– لم يجعل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين جزء من التوحيد إلّا بسبب عقيدته الرافضية .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام لقد أدركت بأنّ المسلم الذي يعي معاني التوحيد ومعرفة الله في القرآن ، لا يفصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، ولا يجعل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين من المسائل الفرعية والهامشية ، ولا يزدري أو يخاصم توحيد الإمام الخميني – رضوان الله عليه – ؛ لأنّه جعله قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين من القضايا المقدّسة التي ترتبط بالتوحيد ومعرفة الله .

وأنا أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام من خلال تتبعي لكلّ تراث الشيخ محمد عبد الوهاب في مجال التوحيد ومعرفة الله حين كنتُ من طلاب العلم في مدينة الرياض ، رأيت بأنّ من النتائج الخطيرة لتهميش الشيخ محمد عبد الوهاب وتهوينه في كلّ كتبه ورسائله لقضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، أنّنا زهدنا في أمر الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، بل جعلنا همّنا الأكبر في محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، أو جعلنا همّنا الأكبر في محاربة المستضعفين من المنتمين للحركات الإسلامية من أهل السنة أو من الشيعة ، وكانت عقيدتنا في التوحيد ومعرفة الله في مدينة الرياض مبنية على كتب الشيخ محمد عبد الوهاب بأنّه لا يهمنا ما يصنع المستكبرون والمستبدون في القصور ولا يصح أنّ ننشغل بالصراع مع المستكبرين في القصور ، بل الواجب علينا محاربة المستضعفين من زوّار القبور ، أو محاربة المستضعفين المحتفلين بالمولد النبوي الشريف ؛ لأنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين لا علاقة لها بالتوحيد ومعرفة الله ، ولكنّي أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام اصارحكم بأنّ ذلك التوحيد ومعرفة الله كما تعلمناه

في مدينة الرياض الذي جعلنا نخرج قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين من التوحيد ومعرفة الله ، ونجعل هذه القضية القرآنية الخطيرة في مقامٍ لا يرتفع إلى درجة مقام أحكام دخول الخلا ، وكان ذلك بتأثيرٍ من كتب ورسائل الشيخ محمد عبد الوهاب في التوحيد ومعرفة الله ، وكنّا في مدينة الرياض نصرف كلّ وقتنا ونبذل كلّ جهدنا في محاربة المستضعفين والمحرومين من زوّار القبور ، ومحاربة المستضعفين من المنتمين للحركات الإسلامية ، بل كنّا نبذل كلّ طاقتنا الفكرية والعملية في الدفاع عن المستكبرين من أهل القصور ، وكنّا ليلاً ونهاراً ننشغل في مطالعة الكتب التي تنتقد التوحيد ومعرفة الله في فكر الإمام الخميني ؛ لأنّه جعل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين من القضايا المقدسة التي ترتبط بالتوحيد ومعرفة الله ؛ ولأنّه كان يصرّح بأنّ من لم يرَ عدم قداسة قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين من التوحيد ومعرفة الله ، فهو لم يفهم التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وكانت نتيجة فصل معاهدنا السلفية في الرياض قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن قضية التوحيد ومعرفة الله أنْ صارت أمريكا هي المتحكمة في حكّام ومشايخ مملكة توحيد المستكبرين في السعودية .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام .. الحق أنّني أدركتُ بعد هجرتي من مدينة الرياض إلى مدينة قم العلميّة ماهو السر في إصرار الإمام الخميني في جعل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين قضية مقدسّة ؛ لأنّ الإمام الخميني كان شخصية قرآنية فريدة لا مثيل لها في فهم آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وبالتالي فهو أخذ فكرة قدسية تلك القضية الخطيرة ، من التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام – حفظكم الله – كيف قمتكم في كلّ كتبكم ودروسكم ومقالاتكم بتهميش قضية الصراع مع المستكبرين والمستبدين من أهل القصور مع أنّ القرآن الكريم جعل هذه القضية الخطيرة ، قضية مرتبطة ارتباطاً كاملاً بقضية توحيد الله في القرآن الكريم ، وصنعتم ذلك تقليداً لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، بعد أنْ تركتم التفكير في آيات القرآن الكريم حول التوحيد ومعرفة الله ، التي تبيّن بوضوح صراع كلّ الأنبياء والرسل مع المستكبرين ودفاعهم عن

المستضعفين .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام لقد تبيّن لي من خلال التدبر في القرآن الكريم أنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين التي تعاملنا معها في معاهدنا السلفية بالرياض كقضية هامشية ، وكنّا في معاهدنا السلفية في الرياض نقلّد توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في فصله لتلك

القضية الخطيرة القرآنية عن التوحيد ومعرفة الله ، ولكنّي بعد مراجعة تراث الشيخ محمد عبد الوهاب حول التوحيد ومعرفة الله أرى بأنّ سبب فصله لتلك القضية القرآنية عن التوحيد ومعرفة الله يرجع إلى غفلة الشيخ محمد عبد الوهاب عن آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، التي لا تذكر التوحيد إلّا وتذكر وقوف المستكبرين ضد التوحيد ، وتذكر وقوف المستضعفين مع التوحيد .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام لقد تبيّن بأنّ تلك القضية الخطيرة هي قضية قرآنية لا تنفصل عن التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ابداً ، واتمنى منكم أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام القيام بمراجعة هذه القضية القرآنية من خلال آيات التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وبعيداً عن تأثير توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وسيكون لمراجعتكم لهذه القرآنية القرآنية الخطيرة أثر حاسم في مراجعتكم لبقية القضايا الكبرى التي غفل عنها توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، مع أنّها من أركان التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام لقد تبيّن لي – ببركة توحيد الإمام الخميني – أنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين قضية قرآنية خطيرة ، لا يمكن فصلها عن التوحيد ومعرفة الله ، ولو تأملتم في القرآن الكريم لرأيتم أنّها قضية واقعيو واضحة لا غموض فيها ولا لبس ، وحينما تتأملوا في هذه القضية القرآنية الخطيرة وتقفوا عندها طويلاً سوف تهتدوا إلى سرّ عدم فصل القرآن الكريم بين التوحيد ومعرفة الله وقضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، وسوف تدركوا أنّ شأن تلك القضية القرآنية الخطيرة في القرآن الكريم يرتفع إلى شأن التوحيد ومعرفة الله .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام لو أنكم أعدتم التدبر في القرآن الكريم ، والتدبر في أحاديث النبي ﷺ حول هذه القضية القرآنية الخطيرة التي تؤكد أنّه لا يمكن عزل التوحيد ومعرفة الله عن قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين لتغيّرت نظرتكم القائمة على فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين في القرآن الكريم عن التوحيد في القرآن الكريم ، وأنتم أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام لو جددتم نظرتكم للتوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم لتبيّن لكم بأنّ تلك القضية القرآنية الخطيرة مطروحة في القرآن الكريم وفي السنة الشريفة بطريقة متماهية مع طرح القرآن الكريم والسنّة الشريفة لقضية التوحيد ومعرفة الله ، والقرآن الكريم بين أيدينا يدل على ذلك بصورة واضحة ، وكانت تلك القضية القرآنية الخطيرة مطروحة بين الناس في عهد رسول الله ﷺ ، وكان الناس في عهد رسول الله ﷺ يرون أنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين لا تنفصل عن قضية التوحيد ومعرفة الله ، ولا يمكن أنْ تكون قضية قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع

عن المستضعفين عند رسول الله ﷺ قضية هامشية في درجةٍ أقل من درجة قضية أحكام دخول الخلا كما تعلمنا في المعاهد السلفية في الرياض ، ومن دون شك بأنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين في عهد رسول الله ﷺ كانت مرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، ولن تنفصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله بمجرّد غياب شخص رسول الله ﷺ، ولن يقبل أحد بأنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين في عهد رسول الله لها علاقة بالتوحيد ومعرفة الله ، ولكن قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لا علاقة لها بها بالتوحيد ومعرفة الله .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام – حفظكم الله – إنّ الله – جلّ ثناؤه – تكفّل بحفظ القرآن الكريم ، وجعل القرآن الكريم القتال في سبيل المستضعفين كالقتال في سبيل الله " ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين ، من الرجال والنساء والولدان " (النساء:٧٥) ، " إنّ الله لا يحب المستكبرين" (النحل:٢٣) ، وكانت سياسة القرآن الكريم لأجل حماية المستضعفين من الرجال والنساء والولدان أنْ يجعل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين مرتبطة بالتوحيد ومعرفة الله ، وكان القرآن – وما يزال – هو العلامة الكبرى على عدم الفصل بين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين من جهةٍ وبين التوحيد ومعرفة الله من جهةٍ أخرى ، ولكن لمّا كان في علم الله بأنّ هذه القضية القرآنية الخطيرة لن تستمر في العطاء ، ولن تستمر تخرج ثمارها في كلّ حين إلى أنْ تزول حياة الإنسان في هذا الكوكب الأرضي إلّا إذا كانت قضية مركزية تربط بالتوحيد ومعرفة الله ، بمعنى أنّ الله – جلّ ثناؤه – ربط بين التوحيد ومعرفة الله وبين تلك القضية الخطيرة من أجل أنْ يضمن إستمرانا إلى آخر يوم في حياتنا على هذه الأرض بالقيام في مواجهة المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، ولمّا اختار الله رسوله إلى جواره ، أبقى القرآن الكريم قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين كقضية مقدسّة متصلة بالتوحيد ومعرفة الله من بعد رسول الله ﷺ إلى آخر الزمان ، وغيبة رسول الله ﷺ لا تقلل من قداسة هذه القضية القرآنية الخطيرة ، ولا تفصلها عن قضية التوحيد ومعرفة الله ، وكان من أعظم الأخطاء في معاهدنا السلفية التقليل من شأن هذه القضية القرآنية الخطيرة المقدسّة من خلال قول معاهدنا السلفية في الرياض بالفصل بين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين وبين قضية التوحيد ومعرفة الله .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام نريد التأكيد على أنّ العلامة الكبرى التي تدل على أنّ هذه القضية القرآنية الخطيرة ركن من أركان التوحيد ومعرفة الله هو القرآن الكريم وحده ، وما حديث رسول الله عن ربط تلك القضية القرآنية الخطيرة بالتوحيد ومعرفة الله إلّا أثراً من آثار تلك العلامة الكبرى ، وبالتالي

فلإمام الخميني حين جعل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين قضية مقدسّة تماماً كقداسة التوحيد ومعرفة الله ، أنّما أخذ ذلك من القرآن الكريم .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام اسمحو لي بأنْ اقول لكم بأنّه من المكابرة والعناد القول بأنّ قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين قضية فرعية هامشية شكلية لا شأن الله بقضية التوحيد ومعرفة الله ، وكأنّكم لم تلتفتوا إلى الآية (٧٥) من سورة (النساء) ، وإلى الآية (٢٣) من سورة (النحل) ، ولكن مشكلة معاهدنا السلفية التي درسنا ودرّسنا فيها أنّها تأثرت بتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب حين فصلت بين التوحيد ومعرفة الله وبين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، وقد كنّا في مدينة الرياض ندافع عن رؤية توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب القائمة على فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، ولكن تبيّن لي يا أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام بأنّ الذي حدث بعد أنْ رسم الشيخ محمد عبد الوهاب توحيداً منعزلاً عن قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين هو أنّ المملكة العربية السعودية صارت تدار من المستكبرين في القرن العشرين من الأمريكيين والإسرائليين ، وفي الحقيقة أنّ إهتمام الملك فهد بما نكتب من كتبٍ كثيرة حول التوحيد ومعرفة الله ، أنما هو لأجل إصرارنا على تقليد الشيخ محمد عبد الوهاب في فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ الملك فهد على علمٍ يقيني بأنّ أهدافه لن تتحقق إذا وجدت في المملكة العربية السعودية فكرة عدم فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام لو أنّكم قرآت توحيد الإمام الخميني لتأكدّ لكم من خلال إستناده إلى الآيات القرآنية بأنّ الارتباط بين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين وبين قضية التوحيد ومعرفة الله قضية واضحة وصريحة لا غموض ولا لبس فيها ، ومنذ أنْ تم فرض توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب على معاهدنا السلفية في صنعاء والرياض ، ظهرت فكرة فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، وحين تم فصل تلك القضية القرآنية الخطيرة المقدّسة عن التوحيد ومعرفة الله ، انتهت في معاهدنا السلفية في الرياض قضية مواجهة المستكبرين من أهل القصور والدفاع عن المستضعفين ، وبالتالي أصبحنا نجدكم تفرّغون حياتكم لمحاربة المستضعفين من أهل القبور ، أو لمحاربة المستضعفين والمحرومين من المنتمين للحركات الإسلامية ، وأرى أنه بدأت قضية المؤمرة الكبرى على التوحيد ومعرفة الله في ذلك اليوم الذي فصلت فيه تلك القضية القرآنية الخطيرة عن التوحيد ومعرفة الله ، وبالتالي كانت أكبر مؤمرة على التوحيد ومعرفة الله القول بفصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، وكانت البداية بأنْ قام الشيخ محمد عبد

الوهاب بفصل التوحيد ومعرفة الله عن تلك القضية القرآنية الخطيرة المقدسة ، ثم بعد أنْ تم الفصل بينهما أراد الملك فهد أنْ تكون القوّة بيده وبيد أمثاله من المستكبرين والمستبدين ، ولا يريد الملك فهد وكلّ المستكبرين أنْ تكون القوّة والقدرة بيد المستضعفين والمحرومين ، ولا يريد كلّ المستكبرين في الأرض أنْ تكون القوة بيد الإمام الخامنئي وأمثاله من المستضعفين والمحرومين في القرن العشرين .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام ، وهنالك قضية هامة لابد من طرحها عليكم وهي أنّنا خلطنا بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد القرآن الكريم ، وهذا الخلط هو سبب فصلنا لقضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، وبدأ وعاظ السلاطين داخل مملكة توحيد المستكبرين في السعودية نقد توحيد الإمام الخميني القائم على تقديس قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين وجعلها في مسار قداسة التوحيد ومعرفة الله ، ، ورأيتكم وأنتم من علماء توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب في القرن العشرين تحاربون كلّ من يرى أنّ تلك القضية القرآنية الخطيرة المقدّسة من أركان التوحيد في القرآن الكريم .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام لو أنكم تدبّرتم في تاريخ الملك فهد لوجدتُم بأنّ غرضه من تبنّي توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لم يكن هو البحث عن حقيقة التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، بل سترون بأنّ فريق الملك فهد من العلماء يتلاعبون في تفسير آيات التوحيد في القرآن الكريم ؛ من أجل فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ، وفصل تلك القضية المقدّسة عن التوحيد هي مفرق الطريق بين التوحيد ومعرفة الله عند الشيخ محمد عبد الوهاب والتوحيد ومعرفة الله عند الإمام الخميني ، وكان ذلك بدء السير في طريقٍ جديد لتوحيد جديد ينسجم مع توحيدٍ يحقّق رغبات الملك فهد ، ورغبات كلّ المستكبرين في العالم من المسلمين وغير المسلمين ؛ لأنّ المستكبر اليهودي يجتمع مع المستكبر المسلم ، والمستضعف اليهودي يتحد مع المستضعف المسلم ، وهو توحيد يوجب على نبي الله موسى عليه السلام أنْ يطيع فرعون عصره ، ويوجب على الإمام الخميني أنْ يطيع الملك الإيراني محمد رضا بهلوي ، ولا علاقة لذلك الطريق بطريق التوحيد كما خطّه القرآن الكريم ، فاصبح هنالك طريق التوحيد المتلقّى من القرآن الكريم ، وطريق التوحيد المتلقّى من الشيخ محمد عبد الوهاب .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام حبذا لو تراجعوا دراسة التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وأنا على يقين بأنّكم سوف ترون بأنّ التوحيد ومعرفة الله كما رسمه القرآن الكريم والسنة الشريفة من المستحيل أنْ ينفصل عن قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، ولكن اسمحوا لي يا

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام – حفظكم الله – أنْ اقول لكم على سبيل مبدأ الأخوة في الله التي تجمع بيني وبينكم أنّه لابد لكم أنْ تتجردوا في البداية عن تقديسكم لتوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأنْ يتسّع صدركم للتحقيق حول توحيد الإمام الخميني ، سوف يتبين لكم الصلة بين توحيد الإمام الخميني وتوحيد القرآن الكريم ، ولو أعدتم النظر في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب لتبيّن لكم عدم وجود صلة بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وتوحيد القرآن الكريم ، وإذا تجردتم عن تقديس توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب سوف يتبين لكم بأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب هو الذي جعلكم تبذلون كلّ جهدكم وكلّ كتبكم في مواجهة من يرى عدم الفصل بين قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين والتوحيد ومعرفة الله ، وكان من الطبيعي أنْ تجد الملك فهد يقف معكم في إصراركم على فصل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين عن التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ التوحيد المعزول عن قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين هو توحيد ينسجم مع سياسة الملك فهد ، ومع سياسة كلّ المستكبرين في العالم ، وينسجم مع الأهداف الإستكبارية الأمريكية والإسرائيلية .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام أليس الأولى أنَّ طالب العلم في معاهدنا السلفية في مدينة الرياض لابد له أنْ يرجع ابتداء إلى العلامة الكبرى التي استمد منها الإمام الخميني كلّ تراثه حول التوحيد ومعرفة الله ، وتلك العلامة الكبرى تتمثّل في القرآن الكريم ، وهي العلامة الكبرى المحفوضه من قبل الله – جلّ ثناؤه – التي لم تختلط بالباطل ، ولم تشبها شائبة توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب الذي ينسجم مع أهداف المستكبرين في القرن العشرين ، كما أنّه أليس من الأولي لطالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض أنْ يرجع إلى تلك العلامة الكبرى (القرآن الكريم) يستمد منها طريق التوحيد ومعرفة الله .. يرجع إلى تلك العلامة الكبرى (القرآن الكريم) بشعورٍ يفرض على طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض أنْ يأخذ طريق التوحيد ومعرفة الله من تلك العلامة الكبرى (القرآن الكريم) ، يرجع إلى تلك العلامة الكبرى ليعرف منها اين طريق التوحيد ومعرفة الله ، وسيتلقّى من تلك العلامة الكبرى طريق توحيد الأنبياء والرسل مرسومة في كلّ سور القرآن الكريم ، الذين كانت معركتهم الكبرى مع المستكبرين ، وكانت ظيفتهم الكبرى الدفاع عن المستضعفين ، ولكن للأسف نجد بأنّ طالب العلم في معاهدنا السلفية في مدينة الرياض لا يتلقّى التوحيد ومعرفة الله من القرآن الكريم بل يتلقى التوحيد ومعرفة الله من دائرة الملك العضوض في القرن العشرين ، فيلقى في روع طالب العلم في معاهدنا السلفية بأنّ الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم يدعون إلى توحيدٍ يرفض قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام أليس منطق القرآن الكريم ومنطق السنة الشريفة يدل دلالة صريحة بأنّه إذا أراد طالب العلم أنْ يصل إلى طريق التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، لابد له من التخلّص من ضغط فريق المستكبرين في القرن العشرين من أمثال الملك فهد ، ذلك الفريق الذي شرع منذ تأسيس مملكة توحيد آل سعود في القرن العشرين الميلادي يفتك ويدمّر طريق أي دعوة إلى التوحيد الذي لا يعزل قضية الصراع مع المستكبرين والدفاع عن المستضعفين ، ولابد له من التخلّص من ضغط فريق الملك العضوض من المستكبرين في القرن العشرين الميلادي ، ولكن تخلّص طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض من تصورات ذلك الفريق الطاغوتي الإستكباري عن التوحيد ومعرفة الله لن يكون إلا إذا كنتم أنتم يا أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام تخلصتم من تصورات ذلك الفريق الطاغوتي الإستكباري عن التوحيد ومعرفة الله ؛ لأنّ الكثير من طلاب العلم في معاهدنا السلفية في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية يقلدونكم ويتبعون رؤيتكم وفهمكم للتوحيد ومعرفة الله ، وليست من مهمة طالب العلم في معاهدنا السلفية أنْ يصطلح مع طريق التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم ، وأنتم يا أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام في كلّ كتبكم تقلدون وتتبعون طريق التوحيد ومعرفة الله التي يروّج لها فريق المستكبرين من أمثال الملك فهد في القرن العشرين الميلادي ، أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام ألستم معي بأنّه ليس من شأن ومقام طالب العلم في معاهدنا السلفية في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية أنْ يدين بالولاية والولاء للمستكبرين من أمثال الملك فهد في هذا القرن العشرين ، والتوحيد الذي يجيز ولاية المستكبرين هو توحيد المستكبرين ، يعني توحيد طغاة الملك العضوض في هذا القرن العشرين ، وهو توحيدٌ له صفات وسمات وخصائص تنسجم مع المستكبرين ، وفي المقابل نجد أنّ لتوحيد المستضعفين سمات وصفات تنسجم مع سمات المستضعفين والمحرومين ، والله – جلّ ثناؤه – يحبّ توحيد المستضعفين ، ولا يحب توحيد المستكبرين .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام – حفظكم الله – اسمحوا لي أنْ اقول بأنّه من خلال دراستي وبحوثي الطويلة حول توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب وحول توحيد الإمام الخميني في هذا القرن العشرين ، وتأملي الطويل في سيرة الشيخ محمد عبد الوهاب وفي سيرة الإمام الخميني ، ومن خلال دراستي في المعاهد السلفية في الرياض وصنعاء ودراستي في مدينة قم العلمية ، أرى بأن أولى الخطوات في طريق طالب العلم في معاهدنا السلفية في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية إلى معرفة توحيد الإمام الخميني ، أنْ يعيد النظر في توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ لأنّ توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب يصتطدم اصتطداماً أساسياً مع المستضعفين والمحرومين من المسلمين وغير المسلمين ، ويخدم المستكبرين في العالم من المسلمين وغير المسلمين ، وينبغي لطالب العلم في معاهدنا السلفية في مملكة

توحيد المستكبرين في السعودية أنْ يعلم بأنّ طواغيت الملك العضوض من مستكبرين القرن العشرين من المسلمين وغير المسلمين مع فريقهم الكبير من علماء السوء من المسلمين وغير المسلمين في هذا القرن العشرين يريدون أنْ يحرموا طالب العلم في معاهدنا السلفية بالقهر والضغط ، ويجبروه بأنْ يسير في هذا القرن العشرين في طريق توحيد المستكبرين في القرن العشرين (توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب) الذي رسمه طواغيت المستكبرين من آل سعود في القرن هذا القرن العشرين ، لا في طريق توحيد المستضعفين الذي رسمه القرآن الكريم (وأعظم من يمثّل توحيد المستضعفين في القرن العشرين الإمام الخميني والإمام الخامنئي) ، ولا يريد ذلك الفريق أنْ يعدّل طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض في تصوراته عن توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين في القرن العشرين) قليلاً أو كثيراً ؛ لأنّ ذلك الفريق يريد من طالب العلم في معاهدنا السلفية في مملكة اتوحيد المستكبرين في السعودية في هذا القرن العشرين أنْ يلتقي مع ورثة ذلك الفريق في القرن العشرين ، فيوالي طالب العلم في الرياض طواغيت المستكبرين من آل سعود في القرن العشرين ، كما يراد لطالب العلم في المعاهد السلفية في الرياض أنْ يلتقي مع طواغيت مستكبرين آل سعود في القرن العشرين في منتصف الطريق ، ويلتقي مع الملك فهد ومع أمريكا واسرائيل في وسط الطريق ، وحين يسير طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض في طريق طواغيت المستكبرين من آل سعود في القرن العشرين خطوة واحدة سوف يفقد توحيد القرآن الكريم ويفقد طريق الصراط الآمن ، سوف يوالي المستكبرين من أمثال الملك فهد ومن أمثال أمريكا وإسرائيل ، وينفصل عن التوحيد ومعرفة الله في القرآن الكريم .

أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام – حفظكم الله – من دون شك بأنّه حين يعلم طالب العلم في معاهدنا السلفية في مملكة توحيد المستكبرين في السعودية ، الفرق الجوهري بين توحيد المستكبرين وبين توحيد المستضعفين ، سوف يلقى عنتاً ومشقة حين يتبع طريق توحيد المستضعفين ، ويترك توحيد المستكبرين ، ويتعرّض للطرد والتشريد من طواغيت المستكبرين من آل سعود ، وسيقدّم طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض تضحيات باهضة ، ولكن طالب العلم في معاهدنا السلفية ليس له خيار إذا أراد أنْ يختار طريق توحيد القرآن الكريم إلّا أنْ يتعرّض للبلاء والعقاب من طواغيت المستكبرين ، وطواغيت الملك العضوض وأعوانهم من وعاظ السلاطين في هذا القرن العشرين ، وسيلقى البلاء من أمريكا وأعوانها في العالم الإسلامي ، ولكن يا أصحاب الفضيلة من زملائي المشايخ الكرام أرى بأنّه من الخير الكبير أنْ يدرك طالب العلم في معاهدنا السلفية في الرياض طبيعة توحيد المستضعفين (توحيد القرآن الكريم) ، ولكن لابد لطالب العلم أنْ ينفتح على كتب الإمام الخميني ، فهو أفضل من بيّن توحيد المستضعفين في هذا القرن العشرين ، وأنْ يدرك طبيعة طريق توحيد المستضعفين الذي لابد أنْ يسلكه

للخروج من ولاية المستكبرين من طواغيت آل سعود في هذا القرن العشرين ، ولكن ذلك الأمر لن يتم إلّا إذا عرفنا حقيقة الفرق الجوهري بين توحيد الشيخ محمد عبد الوهاب (توحيد المستكبرين) وتوحيد الإمام الخميني (توحيد المستضعفين) .

***

وأخيراً ، فتلك قصتي مع التوحيد ومعرفة الله في فكر الشيخ محمد عبد الوهاب وفي فكر الإمام الخميني ، وكانت مهمتي أنْ أدون تاريخ تجربتي الخاصة وأسجّل بعض ما حدث لي في مدينة الرياض وفي مدينة قم العلمية ، وفي تجربتي مع التوحيد ومعرفة الله – جلّ ثناؤه – عبرة لمعتبر ودرساً لمتدبر ، وأريد أنْ يرضى عنّي مجدد التوحيد ومعرفة الله في هذا القرن العشرين ؛ لأنّني أرى أنّ الله – جلّ شأنه – يرضى برضى المجددين للتوحيد والمجددين لمعرفته في كلّ عصر وفي كلّ مكان ، وإنّني على يقين بأنّ الإمام الخميني قد رضي عنّي ، ومن دلائل ذلك الرضا التوفيق بإخراج تدوين أسفاري الأربعين لزيارة الضريح المقدّس للإمام الخميني وإتمامها كلّها في هذا الكتاب .

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين .

فهرس المصادر والكتب المذكورة في متن الكتاب

القرآن الكريم

مفردات ألفاظ القرآن للراغب الإصفهاني

نهج البلاغة تأليف الشريف الرضي

الكافي تأليف الشيخ محمد يعقوب الكليني

تفسير ابن كثير

وسائل الشيعة تأليف الشيخ الحر العاملي

صحيح البخاري

صحيح مسلم

غرر الحكم الجامع لحكم الإمام علي (ع)

مؤلفات الإمام الخميني وخطاباته

مؤلفات الشيخ محمد عبد الوهاب ورسائله

الإلحاد الخميني للشيخ مقبل الوادعي

وجاء دور المجوس

كتب محمد مال الله حول الإمام الخميني

مقدمة كتبها العلامة أحمد الخميني لكتاب الكوثر الذي يشمل على خطابات الإمام الخميني

كشف الأسرار : الإمام الخميني الطبعة المحرّفة ، تقديم الدكتور محمد الخطيب

فضائح الخمينية : الشيخ صلاح أبو إسماعيل وآخرون

نهج خميني في ميزان الفكرالإسلامي : الدكتور ببشار عوّاد و الدكتور أحمد مطلوب

الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام : الشيخ محمد منظور النعماني

التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي :البنداري

الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة : وليد الأعظمي

خطاب الإمام الخميني في فرنسا ١١- ديسمبر – ١٩٧٨م

ديوان أشعار الإمام الخميني

الأربعون حديثاً للإمام الخميني

كتب وخطب الإمام الخامنئي

إعلام الموقِّعين لابن القيّم

جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي

كتاب الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية

كتب " العواصم من القوصم " لابن عربي المالكي مع تعليقات الشيخ محب الدين الخطيب

المحتويات

هوية الكتاب	2
مقدمة المؤسسة	3
إهداء	4
السفر الأوّل لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	5
السفر الثاني لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	9
السفر الثالث لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	١٧
السفر الرابع لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	31
السفر الخامس لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	37
السفر السادس لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	42
السفر السابع لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	60
السفر الثامن لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	65
السفر التاسع لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	77
السفر العاشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	81
السفر الحادي عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	87
السفر الثاني عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	89
السفر الثالث عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	93
السفر الرابع عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	97
السفر الخامس عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	105
السفر السادس عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	112
السفر السابع عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني	121

السفر الثامن عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 135
السفر التاسع عشر لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 141
السفر العشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 148
السفر الحادي والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 153
السفر الثاني والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 157
السفر الثالث والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 172
السفر الرابع والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 177
السفر الخامس والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 180
السفر السادس والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 183
السفر السابع والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 188
السفر الثامن والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 192
السفر التاسع والعشرون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 196
السفر الثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 200
السفر الواحد والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 209
السفر الثاني والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 216
السفر الثالث والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 223
السفر الرابع والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 226
السفر الخامس والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 229
السفر السادس والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 233
السفر السابع والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 234
السفر الثامن والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 252

السفر التاسع والثلاثون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 258
السفر الأربعون لزيارة المشهد المبارك المقدّس لضريح الإمام الخميني 265
فهرس المصادر والكتب المذكورة في متن الكتاب 279
المحتويات 281